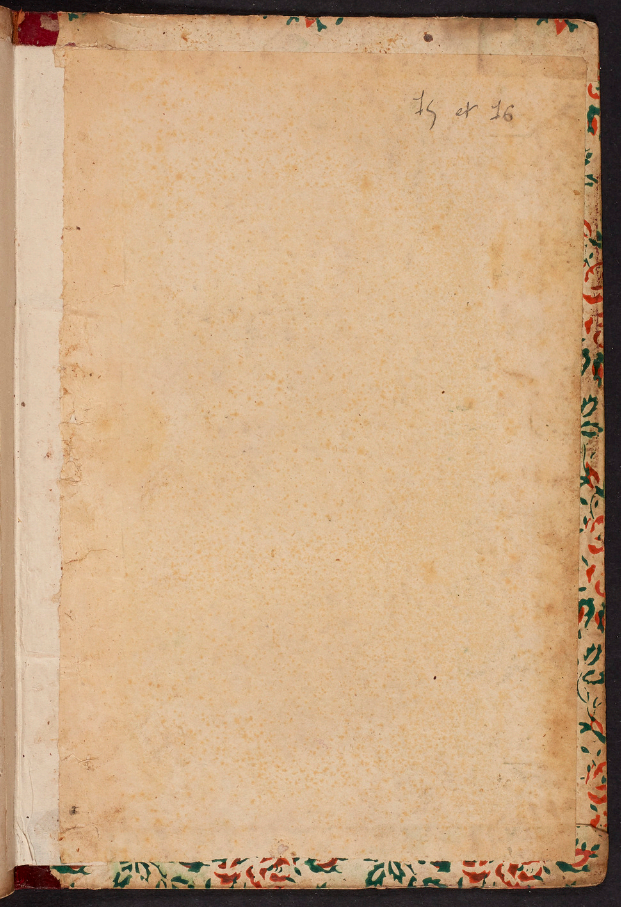





15 et 16

الجزء الخامس عشر من قصة فارس الطراد من زلزل جميع الاوهاد وأذل من في الحصون والاوتاد وحير العقول وفتت الاكباد وأذل كل بطل من الامجاد ابو الفوارس عنتر بن شداد

هذه من السيره الحجازيه



الجزء الخامس عشر من قصة فارس
الطراد من زلزل جميع الاوهاد
وأذل من في الحصون والاوتاد
وحير العقول وفتت
الاكباد وأذل كل
بطل من الامجاد
ابو الفوارس
عنتر بن
شداد

هذه من السيره الحجازيه





(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قال الراوى) فما كان جوابه لهم الا أن قال لهم افعلوا أنتم
وخصماءكم ما أردتم فأنا ما أدخل بينكم ولا أكون عليكم ولا لكم
على حامية العشيره وفارسها ولا أعينكم عليه بعدما أحسن
الينا المرار العديده وحمى حريمنا من الاعداء فدونكم واياه
وانى لا أمنعكم عن طلب حقكم ولا أرضى بتركه لكم ثم انه رحل
أبو الجارية التى كانت سبب هذه الفتنه وقال له ارحل أنت عنا
ولا تقوم فى أرضنا لئلا تفرق شملنا وتشمت بنا الاعدا وغاية
الامر يا ابنة العم ان القوم طالبين ثارهم من ولدك فامضى اليه
واعلميه بهذه القصه ولا تعطي عن ذلك تهاون (قال الراوى)
ثم انها قالت وانى لما سمعت بهذا الكلام الذى منه تفتت

كبدى

كبدى عدت من ساعتى من خوفى على ولدى وأريد انه اذا
اتى أعلمه بالحال وأشير عليه بالرحيل من هذه الاطلال من قبل أن
يأتيه شئ ماله به اطاقه فكان يعقبنا الوبال فأين هو مضى يا ابن
العم اعلمنى به فى الحال فقال لها انه مضى الى الصيد والقنص من وقت
الصباح والى الآن ماعاد وأنا أسأل رب العباد أن ينصره على
الاعداء والاضداد ولا يفجعنا بطرده والابعاد (قال الراوى) ثم
ان الشيخ بعد ذلك عاد الى مرقده وانفجع وعينه من قبل ولده تدمع
فقال شيبوب فى نفسه من هذه الاقوال والاحوال كنت أخاف فما
تم شيبوب كلامه الا وقد أقبل من صدر هذا الوادى شاب معتدل
القوام كأنه البدر التمام وهو طويل القامه كبير الهامه عريض
المناكب حسن الوجه أخضر الشارب تلوح الشجاعه من شمائله
وكذا الفروسيه تدل على معاطفه وهو أقوى العزم ليس به فشل
وهو لابس عدة شامله وآلة حرب كامله وتحته جواد عالى من
الخيل شديد القوى والحيل يندفق مثل السيل وهو أشد من سواد
الليل وقدامه قطعة جيده من غزلان وأرانب ووحوش وثعالب
وعدة من أصناف الوحوش (قال الراوى) وكان ذلك هو صاحب
الخباء وابن هذه العجوز زوجة هذا الشيخ الذى نحن فى ذكره وهو حامية
هذه القبيله التى أتت أمه منها وأيضا هو فارسها وراجلها الذى
يدفع عنها النوائب (قال الراوى) وكان السبب لرحيله عنها انه
عشق جارية من بنات الحى وهام قلبه بها وكان للجارية ابن عم
وكان قد خطبها من أبيها وحمل مهرها اليه ولما ان راح زواجها
ودخولها عليه وعرف ذلك الفارس والتهب قلبه من جهتها وزاد
غرامه وكربه وعظمت من المحبه بليته وخاف أن تفوته محبوبته

فرصد ابن عمها حتى خلا به فى البر وقتله وقد خاف بعد ماقتله من
رجال الحلة ومن تعصبهم عليه انهم يقتلوه و يوصلون الاذية اليه
فرحل عنهم ونزل فى ذلك المكان وقام يدبر أموره وقد أتى ومعه أمه
وهذا الشيخ أبوه وصارت أمه تمضى الى الحلة وتكتشف له الاخبار
فوقع ماسمعته السادات الحضار (قال الراوى) وكان للقبيل
أربعة اخوة وكلهم فرسان أقيال ولكنهم ما كانوا حاضرين تلك
الايام فى الديار وما كان حاضر منهم سوى فارس واحد يقال له رافع
وبقى الامر معوق من وقت الى وقت وجعل ينظر حضور اخوته وهو
يدافع ويسأل شباب العشيرة أن يعينوه على مصيبته فما
أحد أجابه خوفا من سنان هذا الفارس ومايعلمون من شدته
وصار هذا الفارس يرقدهم صباحا ومساء ولا علم قلبه من أحسن
اليه ممن أسى ويقول من له عندى دين يأتى يأخذه منى فى القفار
لاننى أقسمت بالملك الجبار لو أتتنى أهل القبيلة تطالبنى لبذدت شملها
وفرقت جمعها (قال الراوى) ونرجع الى سياقة الكلام ونصلى
على البدر التمام ولما ان عاد هذا الفارس فى ذلك النهار تلقته أمه
بالفرح والاستبشار وقامت اليه العبيد وأخذت مامعه من الصيد
وفى عاجل الحال أضرموا النار وقعدوا يصنعون له شيأ من الزاد هذا
وأمه تحدثه بماجرى لهما وماسمعت من جاريتها من الامور الخطيره
وان رافع ياولدى أراد أن يستنجد عليك بشباب العشيرة ثم انها
بكت بعدما انتهت من ذلك الكلام وقالت له ياولدى اعلم ان هذه
الديار مابقى لنا فيها مقام مع انى أعرف منك انك ماتبالى بكثير من
العربان ولو كانوا بعدد رمل وادى كنعان ولكن المطرود مذموم
فى الصباح وفى المسا والصواب ياولدى أن تسير بنا الى بعض أحياء

العرب نقيم فيها ونتهنى وتريح نفسك من هذا التعب فقال لها والله
يا أماه انى على هذا الحال معول ولكن ما أبرح من هذا المكان
الابعد ما أقتل رافع واخوته وأنزل بهم الذل والهوان وان هذا
لم يفوتهم منى عن قريب ولابد ما أخضب حسامى من دمائهم
تخضيب وأشبع من قتالهم الوحش والذيب فبينما هم فيه من
الكلام واذا بعبيد قد أقبلوا اليه يصيحون والى نحوه يتبادرون وهم
ينادون اليه ويقولون يا مولانا الحق أموالك لانهم شردوا الى البر
منا وقد ظهر علينا أسد عظيم بعد مضيك عنا فرأينا اعظام من
جثته وقد شردت النوق والجمال من زعقته ورأينا منه عظيم
لاهوال من رؤيته وقد ظهر علينا فى أثرك ونفر الوحوش من
التلال فلما سمع الفارس من عبيده هذا الكلام تبسم تبسم الحره
وصار فرحانا لملاقاة ذلك الاسد وفى عاجل الحال وثب قائما على
قدميه وأخذ سيفه وجحفته وقد خرج طالب الاسد بشدة همته
وحسامه فى يمينه مجرد عيان وهو يقول لعبيده ويلكم يا بنى الزوانى
تخافون على أموالى من كلب من كلاب البرارى والقيعان وأنتم
قد شاهدتم فعالى فى كل مكان فوالله بطاول ما أنا مقيم فى هذا الوادى
ما أجعل طعامكم الا من لحومهم ثم انه طالب ذلك القفر والبيدا وقد
تجارت خلفه جميع العبيد وهم يريدون الفرجة على قتاله مع ذلك
الاسد وينظرون ما يجرى من مولاهم عليه من النكد هذا كله
يجرى وشيبوب لابد بين الاعداء وهو مما حصل له فى انذهال الا انه
لما رأى المكان من صاحبه خلا قال فى نفسه هذا وقت انتهاء
الفرصة فى هذا الغلام ثم انه عول أن يخرج من مكانه الذى هو فيه
ويركب الذى أتى به ذلك الفارس ويعود مسرعا الى مقرى الوحش

وعنتر أخيه فبينما هو أراد أن يفعل ذلك الامر الذى عوّل عليه واذا
بالشيخ زحف الى جهة العجوز وهو يدبدب برجليه وصار يضاحكها
ويمازحها ويطلب منها ما تطلب الرجال من النساء وقلبه على ذلك
قد قسي ومد يده الى العجوز ومسك جنبها فنترت يده ودفعته
فى صدره ألقته على ظهره ووبخته على فعاله وقالت له عنى ذلك
العمى أما تعلم ما نحن فيه وما هو أهم من الشغل الذى تدعونى اليه
فعند ذلك لج عليها فى السؤال وطلب منها الوصال فقالت له ابعد عنى
أبعدك الله أما فيك عقل وفهم يردك عما أنت طالبه أما تعلم از
قلة رجالى وكثرة أعداء ولدى الذى تعاملت عليه اذابت كبدى
يا ويلك يكون ولدى فى قتال السباع فى الدجى وأنا نائمة الى جانبك
على هذا الحال قال لها يا بنت العم أما هو ولدى وقطعة من كبدى
كما هو قطعة من كبدك فقالت لا والله ان الامر الصدق والتدبير
مالك فيه لا قليل ولا كثير ولا شئ يساوى ناقة ولا بعير ولو كان
فى رأسك عقل كنت به تستغنى عن هذا الامر الخطير وكنت عقلت
على نفسك لانه ما فيه شئ يشبهك ولا أمره كأمرك قال وما تكلمت
العجوز بذلك الكلام وأباحت بما فى سرها والنية الاوهى زاهدة
فيه بالكليه الا ان الشيخ لما سمع منها ذلك الكلام صار الضياء
فى وجهه ظلام وقال لمن هذا الولد يكون يا زانيه يا بنت اللئام وايش
المعنى فيما أبديتيه من الكلام فقالت له لا أدرى والسلام وسكتت
عنه ولم تبلغه مرام فقال لها وحق ذمة العرب ما بقيت أقر وأهدى
حتى انك تكشفى لى على هذا المقال وتعلمينى بحقيقة الحال وتعلمينى
لمن هذا الولد ينسب الى أى الرجال لاننى أنا الا آخر قلبي منه فزعان
وينفر منه ولا له فيه شفقة ولا حنيه وانت قد زدتينى فيه قساوة

بالكليه فقالت لها ان كان الامر وما فيه وأظهر الحق فأبين لك معانيه
لان كل من قال قولاً فعليه أن يحققه اعلم انه ولد شداد بن قراد فارس
عبس الاجواد أبو عنتر الادهم الذى ذل بعزمه العرب والكل
يخشون سنانه حتى دولة العجم والترك والديلم واعلم انني ما قلت لك
هذا الكلام وأبحت بما عندي الا حتى أنفي عني الكلام وكل عتب
وملام وقد عولت بهذا المقال على آخذه وان اسير به الى عشيرته
وأرده الى شداد وديعته وأعيش أنا واياه في العز والهنا وآمن عليه
من كيد العدا وما يأتينا منهم من العنا وانني ما كشفت لك هذا
الامر وأوضحت لك ما عندي الا غيظا منك وأنت تقول ولدي من أين
لك ولد وقد قضيت هذا العمر الطويل ولم ترزق سواه وأنت ذليل
حقير أياويلك كيف يظهر من ظهر الجبان شجاع أو يأتي من نسل
الذئاب سباع ثم ان العجوز تركته على حاله وقامت الى باب الخبا
ونظرت الى البر والربا ووقفت تنظر ولدها حتى يقدم عليها ويطيب
عليه قلبها وتصلح ما جرى له في قتال الاسد هذا والشيخ قد صار يدمدم
ويزوم ويشتم ويحلف انه اذا حضر ولدها يشكيها له حتى يقتلها
كل هذا يجري وشيبوب لابد بين الاعدال ينظر ويسمع الى هذا
المقال ويتعجب من هذا الحال وقال في نفسه والله ان هذا الحديث
ما تم مثله لمن تقدم ولا سمعناه طري ولا جرى في سائر الامم عربا
كانت أو عجم وان هذا من أعجب العجب ولابد له أن يؤرخ ويكتب
لانه اذا نظره العاقل منا ما انذهل ولاسيما اذا رآه في اليقظه واذا
سمع به العاقل لا ينكر بعضه والحاذق اللبيب يكتبه بأقلام من
الذهب والفضه وأنا أقسم بالملك العلام الذي خلق الضياء والظلام
ومدبر الاحكام ما بقيت أبرح من هذا المقام حتى أدبر حيلة آخذها

هذا الغلام واعود به الى اخى عنتر واجعله عوناله على الشدائد والنوائب التى تذكر لاجل أن يساعده على أعدائه اللئام (قال الراوى) فبينما هو على ذلك الحساب واذا هو بالغلام وقد عاد الى الخيما وسيفه يقطر دما والعبيد من خلفه يحملون الاسد وهو قد راله ور المدد لان الغلام لما أتى اليه وتمثل بين يديه فصاح فيه وزعق عليه وزاوغه مزاوغة الثعلب وهجم عليه وهو معبس مغضب وضربه بالحسام فى وسط جبهته أطلعه يلمع من قرقورته وعاد بعد ذلك الى خيمته فلما رأته أمه قبلته فى صدره واعتنقته وبالسلامة هنته وعادت معه الى الخباوكان الطعام قد راج واستوى ولا بقى عن أكله احتجاج فأتت به العبيد الى بين يديه وكان الغلام حاتم فجلس للاكل على ركبتيه وقعدت أمه الى جانبه ونادى الى أبيه أن يأكل معه فأبى وصار معبسا مغضبا فقال له الغلام تقدم ياأبى وكل معنا ولاتخاف على من شرب كأس الحمام فما يقع الاما بيده الملك العلام فقال له الشيخ ما أمافزعان عليك من هذا المعنى ولكننى لم آكل طعام مع أولاد الزنا ولوكان معى حيل وقوى لاحرمنك تشم نسيم المرى وجعلتك طعامالوحش الفلا حتى لايبقى عارك على وتشمت بى الاعدا (قال الراوى) وكان هذا الغلام اسمه مازن وكان صاحب عقل وازن فلما سمع ذلك الكلام رفع يده من الطعام وقال ايش المعنى ياأبتاه فى هذا الكلام وكيف انك تنسبنى الى أولاد الحرام فعاد عليه الشيخ ماسمعه من أمه أول وآخر من الكلام فجرت دموعه من شدة الغضب وطار من عينيه الشرر واللهب وجذب سيفه من غمده ونوى على قتل أمه فقالت اصبر ياولدى ولا تعجل واسمع حديثى وتمهل وأنا أحكى لك حكايتى وأوضح لك شرح قصتى

ولا

ولا تقتلني تندم و يفوتك الشرف الاعم والخير والنعم ان لم تسمع مني
ما أقول فقال لها مازن اخبريني عن قصتك وقصتي وكيف قطعت
من أبي نسبتي (قال الراوي) فقالت العجوز اعلم ياولدى ان أهلي
لما زوجوني هذا الشيخ وأرادوا أن يزفوني عليه أخرجتني أمي
في الليل الى الغدير وأرادت تغسل شعري واذا بفارس قد أقبل من
صدر البرية وورد الماء وقال لفرسه اشربي ياجروة ثم نزل عنها
ونحن نسمع الكلام وكنت أنا برونق الصبا وجبيني يشرق بالضيا
فطلبني وقد سل حسامه وصاح على أمي فهربت في الظلام من شدة
الفزع وبقيت مكاني أبكي من الخوف والجزع فدنى مني وأزال
بكارتي ولما قضى شغله قام عني ونط ركب فرسه واذا بأمي قد عادت
اليه وقالت له بالله عليك ياوجه العرب تخبرني أنت من أي الناس
تكون حتى أعرف حال ابنتي وأسترها جهدي وطاقتي لاني أخاف
أن تكون علقت منك وتكون عبدا فيأتي الولد أسود وتنفضح عند
كل أحد فقال لها لا تفزعي من أحد من العباد فأنا شداد بن قراد
فارس عبس يوم الجلاد ونسبي متعال ببني عبس وعدنان وفزارة
وذبيان وهذا الذي جرى من الامر والشان قال فلما سمع مازن هذا
الكلام جرد على امه الحسام وكان مسكها من ذوائب شعرها وأراد
أن ينحرها من أذنها الى أذنها واذا بشيبوب قد ظهر من وسط
الاعدال وقال له امسك يدك فقد صدقت أملك واغمد يافتى سيفك
راجعاني على هذا الطعام ضيفك ثم قعد شيبوب يأكل من الطعام
فقال أعوذ برب البشر من شر هذا الذي قد ظهر فقال له أنا عبد أبوك
واخو أخوك وها هو منك قريب وان فرطت في أمك يحل بك
الهوان والتعذيب فقال له أريدك تخبرني ايش الذي ملكك هذه

الربا وكيف فعلت حتى وصلت الى هذا الخبا فقال له ساقنى رب
السما حتى اجمع بينك وبين ابيك واهلك وذويك كما يشاء ولابد
ماتسير الى اخيك وتجتمع باهلك وذويك فقال له وكيف وصلت الى
هذا المكان وانت تدعى انك من بنى عبس وعدنان (قال الراوى)
فقال اعلم ان ملكنا قيس بن الملك زهير سمع لاخيه مالك ولد
فى بلاد اليمن قد ظهر وهو احسن من الشمس والقمر وهو فى حرعظيم
وهو يرعى هو وامه الغنم ويخضوا اللبن فسار فى فرسان الحله
طالب خلاصه وكان اخى عنتر غائب عند الملك كسرى ولما عاد
وعرف الحال خاف على الملك قيس و بنى عبس من الهلاك والوبال
فسار خلفهم هو وفارس آخر يقال له مقرى الوحش وسلكت انا بهم
فى هذه البرارى والمهاد وقل علينا الماء والزاد وهلك من تحت
صاحبنا الجواد ووصلنا الى غدير بنى باعث وتركتهم هناك باثنين
وسرت انا لاجل اسرق لمقرى الوحش حصانا يركبه فوقعت بكم
اتفاق وجرى لى معكم ماجرى وقد خليته معلق القلب خائف على بنى
عبس من الاعداء وهو ينتظرنى حتى اسير اليه واحصل بين يديه
وانا اعلم انه يدخل على قلبه فرح ومسره اعظم من قدومى بك عليه
وانت ولد شداد بلا ريب ولا عنا لانه رأى مناما كأنه له جناحين
وطار بهم فى الفضا وكلما عبر على حلة من الحلل يعاين منه اهلها
نزول القضا فيناديه وابه ياشداد لا تفعل هذه الفعال وارحم نساءنا
والاطفال ففسره على كاهن العرب فقال له هذا امر وسبب وهو
يدل على ولد يكون شجاع يضاهى عنتر فى القراع ونبت الجناحين
على ولدين وكان هذا المنام اخيه شيبوب الهمام فلما سمع مازن هذا
الكلام تعجب من هذه الاسباب وقال والله هذه القضيه لو سمعها

مولود لشاب ثم انه شاور الشيخ والعجوز فى المسير معه الى أهله ومربعه وقال والله أنا ما بقى لى مسير الا الى أبى وأخى فان كنتم تقولوا معى على المسير اليهم والقدوم عليهم والا خذوا هذا الذى عندكم وعودوا الى دياركم والاطلال وعيشوا فيها باقى الاعمار فقالت العجوز له يا ولدى أنا ما أقدر أصبر عنك يوم واحد ولا أقدر أفارقك ولا أسير الا معك وأما الشيخ فانه طلب العوده الى الحلة وشكى العجز والكبر به والقهر فأجابه مازن الى ذلك من غير لجاج ولا عناد وكان الليل قد أقبل براياته السواد فأقام الى الصباح وجهز الشيخ مع بعض العبيد وأعطاه قطعة من النوق يعيش فيها ودفع أمه فى هودج عالى وأمر العبيد أن يسوقوا الخيل والنوق والجمال وسار مع شيبوب وهو لا يصدق بذلك الحال ورحل من ذلك البر الاقفر طالب الوصول الى عنتر وكان مازن قد أقسم على شيبوب انه لا يسير معه الا راكب حصان فاستحى منه وخاف أن يراه بعين النقصان فشد له على ظهر جواد من الخيل الجياد ولبس طاسة زرد ضيقة العدد وتقلد بسيف مهند بعد ان ضيق اللثام واعتقل برمح معتدل القوام وصار الى جانبه وهو يحدثه بما لاقى من عجايبه ويوصف له شجاعة أخيه عنتر وما عاين من فعاله وما أبصر الى أن تضاحى النهار وأوسعوا فى البيدا حتى طلع من ورائهم غبار الاعدا وهو مثل الغمامة السوداء فقال مازن هذا والله غبار أخى القتيل وأقول انهم قد قشعونى فجمعوا أوباش الحى ولحقونى واليوم أفرجك يا شيبوب على قتالى وأخليك تحدث أخيك عند وصولنا اليه بفعالى (قال الراوى) فما تم كلامه حتى ظهر عليهم عشر فوارس أخر من فم المضيق والوادى الى الصحراء وبان أمرها بعد الاستتار

والاختفا فتبعهما شيبوب وكان حاد النظر شديدا نظر الشيء
ويحققه من أمر بعيد فرأى فى أوائلها ذا الخمار ومعه تسع فوارس
أخر غائصين فى الحديد واللباس والدثار وهم دائرين بأسيرين
مشدودين على جوادين حقق اليهم بالنظر فرأى أحدهم مقرى
الوحش والثانى أخاه عنتر فلما صح ذلك عنده انقطع ظهره وحار
فى أمره وقال لمازن اثبت مكانك ولا تحرك ساكن فهذا أخوك
عنتر قد أقبل مأسورا ومعه مقرى الوحش فى الوثاق وما قد أسروا
الا بقضاء وقدر ما يخطر مثله على قلب بشر فصعب على مازن هذا
الامر وسكر بلا خمر وقال يا أخى كيف وقع عنتر ورفيقه فى يد
عشرة من أنذال العرب وأنت تحدث عنهم كل عجب فقال شيبوب
ما أدرى الا ان الدهر ينقلب بأهله أى منقلب على ان الفارس
الذى ظفر فيهم يقال له ذو الخمار فارس بن حمير الجبار الذى ذكره
قد شاع فى الاقطار والابطار نحسبه بسبعة آلاف من العساكر
فى يوم القتال وهذا الحديث ما عند أحد فيه خلاف وقد جرى له مع
أخى أشياء ما جرى مثلها فى الدنيا وعن قريب بارزه أخى قدام الملك
كسرى وأذله وأقول انه لاحقنى بل حقد عليه ودبر فى أثره
بالاحتيال وأخذه من غير حرب ولا قتال مع انه ما فارقه حتى أصلح
بينهم الملك النعمان وأكد الصلح بالاقسام والايمان وأنا أعلم أن
ذا الخمار قد غدر وخان وقد ساعدته صروف الازمان ونحن قد
وقعنا ما بين هاتين الطائفتين وقد ساقتهم الينا المقادير وما بقى
فى هلاكنا شك ان لم نحسن التدبير وتقبل أنت منى ما به عليك أشير
لانى لمثل هذه الاحوال خبير ولمعرفة الخلاص منها بصير فقال
مازن أنا ما عندى رأى الا القتال والطعن فى صدور الرجال فقل أنت

ما عندك

ماعندك من الرأى والمقال حتى يتبين الصحيح من المحال فعندها
أشار عليه شيبوب بشورة فيها يكون للفريقين الهلاك الاكبر
ولكن مانذكرها حتى نشرع فى سبب أسر عنتر وكيف ظفر به
سبيع الحارث فارس بنى حمير لان الحديث اذا لم تترتب قواعده
ضاعت فوائده وانسدت على المستمع سبله ومقاصده وكان السبب
فى أسر فارس بنى عبس الاسود حديث يجب أن يؤرخ ويكتب
ولكن ماأذكره حتى أسمع الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم
ورضى الله عن أصحابه مادار نفس وتردد (قال الراوى) لان
سبيع بن الحارث لما بارزه عنتر قدام كسرى وجرى له مع ماجرى
وقد ذكرنا ان عنتر أوهن اضلاعه ولكن مارد عنه ولارجع بل لج
فى قتاله حتى ضربه بالسيف صفحا حتى وقع واغتم له دريد بن الصمه
و رجع وعاد أصلح الملك النعمان بينهم وأكد بينهما العهود والايمان
انه لايضره سواه ولايكون له عدوا وسار ذو الخمار مع دريد الى الديار
وحلف أنه لايتخلا عن عنتر حتى يقلع منه الآثار ومن مشدة
ماجرى عليه ضاقت عليه الحيل وحلف أنه لايتخلا عن عنتر وحار
كيف يفعل وقال فى نفسه مارجع حتى أخاطر برأسى مع هذا
العبد الاسود وأسير الى مكة وأستنجد بالرب العظيم وأسأله
ان كان قد قضى له على يدى أجل والا فما أرجع حتى ألقاه على
عماولم أقدر أغالب رب الارض والسماء ثم زاد به القلق والهيام
فسار الى بيت الله الحرام وأقام ثلاثة أيام يهجر أكل الطعام ونوى
الصيام قدام الاله والاصنام ويبكى قدام الهبل اذا جن الظلام
ويسأله النصر على عدوه عنتر الهمام ولم يزل كذلك حتى نشفت
رأسه من عدم الاكل وترك المنام ولما كان فى الليلة الرابعة

نام الى وقت السحر فرأى فى منامه كان الصنم الكبير المسمى بالهبل
يقول له بكلام مرسل أبشر ببلوغ الامان فان عنتر قد دنى عطبه وساء
منقلبه وقد استحق منا العقاب واستوجب العذاب لاجل اشتغاله
عن زيارة البيت الحرام وقلة اعتنائه بعبادة الاصنام وقتله
فى الفرسان الكرام الذين يضربون بالحسام فى كل عام وفى هذه
يفنى عمره وينقطع أجله وترى بعينك الساعة عذابه ومصرعه
وما نخيب قصدك الينا ولا نضيعه بل نلقيه فى شباك أغراضك
ونوقعه ولكن لا تضربه بسيف ولا تقربه بحديد فان فعلت ذلك
ما تنال منه ما تريد لان أجله قد حكمنا فيه فى بئر حضرموت فاحمله
وارميه هناك على أم رأسه فى جب برهوت حتى يذوق العذاب
ويموت (قال الراوى) وهذا البئر معروف الى يومنا هذا وفيه
تعذب كل أرواح الكافرين والعصاة والمخالفين فلاجل ذلك قال
أمير المؤمنين على كرم الله وجهه ان خير بئر فى الارض زمزم
وشر بئر فى الارض بئر برهوت وقد ذكر الاصمعى انه سأل شيخ
مشايخ حضرموت عن هذه البئر والوادى فقال يا أصمعى كل ما سمعته
عن ذلك المكان صحيح لاننا فى يوم الاويأتى من ذلك الموضع الرائحة
المنتنة المرة والمرتين والثلاث فنعلم انه قدمات بعض الكافرين
والعصاة والمتمردين وان تلك الرائحة رائحة عذابهم ويقال ان هذا
البئر اذا قاربه الانسان يسمع فيه ضجيج مثل أصوات الحجيج وهو
ضجيج الكفار وأصحاب النار ويقال ان المرأة اذا كانت حاملا وسمعت
رمت الجنين ليلا كان أونهارا وقد خبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان أرواح الشهداء يكونوا فى حواصل طيور خضر فى الجنة وقال
الله تبارك وتعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل

أحياء عند ربهم يرزقون وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا كان يوم القيامة يرسل الله مطرا من السماء فتنبت
الاجساد وتقوم الى بارئها وأرواح الكفار وأهل النار فانها تكون
في بئر حضرموت المسمى بهوت (قال الراوى) ورجعنا الى حديثنا
الاول بعد الصلاة على محمد المفضل الآن سبيع الحارث لما رأى
هذه الرؤيا وسمع من الهبل ذلك الكلام انتبه وقد خف ما به من
حمل الجوى والغرام وعاد طالب بنى حمير عند الصباح والدنيا ما تسعه
من شدة الافراح وكان له تسع رجال قدما وأصحاب وكلهم أقارب
وانساب ويعتمد عليهم في الشدة والرخا ويطلعهم على أحواله
في البأس والشقاء وما كان فيهم الا من دخل على قلبه من فعال عنتر
بذى الخمار قدام الملك كسرى ما لا جرى على قلب أحد ولما ساروا الى
مكة ما علم أحد منهم اين مضى بل قال بعضهم لبعض من
عداوة عنتر ان ذا الخمار مثل السكران المخبل ما يدرى ما يعمل
وما خوفنا الا انه عاد يطلب من ذلك العبد ثارا ويلج معه الى أن يقتل
وينقلع آثاره وما زال على مثل ذلك حتى عاد من مكة وجمعهم اليه
وحدثهم بما فعل وما سمع في المنام من الهبل فخفت كروبهم
وطابت قلوبهم وقالوا ما بقى بعد هذا المنام كلام ولا بقى بعد وعد
الارباب والاصنام خطاب فقال ذو الخمار يا بنى عمى ما بقينا من اليوم
نترك العيون والارصاد على عنتر بن شداد وننظر حتى يحضر من
بلاد العراق ونجد في طلبه لعل في هذه النوبة نعطبه فقالوا ايش
الحاجة الى ذلك فان ذلك ربما يسوقه اليك بلا تعب ويلقيه
في يديك من غير نصب من حيث لا نحتسب وقد سمعنا في هذين
اليومين ان بنى عبس كلهم قد ساروا الى بلاد اليمن مع ملكهم الملك

قيس لانه قد ظهر لاخيه مالك ولد وصار فى طلبه ونقول عنتران
سمع بذلك يصير من أرض العراق ويطلبه والصواب أن تقتفوا
خلف الجميع الآثار وتنظروا العرضيات التى تأتى فى الليل والنهار
فاما نظفر بالمقصود واما نكتسب أموالا ونعود ونجعل انتظار الوعد
فيما بعد فقال سبيع هذا هو الصواب والرأى الذى لا يعاب اتخذوا
يابنى عمى للامير ولا يعم بنا الا كبير ولا صغير حتى لا يعلم دريد بالخبر
فيعتب على فى ذلك ويقول لى رجعت الى الغدر والنفاق بعد أخذ
العهد والميثاق فأجابوه الى ذلك وأعندوا فى اليوم الثالث وأظهروا
لاهلهم انهم سائرين يطلبون المعاش والمكسب من بعض احياء
العرب وساروا على غير طريق طالبين آثار بنى عبس فوقعوا
فى أرض بنى باعث وسلكوا الطريق التى كان سلكها عنتر
وشيبوب دليله فقاسوا من العطش ما غيب عقولهم وأيسوا من
ادراك كل مامولهم وأبصروا المناهل والغدران بين أيديهم ناشفه
فطلبوا اغدير بنى باعث لان دليلهم ساروا شار عليهم بذلك وقال لهم
ان وجدنا ذلك المنهل مثل هذه المناهل ودعنا الحياه ومتنا فجأة
كما مات غيرنا من فرسان القبائل فى الفلاه وكان فيهم رجل يقال له
ملاعب بن وائل فقال لهم يابنى عمى ما أخوفنى أن يكون المنام رآه
ذو الخمار باطل وسبب لنا فى هذه المصائب والنوازل لان الهلاك له
علائم ودلائل فقال الدليل ويلك يا ملاعب ويكون الهبل الاكبر
اختلف فى الكلام وهو أكبر الالهة والاصنام فقال ملاعب نعم
لان الشيخ كلما كبر يقل عقله ويكثر جهله والهبل فقد كبر وكثر
هذيانه وكلامه وكذب سبيع فى منامه واحلامه فقال الدليل
اسكت ياشيطان ولا تقول الهبل كثير الهذيان وتشك فى كلام

الالهة والاصنام التى تقربنا الى الله زلفى فنموت كلنا عطشا وحلفا ان
كل واحد من المنافقين يهلك جماعة من المحققين ثم جدوا فى المسير
حتى قاربوا الغدير وكان يوم شديد الحر والهجير وكانت خيلهم قد
أشرفت على التلف بلا محالة فنزلوا وصاروا يجنبوها رجاله الا انهم
ما قربوا من الغدير حتى اعترضهم الابجر جواد عنتر بن شداد وصهل
وطلبهم لانه كان قد تعود من صاحبه اذا رأى الخيل يقصدها فعرفه
ذو الخمار ولما قاربهم صاح بالتهليل الاعلى وحق اللات والعزى
صح المنام وتفسرت الاحلام وهذا جواد عنتر بن شداد وانا اقول انه
عند الغدير اما عليل واما نائم واما قتيل وهو وحيد فريد فى هذا القفر
والبيدا ولو انه فى جماعة من الفرسان كانت خيلهم حولهم فى هذا
المكان يا بنى عمى هنونى بهذا اليوم السعيد الذى بلغت كما اريد
فيه (قال الراوى) يا ساده وكان الحساب الذى حسبه
ذو الخمار لعنتر صحيح كانه نقش فى حجر لانه فى تلك الساعة كان نائما
ولا يعلم من غاب ولا من حضر لان شيبوب لما صار من عندهم بطلب
جواد مقرى الوحش وخلاهم على الغدير اقاموا حتى اظلم الظلام
وما فيهم من نام خوفا من الوحش والهوام ولما اصبح الصباح وطلع
النهار جدوا فى المسير حتى طلعت الشمس وعلت وحميت
الحجارة وتوهج البر والقفار فعادوا الى الماء والغدير وقد قوى الحر
والهجير وازعجهم البر لقلة السالك فيه والخاطر فى نواحيه والوحش
يمرج ويلعب والغزلان ترعى وتسرح فسار عنتر يقول انا والله قد
تناولت بهذه الغربان التى باكرتنا بالصياح والنعيق والنواح وانى
اخاف سفرتنا تكون غير محموده ونبتلى بمكيدة فى طريقنا تكون
منصوبه ثم انهم اعطوا ظهورهم الى حرارة الشمس واستقبلوا هواء

الماء وانبطحوا على وجوههم وأخذوا في الحديث والشكر فقال مقري الوحش لعنترلا عدمتك من دون الاخلة والاصدقاء وزال عنهم الهم والاشتكي لان الدهر بالاحباء طبعه الانتقال وغيرة الاحوال لانه يأتي بالقضاء والقدر ويحدث بعد الصفا كدر ثم أخذوا في حديث شيبوب وابطائه عنهم وغيبته منهم وحديث بني عبس ودخولهم الى بلاد اليمن وتموا بالحديث حتى وقع بهم الثبات كما يشاء رب السموات وغرقوا في النوم لما يريده رب السماء وغابوا عن الدنيا ولما وصل ذو الخمار هو وأصحابه الى الغدير وجدوا الطعام قد راج وتهد الاكل وتبدا والصيد قد وقع بلا تعب ولا شرك ولا حبائل فتبادرت تلك العشرة فرسان مثل عفاريت الفلا ووقعوا على فارسين غائبين عن الدنيا وكان سبيع قد أخذ معه أربع فرسان وأرمى روحه على عنتر وأراد أن يدير كتافه رومانع عن نفسه حتى شدت بقية رجال مقري الوحش وعادوا وقدء ونوا ذا الخمار على عنتر المكرار وما زالوا به الجميع وهو مرمي على الارض حتى شدوه كتاف (قال الراوي) يا سادة وهذه أسباب من جملة أحكام الله عز وجل ليس للعبد منها مفر ولا مدفع ولا يقدر العبد يرد طائرها اذا انقض أو وقع لان الله سبحانه وتعالى أوقع مثل هذا البطل القسور في الاسر والضرر حتى يعلم أن الشجاعة لا تنفع عند نزول المشيئة والقدر فسبحانه من اله لا تهتدى العقول لما يصنع وتعالى عما يقول المنافقون أهل البدع الان عنتر بن شداد لما أفاق على نفسه وعلم ان ذا الخمار ظفر به اشتد به الجزع وقال ويلك يا سبيع يا قرنان نسيت العهود والايمان الذي أوثقتها بيننا بحضرة الملك كسرى والنعمان فقال ذو الخمار ويلك يا ولد الزنا تربية الامة اللخناء وأنت لك

عهود وتحسب عند أرباب الحسب والنسب وفرسان العرب على
انى ما فعلت ذلك بمشيئتى وانما فعلت بأمر الارباب والاصنام الذين
على البيت الحرام ولولا الهبل الاعلى ما قدرت ألقاك فى هذا
الفلا لانه أمرنى أن أسير بك الى أرض حضرموت وأرميك على
راسك فى برهوت حتى تذوق ما ذاقت الجبابرة الاول وتموت ثم
جمعوا خيلهم وباتوا فى ذلك المكان بقية ليلتهم واستراحوا وقد شدوا
عنتر على جواده الابجر وشدوا مقرى الوحش على بعض الخيل
المجنوبة معهم وساروا يقطعون فى البيدا وذوا الخمار لا تسعه الدنيا
وذلك من شدة فرحه بوقوعه بعنتر لانه بعده يبقى فارس الزمان
ويسود على كل انسان وكان قد عول بعد هلاك عنتر يعود الى مكة
ويعلق بعض أشعاره على البيت الحرام ويأمر العرب أن تصلى لهبل
فى كل عام ولا يزال فى خدمة الهبل حتى يدركه الحمام (قال الراوى)
ولما تضاحى النهار التقى بهم شيبوب ومازن وجرى من القصة
ما جرى وقد طلع من خلفهم غبار الاعدى ولما استشار وافى أمر
الخلاص من الطائفتين قال شيبوب يا مازن الصواب انك تقف
مكانك وتقول لامك تنزل من الهودج وتكشف رأسها وتقف بين
يديك حتى أتقدم أنا الى ذى الخمار وأصحابه وأكلمهم بكلام قد خطر
ببالى وقلبى وأدعهم يحملون على هذه الخيل التى قد طلعت من
ورائنا وتتسبب فى هلاك هذين الطائفتين ونخلص أخانا وأمانا
طلبنا اننا نخلص بالقتال نغرق فى بحر الهلاك والوبال فقال مازن لما
رأى القضية مشكلة افعل يا أخى ما تحب وتختار فأنا ما أخرج له من
خلاف ولا فعال ثم أمر أمه فنزلت من الهودج مثل ما أمر شيبوب
وأطلق شيبوب عنان جواده وقد طبق لثامه خوفا من الانكار

وطلب ذو الخمار ولما قارب رفع صوته شيبوب بالصياح وأظهر البكا
والاتراح وصار يقول ياوجوه العرب هل فيكم رجل غيور هل فيكم
رجل مذكور معود على كشف الشدائد ودفع الاوابد يعيننا على
ما بلينا به من الذل والهوان ويربح المدح والثناء بكل لسان لان معنا
حرمة قد قتلت رجالها ونهبت أموالها وأشرفت على هلاكها
وو بالها وهي كانت سائرة الى بيت الله الحرام تطلب الزيارة الى
الآلهة والاصنام فاغتنموا ثوابها يابني الكرام وادفعوا عنا هؤلاء
الانذال ومازال كذلك حتى وقف ذو الخمار وقال لمن معه من
الفرسان اسأله عن حاله وقصته وعن عربه وعشيرته فقال شيبوب
يافتى نحن من بني الريان سرنا من أرضنا في عشرين فارس أعيان
ومعناهذه الحرمة التي تروها مهتوكة قدام الهودج وهي تدعوالى
ربها وتطلب لانها من نساء أمراء الحي والقبيلة التي نحن منها ولها
نعمة كثيرة وهي امرأة دينة تشبع الضيفان وتكسي العريان وهي
في هذه الايام طلبت الحج الى بيت الله الحرام وزيارة الآلهة
والاصنام وأخذت معها أموالا كثيرة كانت قد جمعتها نذورا للهبل
ومن جملتها طوق من الذهب الاحمر عليه صورة اللات والعزى
مصور وأخذتنا معها نسير بها ونحفظها فنزلنا في مياه بني صالح
وطلبنا الراحة فعلموا بنا أنذالها وعلموا ان معنا أموالا سائبة فركب
الينا منهم مائة فارس وداروا بنا وأرادوا أخذ مامعنا فقاتلناهم
وبذلنا معهم المجهود الى الليل ودفعناهم عنا بعدما قتلوا منا عشرين
فارس قتيل وصاروا يتلاحقوا بنا في الليل ويحفظوا مامعنا من
النياق والخيل ونحن ندافعهم ونسير الى ان أصبح الله علينا بالصباح
وقد بقي خمس فرسان تركناهم في قتالهم الآن وسرنا نحن نؤمل

النجاة بهذه المرأة فلقينا كم ادركونا يابني الكرام ونقول ان باقي
أصحابنا هلكوا وخلوا وهربوا وما بقي لنا من يحمينا الا أنتم يابني
الاعمام فان فعلتم ذلك دعينا لكم عند زمزم والمقام والا سلمنا أرواحنا
الى هؤلاء اللئام ثم أعطيناهم مال الارباب والاصنام وعذرنا كم
عند تقصيركم في هذه الامور العظام لانكم عشر فوارس وأعدانا
مائة فارس همام (قال الراوي) فلما سمع ذو الخمار وأصحابه
كلام شيبوب رق له قلبه من داخل الجنوب وقال له ابشر يا غلام
بالنصر وأخذ الثار وابصر ما يحل باعداك بعد ساعة من البوار لان
معنا فارس واحد يلقى كل من في هذه الديار وهو ذو الخمار ان كنت
قد سمعت بخبره من السفار فقال والله ما أنا الا قد سمعت به وبكرمه
ووصف لي شجاعته وفروسيته وكرم ونسبه فحياه الله وحيا عربه
وأعانه على من عاداه وحاربه فعندها رجع الفارس الى ذو الخمار
وأعلمه بتلك الاخبار فأرغى وأزبد وأبرق وأرعد وقال أكون أنا
نائب الهبل وينهب له مال ولولاه في هذه الكره ما بلغت الآمال
ثم انه أطلق العنان وقوم السنان وهو يقول يا له من صباح ما أوشمه
على هؤلاء الانذال والله لاتركن دماهم تجري في تلك السهل
والجبل ولاخذن أسلابهم وأنفذها مع هؤلاء القوم هدية الى
الهبل هذا وقد تجارت خلفه الفرسان واتبعه من أصحابه خمس
رجال وقد بقي عند عنتر ومقري الوحش أربعة رجال وقالوا لشيبوب
ارجع أنت يا فتى الى أصحابك الذين قد تبقى منهم وقل لهم يردوا
المرأة الى هودجها وبعد ساعه ترى أموال أعدائها تصير قدام
جملها فعندها عاد شيبوب الى مازن وقال ها قد انشغل أعدانا
بعضهم بعضا وقد بقي عند أخيك أربع رجال فدونك واياهم

فالذى كنت أخاف عليك منه والذى عليه المعتمد قد أخذ رفاقه
وأبعد فعند ذلك ركض مازن حتى قارب جماعة ذو الخمار وزعق
فيهم وطعن أحدهم أقلبه والثانى كبكبه هذا وشيبوب على أثره
يقول لا لا يا ابن العم لا تفعل فما هؤلاء من أعدائنا هؤلاء الذين فرجوا
عنا كربنا وبلانا ثم انه دنى الى الآخرين وهم يظنوا انه يحميهم من
مازن لما آمنوا منه وعولوا على كلامه حتى قربوا منه وطعن أحدهم
بالرمح الذى كان معه أصرعه وأبصر الآخر فعله فخار فى قصتهم
وخاف انهم يلحقونه برفقته فهرب طالب آثار ذى الخمار واشتد
فى الهرب واشتغلوا عنه بحل عنتر ومقرى الوحش وكان قد اشكل
عليه أمر شيبوب وما عرفه لما أبصر فارسا معه بل شك فيه حتى
أطلقه وحله وسأله عن سبب وقوعه فى أسر ذى الخمار فأخبره بما
جرى عليه ماعلى الغدير فقال له عنتر وأنا والله قد فرحت لك
بالفروسيه وركوب الخيل ويلك متى جربت لك بهذه عادة يا ابن
الملعونه فقال شيبوب أما أنا فقد سرت فارسا وقد خلصتكم من هذا
الاسى والمصاب ولولا ما التقيكم والله أعلم كان يصير عليكم من
العذاب والآن تقدر تخلص نفسك من الاسر اذا وقعت فيه فتبسم
عنتر وقال من اين عرفت هذا الغلام حياه الله لانه أحسن الينا من
غير معرفة بنا فاخبرنا من يقال له من العرب حتى نكافيه يوما من
الدهر فقال له يا ابن الام هذا يقال له مازن بن شداد بن قراد وما
أخبرك به حتى تدنومنه وتعانقه وتجتهد فى خدمته وتصادقه لانك
ما بقيت بعد هذا اليوم تفارقه فقال له ويلك ومن فى العرب شداد
ابن قراد غير أبى قال وما فيها غير أبيك وهذا ابنه وهو أخوك ثم
أخبره بما جرى له وحديثه حتى عرفه فاستراح قلب عنتر وانشرح

خاطره

خاطره ومالت جوارح عنتر الى مازن فدنى منه واعتنقه وقبله وعظم
قدره وبجله ومازالوا متعانقين حتى كادت أرواحهم تذهب من
الجسد من حلاوة الفرح والمعرفه والنسب وتعجب مقرى الوحش
من هذه القصه كل العجب وقال والله هذا الحديث ماجرى مثله
فى العجم ولا فى العرب ثم دنى مقرى الوحش من مازن وضمه الى
صدره وقبله فى عارضه ونحره وقال يا فرحة أبيك شداد عند عودتنا
الى الحى والبلاد (قال الراوى) ياساده هذا ماجرى وقلب عنتر
الى ذى الخمار حائر لاجل مافعل فى حقه لانه أشرف على الهلاك من
حنقه وقال لاخيه شيبوب ترجل وقف قدام والدة أخى أم مازن
ولاعبها وسلم عليها من قبلى ولم اقصد العبيد والمال الذى معها حتى
أتبع أنا هذا القرنان الذى قد غدرني بعد الايمان وأشفى قلبى منه
ثم ركض بالابجر على أثر ذى الخمار وكان مقرى الوحش قد اعتد
وركب الجواد الذى كان تحت شيبوب وكذلك فعل مازن وركض الى
جانب أخيه عنتر والدنيا لاتسعه من شدة فرحه به (قال الراوى)
ياساده هذا ماجرى لهؤلاء وأما ذو الخمار فانه كان قد استقبل الخيل
واخترق الغبار فرآهم ثمانين فارسا مع أخى القتيل الذى قدمنا ذكره
فصاح بهم الى أين يا أولاد الزنا ثم حمل عليهم حملة الاسد وطعن فيهم
طعن جبار وهذه ثمانين ايش تعمل قدام ذو الخمار فداسهم بجواده
دوس وأنزل بهم الذل والبؤس وكان لهم معه وقت منحوس زهقت
منهم فيه النفوس وقتل أخا المقتول وهلك كل من كان معه من كل
بطل مهول ولا نجى الامن كان طلب الهرب وخاف على نفسه من
العطب وعاد ذو الخمار بخيل القتلا واذا بالفارس الذى نجى من
مازن أقبل عليه وهو يصيح ياويلكم يابنى عمى خلوا الاشغال

واجمعوا الخيل واطلبوا لانفسكم النجاه لان عنتر قد تخلص من الكتاف وهو الساعة يطلبنا ويقلع منا الآثار فلما سمع منه ذو الخمار هذا المقال سأل من الفارس وقال كيف كان خلاص عنتر ومن الذى فكه من الوثاق فقال له ان الفارس الذى قد أتى الينا وذكر انه مظلوم حمل على أصحابنا هو ورفيقه الآخر وقتل الثلاث فرسان الذين كانوا معى ونجيت أنا بنفسى ولولا اشتغالهم بخلاص عنتر ومقرى الوحش ما كنت نجيت منهم بل كانوا لحقونى وها هو عنتر قادم عليك اطلبوا بنا النجاة من غير مطال ودعونا من التطويل فى المقال هنالك ارتعدت فرائص ذو الخمار وزاد وجده وحل به لانبهار فقال له الدليل يا سبيع وحق من أوثق الشجر بالثمران الراجل الذى قد أتى الينا واستجار بنا وقال اننا سائرون الى الجبل فهو شيبوب أخو عنتر لانى عرفت مقاله وخداعه فقال ذو الخمار والذى أوصل شيبوب الى هنا ايش وكيف عرف ان أخاه مأسور معنا حتى دبر هذا التدبير وما فعل هذه الفعال الا لما عرف الاسير وأبصر جيش بنى صالح قد أدركوه فقال لنا ذلك المقال وأوقع بيننا وبين القوم القتال حتى خلص أخاه وأصحابه من الاعتقال فقال ذو الخمار مليح كل قولكم صحيح ما فيه محال فهذه الناقة والهودج والمرأة المكشوفة الرأس والوجه الى كانت ومن أين أحضروها حتى تمت هذه الحيلة علينا فقال الدليل ما أدرى وبما اتفق لهم فى الطريق هنا وظفر بهم مثل ما ظفر بنا وأراد أن يسوقهم الى أخيه عنتر حتى يأخذهم معه ويتقوى بهم على السفر فاترك كثرة الكلام واتبع فى هذه الساعة البرارى والآكام حتى أمضى بكم على غير طريق والا عدمنا السعادة والتوفيق فقال لهم ذو الخمار

وحق

وحق اللات والعزى والهبل الاعلى ما أرجع حتى ألقى عنتر وأرده
الى ما كان فيه من الآلام لان الهبل قد أوعدني به في المنام وأنا
ما أشك في مقالة الاصنام وربما أطاق عدوي من يدي حتى يعمى
ويبصر جلدي فقال الدليل اقبل مني واتبعني واترك الطمع والا
أبصرت طعنة لو أبصره الهبل لمال عن البيت ووقع وان كنت ما تفعل
فأنا أنجو بنفسي ثم انه أطلق عنان جواده وطلب البر الاقفر
وأطلقت أعنة خيلها الخمسة فوارس خلفه وبقي ذو الخمار وحيد
فريد في تلك القفر والبيدا فاستوحش وخاف أن يدركه عنتر يتركه
طريح معفر ومن شدة ما جرى عليه من الغيظ والغضب شتم الهبل
الاعلا وهرب وكذب المنام الذي رأى فيه لعنتر العطب واتبع
رفقته في الصحرى وهو متعجب مما رأى الا انهم ما أبعدوا في القيعان
وغابوا عن الاعيان حتى وصل عنتر ومقري الوحش وساروا
في الاثر وأبصروا مكان المعمعه فعلموا بجلية الخبر وعلموا ان ذا الخمار
وأصحابه هربوا في البر الاقفر من شدة الخوف والفزع فقال عنتر
لولا خوفي على الملك قيس وبني عبس من عرب اليمن وتلك الديار
ما كنت الا تبعت آثارهم ولو غاصوا في البحار ولكن شغلنا في هذا
الوقت أهم من غيره ثم جمعوا ما قدروا عليه من العدد والزرد والخيل
وعادوا الى أم مازن قبل قدوم الليل ولما نزلوا الى الراحه قال عنتر
لاخيه شيبوب هذه الاسلاب والنوق والجمال ما لها الا أنت
تسير بالجميع الى الاوطان وأم أخي مازن توصلها الى مكان تعرف انه
أمان وتعود تلحقنا فاننا بعد فوات ما نسير الا سير الرفق وقصدنا
بذلك أن تلحقنا أولى ممن يأتي لنا بعيقنا الا اننا داخلين في بلاد واسعة
ومضيق وما لنا فيها صديق ولا رفيق فقال شيبوب افعل ما تريد

وسيروا كيف شئتم فأنا أوصل أم مازن الى أرض بنى ذبيان واترك
عبيدهم يوصلوها الى ديار بنى عبس وعدنان وأرجع الحقكم قبل
أن تشيع أخبار بنى عبس ولو بلغتم الى مطلع الشمس ثم أكل معهم
شيأ من الزاد وقام الى أم مازن فأركبها على بعض الخيول الجياد وقال
لعبيدها سوقوا أنتم على أثرى النياق واضربوها على أجنابها
بالعصا والحقونى ولا أحد منكم يحدث نفسه بالراحة ولا يشكو
الى من سفر ولا ضجر فأشق جوفه بهذا الخنجر (قال الراوى) وسار
بهم شيبوب فى البر الاقفر على غير طريق وطلب طرقا يعرفها وما
زال عنتر ومقرى الوحش ومازن سائرين طالبين بلاد اليمن هذا
ماجرى هؤلاء وأما ماجرى لبنى عبس فانهم ساروا مجدين السفر
والسلال يدل بهم ويقطع بين أيديهم الفلوات الى ان قاربوا ديار
القوم وبقى بينهم وبينها مسير يوم فأمرهم بأخذ الاهبة فقال الملك
قيس حتى نريح خيلنا ونستريح لاجل أن نتقوى على أعدائنا
بالحرب عند تصرم الرجال لكن ياسلال أريد أن تخبرنى عن القوم
التى أقمت عندهم فكم يكون عددهم اذا ظهروا من الخيام فقال
السلال ياملك ان القوم يزيدوا عن خمسة آلاف (قال الراوى)
فعند ذلك أراحوا خيلهم ورحلوا عند الصباح وما زالوا سائرين
حتى قارب نصف النهار نظروا عشرة فوارس على تل عالى وتلك
العشرة فوارس لما أبصروا غبار بنى عبس عادوا على أعقابهم فقال
الملك قيس ان قلبى حذرى ان هذا الخيل طلائع الاعدا فقال
السلال خذوا أهبتكم فانكم عند المساء تشرفون عليهم (قال
الراوى) وكانت العشرة فوارس الذين رأوها طليعة القوم والسبب
فى ذلك حديث عجيب وهو ان أم مجيد التى أنفذت السلال الى بنى

عبس كانت فى بعض الايام قعدت فى المراعى وأخذت ولدها وسارت تحك له رأسه وجسده وتفلى شعر رأسه حتى نام وهى نامت بجانبه حتى أمسى المساء من شدة التعب فخرجت لها مولاتها فرأتها نائمة على تلك الحالة وكانت ضيقة الخلق متكبرة من دون النساء ومن شدة تجبرها شالت العصا من جنب أم مجيد وضربتها على أم رأسها فبطحتها وسال الدماء وقالت لها ياخنا أنا قلت لك خضى اللبن واخرجى الزبد فنمت وتهاونت فى مقالى ثم شتمتها ودخلت الى بيتها فأخذت أم مجيد فى البكا والتعديد وكذلك ولدها بكى لبكاها ونادى وصار يقول مثل ماتقول اليتامى والغربا اذا نالهم الذل والحزن والشقاء من الاعدا ولما أبصرته أمه ينادي بالويل والحرب نشفت دماها من شدة الكرب فألم قلبها وأحرق أحشاها فسكتت أمه لاجل مارأت منه وأظهرت الصبر والجلد وسارت سريعا تمسح دموعه وتقبله بين عينيه وتقول له اصبر ياولدى على البلاء والتعذيب فان فرجنا ان شاء الله يكون قريب وعما قليل ترى أعمامك وقومك فى هذه الديار مثل العقبان يخلصوك من هذا الشقا ويأخذوا لك بالثار من الاعدا (قال الراوى) فسمعتها مولاتها وهى تقول هذا الكلام فاستعاذت منها وأنكرته وصبرت حتى جاء زوجها وكان يقال له صابر بن جفال فأعادت عليه ماسمعت من أم مجيد وحدثته بما جرى لها معها فتغيرت أحواله وقال يابنت العم انى خائف على هذه العشيرة من شر هذه الملعونه وأقلها انها قد أنفذت الى أهلها تأتينا بقوم مالنا بهم طاقه لانه قد ثبت عندى انها حره وان ولدها عربى وانها تسترأحوالها عنى وكلما أسألها عن قصتها تقول لى أنا مولدة من أرض الحجاز وولدى من رجل زوجنى به مولاى لا أعرفه

وهذا محال ولا بد لي الليلة من كشف أحوالها حتى أعرف معنى
أقوالها وفي الحال أحضرها الى بين يديه وقال لها ويلك قولي لي
من أين لك هذا الفرج الذي ذكرتيه لولدك من أين يأتيك ومن
أي وجه تنتظريه عرّفيني جلية الحال والا وحق من أطلع
البدر وأنار الهلال ذبحت ولدك بين يديك وكويتك بالنار بين
عينيك ثم انه جذب ولدها من شعره ومدده قدّامها وسل سيفه
ووضعه على نحره فبكت ودقت على صدرها وحارت في أمرها وخافت
على ولدها من ذلك وأكثر خوفها من البيع لانها تعلم اذا باعها
مولاها يضيع تعب بني عبس التي أنفذت خلفهم ويطول البعد
بينها وبينهم وتيأس من اجتماع شملها بهم فلما نظرت ذلك في نفسها
خافت على ولدها فقالت لمولاها اعطيني الذمام علي وعلى ولدي حتى
أحدثك بقصتي وان كان لا بد لك من قتلي وقتل ولدي فاقتلني قبله
فحلف لها على ما أرادت وقال لها بعد ذلك وحق من كل شيء تحت
حكمه لو أنّ أبا هذا الولد قتل ولدي أو أبي ما سفكت له دما وعفوت
عنه فعند ذلك حدّثته وقالت له يا مولاي ان هذا الغلام من بني
عبس الكرام وان عمه الملك قيس بن الملك زهير وأخبرته كيف
كانت قتلة أبيه وكيف كان سبب هروبها الى هذه البلاد وكيف
أنفذت السلال الى بني عبس حتى يأتوا يخلصوها فتعجب منها ومن
صبرها وكتمان سرها هذه المدة كلها الطويله وقال لها ويلك وعجب
لما دخلت بني عبس الى هذه البلاد في النوبة الاولى ما كنت
تسببت في خلاصك فقالت يا مولاي ما وجدت من أنفذه اليهم وهم
أيضا من سوء حظي لم خطروا الى هذه الارض فقال صدقت ثم انه
قام من عندها وسار حتى دخل على مقدم الحي وكان يقال له طلائع

15

ابن الصباح مقدم القبيلة وهم من طائفة بنى كلاب بن وبره وكان ملكهم يقال له حسان بن الملك مسعود بن مصاد الذى قتله عنتر ابن شداد وكان هذا طلايع مقدم هذه القبيلة والمشار اليه فيها ولما ان سيد الجارية صابر بن جفال أعلمه بما سمع من أم مجيد اشتعل قلبه وانشغل على قومه وقال له يا صابر ان أتت بنو عبس الى بلادنا فما يعودوا منها الا بالاموال والنعم وأنا أعلم انهم ما يأتوا الا فى خلق كثير والصواب انها تنفذ خلف بنى عمنا ونخبرهم بهذا الحال لعلهم يظفرون منهم بالثار ويقلعوا منهم الآثار لانها خرقت ناموس أهل اليمن بدخولهم الينا ولكن احفظ أنت هذه الشيطانه التى فعلت هذه الفعال حتى اذا وصلوا اليها قومها يطلبون خلاصها نرمى اليهم رأسها ورأس ولدها ونقطع رجاهم منها ان كان قولها صحيحا وان كان محال أنفذناها هى وولدها الى الملك حسان بن مسعود وتركناه يبرد قلبه بقتلهم ويبلغ المقصود (قال الراوى) ياساده وكان هذا حسان بن مسعود الذى قتل عنتر أباه لما عشق عبله وجرى له ما جرى وكان بعد قتلة أبوه تولى ابنه حسان هذا وملك الارض بمكانه وقوى سلطانه وكثرت جنوده وأعوانه لكنه ما كان ينام الليل والنهار على أخذ الثار ويقول كل من أتانى بعبسى أعطيته مائة دينار وكان يرسل الى فرسان القبائل ويقول كل من أتاه بعبد من عبيدهم يعطيه عشرين بعيرا لانى نذرت على نفسى شرب دماهم وأكل أكبادهم وقد جعلت نصف ما أملك من الفضة والذهب لفقراء العرب ان جمع الزمان بينى وبينهم فى هذه البلاد وان طلايع بن الصباح لما سمع عن أم مجيد هذا الكلام كتب كتاب الى الملك حسان بن مسعود يقول له يا ملك تعالى الى

عندنا حتى نعاونك على أخذ الثار من بنى عبس الاشرار ويوم
وصولك الى عندنا نستقبلك بولد وأمه عندنا من أولاد ملوكهم
وساداتهم تفعل بهم ماتريد ثم انه بعد ذلك أرسل الى بنى الاشجع
والى بنى الحكم والى بنى حزيفة وربط لهم الطرقات وأقام ينتظر
مايكون من الامور المقضيات (قال الراوى) ياساده وأما سيد
الجارية فانه لما رجع من عند طلايع بن الصباح كيف مجيدا وأمه
وربطهم وبقى منتظر الامور والعجائب وأيقنت أم مجيد بالهلاك من
كل جانب وصارت تبكى على ماحل بها وولدها من المصائب فى ضياء
النهار وفى ظلام الغياهب وكان فى الحلة فارس مذكور وبطل
مشهور يقال له بدر بن شكر وكان فى قلبه من أم مجيد محبة اصلاح
لامحبة نكاح بل كان يتعجب من عضاضة طرفها وانفرادها عن
العبيد وحدها وبرجها الذلها وشقاها ويقول والله ان بيتا تسكون
فيه هذه الجاريه مايخرب لانها كملت الجمال والصبر والادب والله
لوانها من بنات العرب لكنت بذلت لها كل ما أملك من خيل
وجمال وذهب وكنت تزوجت بها وأقضى منها وطر ولكن أخاف
أن تقول العرب عنى بدر خلا بنات العرب وتزوج بأمة واذا رزقت
منها ولدا يكون مقطوع النسب ومازال ينهى قلبه عنها حتى جرى
لها ماجرى من العذاب والهوان واشتهر أمرها وبان وعلم انها سيدة
من ساداة عدنان وان زوجها كان ملك من ملوك الزمان فعند ذلك
التهب قلبه بالنيران وزاد به الهوى والهيمان وندم غاية الندم كيف
انه ماتزوج بها قبل ان سمع عليها ماتم وقد انتقل من محبة المزاح
بمحبة النكاح ومن الهزل الى الجدّ ومن شدة ماجرى عليه أنفذ اليها
بعض الاما يقول لها اعلمى انك قد أشرفتى على الهلاك ومالك من

قيد العذاب فكاك وأنا وحق من أدار الافلاك قد نحل جسمي
هواك وفي هذه الايام قد كنت معولا على شراك من مولاك ولكن
سبقني فيك القضاء ورماك وفي هذه المحنة أبلاك وقد أقرح قلبي
بالليل بكاك وقد عولت أن أخاطر وأبذل مهجتي في هواك واهجر
أهلي وأوطاني في رضاك وأجيء وأحضر الى عندك في وقت الظلام
واهجر الكرى والمنام وأسير بك الى أهاليك وارغم أنا في أعاديك
ولكن بشرط أن تكوني لي زوجة وصفيه وصاحبة ووفيه
ولا تختاري على أحدا من أهلك اذا اجتمع بهم شملك فلما وصلت
الرساله اليها أجابت أم مجيد بذلك طمعا في السلامه وقالت متى
يكون ذلك حتى أكون له أمة بعد ان يخاص ولدي ويجتمع بأهله
وبعده ما أبالي بالذي يجري على ثم ردت الجواب بهذا الخطاب
وأقامت وهي تنتظر الفرج بهذه الاسباب فلما وصلت الاماء بهذا
الجواب بردت نيران كبده وعلم أن محبوبته قد حصلت في يده فصبر
حتى أتى الظلام وأمر عبده أن يشد له على ثلاث خيول جياد
ويخرج بهم الى مكان عينه لهم وكان ذلك العبد قد رباه من صغره وقد
ربي معه وأطلعه على سره وهو عنده مثل الاخ ففعل ما أمره به وسار
الى المكان الذي تعين ذكره وصبر بدر بن شكر حتى نام أهل الحي
وخمدت النيران وقام يطلب البيت الذي فيه أم مجيد وولدها وكان
قد تولع بحبها وجفا أهله ووطنه من أجلها ولما قرب من المضرب رآه
خالي من العبيد والغلمان لان سيدها صابر ما يعرف ان أم مجيد تهرب
بعدما أقامت عنده حينا من الزمان وما حسب هذا الحساب فدخل
بدر الى الخبا وحلها هي وولدها والذي تعسر عليه قطعه وأخرجها
بين يديه وهو يبشرها بالسلامه ويطيب قلبها هي وولدها حتى

وصل الى المحل الذى أمر عبده أن يقيم فيه ولما وصل اليه أركب كل
واحد على جواد وقصد بهم أرض الحجاز ولما أصبح الصباح طلب
صابر أم مجيد فما وجدها فحار فى أمره وقد عدم صبره وقد خاف من
مقدم القبيلة طلائع بن الصباح لايقول له كيف هربت بعد هذه
المدة الطويلة فأخذ معه أربع رجال من أعز أصحابه وسار يقتفى من
أم مجيد الآثار وبعد يومين وصلت بنو عبس ورأتها تحقق قد حجبت
نور الشمس ورأتها أهل الحى والعشيرة فوارس الذين ذكرناهم
فمادت وأخبرت بقدوم الاعداء فباتت الحلة تموج من سائر جهاتها
والفرسان تعتقد خوفها واماتتها الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء
بنوره ولاح وقد لمعت البيض الصفاح فساروا الى نصف النهار
ولما أبعدا عن الخيام أقبلت مواكب بنى عبس مثل الغمام ولما
التقت العين على العين حملت فرسان الطائفتين وزعق على رؤسهم
غراب البين وترموا باليدين والرجلين وقال الخصم لخصمه الى
أين هذا وبنو عبس قد صاح فيها الملك قيس ونخاها وفعلت فرسان
بنى كلاب بن وبره كذلك وتصادمت الفرسان والشجعان هذا وبنو
عبس على قلتها قد ردت أعداءها الى الخيام ولما رجعت عند اقبال
الظلام قال الملك قيس يابنى عمى لو كانت حالتنا اختفت كنا بلغنا
الآمال من هؤلاء الانذال هذا وبنو كلاب بن وبره رجعت وهى
ماتدرى أين تضع أقدامها من عظم مالقت من حرب بنى عبس وما
نالها وهى ماتصدق أن تصل الى خيامها (قال الراوى) هذا
ما كان من هؤلاء وأما طلائع بن الصباح فانه لما نزل فى الخيام وأكل
الطعام قال لقومه يابنى عمى ان لم تلحقنا هذه القبائل التى أرسلنا
اليها والا كانتنا هذه السباع الجياع التى لاتفزع ولاترتاع ومالنا

الا نرسل

الا نرسل لهم الجويريه و ولدها ونرحلهم عنا بسلام فقالوا له يا طلائع
الجاريه هربت هى و ولدها ومولاها سار خلفها والى الآن لم عاد
فلما سمع طلايع هذه الاخبار انذهل وحار واخذه الانبهار وحس
ان فؤاده قد انفلق مما لحقه من القلق وقال و يلكم كيف هربت
هذه الشيطانه وحسرت على هذا الحال وقد عرفت ان بينها وبين
قومها أمدا بعيدا فقال رجل ياه ولاى والله ما أدرى كيف هربت
بل الحديث الصحيح بدر بن شكر أخذها وهرب بها وان الجارية لم لها
ذنب انما الذنب الى ابن عمنا الذى أخذها وهرب بها وأولاد العجوز
الذين أطلقوا السلال من أيدينا وسيروه الى مكان بعد ما كان
أشرف على الصلب والهوان فقال طلايع لما سمع هذا الكلام وحق
ذمة العرب لقد صدقتم فان أهل الفساد تحب أهل الفساد وهذه
العجوز قد بلغت من العمر هذا المبلغ و رزقت هذه الاولاد و بعد عينها
الى أيام الصبا وأن من رأت فيه شرا وخيانه تصادقه وتصافيه
وتصاحبه وتوافيه (قال الراوى) وكانت هذه العجوز التى أجارت
غادر السلال وأطلقته من الهلاك والوبال كانت طارقه من طوارق
الزمان ونائبه من نوائب الحدثان لانها فى أيام الصبا كانت تقاوم
الرجال فى الافعال وتغار على القبائل وتحتال وكانت ربت أولادها
على طبعها وعلمتهم من بعض مكرها وخداعها الا انها لما بلغها
كلام مقدم العشيره وسمعت ما قال عنها صعب عليها وقالت والله
لقد أصبح طلايع مجه بارده وما قال هذا المقال الا من ذله وعجزه عن
القتال واذا لم اتجرد أنا لهذه القبيلة وأفرق شملها بالمحال والا أخذونا
كلنا سبايا وبتركوا رجال الحى مثل الضحايا الانى أعرف ضعف رأى
مقدمنا وقلة تدبيره فقال لها بعض أولادها بالله عليك يا أماه افعلى

هذا الذى ذكرتيه ان كنتى قادرة عليه لعلنا نستريح من الحرب
وينكشف عن هذه العشيرة الكرب ولا يبقى لاحد من القبيله علينا
ملام ولا كلام وعسى يقع فى أيدينا السلال ابن اللئام الذى
أطلقناه من الهلاك وسوء الارتباك فقالت العجوز أما السلال
ارصده أنت واخوتك عند أبيات صابر بن جمال فانكم توجدوه
عند الاطلال لانى أعلم انه لابد أن يدخل الحى فى طلب الجاريه
العبسيه حتى يطيب قلبها بفقد وم أهلها وان قدر على خلاصها
خلصها ولم يعلم انها هربت فقالوا أولادها يا اماه ان أكثر ظننا ان
أهلها وقعوا بها فى الطريق وقد جاؤا الينا فقالت افعلوا ما قلت لكم
وانظروا العجب فعند ذلك تجردوا أولادها وكانوا ثلاثه مثل السباع
وسلوا السيوف وداروا بأبيات صابر ولا زالوا الى نصف الليل واذا
بغادر السلال قد أقبل من المكان الخالى من الحرس من ناحية
الخيل فلما رأوه عرفوه فقالوا والله ما تموت أمنا و يخلف الزمان مثلها
ولا أخبر منها بعواقب الدهور ثم أمهلوه حتى صار بين المضارب
وتواثبوا عليه وقبضوه وقالوا له يا شيطان هذا جزاءنا منك بعد
ما خلصناك من الموت سقت الينا هذه القبيله وتركت أهلنا يمزقوا
جلدنا بالملام فقال لهم وقد عرف المعنى لكلامهم والله يا وجوه
العرب ما فعلت ذلك الا لاجل اليمين الذى حلفته للجاريه فبلغت
خبرها لاهلها وقلت لعل رب السماء يفرج عنها كما فرج عنى بكم وقد
دخلت هذه الليله فى طلبها لاجل خلاصها واذا خلصتها رحلت أهلها
عنكم ثم انه صار يرق لهم فى الكلام و يطلب منهم الخلاص فما سمعوا
منه بل أوصلوه الى أبياتهم وأمروا عبيدهم بحفظه ودخلوا على
أمهم واعلموها بأن حسابها قد أصاب وما جاب وان خصمهم قد وقع

فى المصاب

18

فى المصاب ثم شاوروها فى أمره فقالت احملوه الى طلائع بن الصباح
مقدم القبيله وقولوا له خذ هذا الشيطان الذى لمتنا عليه وأما أمنا
تقول لك قاتل غداة غد فى أعداك فان بلغت منهم مناك وأتاك
أحد من القبائل الذين أرسلت وراءهم يساعدوك والا فمنا تقدر
تفرق شملهم فى الليل وتنزل بهم الزل والويل ونقود اليكم ملوكها
أسارى بالمكر والخداع والمجال فلما سمعوا أولادها كلامها
امتثلوا وأقاموا حتى انجلا الظلام وقامت الرجال تطلب الحرب
والصدام فجاؤا الى طلائع بن الصباح غادر السلال الى أن يبصروا
على أى شئ ينفصل الحال وبلغوه رسالة أمهم فتعجب من فعالها
كل العجب وقال والله ان فريقا يكون فيه مثل هذه المرأة ما ينكب
وكل من يقتدى برأيها يغلب ثم أمر بتقييد غادر السلال حتى يبصر
على أى شئ ينفصل الحال مع بنى عبس فى القتال وكيف يكون
الانفصال (قال الراوى) وكانت بنو عبس قد ركبت عند الصباح
وتبادرت للحرب والكفاح وصاح فيها الملك قيس والربيع ابن
زياد وما فيهم الا من قال يا بنى عمى انتحوا فى القتال واطلبوا انجاز
الحال قبل أن تتسامع بنا قبائل اليمن ويقصدونا من سائر الاقطار
والدمن ثم ارجعوا الى بنى كلب بن وبره واهجموا على المضارب
والابيات وأخرجوا النسا والبنات ولذ الموت للجميع وطاب
واشتد الطعان والطراب وقاتلت عبيد الحله والنسوان وكان للقوم
يوم لا يجب فيه عتب ولا لوم لان بنى عبس قاتلت عشرة الاف فارس
عبيدا وأحرارو ملأت بالقتلا جنبات البرارى والقفار وعادت عند
اقبال الظلام وقد نالت العز والافتخار ورجعت بنو كلب وهى
فى غاية الزل والانكسار واسودت ستور الظلام بالاعتكار

وأوقدوا النيران وتحادثت الطائفتان وأخذ طلائع بن الصباح
في لوم رجاله فقالوا له لا تلمنا أيها الامير فبادلينا بأمر قليل فان هذه
القبيلة لما دخلت في النوبة الاولى الى بلاد اليمن قد سمعت ماجرى
لهامع بني حذيفة ومع معاويه بن النزال عند عقبة الفاروق وما فعلوا
بالملك مسعود بن مداد على أمياء عدا عدونحن مانلتقي فرسانهم الا
بالمدافعه الى حين ما يأتينا من يعيننا عليهم ونغلبهم بكثرة العدد
وتزايد المدد الى أن ما يبقى منا أحد فقال لهم ماقلتم الا الصواب ويكون
بالحكم من أسودهم الكذاب فأجابوا الى ذلك ولما أصبح الصباح
وأضاء الكريم بنوره ولاح نادت الرجال الى بعضها بعض تطلب
الحرب والكفاح وتقاتل الفريقان قتالا شديدا الحنق حتى سال
الدم واندفق وتضاربوا بالسيوف على الدرق ورموا بعضهم بعض
بالحدق وبقي الجبان في قلق وحمل الشجاع وزعق وتمنى لنفسه انه
لم يخلق وذهبت منهم الارواح وزاد الملك قيس اليوم في الارباح
وقتل من بني كلاب كل همام وما أفرق عنهم الا الظلام فلما استقرت
تلك الطوائف أكلوا الطعام فأتت العجوز كأنها ريح الهبوب الى
عند طلائع فقام لها قائم وقال لها ياسيدة العرب أما ترى على ماجرى
لبني عمك في هذا النهار فقالت طيب قلبك فبأتيت اليك حتى
أعلمك اني سائره اليهم وأدبر حيلة عليهم ثم أمرته أن يركب معها
مائة فارس وتكمن بهم في موضع يكون قريب من بني عبس وأما
العجوز فانها سارت وقد لبست لباس الرجال بعد ما لثمت وجهها
وسارت طالبة بني عبس الى عند الحرس فصاحوا عليها وقالوا من
أنت ياوجه العرب فقالت لا تزيدوا على فؤادي الفزع وقلبي قد
انجزع واشتهي ان تدلوني على الملك قيس حتى أقص عليه قصتي

فلما

فلما سمعوا منها اطمنوهـا على الملك قيس فقال الملك قيس ما بالك
يا وجه العرب وما حالك فقالت يا مولاى ارحم من قبض على
أولادها وانصدع من شأنكم فؤادها وقد أتيت اليكم وقدمت عليكم
اطلب المعاونه على خلاص أولادى فقال الملك قيس يا وجه العرب
بينى لى هذا السبب وأطلعينا عليه وابشرى بكل خير فقالت
يا مولاى اعلم ان السلال الذى أوصل اليكم خبر أم مجيد وأتى بكم الى
هذه الديار أنا الذى خلصته من الصلب وعتقته من سيوف بنى كلب
لانه أتى الينا فى طلب حصان يسرقه فلما وقع به بنو عمى أعطيته
زمامى وسيرته مع أولادى وكانت بنت عمكم قد حملته رسالة يوصلها
اليكم وطلب أن يفرج عنها بعض كربها بكم وبعد انفاذها له قد أساءت
التدبير وقصرت فى خدمة مولاتها فضربتها وسبتها فباحت بسرها
خوفا من البيع وخافت ان تصير فى أرض غربيه ولا تعود تجتمع
بكم ويضيع تدبيرها وتعبكم فحدثتهم بحديث ولدها من غير ضير وان
أباه مالك بن الملك زهير وان نسبه يرجع الى بنى عبس وعدنان
فرسان المنايا والموت الزوام وانها خوفتهم بكم وقالت سوف عن
قريب يقع بكم الندم اذا سبيت أولادكم والحرم وبقيتوا خدم وسوف
يأتيكم فرسان لاتخاف الموت اذا هجم وقعم فلما سمع سيدها كلامها
شدها هى وولدها بالحبال وقص على مقدمنا ما سمع من المقال وقال
والله لولا هذه العجوز الملعونه ما أعطت السلال الذمام والا ما كان
لها من يوصل خبرها الى أهلها ومن فزعه منكم أقام الخيل على
الطرقات وأنفذ الى القبائل التى لها عليكم مطالبات وقال لى اذا
قدم بنو عبس لنا أرمينا رؤسهم اليهم حتى ينقطع طمعهم وينحل
عزمهم وأوصى صابرها وبولدها فلما نظرت أنا ماهى فيه من العذاب

رحمتها ورحمت ولدها وقلت لاولادى بالله عليكم اجتهدوا فى خلاص
هذه الجارية قبل الوصول الئلا يمدوا اليهم رؤسهم فتحدثوا اولادى
مع فتى من فتيان الحى يقال له بدر بن شكر فأتى فى الليل وسرقها
وسرق ولدها وسار بهم يقطع البرارى والقفار فلما فقدها مولاها
صابر خاف من أمير الحى فركب وسار خلفها نحو ديار كم وبعد مسيره
بيوم جرى ماجرى وندمنا نحن كيف ماصبرنا الى أن تقذموا علينا
فرجع علينا أهلنا بالسلام ومن تمام المصيبة وصل الينا البارحة
غادر السلال فقلنا له يا ميشوم الناصية ايش أوصلك الينا فى هذه
الساعة والله لو علم بك أهلها لقتلوك فقال ماحال الجاريه والغلام
فقلت هربوا من يومين فقال أنا ماجئت الا فى خلاصهم وها أنا
مقيم فى الحى حتى أبصر ما يتم لها مع سيدها فان عاد بها تسببت
فى خلاصها وأوصلها الى قومها واذا فعلت ذلك رحلت عنكم هؤلاء
القوم وأعلمهم بقصتها واتركهم يعودون على آثارهم وتستريحوا
من القتال ومن تمام المصيبة ان صابرا اتى بالجاريه وبالذى أخذها
وأحضرهم قدام أمير الحى وقال له يا مولاى كلما تم علينا من اولاد
العجوز لانهم قووا هذا الرجل على هذه الفعال فلما سمع سيد
العشيرة هذا الكلام قال هؤلاء خامروا علينا وعلى أهل الحى
واختاروا علينا الاعداء ثم انه قبض على أولادى وضافهم الى
أصحابكم وثقلوهم بالقيود وأرموهم بين الاطناب ثم وكلوا بهم العبيد
وحلف اذا جاءته النجدة يصلب الجميع على الخشب ويقطع رؤسهم
ويرميكم بها ومن شدة ماجرى على أخرجت غضبى فى السلال
وقلت له غليظ الكلام فقال لى لا تفعلى أنا أخلص لك الجميع ان
قبلت منى وأحسنت الصنيع فقلت له ماذا تريد منى أصنع فقال

تعيري زيك وتديري من أول الليل الى بني عبس وتحديهم
بماجرى على في هواهم وتعطى الملك قيس هذه العلامة من عندى
وخذى معك عشرين فارس وتعودى بهم في عرض البر الاقفر
وتعبرى الى من وراء البيوت تجدنى قد حملتهم بحديدهم وقيودهم
على أكتافى وخلفتهم والميعاد الى لحف الجبل الى أن تأتى أنت
وبنو عبس على ظهور الخيل ونعود بهم في ظلام الليل وبعد ذلك
تبصرين مايحل بأهلك من الويل ويرجع اليك أضعاف مالك
وتصيرى عندهم أعز الخلق أنت وأولادك (قال الراوى) فلما
سمع الملك قيس كلامها قال الربيع وهذا تم الرأى وحق ذمة
العرب لقد فعلت معنا هذه العجوز فعلا مانقدر على مكافأتها أبدا
وكذلك السلال وما كنا نريد في هذه الساعة الا عنتر بن شداد
حتى كان يمضى مع هذه العجوز ويخلص لنا أحبابنا ونبلغ
المراد فعندها نهض عمارة قائما على الاقدام وقد أغاظه هذا
الكلام كلم الملك قيس وقال أيها الملك الهمام نحن لو حلا اقدامك
الجبال أوخضنا البحار والنار ماتذكر الا هذا العبد الشيطان
فوحق اللات والعزى اننا فعلنا اليوم في هذه القبيلة فعلا لو أبصره
عنتر لاذهله ولم تذكر الاذلك العبد وفعله وان كنت ياملك تقول أنا
جسور على سير الليل فأنا الليلة أسير مع هذه العجوز وآتيك بجميع
الاساره حتى تنظر خسارة عنتر من خسارة عماره (قال الراوى)
فلما سمع الملك قيس كلام عماره شكره على فعاله وسيره مع أخيه
الحارث في ستين فارس وسار الربيع بالجملة خوفا على أخيه ولم يبق
من الليل الانصفه حتى وصلت بهم العجوز الى عند الكمين وحصلت
بهم في وسط الاعداء وكانت الاشارة بينهم أن تعوى مثل الكلاب

فلما وصلت اليهم عوت وصرخت فظهرت الخيل اليهم مثل
السلاهب وكانت قدأوقفتهم وقالت لهم ترجلوا وخذوا حذركم فأول
من ترجل كان الامير عمارة فلما أبصروا البلاء وقد أحاط بهم وعلموا
أنهم وقعوا في اشراك الحيل والخداع ولم لهم عن أنفسهم اندفاع أراد
عمارة أن يركب فاقعد من رجفات الركب وأما أخوه الربيع
فانه قاتل عن نفسه قتال شنيع ودافعت الابطال عن أنفسهم بقدر
الطاقة. فوصل الخبر الى طلايع بن الصباح فمن شدة فرحه زعق
وصاح وأخذ جماعة من بنى عمه الا انه ما وصل حتى وجد المعمعة
انفصلت والوقعة خلصت لان فرسان بنى عبس قتل منهم عشرين
وأسر عشرين وأخذ الربيع وعمارة بجملة الاسارى بعد ما قتلوا
تسعين فارسا من بنى كلب بن وبره وساقوهم فرسانهم وقووا
شدادهم وفى قلوبهم منهم حسره حتى وصلوهم الى قدام مقدمهم
وقد انقلبت الارض عند وصولهم الى الحلة من كثرة الافراح وتزايد
السرور وعدم الاتراح وكان قد أصبح الصباح فلما نزلوا بالاسارى
بين المضارب ركبوا الجنائب وتبادروا الى العبسيين من كل جانب
بالقنا والقواضب وصاح فيهم عند ذلك طلايع وقد لاحت له
ولقومه حلول المطامع وكان الملك قيس قد انكر أيضا بنو زياد
وبقى فى قلبه نيران زائده الانقياد وقد سار لهم فى الانتظار حتى
مضى الليل وأقبل النهار فأنكر عند ذلك أمرهم غاية الانكار
وقال لمن حوله من أصحابه وقد عظم مصابه والله ما أقول ان بنى
عمنا القوا خيرا وان صدقنى حذرى فان العجوز التى جاءت ما أتت
الا بالمكر والاحتيال ولا حدثتنا الا بالمحال بحديث السلال
وأعطتنا جميع العلائم والاقوال والامور التى مضت بها من عندنا

وحدثتنا بجميع ما جرى لنا من أمورنا فقال له عمه أسيد كيف
يا ابن الاخ تكون الحيلة فقال الملك قيس ما ادرى عجائب الزمان
له وقعات ومصائب (قال الراوى) يا ساده ولم يزالوا على مثل
ذلك حتى أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فعند ذلك رأوهم
بنو عبس وقد ثاروا اليهم بنيات صحاح وهم ينادون يا أنذال الحجاز
أظننتم انكم تدخلون أرض اليمن مرة ثانيه وتعودوا سالمين ابشروا
بالويل المبين لان أصحابكم وقعوا فى قبضة العجوز وأنتم الساعه يأتيكم
البلا وتتقاسم أبطالكم ملوك هذه الارض والفلا ويفوزون منكم
بالثار وينقلع منكم الاثار قال فلما سمعت طائفة بنو عبس هذا
المقال زادهم اللهيب والاشتعال وكثر فيهم القيل والقال وقد أيقنوا
بالذل والخبال وضجوا من هذه الامور وقل صبر الصبور وقال الملك
قيس يا بنى عمى ما بقى غير بذل الارواح والطعن بالرماح والضرب
بالصفاح ولا الذل والافتضاح وان لم تجردوا فى القتال رحنا أوشم
الرواح ويقال ان بنى عبس بنت لها بيتا فى العلا ومنازل الافتخار
والفوز وفى أرض اليمن هربت من البلا بحليه أمرأة عجوز وقادتهم
أسارى قود الكلاب وتحكمت فيهم الاعداء بالقتل والعذاب
ثم خرج قيس من تحت الاعلام وقد اشتد غضبه ولم يسمع كلام
وكشف رأسه وحمل حملة من باع بقاءه وتمنا فناه وقد فعلت بنو
عبس مثله وحملت خلفه كأنها السحاب اذا هطل وقد اختلطت
الطائفتان واختلف بينهما الطعن والضراب وعملت السيوف
فى الاجساد عمل النار فى الحطب وجرى بين الابطال كل العجب وقد
حجب الغبار حجاب الشمس فاحتجبت وفاض الدم وانسكب وضاق
عليهم البر بعدما كان واسع السبسب وقد عم الجميع الويل

والحرب واشتد عليهم طريق الهرب ووقع بالفرسان فى المنا كب
الخذلان والتعب ومشت الخيل بعد الجرى خبب ودنا الاجل من
الجميع واقترب وسال الدم من الجراح مثل أفواه القرب وقد ردت
بنو عبس أعداءها الى الخيم وحكمت مضاربها فى الاجساد والقمم
فعندها انقلبت المضارب بصياح الصبيان وقد أيقن بنو كلب
ابن وبره بالهلاك والعدم وفى تلك الساعه أشرفت بنو الحكم وهى
قبيله من جملة القبائل التى كانو الهما فى الانتظار وكان اشرافهم
عليهم نصف النهار وكانوا ألف فارس من كل بطل مداعس مغوار
ولما ان أبصروا نار الحرب تشتعل ونسوان بنى عمها على أبواب
البيوت ولولوا وزعقوا وحملوا على بنى عبس وطلبوهم مثل سهام
المنايا اذا أرسلت وكانت مستريحه فردة بنو عبس الى أقطار الفلا
وقد سار الامر فزعا وجلا وصار سهل الارض فى النواظر جبلا وبقيت
الابصار الصحاح من شدة الخوف حولا والمنايا على قبض النفوس
وكلا وأسنة الرماح فى أكباد الشجعان تحد بالمهلا ولله در بنى عبس
لقد جادت قتالها بن الملا وكان حولها الشجعان تسيل من رؤس
الشعاب والجبال والابطال اليهم باطراف العوامل تميل وهى ثابته
لاتزول وصابره على البلا وهى تلسع فيهم بافاعى الرماح وتضرب
بمضارب الصفاح الى أن ولى النهار وعولت الطائفتين على الانفصال
وكانوا قد كفوا عن القتال ولما ان افترقوا عن المحال أقبلت فى تلك
الساعه بنوا الاشجع فى ثلاثة آلاف فارس كل بطل صميدع
وفارسها بالحديد مقنع الا انها ما أتت الى الخيام حتى اقبل الظلام
وقد انفصلت الطائفتان من ضرب الحسام وعاد طلايع سيد بنى
كلب التقى القادمين وشكرهم وأثنى عليهم وقد أخبرهم بالعجوز

وما

22/

وما فعلت بحيلتها وكيف فرجت عنهم الكروب بعدما كانوا قد
أشرفوا على العطب فقال لهم طرفه بن بشاره سيد بني الاشجع
ابشر يا طلايع بالنصر والظفر وانظر عند الصباح ما يحل بأعدائنا
وأعداك من العبر واعلم ان الاقدار ساقتهم الى هذه الديار حتى
نستو في ما لنا عليهم من التار ولكن كم وقع في أيديكم من أسير فقال
له طلايع أسرنا اثنين فقال له طرفه اعلم ان هؤلاء عند الصباح
نحلق رؤسهم قبل حملتنا عليهم لان في ذلك ما يقطع منهم الظهور
ويزيل الطمع من رؤسهم وصدورهم فقال طلايع وانا قد عولت
على ذلك اذا وصل الينا حسان بن مسعود صاحب أمياه عرا أو لانه
على كل حال سيدنا والحاكم علينا وأنت تعلم ما جرى لأبيه مع هؤلاء
الانذال وكيف قتل أسودهم أبوه مسعود لما عشق عبله وأقول انه
عند الصباح يقدم علينا واتركه يضرب رقاب هؤلاء بيده فقال
طرفه هل وقع أسودهم في أيديكم أم لا أم هو عند أصحابه فقال له
طلايع انه ما دخل معهم في هذه الكره الى بلاد اليمن وقد سألت
عنه بعض الاسارى فقال لي انه عند الملك كسرى وما عنده علم
بمسيرنا اليكم فقال طرفه يا طلايع لقد ضيقت صدري بغيبته وأنا
قد أوعدني سيفي بشرب دمه وأنا أحدثك بأعجب من هذا لانني
قد رأيت في المنام انني قتلته وأخذت رأسه على سنان رمحي وقد
درت بها سائر الحلل التي في بلاد اليمن وفي الآخر أهديته الى حسان
ابن مسعود وقلت له خذ رأس قاتل ابيك وأقول ان المنام تفسيرلا انه
لا بد له أن يأتي خلف قومه وافعل به هذه الفعال ثم انه بعد ذلك
الكلام أمر الكتائب والعشائر أن تدور ببني عبس ففعلوا ذلك
وبنو عبس لما رأت أن الكتائب قد أسدوا عليهم سائر الطرقات

والمذاهب قد أيست من أنفسها لما أن أبصرت ذلك العدد وقد زاد عليها وكانت كلها على ظهور الخيل تحرس أنفسها وهي لابسه سلاحها وكان فيهم جماعه كثيره مسخنه بالجراح فأيسوا من الفلاح وما فيهم الامن ندم على دخوله بلاد اليمن وقد سار يندب الاهل والوطن وقد علم الملك قيس بأفعالهم وأحوالهم فصار يسليهم هو بمقاله ويقول لهم اعلموا يا بني عمي ان تذكار الرجل الى أهله وولده يضعف بصره ويقل جلده وكل أحد ما يقدر يعيش في النعيم وأطيب المنازل وانما الرجل يفتخر بالصبر عند حلول النوائب والنوازل ولكم أسوة بي و بولدي زهير الذي كل نظره الي وجهه أحب الي من الدنيا وما فيها وقد رضيت بقتله وهلاكه وهلاك نفسي معه في هذا المقام ولا أترك للعرب على عتب ولا ملام وعند الصباح وحق من يشفي من الاوجاع أنا لم أنصب على رأسي علم ولا أكون الا في أوائلكم أضرب بالسيوف حتى تتصاب الرماح في جسدي واقع تحت حوافر الخيل أنا وولدي وان فعلتم مثل فعالي فزتم بذكر الجميل بعد التلاف ويقال ان بني عبس ما هلكت في بلاد اليمن حتى أهلكت مثلها أضعاف وان فزعتم من الموت فما ينجيكم الفزع من العطب بل تقتلون وتذمكم العرب ومازال الملك قيس يقول لهم مثل ذلك المقال حتى هان الهلاك على الرجال وقالوا والله أيها الملك ان مالت علينا الجبال في صور الرجال للقيناها ولو رأينا المنايا تجر أذيالها نحونا لسقناها ولا بدما نطعن بأسنة الرماح الدقاق حتى تلعب برؤسنا حوافر الخيل العتاق ولكن لو اننا كنا كفينا مؤنة هذه العجوز التي احتالت علينا وأسرت سادات بني زياد ما كانت هذه القبائل ولا تلك الامم والجحافل وكنا قد بلغنا مرادنا فقال لهم الملك قيس

صدقتم يابني الاعمام ولكن اذا نزل القضا من السماء عمى البصر وحير
الفكر ثم انهم باتوا تلك الليلة يعللون أنفسهم بلعل وعسى الى نصف
الليل وقد ملوا من ركوب الخيل وعولوا على النزول من عليها للراحة
واذاهم قد رأوا راجلا قد أقبل وهو طالب الى سوادهم من ناحية
خيام الاعداء وهو يهتف نحوهم مثل ذكر النعام تحت ستور الظلام
فعندها تبادروا اليه وقد داروا من حواليه وأبصروه واذا هو
شيبوب أخو عنتر ففرحوا به فرحا شديدا لما عرفوه وقد أملوا منه
فرجا ثم انهم أتوا به الى عند الملك قيس وقد بشروه بوصوله ففرح
بذلك غاية الفرح وزال ما بقلبه من الهم والترح وقال لشيبوب
خبرني وعجل فقد جئتمونا في وقت الحاجة اليكم ولولا وصولكم كنا
من الهالكين فقال شيبوب والله يا ملك ما عندي من أخي خبر وما
حسبته الا هو عندكم ومقري الوحش ومازن فقال له الملك قيس
ايش يكون مازن وكيف انفصلت أنت من أخيك وفارقته فقال
شيبوب اعلم أيها الملك ان فراقي له سبب عجيب ثم انه حدثه بما جرى
لهم من حين ساروا من عند الملك النعمان وقد عاد عليه حديث حاتم
الطائي وعطاف وكيف ساروا بعد ذلك الى ديار بني عبس وقد رأوا
الاحياء خالية منكم وانكم قد سرتم خلف مجيد وأمه فخاف أخي عليكم
من هذه الامور وسار خلفكم وأخذ صحبته مقري الوحش فجرى
علينا في الطريق كل عجيبة من سبيع الحارث وانه قد أسر أخي
وكنت أنا غائبا في طلب فرس لمقري الوحش ثم انه عرفهم بحديث
مازن وكيف خلص أخيه عنتر من الاسر والقصة التي جرت وقال لهم
في آخر الكلام وقد رجعت أنا بأم مازن الى الحي بعد ما دللت أخي
على الطريق التي تلحق بكم والى الآن ما أعرف الذي جرى عليه

ومـا ظننت الا انه وصـل اليـكم مع أخيـه مازن ومقرى الوحش ولولا
اعاقتى بامرأة أخيك مالك وولدها مجيد ما كنت الا لحقته قبل
وصوله اليكم ولكن هذا الذى قد أعاقنى الى هذه الايام فلما ان سمع
الملك قيس وأعمامه من شيبوب هذه العجائب نسوا ما كانوا فيه
من النوائب وقالوا والله يا شيبوب لقد جرت لكم أمور تشرح
الصدور ولا سيما غدر ذى الخمار وظفره بأخيك وخلاصه بحيلتك
وخداعك على انك قد ذكرت لنا فى آخر كلامك ان اقمت عند
عودتك ابن أخى وأمه وأعاقوك عما كنت له طالب فى اثناء على
ما جرى لك معهم من تلك العجائب وأعلمنا ان كنت خلصتهما من
الاسر لاننا سمعنا انها هربت وما صدقنا ذلك وقد تم علينا بسببها
حيلة من عجوز فى هذه الديار ساعدوه ولولا ذلك ما كنا قمنا حتى
اجتمعت حولنا هذه الجموع التى تراها بل كنا قضينا حاجتنا ورجعنا
من قبل أن يعلم بنا أحد فقال شيبوب صدقت أيها الملك لا تزال
الاقدار تنفذ التدابير والانسان مع القضاء الواقع أسير ما يعلم
ما يقضى عليه عند المشيئة بعد التدبير ولو كنا علمنا ان يجرى عليكم
هذا المجرى ويضيع أخى فى الصحرى وتتخلص أم مجيد على يدى فلو
علمنا ان هذا كان بصيرنا ما كنا أحوجنا كم الى هذا التعب ولا
تشتتوا فى بلاد اليمن والسبب فى ذلك اننى لما فارقت أخى عنتر
وسرت بأم مازن وأوصلتها الى الديار وقد بيت من يومى على أثرى
أقطع القفار وكنت فزعان على أخى لقلة معرفته فى الطريق ومن
مثل هذا الذى أصابه فسرت فى أربعة أيام ما يسيرها الفارس
فى عشرة أيام ليلا ونهارا حتى قطعت حول اليمن وتركتها من خلفى
وقد وصلت الى واد يقال له وادى الدوح وزعمت أنه أذج روحى اليه

وأقطعه فى الليل على غير طريق فرأيت فى أرضه امرأة تنادى
يا ابس ترى ما وصل اليكم خبرى أما قدم عليكم رسولى أما شرح لكم
ما أنا فيه من سوء الحال فقد بعد تم عنى وعن هذا الصبى الذى قد ربى
فى اليتم و رعى الجمال بعد كثرة الرجال والاهل ثم انها نادت واحرباه
واقلت ناصراه واذلاه بعد كثرة الحماه فلما ان سمعت أيها الملك الى هذا
الندا أسودت الدنيا فى عينى وقد طلبت السوط فرأيتها ناز وجة
أخيك مالك لانى كنت رأيتها فى ليلة العرس والزفاف ومددت
عينى فرأيت الذى قد هرب بجامع مولاها فى القتال ومعه خمس
فوارس أبطال وقتل منهم اثنين ودار وابه الثلاثة الآخر فأثخنوه
بالجراح فوصلت أنا الى أم مجيد وعرفتها بنفسى وسألتها عن قصتها
وسمعت حديثها فتركتها عند ولدها وطلبت أعداءها بالنبال
وقلت لبدر بن شكر يا وجه العرب ارجع أنت عن القتال فقد
بذلت المجهود وساءك الحال ولابد ان تجازى على هذا الحال فارجع
وأنا أقض هذه الاشغال وأبدد هذه الانذال ثم انى ضربت واحدا
بنبلة قتلته فعند ذلك اشتد قلب بدر لما رآنى وحمل على واحد قتله
وبقى واحد فولى على الهرب فسبقته أنا الى المضيق وضربته بسهم
فى صدره طلع من ظهره ولما انقضى الامر وهلكوا الاعداء جمعت
الخيل والاسلاب وأنزلت بدر بن شكر من على فرسه وشددت
جراحه وقلت له ابشر بما تلقيه من السلامه والخير والكرامه
لانك قد زرعت الجميل فى أرض طيبة زكيه وسوف ترى ما تجازى
من مليح الفعال المرضيه ثم انى يا مولاى عرفته من أنا وبشرته ببلوغ
المنا وطيبت قلب أم مجيد وولدها ففرح مجيد وأمه وزال عنهما همهما
وغمهما ثم انى حدثتهم بدخولكم خلفهم الى بلا اليمن وهذه الارض

حتى انكم تخلصوهم من الاحوال والمحن فقال الوالى والله ما عندنا خبر
من هذا ولولا انك أدركتنا لكان حل بنا الضرر ومسنا البلا وسرنا
عبرة لمن اعتبر وان كانوا أهلها وصلوا الى تلك الديار فما يكون الا بعد
مسيرنا وبعد ماسلكنا فى هذه القفار فبشرتهم بعد ذلك بالسلامه
من الوبال وقد أصعدتهم فى لحف جبل من الجبال وتركتهم فى مغاره
من الشعاب ومعهم عبد نجيب وهو عبد بدر بن شكر لاجل
خدمتهم وقضاء أشغالهم ولكن أطلعت على صحة الخبر فرأيت بدر
ابن شكر حكم عليه سلطان الهوى والقدر وعشق أم مجيد وانحصر
وكان سبب فكها من الاسر والضرر وشرط معها على الزواج وهى
راضيه بذلك ولا بقى لهم عن بعض مصطبر فزوجتهم فى تلك الارض
وجعلت يد أم مجيد فى يد بدر بن شكر لاجل الزواج حتى لا يبقى
على لوم ولا احتجاج وأشهدت عليهم بذلك الشان الملك الديان
وباتوا تلك الليله وهم فى أمان ولما كان عند الصباح قلت لهم قيموا
أنتم ماهنا فى هذا المكان حتى أسير أنا الى الملك قيس وأخى عنتر
ومن معه من الفرسان وأيضا أبشرهم بخلاصكم من الاسر والهوان
وآتى بهم الى هذا المكان ونرجع كلنا الى الاهل والاوطان ثم
تركتهم وسرت أقطع القفار والكتائب حتى وصلت اليكم وأنتم
فى تلك المصايب وعلى ان غيبة أخى من أعجب العجائب (قال
الراوى) ولما ان سمع الملك قيس من شيبوب ذلك الكلام تعجب
من ذلك الاتفاق وماجرى ثم انه قال ياشيبوب لوكنا علمنا انك
خلصت مجيدا وأمه من الشدة والعوائق ما كنا وقعنا فى هذه البلاد
التى قد اجتمع علينا فيها هذه الامم والخلائق و وقعنا فى البلا الزائد
المتلاصق ولكن القضا اذا نزل من السما ترك البصير أعمى لا تنمنا

عند الصباح ماندرى على ماذا نقدم وماندرى كيف نلتقى هذه
العساكر والامم فقال شيبوب وقد ضاق صدره من ذلك وتألم ياملك
مابقى الا الخير والسلامه الا انكم عند الصباح تلتقون هذه العساكر
والقبائل وتصبروا على هذا البلا النازل لانها خلق كثير وأقيال
وأبطالهم شجعان ولكن طاولوهم بالبراز ومدوهم بالنزال وداوموهم
واصبروا اصبر الرجال الكرام واذا رأيتم عين البلا والغلبه والاذلال
وقد أتى الى أحدكم نجدة أخرى من غير هذه البلاد والاطلال وزاد
عليكم العدد والجدال فالتجؤا الى هذه الجبال واصبروا على الحرب
والنزال حتى أعود أنا اليكم من بين هذه التلال بخبر صحيح وأكشف
عن امر أخى عنتر ومن معه من الاصحاب الاجواد وآتيكم به أسرع
من البرق اليمان يهتز على ظهر الحصان لانى أنا أعلم انه اذا حضر
يكسر هذه العساكر والجنود ولو أنها بعدد قوم عاد وثمود ولاسيما اذا
كان معه أخيه مازن وصديقه مقرى الوحش الليث الوثوب وآتى
بهم الى هاهنا يوردوهم موورد الحمام وينزلوا عليهم نزول الموت الزؤام
فقال له الملك قيس بالله عليك ياشيبوب انك لاتبطى علينا ولا
تشتغل عنا فها قد نظرت ما نحن فيه من سوء الحال وكيف دارت
بنا هذه المواكب والابطال فقال له شيبوب لابأس عليك ياملك
الزمان فان شاء الله تعالى الملك الديان أعود اليك سريع بأخى
عنتر ومن معه من الفرسان ثم ان شيبوب رجع من عندهم على
عقبيه يقطع البرارى والآكام وقد نظر الحرس الذى لبنى كلب
وهم يقيمون فى جندس الظلام ولما نظروا شيبوبا طلبوه وهم على
جياد الخيل فرق فى سواد الليل كأنه الريح الهبوب وترك الفرسان
من خلفه فى القفار ولا لحقوا منه الا الغبار فقالوا لبعضهم البعض

ماهذا انسان وماهو الامارد أو شيطان والالو كان من بنى آدم لما
فعل هذه الفعال لانه قطع خيلنا من ورائه فى الصحصحان والتلال
(قال الراوى) ولما ان سار شيبوب وعادوا عنه تلك الفرسان فما
عادوا الاوهم تعالى من شدة الكد وما قاسوا من السير خلفه ولما
عادوا طلبوا لانفسهم الراحه للمنام شفقة على الخيل الجياد حتى
تعينهم فى الحرب والجلاد (قال الراوى) ولما أصبح الصباح ركبت
الطوائف تطلب الحرب والكفاح واعتقلت الابطال بالرماح
ولبست الصفاح وقد علا من الفريقين الصياح حتى نزلت الشمس
على الربا والبطاح ثم حملوا وحمل كل شجاع وصاح ونادت الاعدا
ما أبركه من صباح فما صرت ترى فى ذلك الوقت الادما قد ساح
ورأس من على جسد صاحبه طاح والفارس سار بأن من شدة
الجراح وآخر على نفسه عدد وناح وآخر بمكنون سره باح وآخر طلب
الحرب والكفاح وآخر طاب الهرب والرواح (قال الراوى) فيالها
من وقعة ما كان أشد نكالها وأعظم بلاها وأحوالها قد قطعت
فيها الرؤس وفيها اختطفت النفوس وحمل الفارس العبوس وولى
الجبان المتعوس ورنى بالمذلة والعكوس وقد عظم الويل والبؤس
وحمات الجنود على الجنود ثم عاد الصلاح مفسود وعظم الامر
وقطعت المناكب والزنود وخرقت الاسنه المعاليق والكبود
وقد أبصرت فرسان بنى عبس الوادى عليها مسدود فقاتلت قتالا
من عدم الوجود وعلم انه لا هله لا يعود ومن شدة طمع العرب فى بنى
عبس ونهب أموالهم قصدتهم جميع الطوائف من كل جانب
ومكان وجاءت الى قتالهم وما فى العرب الاوطابوا نزالهم وحربهم
وازلالهم الا المقدمين على الابطال فانهم فى ذلك اليوم لم باشروا

القتال والحرب والنزال بل انهم وقفوا تحت الاعلام يتجرعون على القتال والصدام وهم فى نفر قليل من الفرسان وقد دارت ببنى عبس جميع الاقران كما يدور الخاتم بالاصبع أو السوار بالمعصم وقد أخذوا على بنى عبس الطرقات وطلبوهم أهل اليمن بالقنا والقواضب ومازالوا على مثل ذلك حتى قارب وقت الزوال وكادت الشمس تميل على قبة الفلك وقد قتل من قتل وهلك من هلك وقد مات بنو عبس من كثرة ضيق الحال وضرب السيوف الصقال وطعن الرماح العوال وقد خمدت أصواتها وتحسرت على ديارها وربواتها وأوطانها وزهراتها وانقهرت بعد العزاليوثها وشجعانها ورجالها وفرسانها وتعبت وانحطت بعد علو الشان وأبصرت الذل والهوان ورأوا بعد الزياده الى نقصان وعاينت شخص الموت عندها عيان وقاتل الملك قيس فى ذلك اليوم بنفسه حتى كلت يداه وأشرف على هلاكه وفناه وقد انوهن جسده وقل قواه وقصر رله ان ملك الموت حاداه والامير طلائع يقول لفرسانه وعشيرته أين الملك حسان بن مسعود حتى ينظر بعينه الى أعدائه الذين قتلوا أباه فى هذا اليوم بقواطع وحين فى الفلاة وقد نهبتهم الصوارم والقنا وهم يتجرعون كاسات الفنا وما كنت أريد الا انه يصل الى هاهنا قبل اذهاب النهار حتى كان يشتفى فؤادى وفؤاده بأخذ الثار وكشف العار من هؤلاء الاشرار أين عينيك ياحسان يا ابن مسعود يا صاحب أمياء عراعر والعساكر والجنود حتى ترى ما يسرك ويزيل عن قلبك ما يضرك (قال الراوى) فما استتم كلامه حتى انه رأى غبارا قد ثار حتى سد الاقطار وتمزق ذلك الغبار بعد ساعه وبان من تحته ثلاث فرسان ومن جملتهم فارس للحديد لابس ورمحه بين

آذان الجواد وهو مندرج بالحديد والزرد النضيد وهو كأنه قلة من
القلل أو قطعة من جبل (قال الراوى) ولما نظر طلائع الى هذا الغبار
والفوارس القابله قال ياقوم أظن ان هذه الفوارس المقبلة علينا من
أمياء عراعر وهى مثل العقبان وبين أيديهما راجل كأنه خشف
غزال وفى يده رمح عالى وعليه سنان وعلى السنان رأس انسان
وهم مقبلين ولهم صياح فلما نظر طلائع الى ذلك وحقق نظره فى تلك
الفوارس المقبلين فرح فرحا مبين وقال يالقحطان وحق ذمة العرب
هذا الملك حسان وهذه بوادر خيله طلعت وصوارمها لمعت ولكنى قد
أنكرت هذا الفارس الاسود وقدامه ذلك الراجل ومعه ذلك
الرمح الذى عليه ذلك الرأس وأقول انها رأس بعض الاعدا من بنى
عدنان فلما ان سمع بنو كلاب هذا الكلام من طلائع صاروا الكل
فى انوهام فقام منهم شيخ يقال له مرقال وقال له ياطلائع كم تعال
نفسك بالمحال وتتحدث بحديث الجهال وأنا صح عندى أن كلما
تقوله زور ومحال وبهتان فوزمة العرب ان هذه الثلاثة فوارس
الذين قابله علينا ماهى من خيل اليمن ولاهى من فرسان تلك الدمن
والدليل على ما أقول لك أيها البطل المكرم ان هذه الفرسان طارقة
من طوارق الزمن لانها افترقت وقد طلب كل فارس منهم من
الاعلام علم وقد استخفت الابطال الذين تحته والرجال وبعد ساعه
ترى الاعلام قد مالت وجماجم أصحابها عن الرقاب طارت لاننى أنا
عرفت هذا الفارس الذى هو قابل علينا وهو حاطم بالجواد وأقول
انه فارس الحرب والجلاد وحية بطن الواد المسمى بعنتر بن شداد
وهذه الفرسان رفقائه فلما ان سمع طلائع من الشيخ ذلك الكلام
فضحك منه وقد استقل عقله من رأسه والمدام قال فبينما هو معه

فى الكلام واذا بالفارس الذى كان طالبهم وصل اليهم وزعق
عليهم زعقة تفلق الحجر وتمزع الشجر ونادى وقد هز العود الاسمر
وقال يا لئام الاجداد اعلموا انى أنا فارس الحرب والجلاد ومصادم
الابطال عند العناد وحية بطن الواد ومبيد الفرسان الشداد عنتر
ابن شداد ثم انه طلب صاحب العلم وطعنه طعنة جبار فنفذ الرمح
من ظهره عشرة أشبار وشاله من على رأسه وأرماه فصار يخور
فى دمه ويضطرب فى عندمه واستقبل فارس آخر بركيز الرمح ففتق
أمعائه وأعدمه الحياه فلما رأت الفرسان الى هذه الطعنه التى
قتلت اثنين فى نوبه واحده خافت على أرواحها من النقمه فتفرقوا
من بين يديه مثل الغنم فلما رأى طلائع مقدم هذه العشائر الى تلك
الطعن والقتال الذى ماترده الدروع الثقال ما كان له الا انه ألوى
عنان الجواد وقد ولى مع الفرسان والابطال وكان هو أوّل من انهزم
لانه خاف من الهلاك والعدم وقال وحق رب الارباب ومعتق
الرقاب لقد أخطأ اليوم حذرى ولو كان عنتر عرف مكانى ما كنت
انفلت ونفذت من جنانه وأما مقرى الوحش ومازن فانهما فعلا
فعالا أحسن من فعال عنتر لان كل واحد منهما حمل على صاحب
علم وقد قتل المقدم الذى تحته وأباد كل من كان حوله من الفرسان
والحشم (قال الراوى) ولما تنكست الاعلام فى مشارق
الارض ومغاربها أخذ شيبوب الرمح الذى عليه الرأس وطلع بها
الى أعلى الآكام وصار يصيح ويقول يا كلاب اليمن اطلبوا الهرب
وخلوا نساءكم وأولادكم من قبل أن يجرى لكم مثل ما جرى لحسان
ابن مسعود والعساكر الذين له والجنود واعلموا ان هذه رأسه قد
قطعها وقتله أخى عنتر بن شداد واليوم تنظرونه يخطف منكم

الارواح من الاجساد ويسل علاثق كم من الاكباد (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك وهوان عنتر لما سار هو واخيه مازن ومقرى الوحش يطلبون أرض بنى كلاب بن وبره فى أثر بنى عبس فى البر الذى أعطاهم علاثمه شيبوب وكان أوعدهم أن يوصل أم مازن ويلحقهم وقد اشتغل عند رجوعه بما جرى له مع بجيد وأمه وقد اتسع بر اليمن قدام عنتر ورفقاه فضلوا عن الطريق وطالت عليهم فأنكروا ذلك وقال مقرى الوحش لعنتر يا أبا الفوارس ما نحن الاضالين فى هذه القفار والصواب اننا نطلب الطريق الواضح ونسأل من الركاب عن بنى عمنا فما يخفى على كل السالكين والخطار الاخبار ونحن ما نخاف على أنفسنا لاننا نطيق نقاتل كل قبيلة طلبت قتالنا ونفزع أيضا أن تكون بنو عبس ما لهم به من طاقه (قال الراوى) فلما سمع عنتر كلامه انعزل عن البر يطلب السلوك فالتقى بحسان وهو فى ألف وخمسمائة فارس سائرين الى بنى عبس فقالوا والله ان هذا جيش كامل العدد فتأهبوا للحرب ومنهم نأخذ الخبر لانهم من جملة أعدائنا ثم انه ركض بجواده الى نحو الجيش وجعل مازن ومقرى الوحش على أثره سائرين وكان حسان قد أبصرهم الآخر فقال لبعض فرسانه امض واسألهم عن حالهم فسار وقد أقبلوا على عنتر وقالوا له من تكونوا من العرب فقال عنتر اعلم يا وجه العرب اننا من البر الاسود من ناحية جبل الدخان جئنا نطلب المكسب والمعاش لاننا سمعنا ان بنى عبس فى أرض اليمن فى نفر قليل وان القبائل التى لهم عليها الدما سارت تطالبها بأخذ الثار وكشف العار فقالت له الفرسان ابشر واعلموا اننا نحن سائرون اليهم مع الملك حسان بن مسعود نطالبهم بما لنا

عليهم من الدما والنار فرافقوناوابشروابالغناونيل المنى ثم انهم بعد ذلك عادواوأعلموامقدمهم وأخبروه بذلك وأماعنتر فانه لما عادت الفرسان قال لمقرى الوحش ومازن اعلموا ان قومنا قد تعدينا هم وأنا أعلم ان أخبارهم شاعت فى بلاد اليمن وان القبائل تقصدهم وهؤلاء أيضا سائرون اليهم والصواب اننا نقصد مقدم الجيش ونوريه اننا نسلم عليه ويطعنه واحدمنا والآخر يطعن صاحب العلم والثالث منا يقتل واحدا من الذى بجانبه وبعد ذلك نزعق فى أجنابهم ونجتهد فى تفريقهم من قبل قدوم الليل ونعود الى بنى عبس من على هذه الطريق التى هم سائرون اليها فقال مازن اعلموا ان الصواب عندى اننا نحمل على القوم من غير سلام ولا كلام ونشتت شملهم قبل الظلام فقال عنتر صدقت يا أخى ولكن أخاف أن يهرب حسان اذا اشتغلنا عن معه من الفرسان ويفوتنا هذا القرنان حسان (قال الراوى) ثم انهم بعد ذلك حملوا وطلبوا حسان ولم يزالوا يركضوا الى ان صاروا بين يديه قبل قدوم الليل وتقدم عنتر له ليسلم عليه وتمطى فى الرمح وطعنه فى فؤاده ارماه عن ظهر جواده ومازن طعن صاحب العلم بدد أمعائه والتكم ومقرى الوحش طعن فارسه جعله على الارض بجملة الرمح فعند ذلك عرفتهم جميع الفرسان وصاحوا عليهم من كل جانب ومكان وطلبوهم بالسيوف الحداد والقنا والقواضب وعظمت عليهم المصائب وقل منهم السالم وكثر العاطب وقد طلع الغبار وعلا وأظلمت الدنيا من المشارق والمغارب واختلف الطعن والضرب وزاد البلا والكرب وعنتر ورفقاه تجول فى أقطار الجيش طولا وعرض وتصرعهم من على السروج الى وجه الارض والمهاد وأبصر

عنتر من أخيه مازن ماشدبه ظهره وأطربه لانه ماحمل على جمع الا
وفرقه وبخأه ولاطعن فارسا الا ودحاه وأرماه الى ورائه وأمامقرى
الوحش فقد عرفت شجاعته من قبل ذلك الوقت وكذلك فعاله
بأرض الشام وكذلك عنتر زات لشجاعته صناديد العرب والعجم
وماولى ذلك النهار الا وقد ارتوت الارض من دماء القتلا وامتلأت
الدنيا بالقتلا من طعنات أبطال لا تهاب الموت ولا تخشى الفوت
وكان كل من سمع صوت عنتر وقد عرف قتاله يقول الى رفيقه يا ابن
العم مالنا ومال هذا العبد الزنيم ومالنا أن ندافع مالا نطيق حتى نقع
فى حلق المضيق وقد عرفنا ماجرى على سيدنا الماعشق عبله زوجة
هذا العبد الاسود وجمعنا عليه الجموع ثم فرقها فى ليلة واحدة وأنا
أعلم انه كان ههنا فى الكمين وأما قوله نحن قوم المكسب
والمعاش حتى لا يهرب حسان ولا نقدر عليه والصواب اننا نهرب
مبادمنا قادرين على الهرب ثم ولى وتبعته رفقاه وماولى ذلك النهار
وأقبل الظلام حتى قتل سبعمائة همام وقد هرب الباقون كلهم
وعنتر ورفقاه قد أبعدوا عنهم وأخذوا الراحة ساعة من الليل
وعادوا الى ظهور الخيل (قال الراوى) وفى تلك الساعه وصل
اليهم شيبوب وماصدق أن براهم سالمين ولما ان اجتمع بهم
سألهم عن حالهم فحدثوه بما جرى لهم من الضيعان وقالوا له نحن صرنا
فى الطريق التى أعطيتنا علامتها فطال علينا الامر فسرنا وقد
عبرنا على بنى كلاب بن وبره وماعندنا خبر وظننا انك تعود علينا
فى الاثر وتلحقنا سريع وما الذى أشغلك عنا فحدثهم بحديث أم
مجيد وولدها وكيف لقاها ثم انه حكى لعنتر عن بنى عبس والملك
قيس وماهم فيه من التعب والضيق وكيف هم فى حالة العدم فما

دار

29

دار حولهم من الخلائق والامم من أهل اليمن من سائر العرب ممن لهم على بنى عبس الثار فجاؤوهم من فج عميق لاخذ الثار وكشف العار (قال الراوى) وأعلمه أيضا بأسر بنى زياد وأحكى على قضية بنى عبس من أولها الى آخرها وعلى ماجرى على السلال وكيف عملت العجوز حيله وملكتهم الجميع وقال لهم عجلوا بالمسير فركبوا وهم لا يعقلون من خوفهم على الملك قيس واخوته وأعمامه وعشيرته وكان مازن قطع رأس حسان ووضعها على رأس السنان ففرح شيبوب بذلك وقال والله لو كان وصل هذا الشيطان الى بنى عمنا بهذا الجيش الذى كسرناه مابقى أحد من بنى عبس وعدنان (قال الراوى) ثم انهم جدوا فى المسير الى بنى عبس ووصلوا اليهم ونصروهم كما ذكرناوهم بين تلك الخلائق والامم وسمعوا أصواتهم وهى خفيفه ولا تكاد أن تسمع فعندها صاح عنتر واحرباه عليكم يابنى عبس ثم انه أبصر الاعلام من حولهم متفرقه فاتفق كل واحد منهم أن يقصد علما وجرى ماجرى واقتحموا قسطل الغبار وطعنوا فيهم طعن من اشتدّ عليه الغضب على من تعدّى وظلم وكانت بنو عبس تقاتل قتال الموت حتى سمعت زعقات مثل الرعد القاصف اذا دمدم أو الاسد الكاسر اذا زمجر وهجم وأتاها بحسن طعنات أشدّ من وقع الجمر على القمم وصارت الفرسان التى حولها تلتفت وراءها وتنفر مثل نفير الغنم اذا رأت الذئب عليها هجم وقحم وسمعت صيحات مازن ومقرى الوحش فبلعت بنو عبس أرياقها وكانت مثل الملسوع اذا شم رائحة الترياق فرفعت أصواتها من بعد ذلك الخوف وضجت واستغاثت بمن أنجى يونس من بطن الحوت وأطلع من التراب بخلقه قوت وهو الحى الذى لا يموت وهزت فى أكفها

والسيوف وسمر الاسل وعاد اليها النشاط بعد الكسل وبشرا بعضهم البعض بوصول حاميتهم وأخلصوا فى القتال نيتهم وعنتر سطى بشجاعته على الاعداء سطوة جبار اذا اعتدى وفرق جمع القوم وعاد شملنا مبددا بعدما كان على بنى عبس مجتمعا ومشتدا وما علموا من اين أتاهم هذا البلا فحار عقلهم واندهل الشيخ والفتى وبقى الفارس الشجاع مجندلا ومن سرحه ماثلا وولى الجبان وما التفتا وكان كل من خرج من تحت الغبار وأبصر علم قومه مال وانقلب ويرى شيبوب واقفا على التل ورأس حمدان معه على رأس السنان ويصيح مثل الغراب ويولى يطلب الهرب ولا يسأل عن السبب (قال الراوى) وكان للقوم يوم يؤرخ فى الكتب على ماجرى عليهم من العجائب وما أتى الليل بجيوش الغيهب حتى خف الجمع عن بنى عبس وانكشف وقد قتل من أجله قد اقترب وفاز من خلى وهرب فنجى من العطب واجتمعت طائفة بنى عبس وعنتر ومافيهم الامن فداه بالسمع والبصر وقد قال الملك قيس واذل العشيره من بعدك يا ابن العم فأنا أسأل الله أن لا يذيقنا فراقك ولا يبعد عنا شخصك ويديم لنا عزك يامن تصلى على النبى ثم بكى قيس من شدة فرحه بالخلاص وبكوا لبكائه ساداة القبائل ونظر عنتر حالهم مع اذلالهم وانكسارهم فعلم انهم لاقوا شدة عظيمة وأمور غير مستقيمه (قال الراوى) ثم حدثهم بما جرى له مع حسان بن الملك مسعود وكيف كان ضل عن الطريق وساقه الله تعالى الى هلاكه ثم انه قال لهم فى آخر الكلام والله يا بنى مادمت أنا فى الحياه ما يذل أحد منكم ولا يشقى وان الاجل قد اقترب ودنى فما علينا اعتذار وبعد ذلك تقدم مازن الى قدام الملك قيس وترجل وقبل

الارض

الارض وركابه وكان الملك قيس سمع حديثه من شيبوب فترحب به وشكره وأثنى عليه ونزلوا للراحه وأضرموا النار وجلس مازن وعنتر ومقرى الوحش الى جانب الملك قيس ودارت بهم فرسان القبيلة وفرحوا بمازن وتعجبوا من حسن شبابه وفصاحة لسانه فعند ذلك قال عنتر لبنى عبس يا بنى عمى ناموا أنتم الليلة واملؤا عيونكم وانظروا فى غداة غد ما أفعل باعدائكم ثم انه قام من عندهم وتولى حرس القوم هو ومقرى الوحش وقربهم القرار وانطفى ما بهم من النار (قال الراوى) فهذا ما كان لبنى عبس وعنتر وأمّا ما كان من طلائع فانه كان قد هرب من قدام عنتر لما صدم العلم وانكسر وما صدق بالنجاه وصار طالبا الى الحى والمضارب ومازال بين الخيام واقف وهو يشاهد الحرب حتى أقبل الظلام وأبصر فرسان عشيرته قد رجعوا وهم خاسرين والقبيلتين ولت بعد قتل أمراءها فانقطع ظهره وحار فى أمره واجتمعوا اليه وجوه القبيلة عند المساء وهم خائفين على أموالهم والنسا وقالوا له أيها الملك أنت اليوم كنت بالمعمعه قائم فاخبرنا بما قد جرى وكم كانت النجده التى وصلت الى بنى عبس حتى نكست هذه الاعلام وقتلت الامراء التى كانت تحتها قيام فقال لهم والله يا بنى الاعمام ما وصل الينا أكثر من ثلاث فوارس من ناحية أمياء عراعر ومعهم رجل مثل الثعلب النافر وهو ينادى يا بنى كلاب هذه رأس سيدكم حسان بن مسعود ثم ان كل واحد منهم حمل على علم وقتل الامير الذى تحته ودعسوا فيكم كما يدعس الذئب فى الغنم وسلمت أنا بعد ما عاينت الهلاك وعلى ان هذا الذى جرى علينا اليوم بشؤم المنام الذى أبصره طرفه سيد بنى الاشجع لانه قال رأيت كأنى قتلت عنتر الاسود وحملت

رأسه الى حسان وكان أجله قد اقترب على يديه وما أظنّ الا أن بنى
عبس لما ان دخلوا فى طلبنا خافوا من فرسان أمياء عراعر أن تأتى
الى نصرتنا فسير واسودهم ومعه فارسان آخران الى هناك فقتلوا
الفرسان وأفنوا الشجعان ثم قتلوا حسان ورجعوا الينا وفعلوا بنا
هذه الفعال ولما سمع بنو كلب هذا المقال زادهم الخوف
والفزع ولا فيهم الا من حس ان ظهره قد انقطع وقالوا له أيها السيد
اذا كانت هذه ثلاث فرسان قتلت حسان وفعلت هكذا بفرسان
أمياء عراعر فكيف نحن نقدر نثبت بين أيديهم ونقف قدامهم اذا
اشتدّ القتال وحق اللات والعزى لو كانوا وصلوا الينا من أوّل النهار
ما كان أمسى منا أحد فى الديار والصواب اننا ننقل الحريم الى
الجبال ونحترز على أنفسنا قبل الصباح وعلى العيال والمال والا
افتضحنا فى غد فضيحة الى الابد وبدّدنا هذا العفريت الاسود
واننا نريد من قبل الشروع فى هذا الامر ننفذ العبيد الى سائر
قبائل اليمن ونقول لهم بادروا الينا والا خربت ديارنا وقلعت آثارنا
فقال الملائع يا بنى عمى والله ما هذا منكم الا أمل بعيد وأنا أعلم اننا
ما نقدر نحمى نفوسنا الى ان يجيئنا من يحمينا لان العرب الغريبه
منكم قد جرى عليها ما جرى والقبائل المتفرقه فى أقطار البيدا جميعها
أصعب ما يرى لان العدو راكبنا والبعد يمنعهم عنا واذا هم لحقونا
ما ينالوا من الاعداء نال ولا بقى فى الامر الا شئ واحد وهو الذى
يزيل عنا العناد والاوابد وذلك اننا ندخل على هؤلاء الاسارى
الذين هم عندنا ونطلب منهم كلهم الزمام على أنفسنا وعلى أموالنا
وحريمنا ونخلع عليهم ونطلق لهم سبيلهم لعلهم يرحلوا عنا بهذه
الاسود وينصلح هذا الامر الذى كان قد انفسد لان عندنا منهم أوفى

من

من سبعين رجل أسارى وما يخفى انهم من ساداة عبس الكبرى
وان قولهم عند قومهم مقبول فيما بينهم يجرى فلما سمع القوم كلامه
علموا انه صواب وانه أصوب من رأيهم فاطاعوه وما خالفوه وقد
قالوا له افعل ما بدا لك واعلم اننا لا نخالف مقالك فى عاجل الحال
امر باحضار الربيع وأخيه عماره لسقيع الذقن الرقيع وهم فى حالة
الذل والانكاد ومعهم بقية الامراء الذين قد مناذ كرهم واسرتهم
العجوز بالخبث وفيهم من كان أسر فى هذا اليوم ولما ان حضروا
قال لهم طلائع اعلموا انكم كنتم انتم وقومكم بلا خلاف قد أشرفتم على
التلاف والآن قد فرج الله عنكم بقدوم حاميتكم عنتر الذى لا يحمد
بفعاله معكم ولا يشكر وقد فرق عنكم هذه القبائل التى جمعناها
وبدد شملها وقتل أمراءها ونحن أصبحنا فى هذه الليله خاسرين بعد
ما كنا عليكم رابحين وأهلنا فزعوا على النساء والبنات والاولاد
وقد أشاروا علينا بهلاككم أجمعين وكانوا قالوا لى خذ لنا من هؤلاء
الاسارى بالثار وبعد ذلك نحصن حريمنا فى الجبال ونرحل ونخلى لهم
هذه الديار وبعد ذلك ننفذ العبيد الى سائر العربان والقبائل والحلل
ونجمع عليهم من السهل والجبل ونفنيهم بكثرة العدد وتزايد المدد
فقلت لهم هذا ما أطاوعكم عليه ولا أكون لكم فيه مطاوع لان
أكثر هؤلاء الاسارى ما أخذناهم فى الحرب وما أخذناهم الا بالحيلة
والخداع وان قتلناهم ظلما عادت عاقبة ظلمنا وبغينا علينا وربما
يكون بظلمهم تصل الازية الينا والصواب اننا نحضرهم ونطلب منهم
الزمام والاصلاح فان فعلوا ذلك والا بد لنا فيهم شفار الصفاح واطلعنا
بعد ذلك الوقت الحريم الى الجبال قبل الصباح واعلموا أنى قد
أحضرتكم من أجل هذه الاسباب وقد قرأت لكم هذا الكتاب

فان أحسنتم الجواب وأقللتم بيننا وبينكم العتاب والا ضربنا منكم
الرقاب وأرضى أنفسنا من هذا العذاب لان الجارية التى قد أتيتم
لاجلها هذه البلاد قد هربت هى وولدها وكان مولاها قد سار
خلفها ليردها الى هاهنا فالتقاه بعض أصحابكم وخلصها منه وقتله
وهذا الامر قد حدثنا به بعض أسراكم واليوم هذا قد سمعناه من
رجالكم وانكم ما بقى لكم عندنا طلب لانكم قضيتوا من حاجتكم
الارب ونريد منكم الانصاف ان كنتم كما زعمتم انكم سادات أشراف
وان لم تفعلوا والا سقيناكم شراب التلاف (قال الراوى) ولما سمع
الربيع واخوته ذلك الكلام وما أبداه لهم طلائع من المرام قالوا له
أيها الامير ما يحتاج الى هذا الكلام فنحن علينا ما طلبت من الذمام
ونوفى لك بالانعام وهذه أيدينا لك عنا وعن أصحابنا بالامان
والذمام على جميع ما تريد من قبيلتك وعلى أموالها والحطام ثم
قال له الربيع واعلم انى أنا شيخ بنى عبس وكبيرها ومدبرها
ومشيرها وهذه يدى لك بالوفا واننى أرحل عنكم سائر قومى وأنتم
تكونوا على صفا ثم انه عاهدهم على ذلك وأعطاهم الذمام وأصلح
الامر بينهما واستقام وقال الحارث بن الملك زهير وحق الملك المتعال
لا يصح بيننا صلح الا باطلاق غادر السلال لان ما فى المروءة اننا
نمضى ونخليه فى الاعتقال ولابد اننا نجازيه على فعاله بالاحسان
ثم طلبه من طلائع فاحضره وبحضوره انتظم الامر بالاصلاح وطابت
القلوب بعدما كانت متيقنة بعدم الفلاح وعماره يقول وحق الملك
الفتاح ان ضرب الرقاب أهون من خلاصنا بهيبة هذا العبد المرتاب
ولكن ما بقدر أحد يعارض رب السموات فقال له أخوه الربيع
اخرس يا عماره الله يخيب أصلك من دون الامارة ولا تتكلم فتندم

فوحق

32

فوحق الذي خلق وقدر لولا ان قدم علينا في هذا اليوم عنتر ما كان
أمسى من فرسان القبيلة من يخبر بخبر (قال الراوي) فعند ذلك
أخلع عليهم طلائع الابراد اليمانيه والعمائم الخز الكوفيه
والابرسيميه وأركبهم على الخيول العربيه وقلدهم بالسيوف الهنديه
وأعقلهم بالرماح الخطيه وأنفذ معهم للملك قيس هديه ثنيه وسيرهم
الى قومهم في موكب كبير كلهم بالمناطق المذهبه والثياب الحرير
وكان عنتر ركب أبجره عند الصباح وزعق في طائفة بني عبس
وصاح وزخف يطلب الحرب والكفاح ومن حوله الابطال وهم
غائصون في العدد والسلاح وقد أقبلوا يطلبون الاعدا بنيات صحاح
وركب الملك قيس بقلب ملآن سرورا وأفراح بالنصر على الاعداء
وتلك العرب الاوقاح والرايات على رأسه تخفق بها الارياح وعنتر
ومقرى الوحش ومازن شادون الاما أبركه من صباح وعلم النصر
عليهم قد لاح (قال الراوي) فبينما هم يتشاورون على الحرب
والكفاح واذاهم بالجماعة الذين كانوا أسارى أقبلوا وأقاموا
الصياح والربيع وعماره أقبلوا راكبين على الجرد القداح وعلى
رؤسهم العمائم الملاح ولابسين الثياب والابراد كأنهم تزينوا
للمواسم والاعياد ولما ان رأت بنو عبس زينتهم التي عليهم تمهلوا
عن الجمله وصبروا حتى انهم وصلوا اليهم فداروا بهم من كل جانب
وسألوهم عن ماجرى لهم فأوضحوا لهم الخبر بما جرى وكان وتقدم
الربيع بكره وودها الى عند أبي الفوارس عنتر واعتنقه وقبل
صدره وحده وأثنى عليه وله شكر وقال له يا ابن العم لازالت هيبتك
تذل أعناق الاعدا ولا برحنا بسيفك منصورين على سكان البيدا
والآن بسعادتك قد سميت لنا الاطلاق ومن أجل شجاعتك

تخلصنا من الوثاق ثم أنشد الربيع يمدح عنتر يقول
أبا الفوارس ياذا الجود والكرم
يا معدن الفضل والاحسان والهمم

تعطي وتغني لمن وافاك مرتجيا ✽ وتكشف الضير يوم الروع مبتسم
أوليتنا نعما ماعشت أذكرها ✽ مثبوتة عند كل الخلق والامم
كشفت عنا العدا لما أحطن بنا ✽ ولم تزل كاشفا عنا يد النقم
فلا تؤاخذنا بالجهل من رجل ✽ منا واسمح لنا بالجود والزمم
لازلت أذكر ما أوليت من كرم ✽ بين الانام فقد أصبحت كالعلم
وأنت أبذل خلق الله كلهم ✽ بالجود والخير والاحسان والنعم
وقاك ربك ماتخشى وتحذره ✽ يا أوحد الناس من عرب ومن عجم

(قال الراوى) ولما فرغ الربيع من شعره شكره عنتر وتبسم وتعجب من خباثته المخفيه في طي المدح الذى له نظم فقال له والله يا ربيع لقد أقررت أعين هؤلاء الكلبيون وقد قطعتنا عما كنا عليه عازمون ولو كنت صبرت على فعالهم ورميت عن قلبك مقالهم كنت أغنيتك من أموالهم فقال الربيع وحياتك يا ابن العم ما فعلت هذه الاسباب الا ورأيت فعلها صواب من وجوه عديده الاول خلاصنا مما كنا فيه من الشدة والوثاق والثاني فزعا عليكم لئلا تبلوا بشئ لم يكن لنا في حساب وتعجزون عنه لان القوم أرادوا يحصنوا حريمهم في الخبا ويدبروا أنفسهم في شئ لابد لهم منه وذلك انهم أرادوا أن ينفذوا عبيدهم الى سائر قبائل اليمن ويستعينوا بهم على ما نزل بهم من طوارق المحن والوجه الثالث انني سمعت ان أخاك شيبوب خاص أم مجيد وولدها مما كانوا فيه من الكروب وتركهم في أواخر الشعاب بلا محامي ولا معين فخفت أن يتفق لهم

من

من يأخذهم ويسيرهم الى مكان آخر ولم نعرفه فنعود خائبين فقال له عنتر ما قصرت فيما نظرت وانما نطيعك فيما به علينا أشرت ثم انهم عدلوا الى الملك قيس واخبروه بما اتفقوا عليه من الخبر فعند ذلك اتفق الجميع على اجازة ذمام ربيع وفرحوا لقرب العودة الى ديارهم سريع وعاد فرسان بني عبس الى الراحة ذلك اليوم وأنفذوا الى طلائع يعلموه مع فرسانه انهم قد أجازوا له الزمام وانهم في غداة غد عنه راحلين بسلام ثم ان الملك قيس أمرهم بالرحيل في اليوم الثاني فهدوا وشدوا وطلبوا ديارهم وساروا وهم طالبين البر الاقفر وهم فرحين بما نالوا من الظفر على يد أبي الفوارس عنتر وعمارة كلما رآه تتفطر مرارته وهو يود لو أنه قتل ومات وانقبر ولا كان خلاصهم على يد عنتر وأما عنتر فانه قد طالت عليه مدة السفر وأقلقه الشوق الى الديار وكثرة السهر فتذكر ما جرى له في هذه السفرة من الخطر فجال الشعر في خاطره فباح بما كنت عليه ضمائره فانشد يقول

يا دار عبلة قد حييت من طلل * وزل عنك الشقا والبؤس والملا

يا راحلين وقلبي في ربوعهم * وليس ينقل أظعانا لمن رحلا

سقيت يا علم السعدى غادية * من الهواطل تروى السهل والجبلا

يا عبل يهنيك جمع الشمل مع بطل
اذا امتضى سيفه لا ينفع الاجلا

يا عبل قد شاب رأسي في الحروب ولم
أخش الفوارس اذا نقع الغبار علا

وقد لقيت بني عبس بجيشهم * عرج الجوارح في القيعان والجبلا

لاقيت حسان والفرسان تتبعه * مسربلين ببيض الهند والاسلا

من كل أشرس لا يخشى النزال ولا * يرعى الزمام الى من نحوه عدلا
تجرى به سابقات الخيل فى لجج * من الغبار ولا يسترعى البطلا
طعنته فانثنى فى الترب منجدلا * من السنان وقد أوفى به الاجلا
وملت نحو جيوش القوم مبتدرا * تحت العجاج أجذ الطعن بالاسلا
ونلت سؤلى وما قد كنت أطلبه
من سيد القوم لا أستعكف العملا
وعدت أقطع سهل الارض من شفق
على بنى عبس قوم سادة فضلا
وافيت أرض بنى كاب أطالبهم * بما جرى منهم والقلب فى وجلا
مزقت شجعانهم من بعد ما اقتتلت * ملوكها فقروا فى السهل والجبلا
أتيت فى الحال لما سرت نحوهموا * بعقرى الوحش نعم الفارس البطلا
غدر بأعث لا حييت من طلل * لاقيت فيك أمورا مالها مثلا
وذو الخمار أسرنى فى نكادته * وعاد خائبا لما أتقن العملا
وافاه شيبوب سؤلى ثم خلصنى * من الشداد وأنقذنى من العللا
يا عبل هل لا سألتى الخيل عن عملى * وقت المجال اذا نقع الغبار علا
لقد عركت صروف الدهر أجمعها * حتى عرفت أجل القول والعملا
يا آل عدنان ان الدهر ذو غير * لم يصف يوما ولا يحلو لمن عدلا
وكل من عرفت بالذل همته * فليس ينفع فى قول ولا عملا
ونجم سعدى على كيوان منصبه * والفرقدان يوافيه الى زحلا

(قال نجد) ولما سمعت بنو عبس السادات من عنتر هذه الاشارات والابيات فطربت من تلك المقالات فقال الملك قيس أحسنت يا أبا الفوارس فى هذه العبارات فلا أخلى الله منك الجمايات يا فارس الهيجات ما أحلى كلامك وما أحد حسامك وما أثبت جنانك

وما أمضى سنانك فقبل عنتر يديه وشكره وأثنى عليه والربيع
سائر الى جانب عنتر وهو يهنيه بالنصر والظفر ويهنيه بأخيه مازن
ومازال شيبوب سائر اقدام الجيش الى ان وصلوا الى الشعاب ثم
شارفوا تلك الارض والهضاب ولما ساروا وقربوا من الشعاب سبقهم
شيبوب الى الكهف الذى ترك فيه مجيد وأمه وبدر بن شكر وأما
بدر فانه كان لما ان وصل الى ذلك المكان بالسلامه فنذر ان زال عنه
همه وغمه جزاهم أجمعين بما يقدر عليه فبينما هو فى ذلك الكلام
واذا بشيبوب دخل عليهم فوجدهم سالمين وكانوا لقدومهم
منتظرين فبشرهم بسلامة الفرسان القادمين وأخرجهم الى لقاء
الملك قيس وبنى عبس فتقدم مجيد الى عمه وقد اطمأنت منه النفس
فحين رآه الملك قيس وبنو عبس تذكر أخاه مالك وبكى فأبكى كل من
كان حاضر ودار بينهم الوجد والاشتكا ثم انه أخذه وضمه الى صدره
وفعلت سادات بنى عبس مثل ما فعل اجلالا له ولقدره وقد أمعنوا
النظر فى صورته فرأوه يشبه أبيه الامير مالك وخلقته وخيل لهم
ان مالك عاد الى الحياه ففرح به كل من رآه وأما عنتر فانه أخذه وضمه
الى صدره وبكى حتى كاد أن يغشى عليه وصار كلما قبله انهل دمعه
من أماقى عينيه الى ان بل الثرى ولما فرغ عنتر من تقبيل مجيد دعى له
بكسوة فاخره وفى عاجل الحال غير ما عليه من الملبوس وقد
ارتاحت برؤيته النفوس وصار كأنه من أولاد الملوك وقد أراح
واستراح وسار عند أهله عزيز مكرم مجمل بعد ما كان عندهم من لا
يعرف قدره ولا مقداره فسبحان الاله العزيز الجبار المتكبر الذى
يفعل فى خلقه ما يشاء وما يختار وأيضا أكرموا أمه وأفاضوا عليها
من أحسن الملبوس وصارت بينهم جليلة المقدار وشكروا بدر بن

شكر وجاره على فعله واقام الملك قيس فى ذلك المكان تلك الليله
وتمام ذلك اليوم ولما كان من الغد ركب القوم وساروا طالبين
الارض والبلاد وعنتر ركب مجيد على جواد من خيار جنائبه
وانتشرت على رأسه الرايات وهو يهنى أهله وأقاربه وتمثل عنتر
بخدمته والشفقة عليه وصار لا يشبع من رؤيته ولا من النظر
اليه ومن شدّة فرحه به قال لعمه الملك قيس انى اشتهى منك
أيها الملك ان تبلغنى مرامى وتدعنى أترك مولاى مجيد عندى وان
أحمل خيامه الى جانب خيامى لانك تعلم اننى لم رزقت ولد فى طول
عمرى فاننى اشتهى ان أجعله بمنزلة ولدى وأحكمه فى كل نهى
وأمرى ويقوم مقامى وجميع ما تحتوى عليه يدى لعلى ان أكافى
أباه مالك بعد وفاته على بعض ما أولانى من الجميل فى حال حياته
فقال له الملك قيس قد أجبتك يا أبا الفوارس الى ما طلبت لاننا
كنا بسيفك ولك نستعز على كل من فى الدنيا وقد أعطيتك كلما
أردت وما فيه رضيت ثم ركبوا وجدّوا فى المسير ليلا ونهارا الى أن
قاربوا من المنازل والديار فعندها سبق شيبوب الى الحلة فى زى بشير
فسار وقد جد فى المسير والتقى المقيمين بالقادمين وقد حدّثوا
بعضهم بما جرى لهم فى بلاد اليمن من الامور والاسباب وما لقوا من
الحروب فى تلك المدة التى هم فيها غياب فعندها ركب عروة بن
الورد فى رجاله الاجواد وركبت فرسان بنى قراد وفى أولهم أبو عنتر
شداد وكان شداد اشتاق الى رؤية ولده مازن لان أمه كانت حدثته
بحديثه لما أوصلها شيبوب اليه فى تلك الاماكن وأعطته العلائم
من غير تهاون حتى انه فضلها على زوجته سميه وصار يستفيد منها
الحديث على جليته ثم يسألها كيف انه نشأ فى قومه ويتلذذ

بقصته و يشتاق الى رؤيته حتى أتى شيبوب الى المضارب فى زى
بشير وعلمت به أهل القبيله وسارت الفرسان الى لقائهم والتقاهم
الملك قيس وأحسن ملتقاهم وما بقى أحد الا قدم وعانق مجيد
وقبله وعظم قدره لاجل أباه (قال الراوى) وبعد ذلك اقبلوا على
مازن ودنوا منه وسلموا عليه وعانقوه وشالوه شيل ونظره أبوه شداد
فاشتد به ظهره وأعجبه حسن صورته فعظم عنده قدره وعانقه
وقبله وعاد الجميع وهم فراحى بزيادة العدد ومستبشرين بزيادة المدد
ولما قاربوا المضارب والخيام وذلك المكان خرجت النساء والاماء
والمولدات وفى أيديهم قطع الخلوف والزعفران وقد رفعن أصواتهن
كاهن بالصياح والافراح فارتج البر من عطرهن وفاح وان عبلة
تقدمت الى أم مجيد وأخذت زمام ناقتها الى أبياتها واجتمعت أهل
الحله بساداتها والفرسان ودخلت الى خيامها واجتمعت بنسائها
وأحبابها وكان لهم يوم أحسن من أيام الاعياد لاجل عودتهم من
سفرتهم و بلوغهم المراد وفى عاجل الحال أمر عنتر عبيده فضربوا
لمجيد قباب من الديباج المدثر المطرز بالذهب الاحمر وقدمت له
المقدمه الخيول المسومة ومن الغد أتى اليهم بنو غطفان واجتمعوا
بتلك الاماكن وساروا يهنوا القبيله بظهور مجيد ومازن وقد
عملوا لهم الولائم والدعوات ونهبوا معهم أوقات المسرات ولما تمت
الامور والتهنئه وأيام السرور وانتهت جمع عنتر العبيد الذين له
والرعيان الذين للمواشى وقال لهم أنتم وكل ما فى أيديكم من النوق
والجمال لمولاى مجيد بن مالك يتصرف فيكم وفيهم كما يتصرف فى الملوك
المالك فأجابوه بالسمع والطاعه وقالوا له نحن نفعل كلما تريد (قال
الراوى) وكان عنتر فى كل صباح يدخل الى مضرب مجيد يفتقده

ويطل عليه ثم انه يتحدث معه ويقبله بين عينيه ويقدم له الجواد
ويركب ويسيره واياه الى الصيد والقنص ويشق به على المناهل
والغدران ويفرجه على كل ما كان ويبارز بين يديه الفرسان
ويطالعه على بواطن الضرب والطعان وأهل الحى يتعجبون من
مروءته وحسن جميل فعاله مع مجيد ومودته وكان مجيد كامل الصوره
زائد الجمال فجاءه أهل القبيلة النساء منهم والرجال وكان كل بيت عبر
اليه تخرج اليه البنات والنساء ويدوروا من حواليه من سائر
الجهات ويسرحن له ناصيته ويطيبن له ثيابه ويحملنه ويكثرن
فى اهابه ولم يزلن له بهذه الفعال حتى زاد به العجب والدلال وقد
صار يكثر حديثه مع البنات والاكابر ويجالس معهن الليل والنهار
ويتناشدن الاشعار ويطارحن الاخبار وعنتر يعلم بذلك ولا يعتبه
بل يطلب بذلك فصاحته وتهذيبه لانه فى مذهب العرب وسيرهم
ان الصبى اذا خالط النساء والبنات وسمع حديثهم اشتد خاطره وقوى
جنانه وانطلق بالشعر لسانه فكان عنتر اذا سمع عنه ذلك فيعرض
عنه ويقول دعه يفعل ما يحب ويختار ومجيد يلتذ مع البنات ثم
انه يعمل لهم الدعوات والليالى تمضى عليه والاوقات الى أن توصلت
منه الاوصال ومازج طباعه طباع الرجال فصار يقسم الزمان
باللذات والاغتنام ويغنم الاوقات والايام فيكون يوما مع بنات
الحى فى انتهاز الفرص ويوما يكون مع زهير بن الملك قيس عمه فى عز
واكرام ويوما يكون مع سبيع اليمن بن مقرى الوحش يشرب هو
واياه المدام ويخرج مع البنات والنساء الى المروج ويتفرجن على
الروابى وقد اعتاد بينهم على الدخول والخروج (قال الراوى) وان
الملك قيس قد اتفق له فى بعض الايام انه ركب وسار ودار على

المنازل والغدران وأوسع فى أراضيه ودار على مراعيه بين تلك الربى والآكام فرآها مخصبة النبات وهى مخضرة الجنبات ريانة المياه الجاريات فشكر على ذلك رب الارض والسموات وبعد ذلك أوسع فى طلب الصيد فرآى ركبانا سائره وظعنا عابرا الى تلك الارض والبيداء فأقبل على بعض بنى عمه وقال له يا نائل اعترض هذا الظعن القابل واسألهم عن حالهم والى أين هم سائرون بأموالهم وعيالهم ومن أين هم مقبلين فعندها أطلق نائل عنان جواده وركض حتى انه قارب القوم فى وسط ذلك الوادى فلما ان رآه القوم وهو طالبهم وهو فى كد وارتياب وأبصر وا راية الملك قيس العقاب فقال بعضهم لبعض هذا الملك قيس سيد بنى عبس وعدنان وهذا رسوله أتى الينا ليسألنا عن قدومنا الى هذه الديار والصواب اننا نلتقيه ونسمع كلامه وان اتفق الامر نزلنا الى هذه الارض تحت زمامه ثم خرج من بينهم شيخهم والمشار اليه فيهم وحوله جماعه من أكابرهم وساروا الى ان التقوا بنائل فحياهم وسلم عليهم وقال لهم من تكونوا من قبائل العرب لان القوم الكرام تحب أن تنتسب فقال له الشيخ ياوجه العرب نحن من بنى بشر بن جهينه بن قتبان وقد أتينا من ديارنا الى هذا المكان نطلب الضيافه والآمان من هذا الملك العظيم الشان سيد بنى عبس وعدنان لاننا قوم قد قصدنا الزمان وأمحلت بلادنا أى امحال وقل حظنا من الاصدقاء والاقارب والخلان وبلينا بكثرة الاعداء وأضر بنا المحل والحرمان فلما سمع نائل منهم ذلك القول رق قلبه لهم ولان فقال لهم ابشروا ببلوغ الآمال ونيل الآمان وسعة الدار والمساعى والرى وكثرة المراعى (قال الراوى) ثم ان نائل بعد ذلك عاد الى الملك قيس وأعلمه بذلك الخبر

فحمد الله تعالى وأثنى عليه وله شكر وقال الحمد لله الذى جعل بلادنا
أخصب البلاد وأوقع هيبتنا فى قلوب العباد ثم انه قال لنائل عد اليهم
وادع شيخهم الى عندى حتى انى أسمع منه مايقول وأعرف مايعيد
ومايبدئ فعاد اليهم نائل وقال لهم ياوجوه العرب الكرام قولوا
لشيخكم يأتى الى الملك قيس ويطلب منه الزمام لانه طلبه ليكرمه
غاية الاكرام فعند ذلك خرج الشيخ وقد فرح ببلوغ المرام وكان ذلك
الشيخ اسمه وضاح المحيا وكان طيب الكلام فأخذ معه جماعة من
وجوه قبيلته وأكابر قومه وعشيرته وقد ساق بين يديه قطعة من
النياق والجمال والمهارى والخيل العتاق وسار حتى انه وصل الى
عند الملك قيس وترجل وترجلت بنو عمه وتقدم بين أيديهم وقبلوا
الارض بعدما حيوا بالسلام فرد عليهم الملك قيس السلام بالتحية
والاكرام فعندها قال الشيخ أيها الملك الهمام والاسد الضرغام هل
فى دياركم مربع وفى جاركم مطمع فقال له الملك قيس والله
ياوجه العرب ابشر ببلوغ الآمال ونيل الارب وحسن الجيران
والرحب والسعه والكرامه وطيبة الماء والمراعى والذمام من كل
ماعلى وجه الارض ثم ان الملك قيس أخذهم وسار بهم الى خيامه
وأوعدهم بكل جميل وأشماهم بالخير الزائد وأدخلهم كما أراد ولحقت
ذمامه وأنزلهم فى ارض واسعة ومراعى مخصبه يانعه ومياه هادفقه
وطيور رها ناطقه وهى دار فرحه وأرض بهجه وقال لهم ياقوم اضربوا
خيامكم فى هذا المكان حتى تكونوا لنا جيران ونتخذكم لنا مسعفين
وأعوان فعندها نزلوا فى تلك المكان وفعلوا ما أمرهم وما فيهم الامن
فرح واستبشر وحمد الملك قيس وله شكر وطاب لهم المقام والمستقر
وسار وافى كل يوم يأتوا الى خدمة الملك قيس فى جملة من حضر

وكذلك

وكذلك من أجل السلام على أبى الفوارس عنتر وسادوا يأكلون
معهم الطعام ويشربون مع بعضهم المدام وكانوا يفعلون ذلك مساء
وصباح وقد قامت بينهم الافراح (قال الراوى) وكان هناك
غدير ماؤه يسرح والى جانبه شجرات أثل تلقح ومن دونها مرج واسع
ومتسع أفيح فكانت النساء يجتمعون فيه والبنات والصبيان وبنات
بنى بشر وبنات بنى عبس وكانوا يتحادثن ويلعبن مع بعضهما البعض
على الغدير وبعد ذلك يرجعن الى الابيات وهم فراحى مسرورات
وكان مجيد يأتى اليهن ويلعب معهن فى أكثر الاوقات ويتناشدن
الاشعار ويحكين الحكايات وما فى البنات الا من تطيبه من طيبها
وتناديه وهو بينهن فى لعب وانشراح (قال الراوى) وكان
لسيد بنى بشر بنت يقال لها اسما وهى أحسن من الشمس والقمر
وأبهى وكانت تروى عن العرب أخبارها وتنشد أشعارها وكانت
تسبى العقول بجمالها وآدابها وقد سمعت ما جرى لبنات عمها من
بنات بنى عبس على الغدير وما يجرى لهم مع مجيد بن مالك ثم
يتعايدن ما سمعته من فصاحته ومقالته فعند ذلك لما سمعت اسماء
منهن ذلك الكلام فى حق مجيد فاشتاقت الى نظره والى الامتحان
معه فى الشعر وتختبره فقالت لبعض الاموات ويلك انى أرى فى كل
يوم يخرجن البنات الى الغدير ويتفرجن هم ومن يأتى من النساء
وبنات العبسيين السادات ويمدحن مجيد بن أخى الملك قيس وله
يصفون ويذكرون عنه أنه يقول الشعر الموزون وقد زعمت ان فيه
آداب وفنون وانى كما تعلمون أغار على ألفاظ العرب التى يلفظ بها من
هو غير مستحقها او يغير منها ألفاظها والادب وانى فى غداة غد اخرج
الى الغدير مع البنات وأتفرج معهن ثم انها بعد ذلك استأذنت أمها

في الخروج الى الغدير مع بنات عمها فاستأذنت لها أبيها فأذن لها
فأرسلت الى أترابها وأعلمتهن أن يأتين عند الصباح الى عندها
ويأخذونها معهم الى الغدير فأجابوها الى ذلك القول ولما أصبح
الصباح وأضاء بنوره ولاح قامت أسماء من منامها ولبست أفخر
ثيابها وعملت الاكليل على جبينها ثم انها تطيبت واشتملت بملاية
منامها وخرجت مع بنات عمها وسارت وهي بينهن كأنها القمر المنير
اذا اصحا في ليالي الشتا والبنات من حواليها كأنهن النجوم الزاهرات
ولما وصلت الى الغدير فتمشين بجانبه وتفرجن على ذهره ونباته فما
كانت الا ساعة حتى أتت البنات العبسيات وأقبلت من أطرف
المضارب مثل الظبا السارحات واجتمعن مع البنات العبقريات وقد
رأين الى أسماء وهي في جملتهن وهي بحسنها تتيه ابها فتعجبت من
حسن قدها وتوريد خدها فعلمن انها ابنة سيد العشيرة وقد لحقهن
من أشراق وجهها الانبهات والحيره ففرحبن بها وسلمن عليها وما
فيهن الا من ضمتها الى صدرها وكشفت برقعها وقبلتها في ثغرها وقد
قلن لها والله لقد أشرقت منازلنا بنور وجهك يا أسماء الا أن رب
السماء قد أعطاك من الحسن والجمال أوفر قسما فقالت لهن والله
انني ما أحببت قط الخروج من الحما ولا ارتاح قلبي الى نظر ربيع
والأماء ولا اشتهيت ان أخرج الى هذه البطاح والآكام وانما
كان خروجي لما سمعت بنات عمي يتواصفن ما فيكن من المزاح وما
يتم بينكن من المسرة والافراح فاشتهيت الخروج معهن الى هذا
المكان والفرجه على هذا الغدران وسمعت أيضا ان لكن غلام
وهو من أولاد ساداتكن يألف الحديث معكن والجلوس بينكن
وينظم من الشعر أبيات ثم يتكلم على ما قالوه أهل العبارات ويدعى

بتعجبه أكثر مما فيه وأنا والله أغار على كلام العرب اذا تغير
وانفسد وخالطه كلام من لا يدرى قول ولا عذر وقلت هذه الاشياء
فيه اما يضر وما يسر لان كلام العبد ما يقاس بكلام الحر وما ادعيت
بذلك علما ولا فهما ولكن الله تعالى جعل هذه الاشياء بخاطرى
قسما واشتهيت ان اجتمع مع هذا الغلام وامتحنه فى شئ من الشعر
والنظام وانظر ما أعطى من كرم الطباع وانظر ان كان نظر العين
يغنى عن السماع وان يكن اليوم على يحيى يابى الحضور ويعيقه على
أمر من الامور (قال الراوى) ولما ان سمعت البنات العبسيات
هذا المقال السالم من العيوب ارتحن اليه بالانفس والقلوب ثم قالت
لها احداهن والله لقد حظينا من جمالك بالمعانى ونلنا برؤيتك
فى هذا اليوم الامانى وأما مجيد فهذه أوقات حضوره واعلمى ان
ماله شئ يعيقه فى أموره وان انعاق أنفذنا خلفه بعض الاموات
ونحضره اليك حتى اننا نتفرج على ما يتم بينكم فى هذه الخلوات
فوحق اللات والعزى ما بقى لنا صبر عن سماع كلامك ولا تفزع
قلوبنا اذا لم تهب علينا نسيم أنفاسك أما تقوليه على البدلية واما
مضى تحكونى قبل ذلك اليوم ذكرتيه فتبسمت عند ذلك اسما وقالت
أما هذا الشئ مضى فما يحتاج أن يعاد ويذكر غير انكم تطلبوا شئ على
البدلية لم يكن قيل فى غير هذا المحضر فقالت لها المتكلمه صدقت
وأنا قد أقسمت عليك بأبيك وحياته اذكرى لنا هذا الغدير وحسن
بناته وفرجتنا ومشينا على جنباته وأوصفى فيه قدنا وخدودنا
وعقودنا ونهودنا وملبوسنا ويكون هذا اليوم على وجهك المليح
وطيبة عيشنا بك فى هذه الايام فلما سمعت اسما ذلك الكلام
ازداد تبسمها وأعجبها الكلام فعندها أنشدت وجال الشعر على

خاطرها وانشدت فجعلت تقول

نحن نحكي الزهو رحول الغدير * وغصون لميس مثل البدور
ورياض له اذا الروض ولى * وشكى نبته سموم الهجير
وكذا ارضه قد اضحت تحاكي * جنة عند فقده المنثور
كان عذبا ونحن زدناه شهدا * برضاب مبرد في الثغور
ونثرنا وردا الخدود عليه * وعقدنا قلائد في النحور
وفضحنا ميل الغصون بلين * زائد في بدو نار الخصور
يالقومي قد هد بن ثقل ردى * وبياض منقط بالعبير
وشغلني جمالكن عن الشعر * ثم عذري قد بان في التقصير

(قال الراوي) فلما ان سمعت البنات منها هذه الابيات طربت لها ومالت النسوان والبنات من هذه المقالات وما فيهن الا من قد اشتهى مجيد أن يحضر في هذا المقام حتى انهن يتفرجن على ما يجري بينه وبين الجاريه اسماء ويسمعن منهما الشعر والنظام (قال الراوي) فبينما هم على ذلك الحال وما تم منهم الكلام الا ومجيد أقبل وهو راكب على جواد أدهم بين عينيه غرة كالدرهم وهو بركاب من الذهب الاحمر من شدة ضيائه يكاد ان يلتهب وعلى رأسه عمامة لطيفه وهي مقصبة بطرازات الذهب مكتبه وقد رد فاضل عذباته على كتفيه وقد تقلد بسيف محلى بالجوهر ينقط من براشقه وكان ذلك السيف أعطاه له عنتر لما خلصه من أرض اليمن والى عندهم حضر وكان لا يقدر على مثله قبائل العرب وكان في ذلك الولد رأى وأدب الا ان الجواري لما رأينه والنساء والبنات أقبلن يتعادن اليه وقد فرحن به وسلمن عليه وقلن له أهلا وسهلا بوجهك المبارك فنحن وحق الاله العظيم كنا كلنا في انتظارك

لانناوقعنا بمن تشابهك فى الملاحه وتضاهيك فى الشعر والفصاحه
ولولا أتى بك الزمان لنا فى هذا اليوم لكنا أشبعناه ذم ولوم فتبسم
مجيد من عذوبة كلامهن وترحل اليهن ووقف من قدامهن
فقمن له الجوارى البشريات اجلالا وكذلك الجارية اسما وقفت
بينهن وهى فى وسطهن تزهو عليهن جمالا وتمايل على بنات عمها
عجبا ودلالا فعلم مجيد انها هى التى وصفوها بنات عمها وطلبوا
منه أن يسمعوا نظمه ونظمها فمال عند ذلك قلبه اليها وقد ذهبت
بعقله لما ان نظر الى سواد عينيها ووقع لها فصار يتأمل فى معانيها
ويتمايل عجبا وصبابة فيها فأنشد شعر

سلام على من جاء و زارفأشرقت * بهم أرضنا حتى انجلا ليلها عنا
وأهلا ببدر زار من غير موعد * وقد أتعب القلب المعنى ولاعنا

(قال الراوى) ثم انه قال لها عجب ياحبيبة القلب والفؤاد كيف
قد زرتينا من غير معاد وأنا أسأل رب العباد أن لا يجعل بعد هذا
اليوم بيننا تلا ولا بعاد فعندها تبسمت اسما من مقاله وقد تمعنت
الى حسنه وجماله وقد ردت عليه سلامه ومقاله وقد اشتغلت
بفصاحة ألفاظه وحسن فعاله ثم انها قالت له وأنت حياك الله
ياوجه العرب من عبس وعدنان وريحانة شملت كل انسان والله
لولم يجمعنى بك الزمان لكنت زدت صبابة مدا الدهر والازمان لان
بنات عمى قد هيجن اليك أشواقى مما قد وصفن عندى فزاد بذلك
احتراقى وقد نقب وصفهن جميع قلبى فخرجت اليوم الى هذا الغدير
لافرج همى وغمى وأزيل برؤيتك كربى وانظر الى حسنك وجمالك
وملاحتك واختبر ما قالوه من فصاحتك ولما ان رأيت الى حسنك
فرأيت فوق الذى وصفوه وطاب السماع ونشكر على ما أولانا

من الاجتماع وارى قلوب بعضنا على بعض قد ارتاحت والسمتنا بما في الضمير قد باحت فقل ما شئت وخذ الجواب ونزه خاطرك قبل الخطاب فقال لها مجيد انطق بما شئتي يا قمر النساء وغصن الاراك واعذري من قل عقله وتبلد خاطره لما رآك وقد عدم قواه ونشاطه والحراك فقالت له اسما صدقت لاننا ما كنا على بالك ولا كنت مستعدا الى أقوالك فاسمع في هذا الوقت ما قد حوته الصدور وان عجزت عن الجواب فانت في ذلك اليوم معذور ثم انشدت تقول يا شمس عبس من السادات والكبر

أسهرت طرف فتاة قط ما سهرا

لانني ما رأت عيني ولا نظرت * مثال حسنك لا في البدو والحضر
خيال طيفك ان زار الحبيب غدا * أسير وبرى من خوفه سحرا
وميت عاد حيا بعد ما بليت * عظامه وبراه الشوق واندثرا
قتيل هجرك يحييه الوصال وان * حدرت عنه بلاه السقم وانقبرا
القوس منك التي ترمي بلا وتر * وسط القلوب بنبل يسبق القدرا
وهي حاجباك التي ترمي مقاتلها * وما يرى سهمها ابدا ولا وترا
وصارم يقطع الاوصال مضربه * ونصله في صوان الغمد ما ظهرا
سيوف لحظيك تهوى وهي مغمدة * الى القلوب فلا تبقي ولا تذرا
أما المدام الذي ما ذاقها احد * ولا رأت مذ نشت شمسا ولا قمرا
سلاف ريقك يا من لا شبيه لها * اذا ترشفه الصاحي فقد سكرا
من لؤلؤ وعقيق كأسها ولها * در تكلل بالياقوت واشتهرا
هذا جوابك يا أسما وقد سمعت * به الخواطر فلا تلحي على فقرا
واستغفر الله من ذنبي ومن ذللي * ومن خطاياي وما قدمت من وزرا

(قال الراوي) ولما ان سمعت اسما من مجيد جوابها وما أبداه لها

على

على خطابها هدى قوامها وزادابتسامها وقالت له والله انك عذب الكلام وفصيح فى الشعر والنظام وقد طربت فى ذلك اليوم البنات العبسيات والشمريات لما طابت لهن المنادمه فى تلك الخلوات وقد قعدن على جانب الغدير يأكلن كل العرب وقد لحقهن الفرح والطرب ومافيهن الامن عادت تخطف من يد مجيد وتنهب وقلب مجيد الى أسماء يتلهب وكذلك هى أيضا قد اشتغلت به فصارت لا تأكل ولا تشرب بل تناشده الاشعار وتورده موارد الاخبار حتى تقضى اكثر النهار وقد عولوا على الارتحال وقد تواعدن انهن يأتين عند الصباح ومافيهن الامن ضمت صاحبتها الى صدرها وجعلت نهودها على نهودها ونحرها على نحرها وكانت اسماء من نصيب مجيد

مازال ذكرك حتى شفنى كمدا * وعند لقياك زاد الهم واشتهرا
لاننى مارأت عينى ولا نظرت * سيفا تقلده من يشبه القمرا
ياحامل السيف خلى حمله فلنا * من جفن عينك سحر يصدع الحجرا
واسمع فديتك أبياتا وفسرها * كما يفسر قول الشاعر الشعرا
ماناتم صار يقظانا فأوثقه * شدا ومارأه خوفا ولا اندعرا
وميت عاد حيا بعد مابليت * عظامه وفاجاه الشوق وانذعرا
وماهى القوس اذ ترمى بلا وتر * وسط القلوب بنبل يسبق القدرا
وصارم يقطع الاوصال مضربه * ونصله من صوان الغمد ماظهرا
وما المدام الذى مادانها قدم * ولارأت مذنشت شمس ولاقمرا
من لؤلؤ وعقيق كاسها ولها * درتكلل بالياقوت واشتهرا
فبين الآن معنى ماسبقت به * ولاتلم خاطرا قد تاه واقتصرا

(قال الراوى) فلما سمع مجيد مقالها اشتغل قلبه بجمالها وقد تاه باله فى حسن معنى دلالها وقال والله يا أسماء انك تشغلى الخاطر عند

الكلام ومن نظر وجهك وهام فما عليه حرج ولا ملام ولا بد أن أجتهد فى التفسير وأطلب منك العفو فى التقصير ثم انه اتكأ على حسامه وباح بما عنده من كتمانه وغرامه ولما ان تمكن العشق من خاطره فباح بما كنت عليه ضمائره وأجابها على توافى مقالها يقول

ماجال طيفك يا أسما وما خطرا * الا وجدت له بين الحشا ضررا
ولا خطرتى دلالا عند عتبك لى * الا حسبت قضيب البان قد خطرا
وقد تحكمت يا أسماء على رجل * ماذاق طعم الهوى يوما ولا سهرا
وقد سألت سؤالا سوف اذكره * مادام لى رمق اسمع به وأرى
مانام ثم صار يقظانا فأوثقه * شدا وماراعه خوفا ولا اندعرى

وقسمه فعانقته والصقت جسمها على جسمه وقبل بعضهم بعضا تقبيل أهل الهوى وافترقوا بعلة مالها دوا ولما سار كل منهم بعد وداعه الى صاحبه بخيامه هجر منامه ولا أكل طعامه ولا صدق بالصباح أن يصبح ويعود الى ما كان حتى انهم يحضروا الى مكانهم المعهود ولما طلع الصباح وأضاء بنوره ولاح خرجوا الى البر والفضا وكان اجتماعهم مثل اليوم الذى مضى وتقدموا وسلموا على بعضهم البعض لما اجتمعوا وصاروا يمرحون فى تلك الارض والفلا واجتمع مجيد بأسما وسلم كل منهما على صاحبه وفعلوا كما يفعل المحب بمحبوبه واعتنقوا بعضهم البعض وزال من بينهم القلا وقد تحادثا حتى تضاحى النهار وعلا فعندها قالت اسما لمجيد اسمعنا شيأ من شعرك ولذ مسامعنا بخطابك فقال مجيد سمعا وطاعه ثم أنشد وجعل يقول

سلامى على من ساد كل الملاح * ومن قوامه فاق غصن الرماح

جاذب قلوب الخلق من لطفه * ولينه حاوى السخا والسماح
اهيف ظريف الشكل حلو اللما * وثغره البسام مثل الاقاح
من أخجل الاغصان من قده * اذا مشى بالميس نشره قد فاح
يحكى نسيم الروض من لطفه * وسيره يحكى هبوب الرياح
وبعده أملا فؤادى ضنى * والدمع من عينى يا خل ساح
أخجل مهاة الريم من جفنه * اكحل ولحظه مثل حد الصفاح
من كثر هجرانه سلا مهجتى * ولم يمل قلبى لكثر الجراح
دمعى دما يجرى وقد ارتوى * منه الغيا فى سهلها والبطاح
زاد الهوى فى مهجتى ذا الرشا * بالحسن قد أفتن جميع الملاح
سؤلى مناقلبى غزال الحما * مياس رشا أحور جبين الصباح
وجهه كبدر التم ظى الفلا * من طلعته بالنور أشرق ولاح
قد حاز نظم الدر فى ثغره * خمره سلافا فيه قرقف وراح
ياغايتى يا ظبى يافاتنى * انى على وصلك كثير النواح
فاسمح وصلنى زاد غرامى كما * زاد الجفا منكم فما ذا اصلاح
ياكنز يابهجة ويا روضة * يامنهج العشاق واهل الصلاح
مسكين مجيد عاشق ولاله معين
من عبس ينسب بالكرم والسماح
ان زرتمونى بالوفا ساعة * أو تنعموا فالهم ولى وراح
ان كان لى ذنب جرى خبروا * فأعينى بالدمع أمست قراح
فانقذوا بالله من ذا الجفا * والبعد والهجران وجدا بالسماح
بأبى قبيس والمشعرين والصفا * ومن أنار الفجر ضوءه ولاح
رب السموات العلى العظيم * يلطف بنا عند المسا والصباح
بالمصطفى المختار خير الورى * الهاشمى نوره أضاء الصباح

(قال الراوى) ولما فرغ مجيد من شعره والنظام طربت النساء
والبنات وتمايلت أسماء عندما سمعت ذلك الكلام وقد أعجبها
ونزلت محبة مجيد فى قلبها وقالت له والله انك فصيح اللسان وبديع
الحسن والجمال وقد لعبوا وانشرحوا ومرحوا من حول الغدير وبعد
ذلك قالت أسماء لمن حولها من البنات كنا نريد الساعه يا بنات
السادات فى هذا المرج الافيح نارا تأجج وتلهج وعليها من لحم الفصلان
المشرح أو سويق ونأكل منه ونلعب ونفرح والسويق فى لغة
العرب واصطلاح كلامهم هو لحم سنام الجمل اذا شوى على النار
وفاح فلما سمع مجيد كلامها ابتسم وقال هذا شئ قريب ثم قام من
عندها واهتم وقصد الى المراعى التى هى بحرمة أعمامه مهيبه ولما
وصل اليها واذا هو رأى لعمه فيها جمال تسرح ونوق تمرح وفصلان
تهوج وتمرج لان رعاة الملك قيس على الدوام تكون أقرب من غيرها
الى الخيام الان مجيد الماضى الى نحو المراعى وعليها قد أشرف
فرآى نوق عمه الملك قيس مما عليها من الشحم لا تكاد أن توصف
وكانت ألف ناقه فى ذلك المكان غير ما يتبعها من المهارى
والفصلان وهى من سمنها اتتجلا وتتمخطر وقد فاقت على أموال الحى
بحسنها اقتدار من حولها فما رأى فيها أحسن من فحلها وكانت بنو
عبس به تفتخر وتسميه الاصهب وقد شاع ذكره فى قبائل العرب
لانه كان يلقح ألف ناقه فى كل عام ولا يتغير ولا يضعف له سنام وما
كان له فى ذلك الزمان مثال الا فحل فى داخل بلاد اليمن يقال له غيهب
وكان من الفحول الثقال وبهذين الفحلين تضرب الامثال واليهم
كانت تنسب النوق والجمال ولما دار مجيد من حول تلك النوق
والجمال ورآهم قدامه فرآى الى الفحل الذى يسموه الاصهب بارك

بين يديهم فأعجبه سنامه وقال مثل هذا اشتهت اسما فعند ذلك دنى من
الفحل وسل حسامه وضربه على نحره فارمى رأسه واصرم عمره وقور
منه السنام وأرماه على الارض وشق بذبابة السيف الجلد وخلصه
من بعضه بعض ثم أخذه وسار وقصد بعض الاشجار اليابسه
وقطع منها غصن واحتمله وعاد الى الغدير والتي ما معه بين يدي اسما
وهي جالسة بجنب الجنائب ولما رأته اسما مطيعا لامرها فرحت
وانشرح صدرها فعندها أمرت الاماء ان تضرم النار ان يرموا عليها
الزلط ففعلوا ما أمرت اسما لهما ولما ان أوقدت قام مجيد يشوي بيده
من السنام وعلى النار يقلبه وقد زادت وهيج واضرم وقد رآى ذلك
أحب الاشياء عليه ودارت جميع البنات من حوليه وصاروا
يشووا ويأكلوا وقد تارقتام النار وفاحت الروائح وصار مجيد يلقم
اسما واسما تلقمه وهم في طرب وانشراح على جانب تلك الغدير (قال
الراوي) فبينما هم على ذلك واذا بعبيد عمه اتتهم والماشية وتلك الروائح
وتواثبوا الى النوق والجمال ليتفقدوها فرأوا الفحل الاصهب منحور
وهو على الحالة التي تركه عليها مجيد وجدوه فعظم عليهم ذلك وقد
زاد منهم مصابهم وحل بهم الارتباك فلطموا على وجوههم وخافوا
من الهلاك وانهم من خوفهم على أنفسهم أشرفوا على العطب ونادوا
بالويل والحرب ولما انهم رأوا دم الفحل الاصهب طري وهو على
الارض يجري فتبعوا أثره وهم بذلك الجمع الغدير حتى انهم وصلوا
وهم مهرولين الى الغدير فوجدوا النار تضرم وقودها ومجيد جالس
عندها يقلب قطع اللحم عليها فعند ذلك زاد ندامهم ودنوا من مجيد
وهم يلطمون على رؤسهم وقالوا له يا مولانا ما هذه الفعال التي فعلتها
معنا والله لقد علاهلا كنا وضرب رقابنا بتجرئك على هذا الفعل

الاصهب الذى عقل عملك به معلق فيا اليك كنت أعلمتنا حتى كنا
أتيناك بما شئت و بلغناك ماهو يت ولا كنت عقرت ذلك الجمل
الاصهب وسعيت فى ضرب رقابنا بهذا السبب لانك لو كنت
عقرت ألف ناقه وتركت الفحل الاصهب ما كان حملك يحمل من
ذلك هم ولا يعتريه غضب ثم ان العبيد الحوا عليه بالكلام فخجل من
الجويرات فقام على حيله وسل فى يده الحسام وطلب العبيد وهو
ينادى يا أولاد الائام الى كم تطيلوا هذا الكلام وتكثروا على
العتب والملام ولما رأت العبيد الى ذلك هربت من قدامه خوفا
من سيفه وحد حسامه ولم يزالوا منهزمين والى عند الملك قيس
طالبين وهم على وجوههم ورؤسهم لاطمين الى أن وقفوا قدامه
فلما رآهم على تلك الحاله قال لهم يا ويلكم ما حالكم وما الذى دهاكم
ونالكم فاخبروه بعقر الجمل الاصهب وان الامر فيه قد فرط وذهب
فلما سمع الملك قيس منهم ذلك الكلام حرج وقال لهم يا ويلكم من
الذى تجرئ على مثل هذا الامر من جبابرة العرب اخبرونى به حتى
اننى أتركه على الارض مجندل ولحمه للطيور مأكل ومنهب وقد
زاد به الغضب فأزرقت أحداقه وزاغ منه البصر وانقلب فقالوا
اعلم يا ملك ان ما تجارئ على هذا الامر المتدارك الا مجيد بن مالك هو
الذى فعل ذلك وكنا نحن نيام فى المراعى ولما انتبهنا شممنا روائح
اللحم على النار وهذه قصتنا كلها والاخبار (قال الراوى) ولما
سمع الملك قيس ذلك الكلام التفت الى من حوله من العبيد الجبابره
وقال لهم ائتونى بابن أخى مجيد ولا تخشوا منه ولا تهابوه وان تعاصى
عليكم فالى عنقه اسوقوه واضربوه فعندها تجارت العبيد نحو الغدير
أفواجا وقد تتابعت الى عند مجيد أفرادا وأزواجا (قال الراوى)

وكان مجيد لما أتوا اليه العبيد فى الاول وعاتبوه على عقر الجمل سل
سيفه وقام اليهم فتهاربوا من بين يديه وأوسع خلفهم فى البر وكان
منهم من قد عزت روحه عليه ولما فاتوه عاد وهو بهمزهمزات زائدات
الى أن أتى الى عند الغدير فلم يجد فى ذلك المكان من البنات أحدا
وجوانب الغدير منهم خاليات وكلهم ساروا وقد طلبوا الابيات
خوفا من الفضيحه والعار والهتيكه والشنار ولما عاد وما رأى منهم
أحدا ضاق صدره لذلك وصار وقد قعد وهو مرتبك فى أمره مقابل
النار وقد جرت دموعه على خديه غزار فبينما هو على ذلك الحال
واذا هو بالعبيد قد أتت اليه وهم الذين قد أرسلهم له عمه ولما ساروا
عنده فرأوه جالسا وهو باهت ويبكى وقد زاد همه وغمه وهو غائب
لا يعلم ان كان فى أرض أو فى سما من أجل فقد محبوبته اسما
فداروا به العبيد من كل جانب ومنهم من تقدم الى بين يديه وقالوا له
يا مجيد أجب عمك لانه قد أمرنا باحضارك وان عصيت سقناك اليه
بغير اختيارك فقام معهم وهو مثل المسحور رما يعلم ما قدامه ولا يدرى
من شدة ماجرى عليه أين يضع أقدامه وقد مضت عزة نفسه
واهتمامه لان الذى كان جسره على سل حسامه هو عشقه وغرامه
ولما ان سار مع العبيد أوصلوه الى بين يدى عمه قيس وقد قاسى عليه
وشتمه وقال له يا ويلك يا ولد الزنا ونتيجة اللخنا هى ضاقت عليك
الدنيا وبين يديك أموالنا وأموال العربان فما وجدت فيها ناقه ولا
جمل الا الاصهب والله لولا خوفى مذمة العرب والسادات من ذوى
الرتب لكنت أسقيتك فى وقتى هذا شراب العطب والخزى مثل
مانحرت الاصهب بلا سبب (قال الراوى) فعندها بكى مجيد
وقد أهملت عبرته وصار يكفكف من على وجناته دمعته ويمسحها

بطرف عمامته ولما زاد به الحال فأشار الى عمه وجعل يقول

ياعم كن عادلا فى الحكم وانصفى * ولا تنزل فيغشا مجدك الزلل
ما مالك بن زهير قد زعمت أبى * فكيف تشتمنى والجل متصل
ضيعت ماشيدت كفاك من حسن
الى اليتيم الذى ضاقت به الحيل
أنا عقرت بجهلى عندكم جملا * فكان ظنى بانى منك احتمل
ياعم قل انى ضيف ألم بكم * والليل معتكر الاذيال منسدل
وليس عندكم واشاة ولا جمل * ولا دقيق ولا سمن ولا عسل
وقد نحرتم له تحت الدجا جملا * بغير علم وكان الاصهب الجمل
فهل لكم تقتلون الضيف من حنق * وتكسبون مذمات الذى نحلوا
او تسمحون بما قد كان من زلل * كما تسامح أهل الفضل اذ عدلوا

(قال الراوى) فلما سمع الملك قيس هذا المقال من ابن أخيه مجيد زادت نيرانه اشتعال وقال له ويلك يا طنجير ما كنت غني عن هذا الامر العسير وما كان عندك عذر تتخلص به غير هذا الشعر والتدبير ثم انه قال للعبيد ياويلكم خذوه من قدامى والا خضبت من دما كم حسامى وقلعوه ثيابه وأحرقوها بالنار واذا كان عند الصباح خذوه معكم الى المراعى والبسوه بعض ثيابكم واجعلوه بينكم راعى قال وكان ابن عمه زهير حاضر وهو ينظر اليه فلما سمع الامير زهير مقال أبيه لمجيد صعب عليه ذلك وقال له يا أباه حيث أردت ان ابن أخيك يرعى الجمال كنت خليته فى بلاد اليمن على ما كان عليه من ذلك الحال ولا كنت خلصته وقد علمت الناس أن بيننا وبينه اتصال والله ان هذا الامر ما نطاوعك عليه ولو طارت رؤسنا بين يديه ولا أنا أخلى ابن عمى يرعى الجمال مع العبيد ولا تبالغ فى هذا

الامر

الامر ما تريد (قال الراوى) ولما تكلم زهير بذلك الكلام
ساعده من كان حاضر وكذلك عمه نوفل قال مثل ذلك المقال ثم انهم
أرادوا أن يغيبوه عن عينيه فى ساعة الحال فقال لهم الملك قيس
والله ما أكف عن ذلك وأخليه حتى انه يحلف بحياة رأسى
باختياره انه ما عاد يجلس مع جوار ولا ينشدهن أشعار لا فى الليل
ولا فى النهار وذلك انه قد فضحنا بهذا الامر وألبسنا العار ورجال
الحى والقبيلة قد شكوا الى منه مرار وقد قالوا لى ان ابن أخيك قد
أفسد نساءنا وبعض الجوار ونحن نتحمله لاجلك ولاجل قربه منك
أيها الملك وأنا أريد منه أن يتوب عن هذه الفعال والا قتلته
واسترحت على كل حال فقال له نوفل نحن نستوفيه ونمثل مقالك
ونحرمه أن يفعل شيأ من ذلك ثم انهم بحياة رأس عمه قد حلفوه ولما
حلف وتاب أخذوه من قدام عمه قيس قال وكان عمه نوفل يحب
عبيد محبة عظيمة ومن حين أتوا به من بلاد اليمن وهو له عنده قدر
وقيمة (قال الراوى) ان كانت هذه الامور وهذه المناقب وعنتر
ورفقاته فى بنى غطفان غائب وذلك ان ابن أخته الغطال عمل وليمة
وقد عاد اليها فأخذ معه أخاه مازن ومقرى الوحش وعروة بن
الورد وقد مضى الى الدعوة والوعد ولما ان خلص عبيد من قدام عمه
عاد الى البيوت ودخل الى عند أمه وبكى بين يديها وقد شكى
ما حل به من تلك المصائب اليها فقالت له والله يا بنى لقد أخطأت
وبالقول والفعل على عمك تعديت وتجريت ولولا مراعاته لابيك
لكان أبادك وكان على قتل جهلك كافيك ثم انها تكسرت عليه
بزخاريف المقال وقد نهته عن الجلوس مع النسوان وقد سمعت عبلة
ما قد جرى له فدعته اليها وعظمت عليه القصه ووبخته على فعاله

وقالت له والله يا ولدى انك قد جلبت لعملك نكد ولقد كان الفحل الاصهب الذى قد عقرته أحب اليه من ولده فراعى جنابه ولا تعد الى مثلها وان عدت ما تلتقى خيرا بعدها ولا قبلها ولما سمع مجيد من عمه ذلك القول تاب وعلم انه قد أخطأ وعما كان تولع به انقلب الا أن لهيب أسما فى فؤاده قد اشتد وهواه لها قد جاز عن الحد وعند الصباح عاد الى الغدير وصار يمشى والى مكان وقد النار ينظر ويشير اليه ويتفكر الرسوم والآثار ويتمنى انه يرى أحدا حتى انه يخبره بما كان من الاخبار ويسأله عن أسما ان كانت باتت بات وعندها كما عنده من الزفير والحسرات ومازال ينظر الى ناحية الخيام فلم يرى أحدا فتناثرت من أجفانه العبرات وقد سقت الزهر والنبات فأنشد وجعل يقول

رحل الصبر والغرام أقاما * فى فؤاد ماذاق قط غراما
كان غرمن حادثات الليالى * ليتنى لم عرفت لى أعماما
يا عيونى جودى على أثر اسما * بدموع واهجرى الكرا والحياما
كان يوم الفراق يوم عبوس * لا سقا الغيث بعده الاياما
فكأن السنام كان سموما * فى مطاوى قلوبنا قد حاما
يا ترى أن قلبها مثل قلبى * هائما يشتكى الغنا والسقاما
يا ظبا الريم قد أصبح اليوم * وحلال الغدير غدى حراما
وكذا انت على جانبيه * بات مثلى متيما مستهاما
يشتكى العنا فينهل دمعى * ويروى بها رهاوالخزاما

(قال الراوى) ولما أنشد مجيد هذا الشعر والنظام فتناثرت الدموع من أماقى عينيه وقد بكى حتى كادان يغشى عليه وبقى على جانب الغدير الى المساء وهو غائب عن الدنيا من العشق والغرام وهو قد

سار

45

سار لا يعرف أحسن اليه الدهر ام أساء فلما ان رآى حاله على هذه
الحاله ولا رأى مما كان بعهده أحد فعاد وقد اشتد به الوجد
والغرام والكمد وأتى الى الخيام ونام فلم يأته منام فبات سهران يرعى
النجوم ويطلب من الله علام الغيوب أن يجمع شمله بشمل اسما ولما
أصبح الصباح صار حديثه شائع بين القبيلتين وتحدثوا به رجال
الطائفتين فمنعوا بناتهم من الدخول والخروج والفرجه على الغدير
والمروح وقد جرى على أبي أسما ما لم يجرى على قلب بشر مما حل به
من ذلك الامر المنكر ومن خوفه لا يفتضح في بلاد الغربه صار يذم
الايام الذى نزل فيها على العلم السعدى وأرض الشربه ولما ان زاد به
الامر دخل على ابنته وقد جرد حسامه عليها من وقته وساعته وقال
لها يا الخنا وحق اللات لقد بلغنى انك خرجت الى
الغدير فلا بد أذبحك من قفاك وافصل بهذا السيف أعضاك ثم
انه أوصى أمها بها وقد أعلمها ان تلك الفتنه الثائره من أجلها ومن
سببها (قال الراوى) وكان قد جرى على أسما من حب مجيد أكثر
مما جرى عليه منها وفوق المزيد فبقيت متحيرة من شدة ما نالها من
الغرام وصارت اذا أكلت لا تشبع بطعام واذا نامت لا تلتذ بمنام
وقد علمت ان دام الامر على مجيد يهلك من عشقه لها وعلمت انه
لا يتم عليه أكثر مما يتم عليها مخافة على قلبه أن يحترق بنارها
فادعت بأمة لها وقد أطلعتها على أسرارها فقالت لها امضى الى
عند مجيد وسلمى لى عليه وطيبى قلبه واعلميه انه مثل ما يحبنى أنا
أحبه وقولى له طب نفسا وقر عينا ويكون ذلك عندك يقينا فوحق
من خلق الانفس وسواها ونصب الجبال وأرساها لو جعل أبى قبرى
لى منهلا لم أختر غيره مؤنسا ولا بدلا ولا أنساك على مد الدهر

والايام أصلا فسارت الجاريه اليه ودخلت عليه فرأت حاله قد
تضعضع مما حل به من تحت رأس محبوبته اسما وكان مجيد من يوم
فراق اسما له وهو فى نار يتقلى الى أن أتته الجاريه وبلغته هذه
الرساله مما قد قالت له من ذلك المقال له خف عنه كربه وقد طاب
بهذا الوعد قلبه وفى ذلك اليوم عاد عنتر من بنى غطفان وقد أخبروه
من ذلك الامر بما كان وقد اشتد ظهر مجيد وقد أيقن ببلوغ ما يريد
ولما ان دخل عنتر على عبله شرحت له القصه فعند ذلك صعب عليه
هذا الامر وقد تكدر لما ان سمع بهذا الخبر وكان غيظه من وجهين
وكل وجه له سبب الاول من جهة الجمل الذى هو الفحل الاصهب
والوجه الثانى كيف ان الملك قيس شتم مجيدا وأحرق به بين العرب
من تحت رأس اسما من حيث ان أباها غريب من حلتهم وقد نزل
عندهم تحت الكرامه والحمايه ثم ان عنتر قال لها يا عبله أنا على
كل حال قد حكمت مجيدا فى كلما أملكه من مال وجمال وعبيد
حتى انه لا يلتفت الى عمه ولا يثقل عليه بسبب من الاسباب وفى
الآخر جرى منه شئ ما كان لنا فى حساب وهذا أمر ما أشاقق أنا
فيه ولا أقدر أشاقق الملك قيس ولا أساويه ولا أجاب له شيأ يؤذيه
ولا أعتب عليه فيما فعل فى حق مجيد من نكده لاننى أعلم ان الفحل
الاصهب كان عنده بمنزلة ولده ثم انه سكت عن ذلك الكلام خوفا
على أهل العشيره أن يقع بينهم الخلف والمقال من كثرة اللجاج
ويفسد بينهم الحال (قال الراوى) فهذا ما كان من أبى الفوارس
عنتر وما جرى له وما قال من المقال وأما ما كان من مجيد فانه قد شكى
حاله الى عمه نوفل وكان أحضر اخو الملك قيس وأعلمه بما يجد من
حب اسما محبوبته وكان نوفل يحب مجيدا محبة زائده وكان أكثر

46b

اخوته مروءة وعصبه وكانوا على ماهم فيه من ذلك الامر المتدارك
يتذاكروا به ما مضى من أيام أخوه مالك ولما ان شكى حاله اليه
ورأى عظم بليته رق له ورثى له وسار يركب معه فى أكثر الاوقات
ويقف له بعيدا عن المضارب ويصير هو واياه فى البر والفلوات ثم انه
يتركه يسير الى أبيات أسما ويسارقها منه بالنظر عسى انه يراها
حتى يخف عنه ما به من الهم والفكر وما زال على تلك الحالة ومعانيها
حتى انه عرف الاوقات التى تأتى فيها ويقصد مشاهدتها وبالنظر
يبارينها وقد صارت الاخرى اذا رأته علمت منه ما يريد فعندها
تخرج من خبا الى خبا تلاعب الامة واللعب بينهن يزيد ثم انها ترفع
برقعها وما تزال على تلك الحال حتى انه يتملى بوجهها وينظر ويشبع
كل منهم من النظر من صاحبه ويؤدوا لو بلغ كل واحد منهما مأربه
الا ان ذلك ما كان الا أياما قلائل حتى علم أبوها منهم بتلك الفعائل
وعلم بذلك انه لا بد أن يفتضح ويزيد همه فشكى حاله الى وجوه بنى
عمه وقد شرح لهم قصة مجيد بن أخى الملك قيس وتجرئه عليه فقالوا
له يا أمير سر بنا الى عند عمه حتى اننا نشكوه اليه انه ما دام عليه
غضبان فان نهاه عن أبياتنا والا رحلنا عن هذا المكان ونسير من
هنا الى أرض غير هذه الارض ونتخذها لنا وطنا فقال لهم هذا هو
الصواب والامر الذى لا يعاب ثم انه أخذ بنى عمه وقد سار بهم الى
عند الملك قيس عند الصباح ودخل عليه وقد أرمى روحه أبو أسما
بين يديه وقص قصته عليه وما جرى له وقال له اعلم ايها السيد الجليل
والمولى النبيل اننا ما نزلنا فى دياركم واخترنا جواركم الا لطلب بذلك
سترحريمنا واقامة عزنا فى جواركم خوفا من ذلنا والذى حذرنا منه
عند غيركم وقضى فيه عندكم فاعلم أيها الملك ان سبب ذلك قد

تعترض لابنتى من لا أقدر أكلمه ولا آذيه لان هيبتك أعظم منى
قدرا وانفذ فى هذه الارض أمرا ثم انه حدثه بفعال مجيد وماجرى وانه
أتى الى أبياتهم وقد أنشده الشعر الذى بلغه عنه فلما سمع الملك
قيس ماجرى من ولد أخيه مجيد تغير لونه واضطرب كونه وبقيت
عيناه مثل لظى الجمر وقال له ياشيخ ولم صبرت على هذا الكرب أما
كان فى رأسك نخوة العرب كنت نحرته مثل ما نحر جلى الاصهب
ثم انه قال لمن حوله من أعمامه ومن وجوه العشيره الذين واقفين
قدامه اشهدوا على ياوجوه بنى عمى اننى قد أوهبت دم ابن أخى لهذا
الشيخ ليطفىء به ناره وان قتله لا يطالبه أحد بثاره وان طالبه أحد
به كنت أنا من أعوانه وأنصاره ولو كان من يكون من الناس قال
فقبل أبو أسماء يد الملك قيس وشكره وأثنى عليه وقال له ايها الملك
أنا أقتله فهذا شىء ما أفعله ولا لى يد تمتد اليه ولكن اذا عاد تعرض
لابياتى ووقف عليها ولو كان من بعيد فأنا أقبضه وآتى به اليك
تفعل به ما تريد فقال له الملك قيس ياشيخ الامر اليك ثم اعلم انى قد
أشهدت الحاضرين على وعليك أنك برىء من دمه وقد حكمتك
فيه اذا رأيته قد أتى الى أبياتك فاقتله واسقيه كأس حنقه وبعد
ذلك افعل أنت على قدر ما ترى لاننى قد أشهدت على نفسى بذلك
القول الموالى والسادات والعبيد وكل من حضر وسمع قال فلما سمع
الشيخ أبو أسماء ذلك عاد هو ومن معه من بنى عمه الرجال الكرام
وهو يقول لهم والله يا بنى عمى ان الرجل ما ترك عليه ملام فقال له
بعض بنى عمه من الرجال العقلا يا أمير الرأى انك لا تغتر من الملك
قيس بما قال من المقال ولا تؤذى ابن أخيه فأنا أعلم ان ذهب من
شعره شعرة واحده ليقطع عنتر أصولنا ولو فر وعنا فى كرة واحده

فارجع عن هذا الرأى واحقن دماءنا ولا تعمل على هلا كنا وفنانا
لانك قد هججتنا من ديارنا وتبعناك وقد قلت أنا ما أزوج ابنتى
لرجل مجهول النسب فعذرناك وتركنا أوطاننا ورضينا برضاك
لانك كنت فى ذلك الامر الاول مظلوم مقهور وكان ميسره أراد أن
يأخذ ابنتك منك غصبا فكنت فى ذلك الامر معذور ولولا سواده
وقلة علمنا بنسبه وخبرته لكنا غصبناك على زواجه بأسما وعشنا
تحت ظل شجاعته وهذا مجيد خلاف ميسره لانه سيد من سادات
عدنان وعمه الملك قيس بن الملك زهير ملك من ملوك الزمان والرأى
عندنا أن تزوجه ابنتك على ما تحب وتختار ودعنا نقيم باقى عمرنا
فى هذه الديار وان كنت ما تفعل فدا روحك كما تريد ونتركك نحن
ونعود الى ديارنا ونستريح من هذا الامر الذى لا يفيد ولا نبدى ولا
نعيد (قال الراوى) فلما سمع أبو أسما ذلك القول ممن كان له
محاوب فقال له يا بنى عمى أزوج ابنتى لرجل ما أتانى خاطب فارغب
أنا فيه لا هو فى ابنتى راغب فهل عمركم رأيتم رجلا قبلى من
الاقدمين خطب لابنته بعلا حتى انى أقوم أنا وأقول لهذا الرجل
تعال خذ ابنتى منى فوالله لا فعلت هذا الامر أبدا ولا أشمت بى
أعداءى طول المداء فمن اشتهى عندى المقام فليقيم ومن أراد
الانصراف لارضه فلينصرف بسلام ولا تكثروا على عتب ولا ملام
ولا كلام قال فلما سمع بنو عمه كلامه قد عذروه وعليه هذا
الامر ما استكثروه وقالوا له ارحل بنا من هذا المكان ودعنا نبعد
عنهم مسيرة نصف يوم فى تلك البرارى والآكام حتى اننا ننظر
ما يكون منا ومن هذا الغلام لانه ما يخلو أمره من حالتين اما يمنعه
عنا بعد الفريقين واما يصالح عمه ويتراضوا مع بعضهم الاثنين

ويحوجه أن يخطب منك ابنتك على أمر ترضاه فان فعل ذلك
وخطبها بوجوه عشيرته زوجناه وان حمله الهوى وأتى على سبيل
التخفي وعلمنا به قبضناه وسرنا به الى عند عمه وبين سادات قبيلته
واليه سلمناه ورحلنا من هذه الديار وتركناه فقال الشيخ يابني عمي
اعلموا ان هذا الامر أوافقكم عليه وأجيبكم فيما قلتم وأردتم اليه ثم
انهم عادوا الى الخيام بعد ما دار بينهم الكلام وأقاموا بها ثلاثة أيام
ولما ان كان في اليوم الرابع أظهروا ان الماء قد ضاق عليهم وانهم
يريدون التخفيف لان القوى منهم قد جار على الضعيف ثم ان الشيخ
رحل بقومه الى أرض يقال لها أرض الروم وكان بينها وبين منازل
بني عبس يوم أو دون اليوم فنزلوا هناك في تلك البر والآكام وضربوا
هناك المضارب والخيام وأقاموا مدة أيام قال فلما علم مجيد بذلك
عظم عليه وكبر لديه وزاد بلباله وجواه وأشرف من شدة الشوق
على فناه فشكى الى عمه نوفل ما يجده من الآلام وقد بات عنده
ليلتين لم يذق فيهما طعم منام ولا أكل فيهما شيأ من الطعام وفي اليوم
الثالث قال له يا عم ان لم تسر معي الى منازل أسما فأنا هالك لا محاله
فسر معي لعلي أن أراها ويبرد قلبي ويستر على رب السما وان لم
تفعل ذلك والا قتلت نفسي وأسكنت روحي رمسي فقال له عمه
ويلك يا ابن أخي لا تفعل ذلك ولا تخاطر بنفسك وتوردها المهالك فلا
تعد تذكر أسما الاسما وقد رحلوا بها وأبعدوا عن هذا الحمى وأبوها
قد أتى الى عمك قيس وقد شكى له منك وبكى عليه من أجلك بين
يديه وان عمك قد أوهبه دمك وأشهد بذلك عليه فان تعرضت لها
أخاف عليك من الهلاك وبما وقعت في سوء الارتباك فاقبل مني
ودع عنك ذكرها وانف عن نفسك فكرها والاهلكت بسببها

فقال

فقال له مجيد يا عم لا تعزلني فما أقبل العزل وان لم تساعدني على
وجدي فأنا أعلم انني أموت من غير أجل وأخاطر في محبتها بروحي
ولو مت من غير أجل وسكنت ضريحي ثم انه بكى وأن واشتكى
وقد زاد به الهيمان وتنهد من فؤاد قد أحرقه الوجد والغرام فلما
سمع نوفل من مجيد ذلك البكا والانين والاشتكى خاف عليه أن
يحكم فيه الوجد والسقام فضمه وقال له اسكت يا مجيد فانني
أساعدك على ما تريد ثم انه أخذه وخرج هو واياه من بين المضارب
والخيام وسار معه كأنه يفرجه في البراري والآكام وكان قد مضى
بعض النهار ثم انهم ساروا حتى أبعدوا عن المنازل والديار ثم انهم
عرجوا عن الطريق المستقيم وقد سلكوا بين التلال وقد ستروا
بأحافيف الرمال حتى غسق عليهم الظلام وقد ستر عليهم الملك
العلام وكان نوفل أعرف من مجيد بتلك المنازل لانه تربيتها ومجيد
ليس له بها خبره لانه ما تربى فيها ونوفل قاطن بها ونازل عليها وهي
أرضه وبلاده فعرج به الى منازل الماء وهو يقول لعلنا من ههنا
نأخذ أخبار أسما لان هذا المنزل قريب من منازلهم والحمى وكي أن
تأتي بعض الاماء ونستخبر منها ما كان من الامور قال ولما انهم ساروا
الى الغدير الذي فيه ذلك الماء فوجدوا عليه جاريه من جوار أسما
وكانت تلك الجاريه هي التي أتت من عند أسما لمجيد بتلك الرساله
وطيبت قلبه قبل الرحيل بما بلغته من ذلك المقال (قال الراوي)
فلما رآها مجيد وهي بالبعد منهم عرفها فتقدم اليها وقرب منها وناداها
يا سعده فلما سمعت نداه أجابته وأتت اليه وتقربت لما ان عرفته
وسلمت عليه وقبلت يديه ثم انها قالت له يا مولاي فكيف جرى لك
حتى انك خاطرت بنفسك ومولاي أبو أسما ان قدر عليك أسكنك

زمــانك فقال لها قد عرفت ذلك وقد فعلته لاجل محبوبة قلبي
مولاتك نور العين (قال الراوى) فلما سمعت الجاريه من مجيد
ذلك الكلام فبكت رحمة لسيدتها حتى أشرفت على العمى
فقال لها مجيد فكيف حالها فقالت له والله انها ميته بين الاحيا
وقد تغيرت أحوالها ولا تقضى أكثر أوقاتها الا بالبكا والعويل
واعلم ان هذه الحاله حالتها من عزم ابيها على الرحيل فقال مجيد
كذلك أنا والله ما أجد فى بعدها هدو ولا هنا ثم ان مجيدا قال لها
ياسعده هل تقدرين الليله أن تعودين اليها وتعلميها انى قد أتيت
من أجلها وخاطرت بروحى من شدة شوقى لها فلعلها أن تزورنى
بنظرة من عينيها أو ترد على برسالة أعود بها طيب القلب والفؤاد
لعل أن يهدى ما بى من الشوق والتهداد فقالت له الجاريه نعم
يامولاى استتر فى ظل هذه الشجره حتى انى أمضى وآتيك بها
وتملوا بعضكم ببعض وتنظرك وتنظرها لانها البارحه من شدة
الشوق صارت تذكرك وتحسر عليك قال مجد ثم ان الجاريه بعد
ذلك ملأت وعاءها من الغدير وعادت الى الحى وهى مهرولة خوفا
من ان يقوم عليها نفر من الحى ولما دخلت الى المضارب دخلت على
أسما وقد أعلمتها بمجيد فلما سمعت أسما بذكر مجيد بكت وقالت
لها أحق ما تقولين فقالت لها نعم وان أردتى سيرى بنا اليه فى ذلك
الوقت فأجابتها الى ذلك وقالت لها بنا فأخذتها الجاريه وقد
خرجت بها من المضارب والخيام وأقبلت على مجيد وصحبتها
مولاتها أسما وهى ملتفه بكسوة سودا وهى تمشى وتلتفت فى ذلك
البر والفدفد ولما ان قربت من مجيد ورآها وهى بين تلك الاشجار
مقبلة وتتقفز كأنها الغزال فأنشد وجعل يقول

اهلا

49

أهلا وسهلا بمد رغاب عن نظرى * وأبدل النوم بالافكار والسهرى
غبتم فأظلمت الدنيا لغيبتكم * قد توهمتها اليلا بلا قمرى

قال ثم انه دنى منها يعانقها ويقبلها ويبل شوقه بها فأجابته

يانور عينى وحق الركن والحجرى
ماغاب شخصك مذ أبعدت عن نظرى
ولا وردت غدير الانزلت به * الا وجدت خيالا منك فى أثرى

قال ثم انهم من فرحة التلاق اعتنقا اعتناق العشاق وقد تشاكيا الى بعضهم مايجدوه من ألم الفراق ومافيهم الامن ارتعد وارتجف وبنار المحبة انكوى وقد علما انهم فى مقام التلاف كلهم سوى الأن حلاوة اللقا وطيب الملتقى بالحبائب أنساهم النظر فى العواقب ولما أن تحدّث كل واحد منهما مالقى من فراق صاحبه وماجرى عليه من أهله وقومه وحبائبه فبينما هم كذلك واذا بأسما التفتت فنظرت الى خيال نوفل وهو واقف بالبعد منهما وهو يسمع مابهد ومن اشتياقهما الى بعضهما فقالت لمجيد من هو هذا الفارس الواقف من قومك حياه الله تعالى فقال لها مجيد هذا عمى نوفل أخو الملك قيس قد جئت أنا واياه لانه يحبنى بخلاف الاعمام ولولاه ماكنت قدرت أقرب هذه الخيام ولا أدور بين هذه الروابى والآكام ولقد سعدنا هذه الليله بنظرك فقالت له أسما فوالله يا مجيد ان كان عمك نوفل يرى من فضله انه يساعدنى فى هذه الليلة باحسانه لكنت أبيت أنا واياك هاهنا الى الصباح ونسأل الستر علينا من العزيز الفتاح ونجعلها ليلة تعد بليالى وان هلكنا بعدها فما نبالى بعد أن نكون خففنا المكروب ونلنا المطلوب وطفينا النيران التى هى بين الضلوع والجنوب قال فلما سمع نوفل كلامها دنى منها وكلمها

وقال لها وما هو ابديه لى لعل أن تبلغى مرامك ولكن يا أسما فماذا تكون المساعده اخبرينى ماذا تريدى من الفعال حتى انى أفعله عسى أن يكون فيه الفائده ولو يكون فيه هلاكى اكراما لابن أخى عسى انه يخلص من بلاك ويخف عنه مايجده من عناك فقالت أسما اعلم يامولاى ان أردت ذلك اخلع ثيابك واعطنى اياها والبس أنت ثيابى بعدما أخلعها أنا والبسها أنت (قال الراوى) فعندها خلع نوفل ثيابه وألقاها فأخذتها أسما فلبستها وخلعت ثيابها وألبستها لنوفل وقد برقعته ببرقعها وقالت له سر مع أمتى سعدى فهى توصلك الى الخيام ولما ان تدخل الى المضرب فاترك رأسك على ركبتيك وعلى فراشى نام ولا تزال نائم حتى يأتيك أخى فيقول لك ياخناحب مجيد غلب على عقلك حتى انك أقللتى أكلك وشربك وأشغلك عن ذلك ثم انه يعطيك عقب لبن ملآن فخذه منه واشربه ولا تخف من نوائب الزمان وناوله اياه فانه يعزم على الرواح ومايعود بقرب الخيام والخبا الى الصباح فأكون قد رجعت الى خيمتى وتكون أنت قد جئت الى ابن أخيك عند عودتى فقال نوفل السمع والطاعه ثم انه سار مع تلك الجاريه الى الخيام فى الوقت والساعه وهو فى زى النساء بالبرقع والقناع وقد جسر على ذلك الامر ولا خاف ولا ارتاع ومازالت الجاريه تمشى ونوفل وراؤها حتى جعلته فى الخيمه وأدخلته فيها وتركته وراحت وليس أحد عنده بعد ان أرخت عليه أستارها (قال الراوى) فما استقر بنوفل الجلوس حتى أقبل أخو أسما والعقب اللبن فى يده وقال له خذى واعلمى ان لو كان الامر لى ما أسقيتك الاسم الافاعى وانى عن قريب أكون فى هلاكك ساعى فلما سمع نوفل كلامه

اظهر

أظهر الخجل والحرد وتحسر وتنهد وأخذ العقب منه بغيظ وحرد
وقد أراد أن يشرب فارتعدت مفاصله من شدة الخوف الذى هو
نائله فسقط العقب اللبن منه وانهرق فزاد بأخى أسما الغيظ والحزن
ومسك سوطا وضرب به نوفل على أكتافه والاضلاع ومازال
يضرب به حتى كاد يقطع نفعه والنخاع وصار يقول يا الخنا الى كم هذا
التفنيد لانك كل يوم تزيدى فى عشق مجيد وكلما ذكرتيه زادت بك
الرعده والخفقان حتى انك سرتى زائدة فى الحدعن بنات العربان
ثم انه زاد عليه بالضرب حتى أوجعه ومن شدة الوجع جرت على
خدوده مدامعه فعند ذلك هم نوفل أن يسل الخنجر من على وسطه
ويقتل أخا أسما لاجل ما ضربه ذلك الضرب الشديد لكنه قد
خاف أن تفتضح أسما والجاريه ويهلك هو ومجيد فصبر على ما ناله
من الالم الزائد وما قدر أن يصيح ولا يتكلم ومازال أخو أسما يضرب
نوفل حتى كلت يده وتعب ساعده وزنده وقد سمعت أم أسما هرج
ولدها فعلمت بالحال فدخلت الخبا وقد أبصرت ما فعل بنوفل
فاشتفى كبدها وصارت تقول جوروا عليها ولا ترحموها فانها تستاهل
القتل والهوان لان شوم وجهها قد هججنا من بلادنا وأبعدنا عن
الاوطان وهتكنا فى غربتنا فى هذا المكان (قال الراوى) لانه
كان جرى لهؤلاء القوم فى بلادهم حديث من أعجب العجب مع
فارس من فرسان العرب كان يقال له ميسره بن الغريب لانه خطب
أسما من أبيها ورده عنها ولا رضيه لها لان الغلام كان أسمر اللون
غميق فى السمره وميله للسواد أكثر من البياض والحمره وكان غريب
من تلك الارض والبيد فخشى أبوها أن يكون من نسل العبيد لكنه
كان فارس شديد وبطل صنديد لا يلتقى فى الميدان اذا بارز الاقران

ومارس الشجعان فواطب غاراتهم حتى انه شتتهم عن بلادهم ولا
بدّ ما نشرح حديثه فى مكانه ونبين قواعده حتى يلتذ به السامع ولا
يضيع منه فوائده الان أخا أسما ما زال يضرب نوفل حتى علم كل
من فى الحى بذلك العمل وما فيهم الا من قال تستاهل الذل والضنى
والهوان لانها كانت السبب لنا فى تشتيتنا عن الاوطان ولما
ان تعب خرج من المضرب هو وامه وارخوا أذيال الخباء عليه وقد بقى
نوفل فى هم وغم وصار يتململ من شدة الضرب ويتوجع ولا يدرى
ماذا يصنع ولا كيف يفعل فبينما هو مفكر فيما وصل اليه وجرى
عليه واذا بجارية قد دخلت عليه وكانت من أتراب أسما واخت
صاحباتها فسمعت بضربها وعذابها فأتت اليها تتوجع لها وتعتبها
على فعلها الا انها لما سارت قدام نوفل بكت وقربت منه والى
عنده تقدمت ثم صارت تقول ويحك يا أسما أما تخافى على نفسك
وتخشى رب الارض والسما فالى متى هذا اللجاج أما تعب قلبك من
الانهتاك وقد فضحتينا ولا نلت مراد ولا رعى لك أحد اودادثم انها
مدت يدها الى بين أفخاذها وأرادت بذلك أن تمزح معها حتى تسليها
عن مرادها ويخف ما عندها من ألم الضرب فوقعت يدها على الضنا
والوبل وشعر أخشن من شعر الكسا وعظام ثابتة بخلاف عظم
النسا فقام شعر بدنها وقد جذبت من بين أفخاذه يدها وهمت أن
تقوم على حيلها فكشف نوفل وجهه لها وقال لها يا ابنة الكرام
بحياة أسما تمهلى على قليل واسمعى ما أقوله لك من الكلام
فقالت له وقد زاد فزعها ويلك من أنت ومن الذى أتى بك الى هذا
المكان أما على نفسك فزعت اخبرنى ما حالك وما الذى صبرك على
هذه الفعال من قبل أن أصيح عليك وأجمع كل من فى الحى من

النساء والرجال فقال لها نوفل لا تفعلي يا حرة العرب ولا تقصدي ماد برته رفيقتك وصديقتك أسما وتكوني لهلا كها معناسبب فلما ان سمعت منه ذلك المقال قالت له قل لي على أصل ذلك فابتدأ وحدثها بحديث مجيد وأسما وقال لها ان أسما قد باتت عند مجيد على الغدير حتى يبلغ كل منهما ما يريد وأنا أتيت الى هنا بعد ان لبثت ثيابها وأتيت لابيت مكانها حتى لا ينكر أحد أمرها ثم انه أخبرها بما دبرت أسما وما أحكمت فقالت وهي من حديثه متعجبة وبه مستأنسة واليه متقربة وقالت له يا ابن الكرام وأنت قد احتملت هذا الضرب والآلام التي قد جرت عليك من حب هذه الجارية والغلام حتى يشفي كل واحد منهما ما يريد من الآلام ويبلغ المرام واتبعت بهذه الفعلة سنة الناس الكرام فقال لها نعم ولكن تقدري أن تكوني أكرم مني فقالت له لما ان سمعت منه ذلك فاخبرني بماذا تريد من التمني فقال لها أريد منك أن ترعي ستري وتخفي عن العرب أمري وتخففين ألم الضرب عني وتبيتين عندي الى الصباح ولا أبات وحدي مخاطرا بروحي خائف من الافتضاح لان جسمي قد تركه الضرب مشطب بالجراح وبقيت معافا في صفة عليل وليس لي الى النوم من سبيل وان كان قلبك لا يرق الى هذه الشكوى فاكتمي حالي وحال أسما وروحي ودعيني وحدي أكابد البلوى لان والله من أبصر جمالك فقد بلي ببلوى ويموت بعلة مالها دوى (قال الراوي) فلما ان سمعت تلك الجارية من نوفل ذلك الكلام فقالت ومن تكون أنت من بني عبس فقال لها أنا نوفل أخو الملك قيس عم مجيد فلما ان علمت الجارية انه أخو الملك قيس سيد بني عبس لانت جوارحها وقد داوتحت

مفاصلها وقد تبسمت بعد التعبيس وطابت منها النفس وقالت له
ابشر يافتى فاننا مانذ علك تمنّ علينا بكرم الطباع وجميل صفته مع
صديقتى أسما مانذ عه يمضى مع ه لمناضائع ثم انها دنت منه وحلت
برقعها وعانقته وعانقها وقبلته وقبلها وباتت عنده الى ان قرب
الصباح وقد برد ما كان يجده من ألم الضرب واستراح ولما ان
بان ضوء الصباح قامت تلك الجارية من عند نوفل وقد ودعته
وانصرفت الى حيث تريد وخرج هو الآخر من الخيمة وهو يهرول
ومازال الى ان وصل الى عند مجيد وأسما واجتمع بهم فى تلك البيدا
ثم انه حدثهم بما جرى له وماتم عليه من ذلك الامر الشديد وقد
أوراهم أثر الضرب الذى ضربه له أخو أسما على أكتافه واضلاعه
ولما ان أخبرهم بما جرى عليه وناله نزع ثياب أسما من عليه وقد
قلعت الاخرى ثيابه وودعت مجيدا وقد عاد كل واحد منهما بعد ذلك
يطلب دياره وقد خف عنهم ما يجدوه من الافتكار الا انهم ما أبعدوا
عن ذلك المكان حتى لقيهم عبد من عبيد الملك قيس وصار لهم
مقارب ولما ان رآهم ذلك العبد عرفهم فقرب منهم ومال نحوهم
وقال لهم ياموالى ايش الذى غيبكم عن الحى ووالله انكم من الهلاك
سلمتم فقال له نوفل ولم ذلك فقال العبد اعلم ان أخيك الملك قيس قد
أنفذنى الى أهل أسما أقول لهم ان مجيدا قد أتى الى دياركم والحمى
ففتشوا عليه حول بيوتكم وانظروه وأينما وقعتم به اقتلوه وأنتم
فى حل من دمه وما يجرى عليه وكان الملك قيس قد بغض مجيدا من
حين ما شكى أبو أسما اليه ولولا انه فى أبيات عنتر كان قتله
لاجل تعرضه بجاره لان العرب كانوا فى ذلك الزمان عندهم اغاثة
الملهوف والضمان وحفظ الجار واعطاء الذمام واطعام الطعام

والصدق

والصدق فى الكلام وكان أبو أسما رجلا من عبس وأبعدعنهم فعلم الملك قيس انه مارحل من جواره الا خوفا على ابنته لا يفتضح فيها فرحل من تلك الارض هو وأهلها وزوجها فزاد بالملك قيس الغضب على ابن أخيه مجيد وقد عرف انه ما يصبر عن أسما ولو وضعوا فى رجليه قيدا من الحديد وانه لابد له من الرواح اليها فاوصى عليه جماعة من العبيد وقال لهم ارقبوه واذا رأيتموه قد غاب عن الديار اعلمونى به حتى أفعل به الذى اختاره فتركوا عليه العيون والارصاد حتى انه غاب عن الحى وأعلموا عمه وقالوا له انه قد سار هو ونوفل يطلبون المنازل التى فيها أسما وكانوا قد جازوا عليه فى المرعى ضحى نهار فتحققوا انهم قاصدون الى منازل أسما وتلك الديار فلما ان رجع العبيد من المراعى الى الحى أعلموا الملك قيس برواح مجيد وعمه نوفل فكاد من الغيظ أن يغشى عليه وقال والله لا أبقيت على هذا الولد الزنا الذى نهيته عن جيرانى ولا انتهى ثم انه أنفذ ذلك العبد الذى قدمنا ذكره ليعلم أبو أسما بحال مجيد وما كان من أمره ويقول له ياشيخ اعلم ان ابن أخى قد غاب عن قبيلتنا وكون ابن أخى قد عجزت عنه قبيلتى فان كان قد سار الى دياركم فارصدوه وأينما وقعتم به اقتلوه ولا تبقوا عليه ولا تهملوه (قال الراوى) ان كان ذلك العبد الذى أرسله الملك قيس عاقل ومحبا لمواليه فلما سار قد تقابل مع نوفل ومجيد فخذهم على جلية الخبر وقال لهم يا موالى اذهبوا الى الحى وادخلوا اليه واخفوا أمركم بكل ما تقدرون عليه ولا تظهروا لاحد انكم كنتم فى هذه الديار ولا تقولوا اننى رأيتكم ولا رأيتمونى وأما أنا فلا بدلى من دخولى الى بنى بشر على هذه الحالة وأبلغ رسالة الملك قيس الى ابى أسما كما أمرنى مولاى ثم ان العبد

سار الى نحو ذلك الطريق ولما ان سار العبد عاد نوفل ومجيد الى الحى
على غير طريق والعبد يرقبهم حتى غابوا عن عينه فى البرارى والقفار
وقد طاب قلبه واطمأن خاطره الذى بلغهم ذلك الاخبار ولما ان
أمن عليهم وعلم انهم استقاموا على الطريق من غير اطالة صار
الآخر يطلب خيام بنى بشر ليبلغ أبا أسما ما حمله له مولاه الملك
قيس من المقاله وذلك كان من خوفه من سيده فاعقبه وخشى على
نفسه انه ما بلغ الرسالة فربما يحدث عليه منها نائبة هذا ما كان
من ذلك العبد وما دبره من ذلك العمل وأما ما كان من مجيد وعمه
نوفل فانهم كانوا سائرين وافى ذلك البرمن غير محفل ومجيد يبكى ويشكى
لعمه حتى قربوا من الحى وبقى يشاوره كيف بقى ينتظر أسما ونوفل
يقول له والله يا مجيد ما بقى لك على ذلك من سبيل ثم انه تيقن منها
بالمعاد ولا بقى يقدر على كشف ضرك الا عنتر بن شداد والصواب
انك لما ان تدخل وتصل الى البيوت تدخل اليه وتقص قصتك
عليه وتخبره بما كان من أمرك وما نالك وان هو سمع منك ذلك فقد
انقضى ما تريد من أشغالك ونلت آمالك ثم انهم تمادوا سائرين وهم
على تلك الحالة الى ان دخلوا الى المضارب والابيات فى الليل حتى
تخفى على أهلهم أمورهم ثم طلب كل واحد منهم أبياته وأما مجيد فقد
أيقن بهلاكه ومماته وكان قد بقى من الليل القليل فدخل مجيد على
أمه وفى قلبه من الهم شئ ما يقدر على حمله وكان قد اصفر وجهه وتغير
لونه ولم يبق يدرى ما يفعل فى تلك الامور التى طرأت عليه ونابته
فلما ان رأته أمه سألته عن حاله وما الذى قد جرى له واين كان فى تلك
الليلة الماضية وما الذى غيبه فقال لها كنت عند عمى نوفل أتحدث
أنا واياه على ما يجرى للشباب من العمل ثم انه اتكى على جانبه من

غيراً كل زاد ونام وقد زاد به الوجد والغرام واشتد عليه العشق والهيام وأخذه القلق والسهاد ولما أبصرته أمه وهو على غير الاستوى علمت انه أسير العشق والجوى فقالت له وقد لحقها عليه الوجد والحرق ياولدى ايش هذا الهيمان الزائد والقلق لا يكون قلبك ببنات العرب قد تعلق فوالله يابنى انى حسبت لك هذا الحساب وقرأت لك عنوان هذا الكتاب وعلمت انه مايحصل لك خير لمجالستك لبنات الاعراب يابنى بتربة أبيك مالك الا ما أطلعتنى على ماأنت فيه من أحوالك ولاتخفى على شيأفيما نابك (قال الراوى) فعندها حكى لها حكايته وسبب بليته وعشقه لاسما وماجرى عليه من الاول الى الآخر قال فلما سمعت أمه منه ذلك قالت له والله ياولدى انه زاد بكلامك نكدى وتفتت من أجلك كبدى وقد حدثتنى بحديث ماكان لى فى حساب وأنا مابقيت أخفى عن عنتر هذه الامور والاسباب ولابد عند الصباح ما أشرح له قصتك ولا أدعك تموت بحسرتك وتعدم مهجتك ولولا أنه الليلة نشوان من شرب الخمر لكنت أعلمته بهذا الامر ثم انها باتت تشاغله بالكلام والميعاد حتى انبسطت الشمس على الربا والوهاد وعلمت انّ عنتر قد صحى من سكره وان مقرى الوحش عنده وعروه ابن الورد ومازن أخوه فسارت أم مجيد اليه وسلمت عليه ولما عرفها ردّ سلامها وزاد فى اكرامها واستوحش بمجيد فشكرته على احسانه وانعامه ثم انها قعدت بين يديه وقصت قصة مجيد عليه فلما سمع عنتر منها ذلك الكلام اشتد به الغيظ وظهر وقال وحق الركن والحجر والبيت العتيق المطهر لقد كنت أخشى على مجيد من مثل هذا الامر وأخاف عليه من معاشرة هذه البنات وكنت

أحسب له هذا الحساب لكن ماقلت انه يقع مع بنات الغرباء من
الاعراب بل كنت أقول انه يقع مع بنات عمه حتى كنا نزيل همه
وغمه وأما أسما فما كانت لاحد على بال والآن قد جرى من الامر
مافيه وأنا من هذه الامراض أداويه وأرد قلب عمه عليه ولا أدعه
يأبى عليه وأحمد الرب القديم الذي مامدّ عينه الى بنت ملك عظيم
ولا فارس جسيم ولو كان عمه راض عنه غير غضبان كان زوجه بها
وأزال عنه الاحزان ولكن بغضه لاجل الفعل الاصعب وضيع
حرمة القرابة والنسب ولكن آخذ له أسما ولوجوها أمة ربيعه
ومضر وكسرى وقيصر فقال مقرى الوحش وقد زاد به الابتسام
بأي وجه تأخذ أسما يا ابا الفوارس فقال له أسير الى أبيها وأطلبها
الى مجيد وأعطيه من المال مايشتهي ويريد وان احتج علي وقال
أنا ما أزوج بنتي لمن فضحني بين الملا سقت الجميع بالسيف نهبا
وآخذها منه غصبا فقال مازن ايش هذا الكلام أيها الفارس
الضرغام فان أردت تسير بنا في هذا الظلام ونضع في قومها الحسام
وننشط في الربا والآكام ونأخذها من قومها غصبا فقال مقرى
الوحش يافارس الشدائد والله ان هذا الرأى فاسد يسر العدو
والحاسد فقال عنتر وكيف ذلك يافارس النياق فقال ان القوم
في جوار الملك قيس وهم تحت زمامه وقد أقاموا في خيامه وأكلوا
من طعامه وسار بينهم وبينه زمام فان تعدينا عليهم تتفرق
العشيرة أحزاب في هذه الايام ونرجع الى المنهاج الاول يابن الكرام
والصواب انا نركب الى حضرة ملكنا ونسلم عليه ونقدم مجيدا بين
يديه ونتركه يقبل يديه ويعتذر اليه ولا نزال نلاطفه في زواج أسما
ونطلب منه المعونه على ذلك الحال فان أجاب فقد هانت الامور

من

54

من غير غيبي وان أبي فافعلوا ما تريدون فقال عنتر وحق الملك الديان
الذى خلق الانس والجان اذا يفعل معاندت لا هججنهم من
الاوطان وأفلع من بني عبس الاثر على آخر الزمان وآخذ أمه ما اذا
أردت فقال مقرى الوحش ان هذا الامر محسوب عليك فافعل
ما يعود نفعه عليك وقبل عنتر مقاله ونظر في عواقب ا ماله وأحواله
فركب في الحال وأخذ مجيدا معه بين رجاله وسار وقد طيب قلبه
بالكلام ثم انهم ساروا الى الملك قيس ووقفوا خارج الخيام حتى
يخرج ويبدأ بالسلام وما زالوا على الخيل قيام حتى ركب الملك يس
ودارت اخوته من حوله فتقدم عنتر حتى سار بين يديه وأمر مجيدا
أن يقبل الركاب مع قدميه فتقدم اليه وترجل وقبل لارض واعتذر
اليه وبكى واعترف بالخطأ وما فعل من الدلل هذا وعنتر قد زادت
به الاشجان وقال يا ملك الزمان انى قد سمعت انك قد أبحت دم ابن
أخيك للعربان وجعلته هدرا للنبي بشر أولاد الزوان وأنا وحق الملك
لو تعرض أحد من الناس لقطعت رأسه بهذا السيف وخمدت منه
الانفاس وأنا أعلم انك ما ازددت عليه غضب الا لاجل الفحل
الاصهب وقد قطعت ما بينك وبينه من النسب من أجل هذا
السبب ونسيت مكارم أبيه مالك وما كان له من الوداد وهدرت
دمه لقوم أرزال وما جبرت بتمه بحال من الاحوال فقال قيس والله
يا فارس عدنان أنا ما هدرت دمه لاجل الفحل الاصهب ولا فعلت
به هذا الشان الا لاجل ما تعرض بجيراني واستصغر بين الملا شاني
وهتك حرمة جارى وفسخ زمامى وحط بين الملا مقامى وما زال يطرق
ديار القوم حتى بعدوا عنا ورحلوا من جوارى وساروا في البرارى
ورحلوا عنا وهم غير شاكرين بعد ما أتى أبوها الى عندى هو وقومه

أجمعين وشكى الى من الضيم الذى نزل عليه وما كان يكلمنى الا
والدموع تتناثر من عينيه لانه فضحه فى ابنته وخرق حرمته بين قومه
وعشيرته فلما صح عندى هذا الشأن هان على حتى لا يعايرونى
بنقض الزمام العربان ويتكلموا فى القوم اللئام فقال عنتر يا ملك
اذا كان أبو أسماء قد أتى اليك وشكى ما فعل بابنته ابن أخيك فلم
لا خطبتها له وجبرت قلبه وزالت غرامه وكربه وزوجته بها ولا بقى
عتاب ولا كلام ولا كنت تركته يقاسى الجوى والغرام فقال
قيس والله يا عنتر هذا الشئ ما خطر لى على بال ولا قدرت أن أفعله من
حياى ولا يمكننى أن أجاوب الرجل بهذا الجواب وهو قد أتى
يطلب لابنته الستر والحجاب فقال له عنتر ان كنت ما تفعل ذلك
فأنا أفعله ولا أخليه يموت بعلته وأريدك أن تبسط لى العذر
فى هذا المرام من غير احتجاج ولا تنسبنى الى اللجاج لان هذا أمر
ما أقدر أهمله ولا بد لى ما أفعله ولا أخليه يموت جوى وغرام وأنا قادر
على طعن الرمح وضرب الحسام قال فلما سمع قيس من عنتر علم انه
متى لا جبه يطير بينهم الحرب والخصام فصبر الملك قيس وقال يا عنتر
والله ما يدخل أحد معك فى هذا الامر لانك توليت أمره من الاول
وأنت أيضا تتولاه فى الآخر وأحسن فى أمره التدبير ولا يعارضك
منا لا صغير ولا كبير ثم انهم ساروا الى حول مراعيهم الى ان حمى
عليهم الحر والهجير وعادوا الى المضارب والخيام وعاد مجيد وبنى
الاعمام وقد طيب قلب مجيد بالكلام وأوعده بزواج أسماء وبلوغ
المرام وأعلمه انها قد حصلت له وزال عنه العنا وبشره ببلوغ المنى هذا
وعنتر يقول لمقرى الوحش كيف يكون فى هذا الامر العسير فقال
مقرى الوحش يا فارس عدنان تقيم أنت فى الاوطان وأمضى أنا

واخوك

وأخوك مازن ونوفل وندخل على أبو أسما ونخطب منه ابنته ونبالغ
فى اكرامه بعدما أقول له ياشيخ العرب الكرام ان الملك قيس قد
شق عليه بعدك فى هذه البلاد والبرارى والآكام وقد خاف من
معيرة العرب له بفسخ الزمام وقد رضى على ابن أخيه فى هذه الايام
بعدما كان عازما أن يسقيه كأس الحمام ولكن استخبرهو وعنتر
ورأوا كل ماقيل عليه زور وغدر وقد أنفذنى اليك رسول وخاطب
وجعلنى فى هذا الامر له نائب حتى يصير بينك وبينه صلة ونسب
ونعود الى ديارنا والاوطان وتبقى لنا من جملة الاخوان وتعلوا على
أعدائك بهذا الشأن وتأمن من نوائب الايام والازمان ولا ترجع
الابلوغ الآمال وقضاء الاشغال ولاتسير أنت ولا مجيد ومعتار بما
تزيدوا الرجل لجاج ويقع بيننا القيل والقال ولا يؤلنا الالوبال
لان الرجل فى زمام الملك قيس وفى حمايته وهذا الذى أقوله أصوب
ورأيك أنت بعد هذا أوجب فقال عنتر مافى هذا بأس ولا يزمه
أحد من الناس ثم انهم نزلوا فى الخيام وأرسلوا الى نوفل أعلموه بما
دار بينهم من الكلام وماعولوا عليه من الاحكام قال فلما سمع
نوفل أجاب وأتى اليهم فى المضارب والقباب ودخل عليهم وسلم
فاعلمه عنتر بما قال مقرى الوحش ومابه تكلم فقال نوفل والله نعم
الرأى يافارس الاعراب قال ولما كان عند الصباح عزل عنتر
خمسين ناقه من النوق العصافير وعشر مهاره مزينة بثياب الحرير
وسيوف ورماح وعقود من الجوهر تقوم بمال كثير وسلم الجميع الى
نوفل ومقرى الوحش وسير معهم أخاه مازن فى جماعة من الفرسان
وقال اعلم انك اذا وصلت الى أبى أسما سلم هذه النوق والهدايا اليه
وسلم بعد ذلك وقل له يقطع مهر ابنته بما ينتهى من النوق والجمال

والمهارى ويطلب بعد ذلك من المال ما أراد ولا ترجع من عنده الا ببلوغ المراد فقال نوفل ما لنا الا نجتهد فى هذه الامر يا فارس الطراد ثم انهم ساروا والعبيد بين أيديهم تسوق المهارى والجمال وهم خلفها يقطعون التلال حتى وصلوا الى أبى أسما فوجدوا الديار قفار ما فيها ساديار ولا من ينفخ النار فانبهر نوفل وحار وقال والله خاب تدبيرنا واشكلت أمورنا وها قد رحلت القوم من هذا المكان وطلبوا منازلهم والاوطان ثم انهم فتشوا عليهم فى تلك القيعان فلم يروا لهم أثرا ولا وقعوا لهم على خبر فقال مقرى الوحش لنوفل ما الذى تفعل نقيم ها هنا أو أنت تعود الى الاوطان فقال يا فارس غسان ايش بقى لنا من العمل فى تلك الاوطان نسير ونحن ثلاث فوارس خلف بنى بشر الى بلاد وما ندرى ما الذى طرقهم من حوادث الزمن فقال لا وحق الملك الديان بل نقيم ها هنا الى وقت السحر ونعود الى الاوطان ونخبر عنتر بذلك الخبر فهو أخبر منا بهذا التدبير وينظر ماذا به علينا يشير فقال مقرى الوحش والله يا قيان لو كان عنتر معنا لتبعناهم الى بلاد اليمن وما كنا نعود الا ببلوغ الآمال فلما ان سمع نوفل ذلك المقال قال له هذا الامر قد مضى وفات لكن انزلوا بنا فى هذا المكان الى وقت السحر ونعود الى الاوطان ثم انهم نزلوا فى ذلك البر الاقفر وقاموا فيه يتحدثون الى وقت السحر وقد عادوا يطلبون المجىء على الاثر وما فيهم الا من يتحدث فى مجيد وما يجرى على قلبه من الهم والغم اذا انه يسمع بهذه الاخبار وما زالوا يقطعون الارض والوهاد الى أن وصلوا الى العلم السعدى وقد دخلوا على عنتر فلما ان رآهم عنتر ونظر الى سرعة تلك العودة قام هائما على قدميه وتلقاهم أحسن ملتقى وسلم عليهم وهيأهم وفرح بقدومهم ثم انه حار

في ذلك وانبهر وقال لهم ايش هذا الامر والحال أليس خير يا رجال فقالوا له يا عنتر ماتم شيء من الخير فقال لهم حدثوني بما جرى لكم وماتم لكم فأخبروه بالحال وقالوا اعلم اننا لما سرنا من عندك الى منازل أبي أسما فما رأينا فيها غير البوم ولا نظرنا هناك ديار ولا نافخ نار (قال الراوي) فلما ان سمع عنتر منهم ذلك الكلام زاد به الوجد والغرام وقد توجع لاجل مجيد وزادت به الآلام وقال والله ما هذا الامر المزاق وأنا والله خائف على مجيد أن يهلك من وجع الغرام والفراق فقال مقرى الوحش أقول ان أبا أسما ما طلب منازله والديار وما سار الا الى البيت الحرام ولا يسير الى أوطانه لانني قد سمعت طرفا من حديثه انه قد نشأ عندهم غلام وهو أسمر اللون لكنه بطل همام وليس فقام وقد قيل لي عنه انه يسمى ميسرة بن الغريب وهو فارس درغام وكان يحب أسما كما استهام وقد خطبها من أبيها فلم يجبه الى ما طلب لانه عبد مجهول النسب فأخذها أبوها وهرب بها وقد أتى الى أرضنا واحتمى بديارنا وأقول انه بلي بها مجيد ورآها وقد تعرض لها فخاف من عاقبته فعند ذلك أخذها وقد رحل بها من أرضنا وسار الى البيت الحرام حتى يحتمي به ويأمن عليها منه ومن غيره من سائر الانام فقال عنتر يا نوفل وحق مسير الغمام وصاحب البيت الحرام وزمزم والمقام والركن بالتمام لو سار بها الى ظهر الفلك الدوار لاسيرن خلفه ولآخذنها منه على رغم أنفه فخذوا أهبتكم الى وقت الصباح واعتد من قومه ورجاله الى المسير خلفه والرواح فأجابوه الى ذلك فبلغ الخبر الى مجيد برحيل أبي أسما فهام وقد امتنع من الشراب والطعام ولا أتاه منام ولا منام وسار حزينا باكيا مستهام ولما ان أظلم الظلام ونشر على الخافقين أجنحة

الغياهب وقد أرخا ستوره على المشارق والمغارب ورقدت أهل
الحى فى خيامهم الا مقرى الوحش فانه قد بات يحدث مع زوجته
مسيكه وولده سبيع اليمن ويتمتع بنظره اليهما ويشبع من محادثتهما
قبل الرحيل ثم انه أراد بعد ذلك أن يهجع قليل فما أتاه منام ومازال
كذلك الا أن غبر عليه نصف الليل فعول أن ينام واذا قد دخل عليه
شيبوب أخو عنتر وقال له يا أمير أجب أخى عنتر فانه يدعوك اليه
لشغل مهم فتعجب مقرى الوحش من ذلك وقام معه وقال ترى
ما الشغل الذى عرض لاخيك فقال له شيبوب والله لا أدرى لاننى
ما سألته عن ذلك فسار مقرى الوحش الى خيام عنتر ودخل عليه
فرآه جالس والنار تضرم بين يديه فدنا منه وسلم عليه وجلس الى
جانبه وقال له ما الخبر يا أبا الفوارس فقد اشغلت قلبى بدعواك
فى مثل هذا الوقت واننى فى ليلتى هذه ما نمت الى وقتى هذا فقال له
عنتر بل أنا نمت من أوله الى هذا الوقت وبعد ذلك قلقت لاجل منام
رأيته وعجب أبصرته ومنه قد فزعت وطار نومى من بصرى
فدعوتك لاجل استأنس بك فقال له مقرى الوحش ما رأيت يا أبا
الفوارس لكن قص على ما رأيت فى الكرى فقال له عنتر أننى
قد نمت وأنا مشغول القلب على مجيد ضيق الصدر فرأيت فى منامى
ولذيذ أحلامى كأن القمر قد طلع من الشمال واستدار وطال
فقمضت أنا عليه وأردت ان أرده الى مطالعه وقراره فأحرقنى شعاعه
وأنواره فرددته الى يد اليمنى وقلبى خائف حزين واذا به قد صار نصل
سيف يلمع مثل البرق اذا أضاء وبرق فضربت به سواد الفسق واذا
بالصباح قد طلع وأشرق وذهب الظلام وتفرق ثم انى انتبهت من
منامى وأنا مرعوب شديد القلق وقد أخذنى من ذلك السهاد والارق

وقد طرقتني طوارق الفكر واني أريد منك أن تعينني على تفسير هذا المنام ان كنت تعلم ان التفسير لك فيه خبرة واحكام فعند ذلك قال مقري الوحش وقد أخذه الانذهال من هذا المقال يا أبا الفوارس ما يقدر يعبر هذا المنام الا علماء البيت الحرام لانه منام يحير ذوي الافهام واعلم ان هذا المنام يجد ذلك منه سعادة ورتبة ورفعه وزيادة لان تأويل السيف والبدر يدل على ولد ذكر هكذا قالت علماء التفسير وقد سمعت منهم ذلك فقال له عنتر يا ابن العم ما قصرت فيما قد ذكرت ولقد خفيت عني ما به قد أشرت وأقول اننا ما نرجع من حاجة مجيد الا بلوغ المنا وبعد هذا القلق والتذكار ما بقي يأخذني هدو ولا قرار ولا بد لي من المسير قبل طلوع النهار فعد الى خيامك وشد على جوادك واركب ودعنا نسير ونقطع الارض تحت هذا الغيهب فان خاطري بعد هذه الامور قد اشتغل ونفسي تحدثني بأشياء ما لها محتمل ثم انه بعد ذلك أنفذ شيبوب الى عروة بن الورد ورجاله وقد نادى بأخيه مازن فحضر فأمره أن يشد جواده ثم انه لبس آلة حربه وجلاده فسار وقد فعل ما أمره به أخوه عنتر وأما عنتر فانه قد ودع عبله وقال لشيبوب شد لي الابجر فشده وقد أتى به اليه فركب وقد سار وخرج الى ساحة القفار وفي دون ساعه تلاحقت به الخيل وقد ساروا في ظلام الليل فعند ذلك سأل عروة عنتر عن مسيره في الظلام فقال عنتر نحن سائرين في حاجة مجيد ثم انه بعد ذلك حدثه بالمنام الذي رآه في الكرى وأعلمه ان في قلبه من أجل مجيد النار التي لا تطفى واللهيب الذي لا يخفى فتعجب عروة من قصته وحار من عظم همته وماز لوا على مثل ذلك وهم سائرين حتى انهم وصلوا الى المنازل التي كانت فيها اسماهي وأهلها وكان الوقت

ضحوة النهار ومن هناك صار بهم شيبوب على الآثار الى أن وصلوا الى منزل يقال له علم الناظر واذاهم ينظرون الى غبار ثائر ملم الاطراف وكان عهدهم خالى من السكان فوجدوا آثار حروب وأمور تدل على نزال وقتال ووقائع ورجال مطروحين على الرمال فعند ذلك ساروا اليهم ولما ان قاربوا منهم وتبينوهم فهالهم أمرهم لما ان أبصروهم وقد تقدموا اليهم وحققوهم واذاهم من بنى بشر بن جهينة ورجال أبى أسماء لحقين قتلى فقال عنتر يا ترى ما كان من أمرهم وما الذى جرى لهم فقال نوفل والله خابت سفرتنا وضاع تعبنا وما بنا الا ابن أخى مجيد وكيف يكون العمل وان عدنا ونحن خائبين يموت بلا أجل فقال عنتر لا وحق من أمر الغيث فنزل وخالف بين السهل والجبل لا عدت من سفرتى هذه خائب ولو أمطرت علينا النوائب سيرالآن بنا يا شيبوب على هذا الطريق الذى كثر فيها وطء الحوافر ولا تخاف ما بين يديك من العساكر لان سيوفنا مغمده قد اشتكت الظما وأسنة رماحنا هامده ما تخضبت بالدما وبعد ذلك قد سار بهم شيبوب وقد سارت الخيل على أثره وهم فى سبعين فارس لكنهم فرسان تخافهم الجن والابالسة (قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء وما جرى لهم وأما ما كان من أبى أسماء وما كان منه وقومه فانه كان لهم حديث عجيب وأمر مطرب غريب وذلك انه كان السبب فى خروجهم من ديارهم ونزولهم على بنى عبس كان أصله من الذى خطبها من أبيها كما قد ذكرنا وقد أبى أبوها ان يزوجه بها وأراد أن يأخذها منه غصبا وهو الذى قد هجم على أوطانهم واذلهم وأهلك فرسانهم وقد ذكرنا ان هذا الفارس لم يكن فى أرض القوم ولا بينهم وبينه نسب ولا معاملة ولا حسب وانما

كان قد التجأ اليهم وهو صبي وقد نشأ عندهم في الابيات وقد ربي
وقد قتل مولاه في بعض الغزوات وبقيت أمه تخدم في بيوت العرب
وهي تربي هذا الفارس الريبال الى أن اشتد عصبه وعقل وبلغ
مبالغ الصبيان فرأى أمه وهي تطحن بالليل وتتبعه بالنهار وتميزه على
نفسها وتحن عليه بما ملكت يدها الى أن نشأ وسار مع الاولاد
الكبار يرعى الجمال ويركب الخيل في البراري الخوال ويساعد
أمه على النوائب واذا خلا وحده تحدثه نفسه بكل أمر صعب
الاخطار ونفسه تطلب منه العلو والافتخار وصار يركب على
ظهور الخيل العتاق ويطاردها حتى يبل لباتها بالاعراق ويتقلب
على ظهورها ويقسمها مواكب وشرب ويطعن الاشجار بأصول
القضيب ويخطر في الفلا وحده ويفتخر على أبناء جنسه حتى انه
تمهر وسار له من الشجاعة أشياء لم تخطر لأحد على بال ولا حساب
لان السعادة اذا خدمت انسان هونت عليه الامور الصعاب الا انه
ما زال على مثل ذلك الحال حتى هانت عليه سائر الاهوال وخفت
عليه الاثقال وقد سار يبيت أكثر الليالي على المناهل والغدران
ويقبض الوحوش التي يأتي وترد الماء وفي النهار يقصد السباسب
والغابات ويخاطر بنفسه مع السباع في تلك الفلوات ويصطادها
ويقودها الى الاحياء كما تقاد الفهود والغزلان ثم ينحرها ويأكل
لحومها ويفرق منها على الفرسان واذا غزتهم فرسان القبائل
في النهار أو في الليل فيقول بالله عليكم يا موالي لا يتعب أحد منكم
نفسه في قتال ويصبر حتى يرى مني ما يسره ويشرح صدره في الحرب
والنزال ثم انه يحمل على الفرسان ويشتتها في القيعان واذا تكاثرت
عليه القبائل فيردها قهرا بالرماح الذوابل وكان أهل الحلة يقومون له

ويحفظونها له الى حين يفرغ من قتالها ويدفعوها له فيأبى أن يأخذها ويأمرهم بأخذها والركوب عليها يوم الطراد وفى مقام الحرب والجلاد لانه من وقت نشأ فارس الشجعان وأخبرها فى الميدان فهانت عنده مقاومة الفرسان وكان مع هذه الفروسيه والشجاعة كريم المحيا ضحوك السن وكان قد لجأ به مقدم العشيره الامير سابق بن عقال وساريته قوى به على الاعداء وحكمه فى أمواله وبفضله على سائر أهله ورجاله ولما صارت له تلك المنزله وعلا قدره وقد بلغ من دون الفرسان أعلى المراتب وصار له ذلك العز والشان على مقاومة الفرسان فأصاب مقابل سعادته هم القضا وغربة الزمان الذى مازال بأهله غادر وخوان فسلط عليه والغرام وأشغله بحب أسما البشريه وأشغلته عن المكسب والمعاش بالكليه وقد ضل عقله بها وطاش وأخذه الكسل والاندهاش ومن شدة ما جرى عليه أنفذ الى أبيها وخطبها منه وقد صار يخضع له ليميل قلبه اليه ويقول له على لسان الخاطب يا مولاى اعلم اننى فيك راغب وأنا لبنتك خاطب وانك لا تنعم لى بالزواج حتى تطلبوا منى المهر وجميع الصداق ما يحتاج وأرغب فيمن هو فيك راغب واطلب ما تعجز عنه فرسان العرب وابشر بنيل المنا والارب واتركنى لك من جملة العبيد حتى أبلغك جميع ما تريد (قال الراوى) فلما سمع خداش هذا المقال والكلام اغتاظ غيظا شديدا وحضرت نفسه عنده وقال للرسول والله لقد نفخ الشيطان فى معاطيس ميسره الضعيف النسب والحسب ونسى ما كان فيه من اليتم ورعى الجمال الذى للعرب ولكن أنا أقسم بالذى يعلم مواقع الاسما الذى جعل الليل والنهار وسما والوساق الى كلما تحت السما ما مكنته من النظر الى

ابنتى

ابنتى أسما ولاز وجته من عندى ببعض الاما على اننى ما أدرى
كيف خطر له هذا الخاطر وكيف ساقته المنايا الى المهالك مع قلة
نسبه وسواد ه الحالك ثم انه ردّ الخاطب من عنده وهو خائب (قال
الراوى) فلما سمع ميسرة ذلك الكلام الذى أمر من ضرب الحسام
صار يشكو حاله الى محبيه وهو يحدثهم بما جرى له وما هو فيه وما
زال الامر كذلك حتى زاد الخبر وشاع وتحدثوا فيه أهل القبيلة على
السماع وكانت هذه الاخبار اذا وصلت الى أبى أسما يذوب جسده
ويزداد هما وغما ومن شدة غيرته على ابنته شكى حاله الى الامير سابق
مقدم العشيره وقال له والله يا أمير ما بقى لنا فى هذه الديار مقام ما دام
قد ترك ميسره لابنتى حديث وكلام على انه لولا تقربك اليه ما كان
قد طمع فى ابنتى فقال سابق يا خداش ولم تمتز بسيفه وتزوجه
بابنتك لانك ما تجد رجلا مثله يقاومه فى الفروسيه ولا فى الكرم
ولا فى كثرة الحيا والحشم فقال خداش يا أمير كيف أزوّج من خالف
لونه أمه وأبيه وصفات العبيد فيه فقال سابق يا خداش هذا الامر
لا يعلم به الا رب الارض والسما الذى يخلق الضياء من الظلام والذكر
من الانثى وخالف بين الالوان والاصناف شتى فان كنت أنت تخاف
ان يكون فيه خصلة العبيد فهذا والله منه بعيد وأنا أشهد له بطيبة
الاصل وأناديه بابن العم حتى ترضى ويزول ما بقلبك له من البغضا
(قال الراوى) فلما سمع خداش هذا الكلام من سابق حار فى أمره
والتجم بلجام وعلم ان أهل الحى يكونوا أعوانا عليه وان ابنته تخرج
من بين يديه وان هو رحل برقه ميسره غصبا ويشبعه طعنا وضربا
ويأخذ منه ابنته غصبا فما كان منه الا المداراه وقد عول على أمر
يفعله سوف نذكره فى مكانه ونوضح للسامعين بيانه ولما ان خطر له

هذا الخاطر فقال لسابق يا أمير ان كنت رضيت لميسره أن يكون من
بنى عمك فأنا أطيع أمرك ولا أخالفك حتى يكون لى سيفا على
الاعداء وكل من طلبنى من الفرسان أسقه كاس الردا والآن خذلى
منه الصداق وشارطه لى على المهر بالاتفاق وأريد منه ثلثمائة ناقة
من نوق صاحب الارض السوده وجبل الدخان ويكون نوازرق
الاعين كحل الالوان لانى أعرف انها ما توجد فى سائر البلدان الا
أن تكون عند رجل يقال له عنتر بن شداد وقد سمعنا بهذا الحديث من
الوارد وبعد ذلك يكون لابنتى عرس أحسن من يوم الاعياد اذا هى
تزينت يوم الزفاف بثياب الديباج الملونات بأحسن الالوان وتركب
الناس فى الفرح والسرور ويأتوا الينا من كل ناحية ومكان (قال
الراوى) فلما سمع سابق هذا الحديث قال له ابشر يا ابن العم بكل
ما تريد وذكرت ويأتيك اكثر مما طلبت واعلم انك قد ملكت رجلا
لا يقاس بالرجال وبطلا ما يقاس بالابطال ولا مثله فى الشجعان
والفرسان ثم انهم بعد ذلك انفصلوا على مثل هذا الحال وكان قد
أمسى المسا وقد بلغ هذا الحديث لكل من فى الحى من الرجال
والنساء وسمع ميسره بأن المقدم سابق تكلم فى أمره والحال أنجزه
وقد شرط عليه ولا استعجزه فعند ها اتسع صدره وانشرح وداخله
السرور والفرح لانه كان قد حقد على أبى أسما المارده عنها وسمع
عنه ذلك الكلام الذى كان عليه أصعب من ضرب الحسام وكان
عوّل فى نفسه أن يقتله الا انه لما سمع هذه الاخبار فرح واستبشر به
غاية الاستبشار فلما كان عند الصباح ادعى بجواد وفى الحال ركبه
وسار الى خدمة الامير سابق فلما وصل الى عنده دعى له وشكره
على أعماله واستعاد منه الحديث فأعلمه الامير بما طلب من نوق

جبل

جبل الدخان والمال فظن ميسره ان قلب أبى أسما لمحبته قد انقلب
فقال له ميسره والله يا مولاى لاسوقن اليه كل ما طلب وأجلب
جميع أموال العرب ثم انه أقام بعد ذلك الكلام ثلاثة أيام وأخذ
معه من محبيه مائة فارس تمام وسار يطلب جبل الدخان فأراد مقدم
العشيره أن ينفذ معه الفرسان فقال لا وحق الملك الديان ولولا خوفى
أن تقول الناس من الشجعان والفرسان المعروفة الآن بالفروسيه
والطعان أن ميسره قد أعجب بنفسه واستحقر الابطال عند القتال
بعد رعية الجمال والا ما كنت أسير الى هذا المكان الاوحدى وألقى
فرسان جبل الدخان ولو كانوا فى عدد الرمال ولو رميت بسهام المنايا
وطوارق الحدثان وما يأتى فى الزمان من الرزايا والالام فتعجب
سابق من مقاله وقوة قلبه وعظم اهتمامه وقد علم انه كفؤ الى مقاله
ثم انه ودعه من كان حاضرا من القبيله وكان أبو أسما حاضرا فودعه
واعتذر اليه من فعله معه وقبله بين عينيه وقد بسط عذره بين يديه
فقال له ميسره والله يا مولاى ما على من ذلك الكلام شئ ولوانك
طردتنى رشحتنى بكل وشاح وذلك الامر يجرى على كل من طلب
البنات من أولاد السادات العربيات وكل من أراد ذلك يصبر على
النائبات لان البدور غواليات المهور والشموس لا تغلى بالنفوس
ثم انه ودعه وسار وفى قلبه شعل النار وقد زاد به الوجد والافتكار
وقد سار مع أصحابه الا أن قلبه فرحان وقد كان أبو أسما بلغ المراد
منها لما أراد وقال انه ما بقى يعود الى البلاد لانه ما فعل معه تلك الفعال
الا مكرا منه واحتيال حتى انه اذا رحل بابنته لا يكون له من يعيقه
عن مراده وطلبته وقد أعلم أصحابه وأقاربه وقال لهم لا يتبعنى أحد
منكم الا أن يكون بارادته (قال الراوى) ثم انهم أجابوه على ما يريد

الا أن أبا أسمة ما أقام بعد ميسره الا أياما قلائل وقد شكى الى مقدّم
الحلة قلة المراعى والماء فقال له اعلم ان المراعى حوالينا كثيرة فاختر
لك مكانا يكون كثير المراعى وانزل فيه فعند ذلك رحل بعشيرته
ومن يعز عليه من أقاربه وحميته فكان رحيله بأمر مقدّم الحلة وكان
رحل معه من الشجعان خمسون فارس لانهم كانوا يقربوا اليه
ويعزوا عليه وكانوا من جملة المبغضين لميسره فساروا بأموالهم
وظعنهم لان أكثرهم اغتاظوا من سابق سيد القبيلة لما ان ألحق
ميسره بالنسب وأدخله فى الحسب وما هو منهم وكانوا من جملة
الفرسان المعدودين من العرب وقد كان يتقوى بهم الامير خداش
على الامور التى تأتى اليه فرحلوا معه وهولا يصدّق بالبعد من تلك
الديار والانتزاح عن السكان التى فى تلك الاوطان وقد اطمأنّ قلبه
بصاحبة هؤلاء الفرسان لانه كان أخبرهم انه ما أبعد ميسره الا
خوفا من شره فاستحسنوا تدبيره وعجبوا من غيرته على ابنته وعظم
نخوته وان ذلك يحق له لانها كانت تفتن العباد بما قد أعطيت من
الحسن والجمال والكمال والبهاء والدلال والقد والاعتدال وكان لها
وجه أضوأ من الهلال فهى ظبية القناص ودرة الغواص ولما ان
أبعدوا من أرضهم قالوا لخداش الى أين قد عولت تجعل مقامنا
ومستقرنا فقال لهم يا بنى عمى الى أرض الحجاز نستجير ببعض القبائل
المنيعة العزيزة الجوار فاعلهم يجيرونا من هذا العبد الاسود ولد الزنا
ونترك مقدّمنا سابق ان عاد ميسره يأخذ ما يأتى به معه ويزوّجه
ابنته أو بعض أهله ويلحقه بنسبه ويعتز بسيفه فهو أحق به من غيره
وان لم نجد فى أرض الحجاز من يجيرنا ويحمينا والا طلبنا مكة المشرفة
وأقمنا فى ظل الشيخ عبد المطلب واسترحنا من سائر القبائل فقالوا

افعل ما بدا لك فنحن مستمعين الى مقالك وتابعين لفعالك لان حماية
الحريم والنساء أحب الينا من الديار والاوطان ومن معاشرة الاهل
والخلان ثم انهم لم يزالوا يجدون وهم سائرون الليل والنهار يقطعون
البراري والقفار الى أن وصلوا الى ديار بني عبس وكان عبورهم عند
طلوع الشمس فرآهم الملك قيس وهم سائرون كما ذكرناه فسأل عنهم
فأخبروه بأنهم مستجيرين فأنزلهم في دياره وقد أمرهم بجواره فنزلوا
في الوادي كما قد مناوجرى لمجيد ماجرى لما عشق أسما وفي الآخر
علم ان ابنته باتت مع مجيد على الغدير وان نوفل قد أتى الى مضاربه
في زي النسوان وبات مكان ابنته عندهم في الخيام وقد شاع هذا
الحديث في الحي فلما سمع أبو أسما بذلك اشتعلت في قلبه النيران
وكاد أن يهلك من كثرة الهم وقد عول على قتل ابنته في هذه الديار
فتفكر في العواقب وقال ان قتلتها في تلك المكان وعلم مجيد
بذلك فيدبر في هلاكي ويقتلني وكان يساعده عنتر بن شداد ولا
ينفعني قيس ولا أحد من العباد ثم انه قال مالي الآن أقصد البيت
الحرام واجعل مقامي هناك عند الآلهة والاصنام وأهلك بعد ذلك
أسما هناك في بعض الليالي ولا أطلع أحدا على حالي ويذهب همها
عن بالي وأقيم هناك باقي زماني لانني قد هجرت الديار خوفا من العار
ثم انه كتم قصته وقد شكى حاله الى أرباب العقول من أهل عشيرته
وأخبرهم انه عول أن يرحل من هذه الديار وان يجعل مقامه
في مكة المشرفة والبيت الحرام ويجاور الشيخ عبد المطلب بن هاشم
ويقيم في أمان هو وحريمه من تصاريف الزمان وجوره فأجابوه الى
ذلك وقد اتبعوا رأيه ثم انه شاور ابنته أسما فلم يمكنها المخالفة فرحل
وقد رحل معه قومه وأهله وما زالوا يجدون المسير الى أن وصلوا الى

على الناظر وهو التل الرمل الذى قد ذكرناه وكان هذا المكان منزلا
مذكورا من منازل العرب وهو كثير الماء والمرعى فنزلوا فيه وسرحوا
أموالهم وعلا صياحهم وقد عولوا على المقام هناك مدة ثلاثة أيام
وقد طاب لهم المقام وسرحوا مواشيهم والانعام ولما كان فى الليلة
الرابعه طلع عليهم عشرة أبطال وخمس رجال طوال بأيديهم الحرب
والنبال وهم أخف من ريح الشمال وفى أوائلهم فارس عظيم وبطل
جسيم أسمر اللون غميق السمره هائل المنظر يرجف القلب من هيبته
ويحير الناظر من عظم خلقته وتحته جواد ينهب الارض انتهاب وهو
معتدل القوام فى الطول والعرض لا يمل فى الخبب اذا جرى لا يتعب
ولا يبعد عليه مطالب بيده رمح غليظ أسمر لمعان سنانه يأخذ بالبصر
وعلى عاتقه سيف طويل الحمائل محلى القوائم فيه للضرب أثار
وعلائم (قال الراوى) وكان هذا الفارس هو ميسره بن مرزوق
الذى مضى ليأتى بمهر أسما لانه كان وصل الى الارض السودا وجبل
الدخان وعاد الى أهله بعد تلك المده التى أخذ فيها أبو أسما ابنته
وقومه وسار بهم الى بنى عبس ومسيره من تلك الارض والديار طالب
البيت الحرام وكان ميسره قد عمل بأهل الارض السوده عمل تقصر
عنه الجبابرة ويبقى ذكره بها ما دامت الايام المتواتره لانه قد أخرب
تلك الديار وأقفرها من سكانها وأخفا أبطالها وشجعانها وقد غار على
بنى رياح وبنى الصباح وبنى وشاح وقتل فارس جبل الدخان شداح
الذى كانت العرب تسميه ذيب البطاح وكان أبو أسما قد طلب مهر
ابنته ثلثمائة ناقه كما ذكرنا زرق العيون دهم الالوان فعاد ميسره
وقومه ومعه منهم ألف ناقه غير الفحول والاموال والخيول لكن
قتل من أصحابه الذين صاروا صحبته أوفا من عشرين فارس وجرح

تمام

62

تمام الثلاثين ورجعت بقية أصحابه سالمين (قال الراوى) ثم انه بلغنى بعد عودته انه ارتجز هذه الابيات يقول

أسمعانى وقع السيوف الحدادى * وصرير الارماح فى الاجساد
واسقيانى دما الفوارس صرفا * بين بيض الظبا وسمر الصعاد
واتركانى من ذكر الحان صب * ومغانى هند وربع سهاد
ما افتخار الفتى بكاسات خمر * دائرات فى ظل كرم وواد
انما الفخر ضربه لشجاع * يوم حرب أو طعنة فى فؤاد
ليت انى أسمو ببرق حسام * خاطفا فى غبار ركض الجياد
وسنانى مثل السهام اذا انقض من أعالى السبع الطباق الشداد
وجوادي يخب فى الدم خبا * ويغدى على بطون الاعاد
قد تفردت بالشجاعة وحدى * وخدمنى الزمان بعد العناد
وبلغت العلا بسعدى ومجدى * بعد قتل الاباء والاجداد
ياسباع القفار لا تنكرينى * والحقى الفارس الطويل النجاد
عزماتى أشد من نائبات * تاتى الدهر والطلا والاياد
واذا كنت فى الفلاة وحيدا * ففراشى درعى وسيفى وساد
فارس فى الزمان فى طول عمرى * ساهرا لا أذوق طعم الرقاد
وطلبت الامان أرسلت اليه * خلعة بهجة اكسيت من سواد

(قال الراوى) ثم انه جد فى المسير ورفقته متعجبون من فصاحته ويشكرون من شجاعته ولم يزالوا مجدين الى أن وصلوا الى الديار ودخل أبياته والدنيا لم تسعه من أفراحه ومسراته ومن يومه أعطى رجاله أقسامهم من الغنيمه وقد عول أن يسوق الباقى الى بيت أبى أسما فقالت له أمه اعلم ان خداش قد صار يا ولدى بابنته من هذه الاطلال لما خلت له الديار وانقطعت عنك الاخبار فلما سمع

ذلك المقال كادت روحه أن تذهق وقد غشي عليه عند المقال
والسماع وقد غاب عن وجوده وقد علم ان خداش رجل خبيث غدار
في قصته واشتعلت النار في قلبه وسائر جسده ومن شدة ماجرى
عليه أتى الى عند سابق مقدم العشيره وقدم له من بعض الغنيمه
فشكره وقد هناه بالسلامه وقد قال له يامولاى أين أبو أسما الذى
اتفقنا واياه وأرسلني ان أحضره بابنته فلما حضرت يامولاى
ماوجدته بهذه الاطلال وقد رحل بظعنه وعياله وأصحابه وخلانه
فقال سابق والله ياميسره لقد أتعبت نفسك في خدمة من هو أعز
انسان وقضية الزمان وما أنفذك الى جبل الدخان وأبعدك عن
هذا المكان الاحق سار بابنته في أمان لانه قد علم اننا كلنا نكون
لك أنصار عليه وأعوان ومافينا من أطلع على مافي قلبه فلعن الله
بطنا وعاه ومن الشر لاوقاه ما أمكره وما أكثر دهاه فقال ميسره
يامولاى ماسمعت ان نزل ولا اين استقر ولا بمن قد استجار من
العربان فقال له والله ياولدى ماسمعت له خبرا صحيحا ولكن قد
ذكروا انهم وجدوه وهو طالب أرض الحجاز فدعه يذهب الى
سقر وبئس المستقر ولكنه بمكره وبغيه لا يرجع ولا يهجع ولكن
اخطب أنت من شئت من بنات عمك فان الكل يحبوك ويتمنوك
وهم يشتهوك فقال له ميسره يامولاى وعلى هذا عولت ثم ان ميسره
بعد ذلك قد عاد الى مضربه وخيامه وهو لا يدرى أين يضع قدامه
الا أن نفسه تحدثه بالمسير الى أرض الحجاز وقطع تلك المفاز وقد خطر
في نفسه انه يكبس عليه الحلل التى قد نزل فيها أبو أسما ومازال
الوسواس يحدثه ولا يأخذ له قرار ثم انه صار في كل يوم يتردد الى
منازل أسما ويتقهر ويبكي على آثارها ويتمرغ في مكان أبياتها

ومازال على مثل ذلك ثلاثة أيام فزاد به القلق والهيام فهام وقد
زاد به البكا والانين على حاله وقد شكى الى اصدقاه الذين كان يعتمد
عليهم ويسألهم المسير معه فأجابه منهم عشرة فوارس على الخيول
الضمر وكان له من حول أبياته عبيد كأنها زبر الحديد يقفون بين
يديه لخدمته اذا حضر ويحفظون امه وأمواله اذا هو سافر فاختار
منهم خمس عبيد مثل العقاب أو العقارب اذا تعرضت للقضاء
والمقدور لا تخاف من حذر ولا تهاب الموت اذا هو حضر كلهم
يصطادون الوحوش على أرجلهم من البر ويقاتلون بالنبال والحراب
قتالا زائدا منكر فأخذهم معه فى ذلك اليوم وسار وقد وافقوه
اصدقاه وركبوا معه الاخطار وكان ميسره قد سار بهم آخر النهار
وقصد نحو الحجاز وقد علموا مقصوده فساروا وقد قطعوا معه البر
الاقفر ومازالوا سائرين الى أن وصلوا الى علم الناظر ولما ساروا
فيه فالتقوا أبا أسما ورفقته بعد ما جرى لهم ما جرى مع مجيد بن
مالك وكانوا قد عولوا على المسير الى مكه ويستجيروا بالبيت الحرام
ويقيموا هناك ويتخذوا لهم منزلا ومقام (قال الراوى) الا أن
ميسره لما التقى بهم وعرفهم صاح واويحاه بعد ترحاه اليوم والله أقاتل
من غدر بى ونافق على وأخذ أسما بلا مهر ولا صداق ثم انه زعق
هو ومن معه من الرفاق وقد زجوا اليهم النبال والحراب فأصابت
المقاتل والاصداق وقد تواثبوا الى ظهور الخيل العتاق واستلبوا
عوامل الرماح الرقاق وكانوا خمسين فارس وأوفا من مائة عبد فانتجوا
لانفسهم وقد قاتلوا فقال بعضهم لبعض ويلكم تكونوا خمسين فارس
من جهينه وينزل بكم عشر فوارس لا قدر لهم ولا قيمه دونكم واياهم
وعجلوا افناهم وأحصروهم واقتلوهم واعلموه انكم ان تهاونتم بهم

ساقوكم قدامهم مثل الابل بين يدي الرعاه فلما لاح لهم وجه الحرب
وأقبلت النفوس بالطعن والضرب فصاح أبو أسما على أصحاب ميسره
وقال لهم يا ويلكم يا بنو عمي ايش بيننا وبينكم من العداوه حتى
تفعلوا بنا هذه الفعال لانكم تعلمون سبب رحيلي لاى وجه كان لانى
خفت على ابنتى من هذا الشيطان وما أردت أيضا أن تعينوا عبد
أسود لا قدر له ولا قيمه وانه قد لحقني الى هذا المكان يريد ابنة عمكم
أسما وقصده يأخذها سبيه وان عارها يلزمكم ان كان لكم نخوه وحميه
فأجوها ودعونا نقتل هذا الولد الزنا ونعود الى منازلنا والاحياء لان
هذا اذا قتل ماله من يأخذ بثاره ولا هو من بني عمنا فنحمل همه واعلموه
ان ما فرق شملنا غيره فاعينونا عليه والا أنتم انعزلوا عنه واتركونا
نحن واياه حتى نفعل أمره ونصرم عمره ونعود الى أهلنا فقالت أصحابه
والله يا خداش هذا أمر ما نطاوعك عليه ولا ننصر الظالم ولا نميل
اليه لانك زوجته بابنتك أسما وأنفذته يأتيك بالمهر وقد أشهدتنا
عليك وما بقي منا بعد ذلك نقدر نخليك لانا قد علمنا منك الخيانه
وما أنت أهل أمانه ولا بد لنا من نهب جسدك بالرماح الذوابل
جزاء ما تركت الحق وتبعت الباطل ثم انهم قد لزموا اللجاج وعزموا
على الاختلاف والامتزاج فردهم ميسره من شدة ما جرى عليه
من خداش وكلامه وقال لهم بالله عليكم لا تقطعوا ما بيننا من
النسب واتركوني أنا أرمي روحي معهم في ذلك الامر الصعب فان
أنا قتلت فعودوا كلكم الى الديار وان نصرت على غريمي ومن معه
سقتهم الى أمير حينا يحكم فى وفيهم كما يحب ويختار ثم انه أقسم عليهم
بأجل الاقسام انهم لا يعاونوه فى القتال ولا فى الصدام فأجابوه الى
ما طلب من السؤال ثم انهم قد انعزلوا عنه ذات اليمين وذات الشمال

وقد

وقد علموا انه وحده يقضى هذه الاشغال وقد حمل ميسره على فريق
أبى أسما وقد صرخ عند حملته صرخه أورثتهم الصداع والغم وقد
سار أبو أسما يقول لقومه دونكم وهذا الشيطان يا بنى عمى لانه
أوقع الخطا بيننا وبين أهلنا وهججنا عن أوطاننا وفى دون ساعه
ثار على الجميع القتام وقد أظلم البر وثار الغبار كأنه الغمام واشتد
الجهد وزاد الانتقام وقد أطلقت عبيد ميسره من حوله الاقدام وقد
قصدوا بحرابهم مقاتل الرجال وقد سطى عليهم ميسره بفروسيته
على الابطال وكان قد قلع من على رمحه السنان وقد طاب بذلك
الشان أن يبقى على من يقاتله من الفرسان فسار يتجنب المقاتل
والنحور ويطعن فى الجوانب والظهور ويوهن الاضلاع ويطعن غير
قاتل ويرمى الابطال من على الصافنات الاصايل ومازال على مثل
ذلك حتى اتسع عليه المجال وقد رأى أبا أسما يصرخ على الرجال
فناداه لعن الله سبالك ومن المصائب لا قالك فما أقبح فعالك وما أكثر
محالك وقد تقدم اليه وفاجاه وطعنه طعنة خفيفه وصاح عليه وزعق
فيه فاذهله وعن جواده كركبه لان ميسره لما طعنه كانت الطعنه
فوقانيه فالتقاها خداش بالدرقه وقد اراد ان يسبح الرمح فسبقه
ميسره بسرعة الجواد فوقع الرمح فى وجهه أقلبه عن مركبه كما ذكرنا
وكانت الطعنة قد جاءت فى عينه فأفسدها وكانت عينه الشمال
وصار هو وأصحابه مطرحين على الرمال مثل الاعدال وقد ساقوا
العبيد والاموال الى رأس العلم ونزلت بمنزلة مواليها فسمعت أسما
صوت أبيها وهو ممدود على عرصات القفار فبكت بالدموع الغزار
فأراد ميسرة أن يترجل ويطلع وراها على رأس العلم فمامكنوه
أصحابه من ذلك وقد قالوا له اعلم ان مقصودك قد حصل فى يدك

والرأى اننا نرفق بهم ونردهم الى الديار ونصلح بينك وبين خداش
ان كان فى قيد الحياه ونسأله نحن ومقدمنا سابق ونأخذ لك أسما
بغير العناد وتبلغ ما تريد وأنت مشكور ثم انهم دنوا من المطرحين
وافتقدوهم فرأوهم يئن على وجه الارض وكان أبو أسما من جملة
السالمين فافتقدوه وشدوا عينه وقالوا له الذنب من الاول كان منك
ولولا لجاجك ما كان جرى عليك شئ من هذا ولو كان غير ميسره
ما كان أبقى عليك وانما رده عنك طيب لبنه والآن فقد بلغ الامر
منتهاه وأمسيت أنت وقد ساءك فى أسره وتحت يده وما فى القضيه
الا عودتك معه فى الديار ومطاوعتك له على ما يحب ويختار وترضاه
لانه أتاك بأموال أكثر مما طلبت فرد الى عقلك من قريب
ولا تموت فى هذه الرمال غريب قال فلما سمع أبو أسما منهم ذلك
الكلام ندم على رحيله من بنى عبس وقد علم انه قد غلب رأيه
فأجاب الى ما قد طلبوه واعتذر لهم وقال لاصحابه وأصحاب ميسره
يا بنى عمى لا كلام حتى تبرأ عينى من هذا الجرح وأسلم وبعد ذلك
أسلم ابنتى لكم وأجعل معولى عليكم وان كنتم قد اخترتم هذا الرجل
يكون ابن عمكم فأنا تابعكم فلا أخالفكم فشكروه على مقاله وقد أصلحوا
بينه وبين ميسره قبل المسير فقبل ميسره رأسه ويده وقد أنزلوا الطعن
من على العلم والعيال وقد باتوا القوم هناك تلك الليله وأصبحوا عند
الصباح راحلين وميسره لا يصدق بذلك لانه قد أيس من اجتماعه
بأسما فسار وهو كأنه قد ملك الدنيا وما زال على مثل ذلك
الحال وهو سائر الى ان قرب الديار وبقى بينه وبينها يومين فوصل الى
جبل يقال له أبو خبر جين وأراد أن يفوته واذا قد طلع عليهم غبار
خيل بنى عبس وقد بان من وراءه مع طلوع الشمس فانكر ذلك وقد

وقف

وقف ميسره بمن معه من الفرسان الذين كانوا قد سلموا من بني بشر وقد ساروا يحسبون حساب الغبار ويريدون أن يحققوا منه الاخبار وميسره يقول والله يابني عمي أنا اليوم كان في نيتي أفارقكم وادعكم تسيرون الى الديار واسير أنا في طلب غنيمه أتقوى بها على العرس وأنا أقول ان الرب القديم عرف بنيتي فانفذ لي ما أريد بلا تعب ولاعنا لان هذا الغبار لايخلو من مال ومكسب ثم انه اعتدل وتأهب حتى انكشف ذلك الغبار وبانت له خيل بني عبس وقد زمجرت الفرسان فكانت لها هيبة تقطع القلوب وتترك المعافى مكروب وتدل على ان فرسانها قد قاست أهوال الحروب وفي أوائلها الامير شيبوب واخيه عنتر كانه البلاء المصبوب وهو ينادي الى أين تذهبون يابني الانذال العبيد وخلفكم فرسان تقطع هذا البر والبيدا وكان ميسره قد سمع من بعض تلك الفرسان ماجرى لهم في أرض بني عبس وعدنان لما انهم نزلوا عليهم وقد عرفوهم الحديث الذي تم لهم من أمر أسماء ومجيد وأخبروه ان أبا أسماء طلب الرحيل الى أرض مكه المشرفه ويستنجد بالحرم من بني عبس وعنتر ثم انهم أحكوا له على ماتقدم فبقي في قلبه من ذلك الكلام أثر وقد تمنى انه لو التقى بعنتر ومازال متحسر على مثل ذلك الى ان أشرفت عليه الخيل وصح الخبر وقد عرف حقيقة الحال ففرح واستبشر بقدوم عنتر وقال لمن حوله من الابطال يابني عمي اليوم أبين لكم اذا التقيت بهذا الفارس الشجاع وتعلموا ان كنت أستاهل أسماء أم لا ثم انه أطلق عنان جواده فتبعوه عبيده وأما أبوا أسماء وقومه فانهم بقوا على خيولهم لينظروا آخر قصتهم ولمن يكون النصر على الآخر والظفر فقال خداش يابني عمي يا ليتنا ماهربنا من ميسره ولا كان

جرى علينا ماجرى من تلك المصائب وماحل بنا لما ان لحقنا فى هذا البر والسباسب وأباد نا لقتلنا وهذا عنتر بن شداد قد أتى وقد علمتم بشجاعته وتعرفون فروسيته وبراعته واذا قاتلناهم ونصروا علينا فهؤلاء الذين يبلون بالبلاو يسبوا حريمنا فى هذا الفلا والصواب اننا نقف على هذه الرابية حتى ينتهى أمرنا ونبصر من ينصر من الشياطين و يأتى ويسوقنا أجمعين لاننا قد لقينا ما كفانا ومابقى من هذا العبد ملجأ ولا لنا فيهم صديق حتى نميل اليه وننصره ونطلب الزمام من يديه هذا وعنتر قد تبعنا فى هذه الفلوات لاجل مجيد وعلى كل حال هذا أخبرلنا من هذا العبد الاسود الذى قد فعل بنا هذه الفعال وأنا منه قد هربت وطلبت الحمى من العرب الكرام الاخيار والآن فهذا المجيد نسبه رفيع وجماله بديع وهو أحسن الينا من هذا العبد الرقيع فلما ان سمع منه أصحابه هذا الكلام استصوبوا رأيه وكلامه وقد أقاموا على قلق من الانتظار وفى قلوبهم من فعال ميسره النار قال وكان فى مقدمة بنى عبس مازن أخو عنتر فالتقى حملة ميسره وقد طلع على الجميع الغبره وبرقت السيوف المشهره وقد أجادوا الطعن بعوامل الرماح ورقصت الخيل فى وسط البطاح وارتفع للفرسان صيحات وصياح تفزع منها القلوب الصحاح وقد ملأ مقرى الوحش وعشرين فارسا طعن الشيخ أبو أسماء والاموال وقد داروا بالحريم والعيال وقد أرادوا أن يطعنوا بالقنى صدور الرجال فصاح خداش يا وجه العرب لا تفعل فلقد ندمنا على مافعلنا وقد نزل الذل علينا بعد فراقكم وهلكت رجالنا من حين فارقنا أرضكم وأطلالكم ومانحن وقوف الا نتمنى النصر لكم على هذا العبد الاسود والبغل الانكد لانه فعل بنا فعلا لا يليق وما

كان

كان لنا بشفيق ثم ان خداش أمر عبيده أن تسوق مع العبسيين
الظعن وقد ردت رؤس جمالها والنياق فكان أفرح الخلق بذلك
أسما لانها قد أيقنت بالرجعه الى ديار بنى عبس واجتماعها
بمحبوب قلبها مجيد منية النفس قال وكان عنتر عينه الى المعمعه
مطلعه والفرسان التى من حواليه الى ناحية الغبار متتابعه وميسره
قد ركانه قد رالاسود يطعن طعنا يشق به الكبود وعبيده تزج
الحراب الى الصدور والجنوب وترمى بالنبال الى اللبات والقلوب
والنظر قد سار محجوب وعاد من الهول مقلوب وقد سارت الارواح
تتفرق من المنايا باذن علام الغيوب وكان قد صدم ميسره من
صناديد بنى عبس خمسين فارسا فتلقاهم ميسره بالعشر رجال الذين
معه وقاتلهم فقتل عشر فوارس وأسر تسعة من صناديدها وكان من
جملة من أسر عروه بن الورد ومازن وكان آخر من خرج من تحت
الغبار شيبوب العيار وكان قد جرح فى فخذه بحربه كادت أن
تعطبه لانه كان قد قتل من عبيد ميسره عبدين وقد ضربه هذه
الضربه فعاد وهو يصيح الى أخيه ثم انه قال ويلك الحق يا ابن زبيبه
وخلصنا من هذه المصيبه وكان قد قتل من أصحاب ميسره ثلاث
رجال وقد قاتل ميسره قتالا تتعوذ منه البشر ومازال واقفا على
رأس عروه حتى شدوه باقى عبيده كتاف وقد أشرفوا على التلاف
ووكل بهم بعض فرسانه وقد عاد ميسره يطلب الحرب بعدما غير
جواده ورمحه وأيقن فى نفسه بنصره وقد رجع يخب بالجواد كأنه
طود من الاطواد أو من بقية قوم عاد وهو ينشد ويقول
الخيل تغشانى وقد أنكرت ❋ فى الغاب أسد الثرى تفزع وتخذلنى

هل شاب رأسي وقل الدهر من عزمي
أوغير البين حالي بعد خلاني
عدمت عتاق الخيل اذلم أخض بها
قتام الوغا وشوش الحرب ترعاني
كذلك سيوف الهند ان لم أردها * متلمة ريانة من دم أقراني
فلا رفعت يدي حساما مهندا * ولا صار لي ذا اليوم بين الورى شاني
أنا البطل الموصوف في حومة الوغا
وتعرفني في الحرب صحبي واخواني

(قال الراوي) كل هذا يجري وعنتر يعاين ميسره وقد انبهر من قتاله وقد صعب عليه ماجرى لاصحابه وقد سمع صياح أخيه شيبوب عليه فاسودت الدنيا في عينيه فقفز بالجواد يطلب الحرب والجلاد فاعترضه مقري الوحش بعدما جمع جميع الظعن من الوهاد وأمر رفقته من الرجال الاجواد أن يدوروا بالظعن والعيال وعاد الى عنتر فرآه يريد الحرب والقتال فقال له ياحامية عبس بحق من أطلع الشمس وفضل اليوم عن أمس وأطلع النبات من غير غرس الا ما تركتني ألتقي هذا الفارس المعجب بنفسه المحتقر بأبناء جنسه حتى انني آخذ روحه وأخمد حسه لان قلبي قد طالبني بقتاله من غير عاده وقد حدثني بأشياء مالها أصل ولا افاده ولا أدري ان كان قلبي يقودني للشقا أم للسعادة والبقا فبالله انعم لي بذلك ولا تقطع خاطري وضمائري فقال عنتر وقد تعجب والله يامقري الوحش لقد فرجت عني بعض الكروب لكنني كنت طالب هذا الغلام وقلبي مايطاوعني على حربه ولا يطلب قتله ولا يريد عطبه فاخرج أنت اليه وحاربه ولا تقتله اذا قدرت عليه واعلم انني من حين ركبت

الخيل وعرفت كل الفروسيه والجلاد ماشفقت على أحد من
العباد الافى هذه الساعه على هذا الفارس الجواد الذى قدمالت
جوارحى اليه وهو قد أهلك من أصحابى جماعه وأريد أن يحضر بين
يدى حتى أكشف حاله وأعرف ماسبب هذا الاشفاق من أين
الى وبعد ذلك نأخذ منه بثار من قتله من الاصحاب والرفاق فدونك
واياه يافارس النياق حتى أخلص أنا عروه بن الورد ورفقاه ثم انهم
قد اتفقوا على ذلك الحال وقد طلب كل واحد منهم جهة من الجهات
فسار مقرى الوحش الى أن قرب الى ميسره وصاح وحمل عليه وقاربه
وقد اشتدت بميسره أحزانه ومصائبه لانه كان أبصر أسما ونوقها
قد ساروا من جهة الاعدا فعظم به وجده وبلاه وقد كره المقام
فى الدنيا فصال وجال مع خصمه فى تلك الفلوات وقد أطلقا أعنة
الخيل العربيات وشرعا بالطعن بالرماح السمهريات وقد طال بينهم
العطب والالتفات والفرار والثبات حتى اسودت فى وجوههم
سائر الجهات وقد أشرفا على الهلاك والممات وقد طال عليهما
الغبار حتى احتجبت من فوقهم السموات وغابت عن الاعين
الناظرات وقد امتلأت أبدانهم بالجراحات وتقصفت الرماح
من اختلاف الطعنات وقد عادوا الى السيوف المرهفات وقد مضى
عليهم من النهار أوقات وساعات وتعجبت من قتالهم السادات
والذى قد جرى لهم فى مثل هذا المقام عادات لان ميسره كان قد أمر
أصحابه بالرجوع الى ورائه وقد أنصف مقرى الوحش وقاتله الى
أن قرب المسا وافترقا وقد جرى بينهما حربا شديد وكان عنتر قد
خلص أخاه مازن وعروه لانه قد لحق أصحاب ميسره وكانوا قد دخلوا
بهم الى الجبل فترجل ودخل خلفهم فى المضيق وقتل العبيد وخلص

الاثنين وقد اتى بالجرحى معهم وصار بهم الى الاطعان ولما ان فرغ
من ذلك الشان بقى واقف ينظر الى مقرى الوحش وميسره وقد
وزنهم بفروسيته فراى ميسره من الشجاعة والقوه فى مكان عظيم
وصدق اخاه مازن وقال والله ان هذا فارس جيد وقد اتصلا وانفصلا
عند قدوم الليل وقد عاد مقرى الوحش وهو يشكوا من التعب
ويصف ميسره بالشجاعة والحيل فقالوا له والله لقد صدقت يا وجه
العرب وما رأينا مثله وشجاعته الا لعنتر لانه غلام صغير السن
قريب العهد من ركوب الخيل فقال لهم عنتر اعلموا ان الشجاعه
ماهى بطول العمر وقصره ولا يزيد الفارس على الفارس الا بجلده
وصبره وعند الصباح أخرج أنا الى هذا الغلام فانه شيطان وأنجز
أمره وأصرم عمره وأعرفه قدره مع انى والله اشتهيت أن يكون
من أصحابى أو يرزقنى الله سبحانه وتعالى ولدا يكون مثله شجاع
حتى أتقوى به على الاعداء وان هذه أشيا ما أظنها الا زوجتى عبله
عاقر وأنا فما أريد غيرها يكون ثم انهم نزلوا من على ظهور
الخيل لما ان أقبل الظلام وقد اجتمعوا مع أبى أسما وقومها على
أكل الطعام وقد عتب عنتر على خداش لاجل رحيله من أرض بنى
عبس الكرام فقال له خداش والله يا مولاى ما رحلت أنا من
جواركم الا فزعا منكم وحيا من الملك قيس لان ابن أخيه مجيد ابن
مالك لج فى طلب ابنتى وقد هتكنى بنى أهلى وعشيرتى ومضيت اليه
وشكيت حالى اليه الا انه يأبى ويخطبها له ويزوجه بها فما فعل
بل انه اباح دمه الى وقتله وكلفنى بسبب اطق ان افعله فرحلت
وخففت عن قلوبكم وقد قلت اجعل مقامى فى البيت الحرام
فالتقانى هذا الغلام الذى كنت هربت منه وتركت عشيرتى

وقد خفت منه على ابنتي فيفعل في حق هذه الفعال القباح ولولا
وصولك اليه أيها الفارس الجليل الرئبال وان لاكان سقانا
كؤس الوبال وقد ساقنا سوق الابل الى الديار والاطلال
(قال الراوي) فلما سمع عنتر كلامه وما ابداه له من مقاله عذره
وقد عرف انه ما علم بقصة مجيد الابعد رحيله وانه ما تبعه الاحتى
يخطب منه ابنته ويعطيه كلما يريد من نعمته ويرده الى المكان الذي
كان فيه ثم انه قال له يا وجه العرب وأنا اقول انك لا تزوج ابنتك
بأوفى من مجيد لانه ملك وسيد من سادات بني عبس الكرام
ولو سرت بها الى جميع البلدان فقال خداش لما ان سمع من عنتر
هذا الكلام والله أيها البطل الهمام اني أنا الآخر ما اطلب اخير
منه ولو كان من الاول خطبها مني كنت زوجته بها وطيبت قلبه
ثم ان أبا اسما طاب قلبه بذلك وقد اتفق على العوده ويقيم في بني
عبس وبعد ذلك قد سأله عروه عن ميسره لماذا هرب منه وقد
بغضته وهو من الشجاعه في اعز مكان فقال له خداش والله يا سيد
الفرسان ما هو الا اوحد العصر والزمان وانه بطل لا يلتقي مثله
في الميدان واعلم انني أنا ما ابغضه الا لسواد جلده وقلت معرفتي
بنسبه ونسب ابيه وجده لانه غريب من ديارنا وليس هو من أرضنا
ولا من بني عمنا ولا من اهلنا وانه نازل في جوارنا ثم انه حدثهم كيف
وامه اليهم وكيف عاش في الفقر واليتم عندهم وبينهم وقد أحكى لهم
على القصه التي جرت له من اولها الى آخرها ولما ان انتهى من كلامه
قال له عنتر ان قصة هذا الغلام الا قصة غريبه وهي تشبه قصتي
وحق البيت الحرام ان حديثه قد اطربني ولو علمت انه يمتنع عن
اسما ولا يرجع يذكرها لكنت أنا أخرج اليه واميل قلبه وآخذه

معنا الى الديار والاوطان واجعله عندى من جملة الفرسان ولكن
أنا أعلم انا لا نا من منه على حال من الاحوال ثم انهم باتوا على مثل
ذلك فهذا ما كان منهم واما ما كان من ميسره فانه وهوما يبصر
ما بين يديه من شدة الغيظ والتعب الذى كان جرى عليه وذلك لما
ان رأى اسما وقومها قد ساروا مع اعاديه وعلم أيضا بخلاص عروه
ومازن وقتل عبيده فاشتد به الحنق وتمنى انه لم يخلق وترك من على
راس الجبل وقد بقى معه فرسان قليله وقد ايقنوا بالهلاك فاشاروا
عليه بالهروب تحت الظلام فما فعل بل قال والله يا وجوه العرب ما اقدر
افارق هولاى القوم حتى تلعب حوافر خيلهم براسى أو افنيهم وآخذ
زوجتى اسما غصبا وأقابل ابيها وقومها على فعالهم فان كنتم
انتم قد عولتم على الرواح فاعزموا قبل ان يدركم الصباح ولكن
لا تنعوفى الى امى لاننى أعلم انى افنى هؤلاء العبسيين وارجع بما
اريد فقالوا له ان كان الامر كما ذكرت فنحن نبذل المجهود فى معونتك
ولا نفارقك حتى ننظر على أى شئ ينتهى امرك فاننا كنا رابحين
ولو لم يخرج هذا الفارس الاخير كان قد انقضى شغلك فقال لهم
صدقتم ولكن خرج الى وأنا تعبان فطولت روحى عليه حتى اننى
آخذه اسيرا والا كنت الحقته بمن قتله ولكن فى غدات غد أترك
السيف يعمل فيهم اذا هم بارزونى (قال الراوى) ثم ان ميسرة أخذه
فى تلك الليلة الوسواس والقلق وما صدق ان ينظر الصباح قد برق
حتى ركب وتأهب والى ناحية بنى عبس قد طلب وقد هان عليه
العطب ونادى برفيع صوته يا بنى عبس ويا ابطال الحجاز انصفونى
اليوم فى البراز والا احملوا على بجمعكم ان أردتم الانجاز فانى بعد ان
أخذتم زوجتى ما بقيت أريد حياتى فى هذه الدنيا وكان قد

ركب

ركب وتقدم يطلب البراز وقضا الاشغال والارتحال والابلوغ الامال والعوده الى الديار والاطلال فلما قرب المجال واصطفت خلائه الابطال فاراد عنتر ان يحمل عليه فنعه من ذلك الامر مقرى الوحش وقال له بالله عليك يا أبا الفوارس قف على قليل واسمع منى حديثى وهو شئ عجيب تتعجب منه الناس جيلا بعد جيل وقيلا بعد قيل لان الحق اذا بان اختفت الاباطيل فنظر اليه عنتر فراى وجهه قد تغير وقد ظهر عليه الاصفرار وبان عليه مذلة وانكسار فقال له عنتر ويلك يا مقرى الوحش اخبرنى بقصتك لا تكون قد خفت من هذا الفاس وقد وقع فى قلبك منه هيبه ووقار لاجل ماجرى لك بالامس معه فقال له مقرى الوحش يا أبا الفوارس انك قد أصبت فى البعض ولكنى نمت البارحة وانا متعجب فى أمر هذا الغلام وكيف قد قتل اصحابنا وانا خرجت اليه ومازلت معه فى القتال الى الليل فما قعدت عليه فاحتقرت انا نفسى وبت وأنا موسوس القلب من هذا الامر فرأيت فى منامى كانى فى وسط بر اقفر خالى من النبات دارس الطرقات وحولى من اجناس الوحش مايذهل العقل والنواظر ويحير الخواطر والجميع قد مدوا الى الاعناق وكشروا على الانياب وقد هجمت على السباع منهم والذئاب وارادوا ان يأكلوا لحمى ويشربوا دمى وكان من شدة خوفى منهم قد طلبت الامان وقد رأيت لهم كما تذل الفرسان اذا رأت بعينها الذل والهوان ثم انهم صاحوا على بصوت واحد وقالوا مابقى لنا الا شرب دمك واكل لحمك ونقطعك كما قطعت عنا رسمنا لانك كنت تقرب لنا قربان وتستعز بذلك على الفرسان فقطعته عنا وتركته وها نحن نقطع معونتك ونرحلك من الدنيا ومابقيت تفلح أبدا وسوف ترى

ماتلقى فى غداة غد والله ياابا الفوارس خاف قلبى من هذا المنام
ومابقى يصح لى برهان الا بالبراز لهذا الغلام لاننى ان قتلته علمت
انه اضغاث أحلام وان كان يقتلنى فيكون قد صح المنام ثم انه
قد اقسم على عنتر بقسم عظيم وحلفه ان يمكنه مما يريد فقال له عنتر
وقد انبهم يامقرى الوحش والله لقد اشغلت قلبى بهذا المنام وقسمك
على قد الجمنى بلجام فافعل ماتريد ولا تترك عليك ملام فعند ذلك
ضمه مقرى الوحش وقبله وبكا واوصاه يحسن الى زوجته
مسيكة ان قضى الله تعالى بقضاه وتراعى سبيع اليمن ثم انه أسرح
يطلب ميسره ودموعه من اجفانه متناثره وهو ينشد ويقول

النفس تخشى من حلول المصائب * وتنكرنى من بعد طول التجارب
كانى لم اركب جواد الغارث * ولا جلت بالخطا بين المواكب
ولا جات كفى حساماولاهوت * به نحوذى الفرسان من كل جانب
ايانفس ان كان المنام مبشرا * بآخر عمرى قبل شيب الذوائب
صبرت لحكم الله صبرابن حرة * ومت كريما تحت ظل القواضب
صدمت صدور الصافنات بهمة * يقصر عنها كل ماش وراكب
وفرقتها تعدواخفافا وقدانت * فوارس عليها كل اسيد غالب
أيابنت عمى اسأل الناس عنااذا
جاءت بنوعبس فوق جرد سلاهب
وكيف تولوا والسيوف قواطف
وسمر القنا تنقض نقض الكواكب
ولابدلى أن ابيدجموعهم * واتركهم صرعى بقفر السباسب
عليك سلام الله منى دائما * كذا ولدك يابنت قوم اطايب
سلام محب زائد الشوق دائم * على العهد انى لست فى القول كاذب

70

(قال الراوى) ثم انه حمل بعد شعره ومقاله على ميسره حملة الاسد
اذاهم الى اشباله وقد التقيا مقرى الوحش وميسره بخواطر منه
منكره ونفوس على المضارب وكل الاهوال صابره وقد طلعت على
الاثنين الغبره وكان لهم وقعة مهوله عسره اذهلت من الشجاع
بصره وقد ابصروا الارض ضيقة منحصره ولا يزالوا فى قتال ونزال
حتى نزلت عليهم الاقدار المقدره بامر الله تعالى فسبحان من سبب
للنفوس اسبابا وجعل لها آجالا مبعدة ومقربة قال وقد اظهر هذان
الفارسان فى الحرب أبوابا حتى ملت الخيل تعبا فهدمت بعد الجرى
خببا وسارت النفوس علقا وطفحت من الاجسام عرقا و وقعت
الخيل وهلك الفارسان عطشا وجارا على بعضهم واندهشا ومضى
اكثر النهار مندرجا وقد بان لهم البرضيقا حرجا وطارت عليهم النفوس
عليهم شوقا وقلقا وشكوا امراضا و وجعا وطارت الرماح قطعا
وابعدوا عن بعضهما واهتزت الارض من شدة الركض وارادوا ان
يأخذوا الراحة من شدة الكرب وسلوا السيوف و رجعوا بعد
ذلك الى الحرب واذا بعبد من عبيد ميسره قد تقدم اليه وناوله حربه
ماضيه وعلى الارواح قاضيه وقال له يامولاى الى كم تطل مع هذا
الفارس فى القتال خذ هذه الحربه واطلب بها الانجاز لان الاعدا
بين يديك كثير وأنا أعرفك انك تقاتل بالحراب والمزاريق عند كل
شدة وضيق فقال له عند ذلك ميسره صدقت هات الحربه وارجع
أنت وانظر بعد ساعه ما افعل بخصمى فان خصمى جبار والا ما كان
تقضى لى معه النهار ثم انه هز الحربه بيده وعاد الى مقرى الوحش
وكان مقرى الوحش قد سل حسامه ونبه عزايمه وقد كثر عزمه
وعاد الى ما كان عليه كل هذا وعنتر ضيق الصدر من وجوه

عده أحدها الملام الذى رآه مقرى الوحش لان عنتر أراد القتال
مع ميسره واقسم عليه مقرى الوحش ومنعه وطلب ميسره خصمه
(قال الراوى) ثم ان عنتر سار متطلع الى الاثنين حتى نظرهما قد در
الرمحين واستراحا وعادا الى الحرب والقتال والطعن والنزال وقد
ابصر عنتر الحربه وهى فى يد ميسره وسمع لها صيحات منكره فقال
فى الساعه مقرى الوحش يخسر لان صنعته كلها فى طعن الرمح الاسمر
ورمحه قد بطل وانكسر ولو علمت انه يقبل كلامى لأمرته بالعودة
والرجوع ولكن ما يفعل فقال أخوه مازن والله ما نرى خصمه قد
استطال عليه الاونشيله على اسنة الرماح أو نقطعه بشفار الصفاح
فقال له عنتر ويلك يا أخى نقدر من طلب الانصاف وترك البغض
والجور والاسراف والله لا فعلت ذلك أبدا ولو ابصرت التلاف (قال
الراوى) فبينما هم فى المحاوره والجدال واذا بميسرة قد زعق على
مقرى الوحش وعليه استطال وكان قد وجد منه فرصة فى المجال
وضربه بالحربه ضربة جبار وأراد بذلك هلاكه مع البوار ففعل مقرى
الوحش بفعاله فاتقى الحربه بالدرقه بقائمه وقد تلقاها حربته فسبحت
الحربه على الدرقه وقد عبرت كأنها صاعقه فوقعت بين عينيه وقد
حان موته وفناه فاقلبته عن ظهر جواده وقد اشرف من تلك الضربه
على عدم رشاده وشرد فى البر جواده قال فلما رأى عنتر ما جرى على
مقرى الوحش صعب عليه وكبر لديه وحس بان الدنيا قد انطبقت
عليه وفؤاده قد انفطر فنادى واحرباه عليك يا فارس النياق وبطل
الآفاق صدقت احلامك وقد تفسر منامك ثم انه حرك الجواد
وصار عند مقرى الوحش وطلب ان يشيله من على الارض وقد
طلبت فرسان بنى عبس ميسره وقد صاحوا عليه ومدوا الرماح اليه

فالتقاهم

فالتقاهم وقاتلهم الى آخر النهار ورجع عنهم وجرح اكثرهم وكان
عنتر وأخوه مازن وعروه قد نزلوا واشتغلوا بعقرى الوحش وداروا
من حواليه واقعدوه وافتقدوا اجراحه فرأوه فى حال العدم فبكوا
عليه وقد عظم ماجرى عليه ووصل اليه فشدوا اجراحه وقد حملوه
ورجعوا به وهو تارة يكلمهم وتارة يوصيهم على ولده سبيع اليمن
وزوجته مسيكه وكان كلما ذكرهم تفيض عبرته وتزيد حسرته
وكذلك كل من كان معه وفى صحبته وقد لام بعضهم على بعض كيف
مكنوه من النزول بعد ماسمعوا منه ذلك المنام الذى قد أبصره
(قال الراوى) فلما أن أبصرا بوأسماء هذه الامور فزع على نفسه
وعلى ابنته وقال والله مابقى بينى الهلاك الا أن يضارب عنتر لانه اذا
ظفر به هذا الشيطان ميسره افنا بعده هذا الجيش وكسره ونرجع
نقع فى يده ويشفى منا غليل صدره ومن شدة ماجرى عليه أراد
الهرب هو ورفقته وأما عنتر فانه أتى بعقرى الوحش الى مكانهم
واضجعوه وهو لا يعقل على نفسه وقد بات عنتر تلك الليلة عنده وما
نام وما اكل طعام وماصدق ان ينجلى غسق الظلام ويقبل الصبح
بالابتسام حتى يشفى قلبه من ميسره (قال الراوى) هذا ما كان منه
وأما ما كان من ميسره فانه عاد الى الخيل التى معه وهو مسرور
وفرحان ويقول لاصحابه ابشروا بالنصر والظفر لان هذا الفارس
الذى قتلته مافعلت به هذه الفعال الا حتى أورى رفقته حربى ثم انه
بات برصد الصباح حتى لاح وطلعت الشمس على رؤس الروابى
والبطاح فركب جوادا وقد احترق قلبه من أجل أسما وفؤاده ثم انه
سار الى أن قارب نحو طائفة بنى عبس وقد نادى بأعلى صوته
يافرسان الحجاز أخرجوا الى الحرب والبراز من أول هذا اليوم لانه يوم

الانفصال وان كنتم كرهتم القتال وشفقتم على فرسانكم وطلبتم
العوده الى دياركم والاطلال فسلموا الى زوجتي أسما وأباها ومن كان
معها من الرفاق وعودوا الى دياركم سالمين والى أرواحكم غانمين
فكان عنتر عنده مقري الوحش يعالجه ويسأله عن حاله ويشد عزمه
بمقاله ويضمه الى صدره ويقبله ومازال معه كذلك الى أن سمع ندا
ميسره ورأى أخاه مازن قد عول على الخروج اليه فنهاه عن ذلك
وقال له تمهل علي يا أخي فما يشفي فؤادي غير حسامي الصامر او ابصر
هذا الفارس مخضب بدماه قدامي وان لم أقتل هذا الفارس الولد فما
أكون فارس عبس وعدنان ثم انه قد وثب على ظهر جواده وقد
أمل ان يأسره ويذبحه ان أمكنه وكانت بنو عبس قد دارت من
حواليه وقد فزعت عليه لانهم قد رأوا ميسره بحر لا يخاض فهم عنتر
بالخروج الى ميسره واذا برجل من بني عبس قد نادى يا أبا الفوارس
كلم مقري الوحش فرجع عنتر اليه ونزل عن جواده وقد تقدم اليه
وكلمه ففتح عينيه وقبلوا بعضهم البعض وقال له بصوت ضعيف
لا تتهاون بخصمك واحترز على جسمك ومالي عندك وصيه يا أخي
الا سبيع اليمن ولدي وزوجتي مسيكه فبكى عنتر من كلامه وجميع
من حضر وبعد ذلك خرج عنتر من عنده وقد رجع الى ظهر الجواد ثم
انه أفرغ عليه الحديد وتقلد بسيف مهند واستلب رمح مديد وسار
وقد تقرب الى ميسرة وهو يقول له يا ابن ألف قرنان لقد بعت دمك
غالي بقتال الفرسان والابطال فلما سمع ميسرة خطابه فما رد عليه
جوابه بل ألقاه مثل الاسد في الغاب وقد حدثته نفسه انه يفعل به
كما فعل بمقري الوحش فصرخ الاثنين صرختين عظيمتين صرت لهما
الخيل آذانها وارتعدت اجساد فرسانها فظن كل من كان حضران

72

السماء انشقت والمواعيد حقت فكان لهما ساعة تقشعر منها الجلود وتذوب من هولها الكبود وباين من حرارتها الجلود وقد عرف لها الانسان مرارة العدم من حلاوة والوجود وقد طال بينهما فتعجب شيبوب من فعال أخيه وتطاوله مع ميسرة في القتال لانه قد خرج خلفه من شفقته وخوفه عليه من عبيد ميسره ومازال متحيرا في أمر أخيه وعجزه مع خصمه وقد أبعدا بعضهما عن بعض يطلبان راحة الخيل فتقدم شيبوب الى أخيه عنتر وقال له ويحك يا أخي ايش جرى عليك اليوم لا تكون قد كبرت وضعفت عن القتال أو صالك لانني أنظرك مقصر في قتال هذا الولد الزنا وهو بين يديك ظاهرة احواله لم تخبرته بالاسفار وأنت تتجنبه وقد تقضى النهار وما قتلته ما الذي في نيتك ان تعمل به اخبرني بقصتك فقال له عنتر والله يا شيبوب ما أنا مع هذا الفارس الا كأني مسحور وما بقيت ألوم مقرى الوحش فيما جرى عليه وما كان معه الا معذور لانني كلما لاح لي عليه مضرب أو مقتل واضربه فيه تخف يدي وتشفق احشاى وكبدى وأقول انه ساحر او معه شيء يمنع عنه الحديد فقال له شيبوب والله يا ابن الام ما انت الا قد عدمت عقلك وقد عمل لك هذا الولد الملعون شيء أبطل به شجاعتك وان أردت ان تعرف ذلك قل لي حتى أضرب هذا الولد بسهم في لبته أقتله به ولا أجعله يقتل له عنان قال فلما ان سمع عنتر كلامه تبسم وعاد الى ميسره عود الاسد اذا اندعر وقد نزل عليه نزول القضا والقدر الا أن الغبار ما ثار عليهما حتى ضايقه عنتر ولاصقه وسد عليه طرائقه وقد زعق فيه زعقة الحنق فرغرغه وقد أرعبه وطعن جواده فأقلبه ورماه من عليه فانقض عليه شيبوب انقضاض الباشق على الحمام وقد شد منه الكتاف

وقوى منه السواعد والاطراف فلما نظرت أصحابه الى ما حل به من عنتر ولوا يطلبون الديار ويزعقون على الخيل ويطلبون القفار خوفا من الهلاك والبوار والدمار وأما عنتر فانه قد بقى مشغول القلب على مقرى الوحش ضيق الصدر من أجله فسار اليه ودخل عليه فرآه قد أشرف على الهلاك فأقام ذلك اليوم والليلة ولما كان من الغد رفعه على بازل من الابل وقد شد ميسرة على جواده عرضا وتركه بين يديه وقال فى أى مكان زاد بمقرى الوحش الامر وأيست منه نحرت خصمه قدامه وشفيت قلبه من قبل ان يشرب حمامه ثم انه عاد من الطريق التى أتى منها وأسما فرح الخلق برجوعها الى مجيد وكذلك أتى أبوها وكان قد بقى معه من الرجال جماعة لأنهم كانوا قد اختاروا بنى عبس وقد طاب لهم عندهم المقام وما زالوا سائرين سير الوفق ذلك اليوم الثانى الى أن قاربوا أرض البيت الحرام فنزلوا هناك وقد أقاموا ذلك اليوم ولما ان كان فى اليوم الثالث ساروا وما زالوا سائرين بين تلك الروابى والكثبان فبينما هم سائرين على ذلك الحال اذ لاح لهم غبار وقد ثار الماسد الاقطار وبعد ساعة انكشف وبان من تحته رايات وأعلام ورماح مشتبكة مثل قصب الآجام وسيوف تلمع كما يلمع البرق من تحت الغمام وخيول وجنائب ومواكب وكتائب وعساكر يدل على ان قائدهم ملك عظيم يحكم على أكبر الاقاليم فسار بنو عبس اليه وقد تلقوه ولما ان قاربوه عرفوا ما تحته من الفرسان وقال عنتر والله ان هذا هو الملك النعمان بن المنذر وهذه اعلامه قد بانت ورايانه ظهرت وفرسانه الذى يسيرهم فى مهماته الثقال فياليت شعرى ما الذى أزعجه من أرض العراق وأتى به الى أرض الحجاز (قال

الراوى) فقال عروة لعله أتى الى زيارة البيت الحرام ليتبرك
بما عليه من الآلهة والاصنام فقال عنتر هذا أمر لم يفعله ولا له به
عادة ولا يرى فى الاصنام افادة لان الرجل يعبد النار ويوافق الملك
كسرى فى كل الامور والسجود الى الانوار ذات اللهب ثم انهم
تقدموا نحوه وهم يطلبوه ليعلموا سبب قدومه (قال الراوى) وكان
السبب فى مسير الملك النعمان من أرض العراق ووصوله الى هذه
الارض كلام عجيب وأمر مطرب غريب لابد أن نحكيه على
الترتيب حتى ان المستمع يلذو يطيب وذلك ان أصل خروجه من بلده
الحيرة وأرض النجف أنه قد رأى مناما فبقى منه فزعان حيران لانه
قد رأى أنه واقف على رأس جبل عال وكان بين يديه فيل عظيم
المنظر وعليه ثوب من الحرير المدثر وهو ينفخ من فيه فيخرج منه
نار وشرار ويقصد بها وجهه وهو منها هارب والفيل له طالب
وكان حريمه رأوه بتلك الحال فساروا معه وهم ينادون بالويل
والحرب ويستغيثون برب السماء وهم يطلبون منه النجاة من هذا
الفيل والشرار من حواليه مشعشع وهو يزعق فسمع له خوار
وزعيق وشهيق فبينما هو هارب منه واذا بغلام قد طلع عليه وأقبل
من ذيل الجبل وهو غلام أمرد لا نبات بعارضيه خالى الشعر
من وجهه وبيده حسام مشهور وهو راكب على جواد أشقر وهو
يقول أتاك الفرج يا نعمان وهو يصيح بالشيبان ثم انه قد طلب
الفيل وزعق عليه وضربه بالسيف فوقع من شدة الضرب شطرين
وقد صار فى عاجل الحال قطعتين وقد انطفت بعد قتله النيران وقد
أمن الملك النعمان من بعد الفزع ولا بقى عليه خوف ولا جزع
فقال بعد ذلك الملك النعمان للصبى يا غلام اخبرنى من تكون أنت

من العربان واشرح لى قصتك حتى انى أعرفك وأغنى فاقتك
بالمال والذهب واخلع عليك وأصيرك عندى فى أعز الرتب لانك
فرجت عنى هذه الكرب فقال له الغلام أنا يقال لى هانى بن
مسعود وبى تنصر على العدو والحسود ثم انه قد سار من حيث أتى
فانتبه الملك النعمان من منامه وهو مرعوب وعاد اليه عقله وكتم حاله
لكن بقى ضيق الصدر تارة يفزع من المنام وتارة يقول هذه اضغاث
أحلام فامتنع من أكل الطعام ذلك اليوم كله ولما أمسى عليه
المساء وأظلم الظلام ونام فرأى فى منامه مثل ما رأى فى الليلة الاولى
وقد دام عليه الامر مدة سبعة أيام فتوسوس من هذه الرؤيا التى رآها
فى المنام وقد خاف من عاقبتها فجمع خواص دولته وقد فسر عليهم
المنام وقال لهم اعلموا انى أريد منكم أن تبذلوا المجهود فى طلب من
يفسر لى المنام فقد اعترانى الهم من تلك الاحكام فلما سمع منه أرباب
دولته ذلك الكلام تعجبوا من هذه الاحكام فأحضروا التفسير تلك
الاحلام من كان عندهم فى تلك الديار فتحدث فيها العلماء وقد
أطالوا الكلام فما فيهم من شفى قلب الملك النعمان بل زاد همه وكربه
باختلاف أقوالهم فعلم وزيره بأحواله وضيق صدره فقال له يا ملك
الزمان اعلم أنه لا يفسر لك هذا المنام الا السطيح الكاهن الذى يخبر
العرب بجميع الحوادث قبل نزولها ويقول لهم على ما يأتيهم
و يفسرها اليهم فسر الى مكة وأنت تبلغ ما تختار فلما سمع الملك النعمان
هذا المقال خف كربه وارتاح واشتاق الى معرفة منامه حتى يطمئن
قلبه لانه قد خاف أن يكون قدامه شئ يقع فيه بغير علمه فجمع
من سائر العرب وسادات القبائل جيشا كبيرا وسار بهم يطلب
البيت الحرام وقلبه مشتغل بذلك المنام ومازال سائرا الى أن

قرب الى مكة والتقى بعنتر وطائفة بنى عبس كما قد ذكرنا (قال الراوى) ولما عرفوا راياته واعلامه تعجبوا من وصوله الى أرض الحجاز فأخذ عنتر تمام العشرة رجال وترك الباقى عند الظعن وسار هو واياهم للقاء الملك النعمان وسلم على من يعرفه من الفرسان ولم يزل يشق المواكب الى أن قارب الرايات والاعلام ترجل وسار قدام الملك النعمان فتبسم فى وجهه ورد عليه السلام وأمره بالعود الى ظهر جواده وأخذه الى جانبه وقد سأله عن أحواله فأخبره بقصته وقصة مجيد بن مالك وعشقه لاسماء وماجرى له مع ميسرة ومجيد فى طلبها والقصة التى جرت من أولها الى آخرها فتعجب الملك النعمان من هذا الحديث وذلك الكلام فقال له يا أبا الفوارس وأنت مرامك ما تزال واقفا على حوائج العشاق وجمع شمل الاحباب بعد الفراق فقال له عنتر يا مولاى أنا لم يأخذنى الصبر عن السلو للعشاق لاننى أنا قد عرفت حلاوة الوصال وذقت مرارة الهجران وبعد هذا اريد منك يا مولاى ان تعرفنى سبب قدومك الى البيت الحرام فقال له الملك النعمان اعلم يا ابا الفوارس اننى قد أتيت فى أمر عجيب وأنا والله خائف من عاقبته ثم انه قد اخبره بما رأى فى المنام فتعجب عنتر من ذلك غاية العجب وقال له ما يكون الا الخير يا ملك العرب وان كان شئ مهم غير هذا المنام فهانا بين يديك فقال له الملك النعمان اترك الرجال الذين معك تسير الى الاهل والاوطان بالظعن والعيال واصحبنا أنت الى البيت الحرام حتى نجدد لك عهدا ونسمع حديثك ونبصره فقال له عنتر السمع والطاعه ثم ان عنترا استندب عروه بن الورد بحفظ ميسره ومراعات مقرى الوحش ورده الى الظعن وامره بالمسير الى بنى عبس وقد سار هو مع الملك النعمان واخذ معه

اخيه مازن وبعضا من الفرسان وقد خطر له ان يفسر منامه الذى
ابصره على سطيح الكاهن حتى انه يعلمه ما يكون تاويله لاننا كنا
ذكرنا انه قبل ان سار خلف ابى اسماء وانه قد رأى فى المنام ان القمر
قد طلع من الشمال وقد شرحنا هذا المنام قبل هذا الكلام وقد
ذكرنا ان من اجله كان يريد ان يسير الى البيت الحرام ليفسره هذا
فالتقى بالملك النعمان وجرى له معه ما جرى من الاحكام وسار
معه كما وصفنا وما زالوا سائرين الى ان وصلوا الى مكة اعزها الله
تعالى وقد داروا من حول البيت الحرام ولما كان من الغد ركب
فى جماعة من حجابه وخواصه وسار الى ديار الشيخ عبد المطلب
فوجده على دكة القضا وولديه عبد الله وابى طالب ومشايخ البيت
الحرام وسادات قريش بين يديه والمجلس حافل باهل مكة فلما
ان رأوا الملك النعمان قد اقبل عليهم قام له الجميع اجلالا لقدره
على الاقدام وحيوه بالسلام فقال اليه الشيخ عبد المطلب وترحب به
وأخذ بيده وجلسه الى جانبه وبقوا ارباب دولته قيام فى الخدمة
وعنتر فى الجملة ثم ان الشيخ عبد المطلب قد سأل الملك النعمان عن
سبب قدومه الى البيت الحرام فقال له يا سيد العرب انى قد أتيت
من اجل منام رأيته وقد اشتغل قلبى من اجله وما عرفه من ارباب
دولتى وأنا الى ها هنا على سبيل الفرجة والزيارة وسماع تفسير المنام
من السطيح الكاهن فعندها تبسم الشيخ عبد المطلب وصار من
هذا الكلام متعجب وقال والله ان هذا الاتفاق ما جرى نظيره
فى سائر الآفاق لاننى أنا الآخر رأيت البارحه مناما تتحير منه
الاوهام ومن اجله قد جمعت سادات الحرم وقد انفذت خلف
سطيح الكاهن وقد امرت بحمله الى هذا المكان حتى يخبرنا بما

رأينا

75

رأيناه عن حقيق وفى هذه الساعة تراه قد حضر ويتكلم لنا بكلام مايقدر عليه أحد من البشر لان رب هذه القبة الخضراء دا طلعه على كل حقيقة وهو سر ربانى من خالق الخلق رب كل البريه (قال الراوى) وكان هذا الكاهن من عجائب مخلوقات الله تعالى بلا يدين يبطش بها ولا رجلين يمشى بهما ولا عروق ولا عظام ولا عينين ولا معدة ولا جوارح تساعده على الحركة ولا على النقل من مكان الى مكان بل جعل الله تعالى له انفاسا تتردد فى جلده وقد كانوا اذا أرادوا ان يشيلوه من مكان الى مكان يطووه كما يطوى الثوب الخام ويحمل على الايادى الى الموضع الذى يستدعى به اليه ثم يسألوه عن كل شئ فيخبرهم به ويحذرهم ان كان فيه شئ مضر فيذهل جميع الخواطر ويحير الافكار فيما يقول لهم (قال الراوى) ولما كان ذلك اتوا به الى الشيخ عبد المطلب فوضعوه فى وسط الحاضرين وتعجبوا منه كل الناظرين من اجل خلقته وقد اقشعرت منه الابدان من تكوين صورته فسلم الحاضرين عليه فرد عليهم السلام بصوت ضعيف وجعل يسبح الله تعالى الواحد الاحد اللطيف وكان من جملة ماقال انى حى الازل اول الاول الذى قضى بدولته الدول الملك الذى لاشبيه له ولا مثل فسبحان من خلقنى فى تلك الصوره وخلق لى انفاسا مترددة محصورة مصور الاشكال فى الافلاك الدائرة وهو سبحانه وتعالى يراها بكل شئ خصنى ربى من جوهرة النور وهى النورانية العلوية الصمدية الازلية الديمومية الفردانية السرمدية الذى يستوجب الحمد والثناء على انعامه الحسنى الشاهد على من رزق واسا المحقق لعباده صباحا ومسا معاشر الحاضرين اسألوا عما بدالكم من العجائب واسمعوا منى احاديثا من حكيم

عارف بالعواقب وسهوا ربالم يزل معكم يشاهد ويراقب (قال الراوى) ولم يزل معهم كذلك حتى حير كل حاضر وعاقل وايقظ كل راقد وغافل فقال له الشيخ عبد المطلب اعلم يا حكيم ان ملك العرب النعمان قد أتاك من اجل منام وانا الآخر رأيت مناما وقد اشلغنى وسرت معه فى أوهام وأريد منك تفسير هذه الرؤيا والاحلام ما بين هؤلاء السادات الكرام (قال الراوى) فقال له الكاهن اذكر يامولاى ما ابصرت فقال له الشيخ عبد المطلب رأيت كأن ولدى هذا عبد الله قائم بين يدى مثل ماهوا الساعة وقد ظهر من بين عينيه نور وصعد الى عنان السما ثم انه بعد ذلك قد اجتمع ذلك النور وتدور وصار أبهى من الشمس والقمر ثم انه قد ازداد نورا وتشعشع وعلا وارتفع وكان العرب قد اجتمعت من حواليه مثل الكواكب وهى ترميه بالنار من كل جانب وكنت أنا من حذرى عليه فالتفت ابصرلى قاصر فرأيت اخيه أباطالب وقد أتى مثل العقاب وفى يده سيف كأنه شهاب يطير من جانبيه نار شديدة الاضطراب وأراد ان يضرب به فى الاعداء فطار من يده وعلا وامتد ذبابه حتى لحق الى عنان السما وسد بعرضه منافيس الهوى ثم انه انقسم أجزاء وتساقطت صواعقه الى الارض وعبر الى جنبات الغرب طولا وعرض حتى انه أخذ الاكثر وما سلم منهم الا القليل ثم انى سمعت الناس ينادون لاتفعل يا أباطالب فقد أهلكت الامم جمعا وما تركت من يدفع عن نفسه ضرا ولا نفعا وقد رأيت السيف قد هوى يطلب أرض يثرب وقد انتبهت وأنا من هذا المنام متعجب فأسرع لى بالكلام وفسر لى هذا المنام واعلمنى بما يدل من الاحكام (قال الراوى) فلما سمع سطيح الكاهن ذلك القول شهق شهقة

76.

وغاب فيها عن الوجود ساعه زمانيه ثم انه بعد ذلك افاق من غشوته
وهو مثل السكران وكلم الناس وقال اعلموا يامن حضرها هنا فى هذا
المكان لقد آن الاوان واقترب الوقت والزمان وعن قريب يظهر
سيد ولد عدنان صاحب الشريعة والبرهان والدين والقرآن
والايمان الذى يهدى الناس الى طاعة الملك الديان ويظهر الحق الى
سائر الانام ويرمى الاصنام من على البيت الحرام ويعرف الخلائق
تعريف توحيد الملك العلام الذى حارت فى معرفته الاوهام وهو
الذى ينشق له البدر التمام ويكون معتدل القوام واضح الابتسام
صاحب عفة وذمام وحيا وصيانه وعلامة وانه لا بالطويل الشاهق
ولا بالقصير الراهق حسن القامه مدور العمامه يلوح بين كتفيه
علامه على خده شامه تظلله اذا مشى فى الحر غمامه شريعته
دائمه الى يوم القيامه وجهه كالبدر اذا كان تماما يلوح فى الظلام
متحل بالهيبة والوقار والفخار والانوار حلو الكلام عظيم المرام كثير
الصيام يسهر الليل والناس نيام يناجى ربه الملك العلام زاهد
عابد أخوف على أمته من على الوالد للولدان اذا سأل أجاب وان
نطق أصاب بذول وهاب نقى الاثواب طاهر الميلاد مصانا عن
الفساد رحمة للعباد موصوف اسمه فى الارض محمد وفى السماء أحمد
معروف بالخير ألوف وعند الشر مصروف وكلامه رؤف قد كملت
صفاته وظهرت أياته وبانت للعالمين معجزاته وعن قريب يظهر تبيانه
أجيبت دعوته وأنارت طلعته وعمت دعوته حسن الاخلاق
طاهر الاعراق حبيب الله الملك الخلاق تام الجمال مليح الخصال
كامل الاعتدال وجهه أضوء من الهلال سيد مفضال صادق
فى المقال حميد الفعال كريم نوره من غرته يصدع له فم مثل الخاتم

سيد الاعراب والاعاجم ذوفضل ومكارم بحاجبيه دعج وبثغره
تلج وبطرفه دعج ان قدر عفا وان تكلم كفا احسن من نشا وأكرم
من مشى وأجمل من وطئ الحصى وأفخر من عرج الى السما يجوز
سدرة المنتهى ويخاطب الملك الاعلى يكون منه كقاب قوسين أو
أدنى بهى رضى تقى نقى مكى أبطحى هاشمى عربى زمزمى قريشى
تهامى مدنى له مقام زكى عدنانى شريف عفيف لطيف ظريف
رؤف رحيم وهو محمد وأحمد وطه ويس وأمجد ومحمد وكان صلى الله
عليه وسلم ملتف العضدين أحور العينين والمقلتين سهل الخدين
معرقص الصدغين وهو سيد الثقلين صادق اللسان تالى القرآن
اسمه مقرون باسم ربه فى الاذان مذكور فى كل مكان بشرت به
الاحبار والكهان مزيل دولة الصلبان مهلك عبدة النيران لم يخلق الله
تعالى فى الاولين ولا فى الآخرين ولا يخلق الى يوم القيامة لا أحسن
ولا أزين ولا أعدل ولا أفضل ولا أجل ولا أكرم ولا أرحم ولا أحلم
ولا أفهم ولا أنهى ولا أثنا ولا أوفا ولا أعفا ولا أكفا ولا أقضا
ولا ألطف ولا أعرف ولا أصبح ولا أرجح ولا أملح ولا أفلح ولا أوضح
ولا أنجح ولا أسمح ولا أصدق ولا أوفق ولا أصبر ولا أخشع ولا
أجمع وجميع أفعال الخلق كلها من هذا النبى الا فى محمد بن عبد الله
ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف صاحب الآيات البينات
والمعجزات الظاهرات وأفعاله ترضى رب الارض والسموات فيا ليتنى
عشت حتى ألقاه وأسير من أصحابه ورفقاه والويل كل الويل لمن
عاداه وطوبى لمن والاه ويا خيبة فرسان العرب الجهال اذا ظهر
الشجاع المنتخب صاحب الحسب والنسب فواعجباه كل العجب
مما يحل بالابطال من النصب اذ ظهر ذو الفقار وضرب به كل فارس

همام

همام وأسد ضرغام وهزبر مقدام وفتى همام وقسم حوام وباسه لا يرام ومحبه لا يضام يسقى الاعداء كأس الحمام مجندل الاقران ومبيد الشجعان شديد الصوله عظيم الجوله قوى العزم والقلب لا يأخذه رعب جسيم أدرع وبطل صميدع وأنذع لا يجزع فى الحرب ولا يفزع اسمه كبير فى المواسم كثير الذكر فى كل الملاحم فلاق الجماجم منعوت بالعظائم مهشم القمم ممدوح مقدم يكون لمحمد وزير يدعى بالامير ويسقى محبيه من حوض البشير النذير يدانيه فى الحسب ويقاربه فى النسب له أسماء مختلفات فى الكتب اسمه فى التورات اليا وفى الانجيل بريا وفى القرآن عليا ساقى الخلق الاكبر من نهر الكوثر لاهل الولاية شراب التيج قسيم الجنة والنار لكل فريق الذى يسمى زيد وحيد وممزق الشرك بذو الفقار الذكر يقاتل الجن من تحت الافلاك ولا يخشى الهلاك الذى يسمى على حيدر ويذل له كسرى وقيصر وملوك بنى الاصفر (قال الراوى) ثم ان سطيح الكاهن سكت بعد ذلك الكلام فبكوا السادات من العرب وارتعدت منهم الابدان والركب وقد حار الامير عنتر مما سمع وابصر وبقى الملك النعمان ينظر الى الكاهن وهو حيران ساعة من الزمان فرآه قد أفاق من غشوته وعاد الكلام فقام الملك النعمان وأراد أن يدنو امنه ويفسر عليه المنام واذا به قد صاح وقال له وأنت يانعمان قال نعم فقال له أنت تريد أن تسألنى عن الفيل الذى رأيته فى المنام وهو يرمى اليك بالنيران وأنت منه فزعان وقد أتاك غلام وهو مليح الصوره صمصامته مشهوره وهو يصيح على الفيل وقد ضربه قسمه نصفين وتركه مرمى قطعتين فسألته يانعمان عن اسمه بعدما فرج عنك وأعاد الى الجواد وقال أنا هانى بن مسعود وقومى

بنوشيبان فقال له الملك النعمان بعد ما سمع منه ذلك الكلام
بالذى قد خصك بهذه الاقاويل أخبرنى بهذا المنام والتأويل فقال له
سطيح الكاهن يانعمان احذر من انسان عجمى كبير الشان شديد
الاركان ويطالبك بالمظالم ويقصدك بجيش الاعاجم ويجرى لك
معه يانعمان من الحرب الذى أشد من النار ووقائع يبقى ذكرها
طول الزمان شائع واعلم ان هذا الفيل والنيران فتن من هذا
السلطان فكن يانعمان منه على حذر ولا تأمن من أصحاب المملكه
فتقسر واطلب هانى بن مسعود الى عندك واتخذ ذلك من جملة
الاعوان بما كان وما يكون (قال الراوى) فلما سمع الملك النعمان
هذا المقال خاف على ملكه من الزوال وبقى متفكر من أين تأتيه
النوائب وأما الامير عنتر بن شداد فانه قد زاد به الانذهال وسمع
عجائب تحير عقول الرجال فقال الامير عنتر لايكن هذا العلم الا
فى السما فتبسم الامير جار بن عمار الكندى وقال له ويحك ياأبا
الفوارس ان رب السماء يفعل مايشاء فى عباده ويطلعهم على علوم
شتى ولولا ذلك ما كنت أنت شجاع وغيرك ذليل وآخر كريم وآخر
بخيل فقال له عنتر صدقت فوالله ياجار ماهذا الانسان الامن أكبر
عجائب الزمان واعلم اننى أريد أن أتقدم اليه وأسأله أنا الآخر عن
منامى من قبل أن يرجع ثم ان الامير عنتر تقدم الى عند سطيح
الكاهن وناداه حياك الله ياأبا الفوارس يافارس عبس الادهم
وشجاعها المعلم ابشر بالزيادة فى السعاده واعلم ان الله قد رزقك
بمشيئته وارادته وقدرته ولد بن الانهم أسد بن تذل بهما رقاب
العالمين عجم وعرب ثم تبلغ بهما اعلا الرتب فالاكبر فيهم أصبح
فى يدك أسير والاصغر تعرفه فى هذه الارض بعد شئ يسير واعلم ان

78

منامك يدل على هذه الاحوال وأما رؤياك ان الهلال قد طلع من الشمال وأنت قد أخذته بيدك وأردت أن ترده الى الشرق فانقلب في يدك وصار سيفا فهذا دليل على وجود الاولاد وهذا ما عندي أنا والسلام (قال الراوي) ومابقي من الحاضرين أحد الا وحدثه سطيح الكاهن بما ضمروه ونوه الى صاحب البشاره بشارته وأصحاب الحذر الحذر وقد انطوى بعد ذلك ورفع وقد تعجب كل من حضر ممن سمع ونظر وكان أكثرهم تعجبا الامير عنتر لانه قد زاد سرورا وفرحا بالاولاد وقد سار يقول ان هذا الاسير الذي عندي لا شك هو ولدي لان جوارحي كانت تشهد له عند قتاله بالاشفاق ولكن ما أدري من هي أمه وما أقول الا انني في أيام الصبا والجهل غصبت بعض بنات العرب على نفسها في بعض الاوقات في وقعة من الوقعات فأتت بهذا الغلام اتفاق وان كان هذا على الحقيقه ولدي فأنا أذل به الاعداء لانه شجاع ما يوجد مثله في الآفاق وكانت نفسه أيضا تحدثه بهذه الاشياء وقلبه الى مسيره باشتياق (قال الراوي) وأما ما كان من الشيخ عبد المطلب وأهل مكه فانهم قد حلفوا على الملك النعمان وقد صنعوا له الولائم والدعوات له ولعساكره وأقاموا به وبمن معه من العساكر ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع أنفذ خمسين فارسا الى بني شيبان من أهل هاني بن مسعود الذي قد رآه في المنام وقد أعطاهم صفته وحليته وقال لهم ان أنتم وجدتموه ولقيتموه فاضمنوا له غنى الغنا وبلوغ المنا والهنا والحقوني به الى الحيره (قال الراوي) فقال الامير عنتر بن شداد وأنا وأخي نسير معهم ونجتهد في طلب هذا الغلام فاز وقعنا به والا عدنا سائرين الى بلادنا لان الطريق واحده فقال الملك النعمان افعل

ما بدا لك ولا تمضي الى بلادك حتى تعبر بني شيبان ولولا ان قلبك
متعلق بقول الكاهن عن الاسير الذى قد أسرته وسيرته الى ديار
قومك وقد أخبرك انه ولدك ما كنت تركتك تمضي من عندي
فشكره الامير عنتر على ذلك الكلام وقد طيبه وأوعده بالنصر على
الاعداء ثم ان الملك النعمان أخذ اهبة الرحيل وقد أقام بعد رحيل
الامير عنتر من مكه ثلاثة أيام وقد ودع الشيخ عبد المطلب وسادات
الحرم ورحل يطلب أرض العراق ومازال سائرا حتى قرب لها فرأى
رجلا نجابا يقال له معمر وكان من نجابته الذى يرسلهم فى مهماته
فلما سار قدامه عرفه فقال له ماشأنك فقال له يامولاى اعلم قدمات
الملك كسرى وقد تولى مكانه خذاوند ولده وكل ولات خراسان قد
مضت الى خدمته وسارت تحت طاعته لانه كريم كما تعرفون عادل
فصيح اللسان فاضل والناس قد اجتمعوا على محبته وفرحوا بدولته
وقد أرسلني الملك الاسود أخبرك حتى انك تسير اليه وتجدد
عهدك منه لان حسادك على الملك كثير فلما سمع الملك النعمان
هذا الكلام صعب عليه وقال فى نفسه ما أخوفني أن يكون تفسير
منامي أن تغيير الدوله يتقدم او يتأخر ثم انه سار وهو مشغول القلب
لايدري على أى شئ يقدم (قال الراوى) هذا ما كان من الملك
النعمان وأما ما كان من الملك خذوند فانه كان جيدا يكره الجور
والاسراف وقد ذكرنا قبل تاريخه فى بعض أوصافه لما كان أرسله
أباه الى بنى عبس وجرى له مع الامير عنتر ماجرى وقدمنا ذكر كرمه
وحسن سياسته مع انه كان يحب العرب ويميل اليهم أكثر من العجم
لان أمه كانت عربيه من أحسن بنات ملوك العرب والفرسان
وكان أيضا يهواهم لاجل فصاحة اللسان ولما وصى له أبوه بالملك

اتخذله من قبائل العرب أعوان ولما سار على سرير الملك فى الديوان
ودارت حوله المجوس علماء النيران وألبسوه التاج وبايعوه على
البلدان فأتت اليه ملوك خراسان وأتت اليه سادات العرب من كل
مكان ففتح خزائن الاموال وقد أغمر سائر الناس بالخلع والهدايا وعمل
الولائم والدعوات وقاد الجنائب الى السادات وقد أكرم أهل
الولايات وأوسع على الجند فى الاقطاع (قال الراوى) وماوصل
الملك النعمان حتى وجده مهد الارض تمهيد وقد أطاعه القريب
منها والبعيد لانه جلس على سرير أبيه وكانت توليته وجلوسه
فى طالع سعيد (قال الراوى) ولما ان وصل الملك النعمان الى بلده
الحيره فأقام فيها غير القليل وقد رحل طالب المدائن ومازال سائرا
الى ان وصل المدائن ودخل الى خدمة الملك خداوند ولما سار قدامه
سلم وقبل الارض وعزاه فى أبيه وقد بكى بين يديه وهناه بالملك الذى
وصل اليه ودعى له واثنى عليه فترحب به خداوند ونصب له كرسيه
الذى كان ينصب له فى أيام أبيه وأمره بالجلوس قدامه وأخلع عليه
وعلى أرباب دولته وقد سأله عن سبب غيبته وما كان فى سفرته
فذكر له انه كان فى البيت الحرام على سبيل الزيارة ولم يذكر له المنام
الذى رآه بل حدثه بذكر سطيح الكاهن وماذكر من صفات النبى
صلى الله عليه وسلم وان ظهوره قد حان فتعجب خداوند من هذا
الكلام وقال وحق النار ان الذى يعيش الى أيامه وينظر زمان هذا
الرجل يعاين الاهوال فياليت شعرى يخرج من أى مكان فقال له
الموبذان ياولدى ان شانه عظيم وقد ذكروا جميع العلماء انه يولد بمكه
ثم يتربى يتيم ويجدد بمكه بيت الخليل ابراهيم ويعرف الناس عبادة
الرب القديم مرباه زمزم والحطيم (قال الراوى) ثم طال بين

الحضار الكلام وقد شرعوا بعد ذلك فى أكل الطعام وشرب المدام
وبعد ذلك خلع خذاوند على الولاه خلع الرضا وردهم الى بلادهم
وكذلك فعل بالملك النعمان ورده الى الاوطان وأما خذاوند فانه
لاذ به له الملك وساعده الزمان وكان كثير المحبة الى النسوان زائد
الرغبه فى وقت الاصطباح على أصوات المغانى بشرب المدام وعلى
الوجوه الحسان من الحور والولدان (قال الراوى) وقد اتفق له
فى بعض الايام شرب مع ندمائه الى المساء فجرى بينهم كلام فقال زيد
ابن عدى والله يا ملك ما أنت الا قد قضيت مع النسوان الحسان
وطرا وملكت من الجوار ما لا ملكه أحد من أجدادك الاكاثره
الكبار ولكن أنت ما ملكت مثل المتجرده زوجة الملك النعمان
لانه لا يوجد مثلها فى هذا الزمان ولولا انها فريدة العصر والاوان
فى جميع المعانى ما كان قد ذكرها فى شعره النابغة الذبيانى قال فلما
سمع خذاوند هذا الكلام ارتعدت من شدة محبته فى النسا أعضاه
وما بقى يفرق بين الصباح والمسا من شدة جواه فقال له يا دريد
ما الذى قد قاله النابغة الذبيانى فى المتجرده اذكر لى بحق النار والنور
حتى انى أسمعه ويتم لى أوقات السرور فقال له دريد السمع والطاعه
ثم انه أنشد وجعل يقول

يا آل مدج رايح أو مغتدى ❁ عجلان ذو زاد وغير مزود
زعم الوشاة بأن رحلتنا غدا ❁ وبذاك نعانا الغراب الاسود
لا مرحبا بغد ولا أهلا به ❁ ان كان تفريق الحبة فى غد
فى أمس جارية رمتك بسهمها ❁ فأصاب منك القلب اذلم تعتد
فالدر والياقوت زين نحرها ❁ ومفصل من لؤلؤ وزبرجد
وبفاحم مثل الظلام نجاله ❁ كالكرم مال على الدغام المسند

فطنتها

فظننتها نظرت اليك بناظر * نظر السقيم الى وجوه العوّد
فبدت فزانت ساقها المتريب * بحواجب والمقلتين مقلد
أخذ الفؤاد لعقدها فنظمته * من لؤلؤ متتابع متسود
زعم الوشاة بأن فاها بارد * عذب اذا ما ذقته لم يبرد
والبطن ذو عكن لطيف لين * والصدر ترفعه بنهد معقد
واذا لمست لمست منها ناعما * متحرفا بمكانه ملؤ اليد
وخيالها في البيت في غسق الدجا * بدر تبدا وسراج موقد
لوانها برزت لأشمط راهب * عبد الاله بنية المتعبد
أيضا بهجتها وحسن حديثها * فتخاله رشدا وان لم يرشد

هذا هو الفخر الرفيع بفخره بين الملاح ومثله لم يوجد (قال الراوى) ولما فرغ زيد بن معدى من شعره تعجب الحاضرون من مقاله وقد صدقوه فى كلامه وأما الملك خذاوند فانه قد زاد به الهوى فى فؤاده وقال والله يا زيد لقد كدرت عيشى وقد زاد همى وطيشى بوصفك الى تلك المرأة التى مالى اليها من سبيل وأنا اعلم اننى أصبح بحبها مغرم عليل وان الحيا يمنعنى أن أنفذ الى بعلها وأقول له انفذلى زوجتك حتى اتخذها الى برهة من الزمان وبعد ذلك أنفذها اليك اذا فرغ غرضى منها لاسيما وهو ملك العرب وفى رأسه النخوة والحميه فقال له زيد يا ملك اعلم ان عند المجوس اذا طلب الملك زوجة أى من كان من أرباب دولته ولم ينفذها اليه تحرم عليه لانه من تحت أمره وحكمه وهو فى مذهب عباد النار حلال وهو عندهم جائز فقال الملك خذاوند هذا لا يكون الا عند الاعجام وأما عند العرب لايجوز ولا يرضى به أحد لان مذهب العرب لا يقتضى ذلك (قال الراوى) فقال له اياس بن قبيصه وكان من المقربين عند الملك

خذاوند صاحبه ونديمه لانه كان قد ربى معه وكانت أمه عجمية وكان
أبوه ملكا عظيم الشان فمن أجل ذلك أخذه خذاوند صاحب ونديم
وكان أيضا يحب خذاوندو يشفق عليه ولما سمع ذلك اليوم مقاله
عند وصفه للمتجردة فقال له ياملك ان كان قلبك قد اشتغل بتلك
الامور وقد منعك الحيا أن تطلبها فأنا أعرف ان لملك النعمان بنت
يقال لها الرباب وله أخت أيضا صاحبة جمال وبهاء وكمال وحق
ما أظهر فى النار من الحرارة والالتهاب ما تصلح أن تكون المتجردة
لها خادمه والاثنين قد صلحا للنكاح والزواج واذا أنت طلبتهم
منه ما يكون عليك فى هذا عتب ولا احتجاج لان الملك النعمان
نائب الك وغلام وهو معدود من جملة الخدام فأرسل اليه واطلبها منه
وان امتنع منك خذها غصبا عنه وأرسل له من يأتيك بهم الى
حضرتك وان شئت اقتله قال وكان لخذاوند من الجوار فى ذلك
الاوان خمسة آلاف جارية من الموصوفات بالجمال ما بين تركيه
وعجميه وروميه وعربيه والكل من أولاد الملوك والوزراء والامراء
ولما ذكر له حرم الملك النعمان فصارت تلك الجوارى عنده مثل
الافاعى ومثل العقارب ولابقى له قلب يميل اليهم ولا عين تنظر اليهم
(قال الراوى) فعند ذلك قال خذاوند انفذوا من يكون رسول الى
نائبى على العربان فقال زيد بن عدى أنا وهو الذى كان السبب
فى ذلك وأصل العداوة التى بين زيد بن عدى و بين الملك النعمان له
سبب عجيب وذلك ان الملك قتل له ولد من الفرسان بمدة الملك
كسرى أنوشروان ومن أجل ذلك كان زيد يريد ثاره و يطلب له
الذل والهوان ومازال كذلك الى ان بلغ قصده بتلك الفتنة فى ذلك
الاوان (قال الراوى) فقال له خذاوند خذ أهبة الرحيل عند

الصباح

الصباح وقد رتب له خذاوند جماعة من خواص حجابه وأمرهم بالمسير معه ولما كان ثاني يوم عند الصباح حضر زيد عند خذاوند فأمره بالمسير و بصحبته مائتين فارس و بصحبته من الهدايا والتحف ما يكل عن وصفه كل لسان فعندها سار زيد ومن معه الى أن وصلوا الى أرض الحيره ودخلوا على الملك النعمان فتقدم زيد وسلم وترجم فترحب به الملك النعمان وسأله عن حاله وما الذى أتى فيه فشرح له زيد الامر كله وقد قال له يانعمان ومن بقى يفاخرك من ملوك العجم والعرب اذا كان بينك و بين الملك صلة ونسب ثم انه بعد ذلك الكلام أحضر قدامه الهدايا والتحف من الفضه والذهب والملبوس والجواهر وكل شئ فاخر و بعد ذلك طلب من الملك النعمان الجواب فلما سمع النعمان من زيد ذلك الكلام حرد وقد احمرّ وجهه و زاد به الغضب وقال له يازيد ما كان في أرض السواد والاعاجم ما يشغله عن بنات العرب وحق من تعالى عن خلقه واحتجب وفرق بين ضياء النهار والغيهب لو أن خذاوند يقول لي خذ ملك أبي كله ولا تترك منه ذره وأعطيني من شعر بنتك الرباب شعره واتركني أنظر الى أختك الحريقه نظره ما فعلت ذلك ولا أزلت له حسره ولا غربتها عن أرضها والذى شار عليه بهذا ما كان له صديق ولكن سر اليه واعلمه ان ما عندى بنات تتزوج ولا تصلح للزواج ولا تقرب فلما سمع زيد من الملك النعمان فرح وقد استبشر ببلوغ المراد كيف ان النعمان رده بغير قضاء حاجه فسار زيد من عنده وخرج من الحيره ومازال سائرا وهو يتحدث مع حاجب الملك كسرى على ما قال الملك النعمان لان الحاجب كان عجمي اللسان ما يعرف كلام العربان فأعلمه زيد بما قال الملك النعمان من الجواب

وقال له اعلم ان خذاوند ماخطر للنعمان على بال وقد استقل به وبملكه وهانت هذه الدولة الكسروية عنده فلما سمع الحاجب ذلك الكلام غضب غضبا شديدا وقال وحق النار لو انني فهمت بعض الذى قاله من المقال لضربت رأسه بالحسام الفصال ولكن مايفوته القتل والعذاب اذا سمع خذاوند هذا الخطاب ومازالوا سائرين الى ان وصلوا الى المدائن ودخلوا على الملك خذاوند وأخبروه بماجرى فلما سمع ذلك عظم عليه وكبر لديه وقد صغرت نفسه عنده وقال أكون صاحب الارض طولا وعرضا وأطلب حاجة لم تقض وحق النار لاصلبن النعمان وأقلع شدقيه وآخذ ابنته وأخته وزوجته ثم انه أحضر اياس بن قبيصه الذى قد وصفناه وأعاد عليه هذا الخطاب وماقاله الملك النعمان من الجواب ثم بعد ذلك قال له اجمع سادات بنى طى وخذ معك من شئت من الابطال وسر الى بلده الحيره واقبض على هذا القرنان ثم ائتنى به ذا الذى قد احتقرنى وقد أرمانى بالنقصان بين الملوك فقال له اياس يامولاى وما الذى أريد من عساكرك و بنى طى كلها بحكمى ولا سيما من يوم سرت أنت خلفى قال وكان هذا اياس رجل قوى الهمه شديد الفرصه فعند ذلك جمع بنى طى وحلفاهم فكانوا اثنى عشر ألف فارس فى ثلاث رايات ثم انه قال لخذاوند قدم من عساكر العجم مقدما فادعى الملك بمرزبان من خواص حجابه وما كان فى العجم مثله وكان يلقى ألف بطل بصدره فادعى به وسوره وطوقه ومنطقه وقدمه على خمسة آلاف فارس من الديلم وقال له سر صحبة اياس وجميع ماأمرك به امتثله فقال له سمعا وطاعة ثم ان اياس أخذ أهبة الرحيل وقد رحل بالعساكر وعقدوا على رأسه الرايات والاعلام وضربت

الطبول

الطبول والبوقات (قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء وأما
كان من الملك النعمان فانه بعد رواح زيد والحاجب من عنده أخذ
أهبته وما قدر عليه من الاموال وسار من أرض الحيره طالب أرض
الحجاز وبعد رحيل النعمان بيوم وصل اياس الى بلد الحيره فرآها
خاليه من وقت نجى بنفسه وحريمه فصعب عليه كيف ان الملك قد
ندبه فى حاجة ولم تقض على يده ومن شدة ما جرى عليه أقام له نائب
على البلد وقد كتب كتاب وأنفذه الى خداوند يقول فيه اعلم أيها
الملك ان النعمان قد رحل من الحيره وأخلاها وسار الى برية الحجاز
بالمال والعيال وها أنا طالب المسير فى أثره وأقول بحق سعادتك
ما أعود الا به ولم أرجع خائب وآتى بالنساء الحسان الكواعب
ولا تكون على فيما فعلت عاتب لان الحاضر يرى ما لا يراه الغائب
ثم انه أنفذ الكتاب مع نجاب وبعد ذلك نادى فى عساكره بالرحيل
فركبت الجنائب وساروا بالجيش الذى قدمنا ذكره من العجم
والعرب وهو مثل المجنون الذى لم ينظر فى عواقب الامور قال فهذا
ما كان لهؤلاء وأما ما كان من الملك النعمان فانه لما سار من الحيره
بعساكره ورجاله أول يوم وثانى الايام وفى ثالث يوم لحقه اياس ومن
معه من عسكر العجم والعرب فلما أبصر الملك النعمان الى لمعان
الاسنه والقواضب فأيقن بحلول النوائب فصاح بالجيش الذى كان
معه فعادت رجاله مثل السلاهب وقد تأهبت لانفسها وما كان
منهم الامن سار بحريمه مع عياله فعندها خلف النعمان بصحبة
الحريم والعيال ألف فارس من الرجال الاقيال ووقف فيمن بقى معه
من الابطال واستقبل العجم والديلم والعرب وقد صرخت الطوائف
من شدة الفرح بلقاء الملك النعمان فى ذلك المكان وقد حملت على

خيول أخف من الطيور وقد طلبت بنبالها المقاتل والنحور وضرب بالعمد والحراب خير العقول والالباب وتطاعنت العرب بالرماح وزاد بينهم الصياح وتساوى عندهم المساء والصباح وتضاعفت نصيحة النصاح وقد قاتل فى ذلك اليوم الملك النعمان قتال أهل العيان وسار ينادى فى بنى لخم ويقول لهم يا بنى عمى هذا يوم الافتضاح فمن قاتل عن نفسه وستر الحريم كان من الكرام ومن ترك عياله وولى وانهزم عاش عيشة الاذلال فقاتلوا وانصحوا ولا ترغبوا فى الحياه فتفتضحوا لاسيما اذا سبت الاعاجم نساءكم وأولادكم وباعوهم فى أرض خراسان ويبقى السالم منكم غريب فقير فى سائر البلدان وهو يبكى على نفسه ويبقى ملازم الاحزان قال وما قال ذلك الكلام حتى انطبقت العرب على العجم اطباق الغمام ووقع الحرب والخصام واشتد الكرب والزحام وكان اياس قد أبصر الامر قد طال فأخذ معه خمسة آلاف فارس من الابطال وسار بهم الى ناحية الالف الذين مع النسوان فبذل السيف فى الالف المقدم ذكرها ونهب منهم الارواح من مقرها وقد ارتفع الصياح من النساء والبنات وبكوا الاطفال بدموع قراح وندبت النوادب لما ان رأوا البلا وقد تزلزلت الاقدام وقد الحسام فى الاجساد فايقن الملك النعمان بالجراح وأيقن بالهلاك والافتضاح وبان له شخص الموت ولاح وبكى على حريمه وناح وقد عزم على الهرب والرواح فبينما هو على ذلك الايضاح واذا هو قد سمع من خلف الاعداء صياح وخيل قد أقبلت من ناحية أرض الحجاز أخف من الرياح الا انها لما قربت من موضع القتال وعرفت حقيقة الحال حملت على الاعلام التى لاياس وقد هدرت كأنها الاسود واقتحمت الغبار الممدود وقد

طعنت طعنا تقشعر منه الجلود وفي أوائلها فارس شديد في طول
العامود كأنه من قوم عاد وثمود وهو ينادي بصوته يالشيبان
يالشيبان أنا هاني بن مسعود ابشر يا نعمان بالخلاص من هذه الامور
العظام ثم انه صار يطعن في الخواصر والنحور وهو على جواد من
الخيل الجياد أشقر وفي يده سيف مشتهر وصورته التي رآها الملك
النعمان في المنام وانما العجب في وصوله اليه في وسط القتال وحسن
هذا الاتفاق الذي اتفق باكرام (قال الراوي) وكان السبب
في تلك الخمسين فارسا الذين سيرها الملك النعمان من البيت الحرام
وقد أمرها أن تقصد الحلل من بني شيبان وتسأل عن هاني بن
مسعود وقد أعطاهم صفته وقد ذكرنا ان عنتر بن شداد صار معهم
هو وأخوه مازن ورفقته وقد أراد بذلك قرب الطريق الى بني عبس
لان قلبه كان متعلق بالولد الذي ذكره له السطيح الكاهن وأعلمه انه
في يده أسير كما ذكرنا وكان قد أرسله مع عروة بن الورد دور حاله وصار
مع أصحاب الملك النعمان وهو لا يصدق أن يرى الديار والاوطان
وكان مسيره على بني شيبان وما زالوا يقطعون الارض والديار
والقيعان الى أن وصلوا الى أرض بني شيبان فسألوا عن هاني بن
مسعود من بعض الفرسان فلم أحد أعطاهم جواب ولا بد الهم
بخطاب وما زالوا سائرين الى ان وصلوا أرض ذي قار وهي أطيب
منزل لبني شيبان فنزلوا هناك بقدر ما أخذوا لهم الراحه وقد تفرقت
الفرسان تطلب الحلل والقبائل وبقي عنتر وأخوه مازن وأصحابه
على بعض المناهل وقد ضاقت صدورهم من طول الغيبه ومن عودة
أصحاب الملك النعمان بالخيبه (قال الراوي) فبينما هم في مثل
ذلك يتحدثون والى أقطار البريه يتلفتون واذا بغبار قد ثار يطرد

فى عارض البر تمام من الوحش وهو برده ها بين يديه يمين وشمال
و يزعق عليه زعقات تزلزل الجبال و يجول عليها كما تجول خول
الفرسان فى القتال فهالهم فعاله وقد تعجبوا من حسن محاله فقال
عنتر لاخيه مازن ان كان هذا الفارس يفعل فى الفرسان بالحروب
كما يفعل بهذه الوحوش ما يكون له فى أبطال العرب نظير ومازالت
أعينهم ترمقه وتبصره حتى أدرك الفحل المعام وطعنه برأس الرمح
فرماه على وجه الصحصحان وتم يطرد الباقى وثار فى جنابات الفلا
فرأى مازن ذلك فبادر الى جواده وقال لعنتر اننى قد عولت على هذه
الطريده التى رماها هذا الفارس ونأخذها ونجعلها غدانا فقال له
عنتر افعل ما بدالك فعند هاركض مازن فى طلبها حتى انه قاربها
وهم أن يترجل اليها واذا هو بسبع قد خرج من غابته وأخذ الطريده
فى فمه وعاد بها الى غابته فبقى مازن واقف باهت فبينما هو واقف واذا
بالفارس قد عاد الى عنده فرأى فروسيته فقال لمازن بعد ان صاح
عليه يافتى أنت أخذت طريدتى فقال لا والله يا وجه العرب
ما أخذها الا السبع ودخل بها فى هذه الغابه فقال صدقت وهذا أثر
الدم ثم ان ذلك الفارس ترجل عن جواده الى الغابه راجلا من غير
سلاح وقد ترك سلاحه وعدته على الارض عند جواده فتعجب
مازن من تلك الفعال و بقى واقف ينظر ما يجرى له مع الاسد من
أجل طريدته وهو يقول والله ان فراعنة الجن ما تفعل مثل
هذه الفعال ولا تقدر على السباع بغير سلاح فبينما هو فى هذا المقال
حتى انه سمع من الغابة صوت وهدير مثل هدير فى بئر فقال مازن
هلك والله الغلام ونفذت فيه الاحكام ثم انه قد عول أن يأخذ
الجواد والعده و يعود عند أخيه عنتر واذا بالفارس وقد خرج من

بين الاشجار وهو يحطم بطول قامته ويقود الاسد مثل ما يقود
الرجل الشجاع برقبة الرجل الجبان وقد مكن كفه اليمين من ناصيته
وفي يده الشمال النعامه التى قد اصطادها وسار يعاتب الاسد
ويقول ويلك يا غلاب تأخذ صيد هاني بن مسعود ثم تخطر فى أرض
يكون فيها خاطر ووجد ثم انه حط النعامه من يده وقد مكن يده
الاخرى من الاسد وهو يهدر ويطلب الى نفسه الخلاص ثم انه
شاله وجلد به الارض على صخرة كانت هناك فخلط عظامه وعجل
حمامه وعاد الى جواده ركبه بعدما تناول عدته وقال لمازن لما
رآه واقف يا وجه العرب من أنت والى اين تريد ان كنت عابر
طريق فتزود من هذا الزاد وخذ ما يكفيك الى المكان الذى أنت
طالبه وان أردت المقام والراحه فاعدل معى الى قومى وانزل عندى
واعلم ان الحى منا قريب فقال له مازن والله يا فتى ما أنا وحدى بل أنا
معى رفاقتى ونحن خمسون فارس ونحن دائرين على رجل طالبه
الملك النعمان نائب الملك كسرى قال فلما سمع هانى بن مسعود من
مازن ذكر الملك النعمان رمى من يده الصيد وأقبل على مازن وقال له
يا فتى وما السبب فى ذلك حتى أنفذ الملك النعمان يطلب هذا الغلام
فقال له مازن اعلم ان الملك النعمان قد رأى منام تحير فيه الاوهام
لانه قد رأى ان فيلا طلبه وهو عظيم الخلقه وهو يرمى من فيه النار
وقد طلب من دون الخلق النعمان وسار له طالب والملك النعمان
من خوفه ولى هارب وما قدر أحد من الانام أن يجير الملك النعمان
وأراد الفيل أن يكسره فبينما هو على تلك الحال واذا قد أقبل عليه
شخص وبادر الى الفيل وهو يرمى النيران من زلومته وضربه بسيفه
البتار فأرمى رأسه وخمدت نيرانه وأقبل بعد ذلك على الملك النعمان

وطيب قلبه وقال له لا تخاف يا نعمان فها أنا هاني ابن مسعود وقومي بنو شيبان فانتبه الملك النعمان من منامه وقد جمع أرباب دولته وسار الى مكة وفسر منامه على سطيح الكاهن فقال له اطلب هذا الغلام هانيء وكن له مقاربا ومدانى تخلص من هذه النيران فلما سمع الملك النعمان ذلك الكلام أرسل يطلبه وها نحن دائرين عليه فى قبائل بنى شيبان وأنا أقول بعين الفراسه انه أنت يافتى فعندها تبسم هانيء وصار يتعجب من هذه المعانى وكان الامير عنتر ورفاقه قاموا على الاقدام وهم ينتظرون مازن لانه قد أبطا عليهم فأتى مازن وهانى معه فلما وصلوا اليهم وحقق عنتر الى هانى وقد رأى صفته والمعانى فقال لاخيه مازن ياويلك ما أشبه هذا الشخص بالذى أعطانا صفته الملك النعمان فان كان اسمه هانى بن مسعود فقد بلغنا المقصود فقال مازن والله ان اسمه هانىء ثم ان مازن حدثه بما جرى له مع الاسد فخفق فؤاد الامير عنتر من عظم الفرح والسرور الذى حصل وقدم الى هانى واعتنقه وقبله وسلم عليه وأخذ بيده وحضنه الى ان نزل عن الجواد وقد بان له من الشجاعة والفروسية أكثر ما وصف له لاجل ما قد مارس الابطال ولما استقر هانى الى الارض أعاد عليه عنتر حديث الملك النعمان وكيف أبصر المنام فلما سمع هانى كلام عنتر رآه موافق كلام مازن ففرح هانىء وقد تبسم وقال ياللعرب ان من هذا الكلام العجب ويجب أن يكتب بماء الذهب لان لى فى هذا قصد وأرب فقال له عنتر وما هو السبب يابن القوم الكرام فقال هانى اعلم ان لى ابنة عم وان اسمها ليلى وهى أحسن من كل من فى قبيلتنا وحلتنا وانى والله أحبها ومن أجلها قد تعلمت الفروسيه وسرت أتجسر على كل بليه فلما بلغت هذا

المنزله

المنزله وذلت لى الفرسان والشجعان وبارزت الاقران وخالطت
الابطال فاتفق لى سبيع الحارث الملقب بذو الخمار وبارزته حتى
أسرته ووضعته عندى فى الوثاق الى ان أفدى نفسه بالمال
وأطلقته من الشدو الاعتقال وبعد ذلك قد خطبت ليلى من أبيها
وأطلعته على أمورى كلها فأجابنى وقد استحى منى ومن المشايخ الذين
كانوا معى ولكنه طلب منى أشياء كثيرة من المهر ومن جملتها ألف
ناقه من نوق الملك النعمان وهى النياق العصافير فأجبته الى ذلك
ورجعت من عنده وأنا متفكر وأقول ياليت شعرى بماذا أتوصل
الى الملك النعمان حتى أنال منه الارب لعله يعطينى كما طلبت
وقد بت تلك الليلة وأنا متفكر فى هذا الامر واذا بهاتف يقول
ياهانى لا تضيق صدرك من هذه الامور واصبر فان قسمك من
السعادة موفور فانك ترى وتدرك الرجل المنتظر اليه وتقاتل بين
يديه اذا ظهر وفى هذه الايام يصل اليك رسول الملك النعمان
ويسألك أن تسير اليه فى جماعة من بنى شيبان وتدركه وهو
فى أضيق الخناق وتخلصه من الاعادى فى أرض العراق ويحكمك
فى أمواله والنياق ويشيع ذكرك فى سائر الآفاق ببركة
صاحب البراق حبيب الملك الخلاق صلى الله عليه وسلم قال فلما ان
سمع عنتر منه ذلك الكلام تعجب من هذا الاتفاق ثم ان هانى قال
لعنتر ان الهاتف قال لى كن بهذا معتمدا وانى ياهذا لما ان
سمعت من الهاتف هذا المقال بقيت من عاقبة هذا الامر خائف
ولى أيام وأنا أتسلى بالصيد والقنص الى ان وصلتم أنتم وحققتم الغرض
ومابقى الا المسير الى ملك العربان قال فما بقى فى بنى عبس الا من
طرب بهذا الكلام وقال هذا يكون سبب الاقبال اذا قضاها رب

السماء المتعال قال ثم ان هانىء أقبل على عنتر وقال يا وجه العرب
بحرمة شهر وجب اكشف عن حقيقة ماجرى لكم لاننى ارى
لغتكم حجازيه عدنانيه وأنتم ذكرتم انكم رسل الملك النعمان ومن
أهل العراق فهذا تعالى فقال له عنتر لا وحق من رفع السموات السبع
الطباق وقسم على عباده الآجال والارزاق ما نحن الا رسل الملك
النعمان ومن أجل حاجته أتينا فى طلبك الى هذا المكان وأما قولك
ان لغتنا حجازيه حقا ما قلت نحن من بنى عبس وعدنانيه وفى مكة
اجتمعنا بالملك النعمان وقص منامه بحضرتنا على السطيح الكاهن
وأمره أن يطلبك فى آخر كلامه وان أردت أن تزدنا معرفة فأنا
أخبرك بالخبر على جليته اعلم انى أنا عنتر بن شداد وهذا أخى مازن
وهؤلاء بنو عمى وأما رسل الملك النعمان فانهم قد تفرقوا فى طلبك
الى الحلل وكل مكان قال فوالله ما سمع هانى بذكر عنتر الا انه قام على
قدميه وقبل عنتر بين عينيه وقال له يا مولاى أقلتك الى أرضنا
بجوادك الميمون والله لقد كنت أطرب عند سماع ذكرك وصفتك
ويرتاح قلبى ويشتهى قربك يا شمس الفرسان وانسان عين هذا
الزمان وفرحة الميدان وحامى بلاد معد بن عدنان ثم ان هانىء أنشد
وجعل يقول

أنت فى الدهر مالك ثانى * ووحيد تعد فى الفرسانى
خلق الرمح والحسام لاجلك * عن حقيق لا للذليل المهانى
كل من يلتقيك فى الحرب يلقى * جبلا ماثلا على الانسانى
أنت كهف لمن أتى مستجيرا * لينال الذمام ثم الامانى

قال فلما ان سمع الامير عنتر من هانى تلك الابيات شكره واثنى
عليه ثم ان هانى بعد ذلك قال لعنتر يا سيد الفرسان اننى متعجب من

الملك

الملك النعمان كيف انه أنفذ الى يطلبنى و يطلب منى ناصر ومعين ومثلك أنت عنده من الطائعين فقال له عنتر والله ياهانى انك ماتركت لسان يرد عليك قولا لانك قد وصفتنى بصفات أنت أحق بها منى وأولى والامن أين يكون يستحق العبد مدح المولى لانك أنت كريم وقد أعطاك الرب القديم هذه القوة والجلاده وقد سبب لك أسباب السعاده لاسيما وأنت تذكر فى الاوهام وعند المنام وتفرج الكروب فى الاعلام ومن هذه الساعه هنيألك ياهانى بعلو المنزله وبلوغ الآمال (قال الراوى) فبينما هم فى مثل هذا الكلام واذا قد أقبلت فرسان الملك النعمان من ناحية بنى شيبان من بعدما داروا الحلل والقبائل ورجعت ومانالت طائل فتلقاهم عنتر بن شداد وقد أخبرهم ببلوغ القصد والمراد ومعرفته بهانى بن مسعود وقد قال لهم اعلموا ان من ذلك اليوم قد زالت الهموم عنا والغموم وفى دون ساعة شاع الخبر فى الجماعه ومافيهم الامن استبشر بالسعادة والاقبال وقد أعاد عليه ماسمعه من الملك النعمان فانفرج بعد ذلك قلب هانى بن مسعود ونادى اليه منادى السعود فعند ذلك رد القوم الى حلته وأنزلهم فى أبياته ففرح بنو عمه بما قد جرى له ومافيهم الامن استبشر بالسعاده والاقبال وقد نحر وعقر وخدم وتكرم وقد صنعوا الولائم والدعوات وتلقوا الايام بالمسرات ولما أبصر عنتر ان حاجة الملك النعمان قد انقضت فما أمكنه أن يقيم لاجل شغل قلبه بظهور ولده وشوقه الى بنت عمه ومن شدة ما أخذه من القلق ودعهم واعتذر وقد استأذن هانى فى المسير وقد رحل هو وأخوه مازن طالبين بنى عبس وأما الامير هانى فان القوم قد أقاموا عنده سبعة أيام وطلبوا العودة الى الملك

النعمان فأجابهم هانى وقد اختار من قومه خمسين فارس وقد
أوعدهم انه يغنيهم وبنفسه يساويهم وكانوا أبطال جبابره
لايخافون الموت ولا حلول الفوت وقد ركبوا الخيل الجياد وفى أيديهم
القنا والقواضب وتحملوا بكل مايحتاجون اليه من السلاح وآلة
الحرب والكفاح وسار وابصحبة هانى وجدوا فى المسير فى قطع
البرارى والبطاح الى ان أشرفوا على الملك النعمان وهو فى شدة
الضنك والضيق من الاعداء أصحاب الوجوه القباح (قال الراوى)
ولما ان أقبل الامير هانى بأصحابه وأبصر الغبار ثائر والقتال عال
فقال ياترى مايكون هذا الغبار فسار الى أن قرب منه فسمع صياح
عساكر العجم وسيوفهم تلمع كالبرق فاسود فى عينيه الغرب والشرق
وقال لاصحاب الملك النعمان ياوجوه العرب هكذا والله رأيت
صاحبكم فى المنام وأقول انه بعد كم غدرت به الايام فسيروا أنتم الى
الرايات والاعلام واكشفوا خبر هذه العساكر التى فى وسط الغبار
ولكن ان فاتنى حذرى ولم يخطئ ان هذه الرايات رايات الملك
النعمان ومافيها شك ولا بهتان وأما هذه الطوائف فهى طوائف
خداوند بن كسرى أنوشروان وانها قد ضيقت الدنيا على ملك
العرب ومانعرف هذا السبب والصواب أن نتوصل الى هذه
الرايات والاعلام والخيل التى دارت بالحريم فلاشك ان فيها حريم
الملك النعمان التى عليهم المعتمد ثم بعد ذلك نعود الى هؤلاء الخلق
الذين مالها عدد فقالوا له أصحاب الملك النعمان صدقت أيها الامير
المنصان ولكن مامعنا علم من هذه الامور والاحكام فقال هانى
وحق الواحد لافرقت هذه الجموع ولو كانت بعدد القطر اذا انسكب
ثم انه قد زعق وحمل يطلب اياس بن قبيضه والرايات التى قد دارت

بالحريم والعيال وقد طعن أيضا في صدور الرجال وقصر أيضا منهم
الآجال قال وقد ذكرنا ان اياس خلا القتال وقصد حريم الملك
النعمان في خمسة آلاف فارس وقد وضع السيف في الالف فارس
الذين كانت مع الحريم واحتوى على جميع النسوان والصبيان
وعول على العوده فرأى الخيل التي قد عادت نافره وهاني في أثرها
مثل الاسد اذا اهدر وقد طعن فيهم طعن لا يبقي ولا يذر وأصحابه من
خلفه يحمون ظهره وجانبه و يفعلون مثل فعاله فضاق المجال على
الفرسان والرجال بين يديه تقع وتتكبكب والبر بصياحهم قد
انقلب والابطال من على الخيل تتقلب وعمل فيهم الحسام المشطب
والرمح الاملود المكعب (قال الاصمعي) قد بلغني عن هاني انه
كان في ذلك اذا أدرك الفارس وقد قصر به الجواد وتمكن منه
فيدفعه بقوته فيرميه بيده الى وراه و يطلب غيره قال فلما ان
أبصر اياس فعاله صار ينادي في رجاله وأبطاله و يطلب أن يردهم
الى قتاله فلا يسمعون مقاله بل يظنون ان في أثرهم ملك الموت
بأجناده السماويه وصاروا من فزعهم هاجين في أقطار البريه
فلما ان حقق ذلك أخذته النخوة الحميه ومارأى على نفسه الهرب
بالكليه وقد سار يقاتل و يرمي في الاخطار الرديه فلما ان رأى
منه تلك الحميه صار اليه وحمل عليه وكان حوله جماعة من خواصه
فدعس فيهم و زعق في جمعهم فتركوه وتفرقوا عنه وقد أدرك
اياس من بعد أن قتل جماعة من أصحابه ولما رأى اياس الى هاني
وهو قابل عليه فصوب سنان رمحه اليه فعندها ضربه هاني طير
أعلاه وقد أدركه بعد ذلك وفاجاه وقبض على درعه قبضة الاسد
وجذبه برجله بما عليه من الزرد وقد سلمه الى جماعة من الفرسان

وحمل بعد ذلك على الرايات والاعلام ففرقهم الى سائر الجهات وقد
قال لرجاله اعلموا ان هذا الامر احتكم وقد آمنا على الاموال والحريم
فخوضوا بخيلكم الغبار الاعظم واحملوا على هؤلاء القوم الذين هم من
العرب والعجم والديلم ويكون قصدكم الملك النعمان لعل أن تخلصه
من أصحاب هذا القرنان ثم انه اقتحم الغبار الشديد وهو ينادى
يانعمان لاتخاف ولا ترتاع وابشر بالنصر على أعداك فقد أتاك
هانى بن مسعود وقد حملت خلفه بنى شيبان بقلوب قد حلى لها
الموت وهان وقد أقام الحرب على ساق وقدم وموج بحر المنايا على
الاعداء قد التطم وجمر اللظى قد أوقدوا ضرم والسيوف قد تثلمت
من وقعها على القمم واللسان الفصيح من شدة الاهوال قد انعجم قال
وكان الملك النعمان قد أشرف هو ومن كان معه على الهلاك والعدم
وقد فنيت طائفة من بنى لخم الا ان الملك النعمان لما ان رأى الى ذلك
الامر والشان فتعلق قلبه بهانى لما ان سمع صوته وناداه باسمه لانه
كان قد أبصره فى المنام وسمع صوته وهو يقول يالشيبان وهو على
جواد أشقر أعلى الخيل مضمر ومعه سيف مشهر فتعلق آماله بالنصر
والظفر قال وأما هانى فانه خاض الغبار الذى كان على الجميع قد
اعتكر وطير بحسامه الجماجم مثل الاكر وقد أسكر بكاسات
الطعن من لا يسكر وقد حارت بقتاله الاوهام والفكر وقد نثر الابطال
بالصارم الذكر وأتلف الاجسام وأفسد الصور وقد فرق عن الملك
النعمان عباد النيران وبعدهم عباد الشمس والقمر وقد صار ان
حمل على أى موكب انكسر لان الله تعالى قد أنفذ فيهم حكم القضاء
والقدر فسبحان من لا راد لاحكامه ولا نقض لابرامه قال ومازال
الامير هانى يقتل الفرسان الى ان دخل عليهم الليل وهجم وقد

تأخرت طوائف العرب والعجم لان هانى كان فى قلوبهم أحر
من النار وقد أبصروا منه طعنات لا يقع عليها عيار فعادوا وهم
يطلبون الرايات والاعلام وهم يتعوذون بالنور والنار من فعل هانى
الاسد الكرار قال وكان هانى من حرصه قد خلص الملك النعمان
ومن معه من الفرسان وكان قد أسر من أصحابه أزيد من ألف فارس
قبل وصول هانى وقد أوثقوهم بالحبال وأما بنى طى فانها قد ضاقت
صدورها لاجل أسرها وقد سها اياس بن قبيصه وقد اجتمع السادات
عند نايل مقدم طائفة الفرس وشكوا اليه أحوالهم فقال لهم اعلموا
ان هذا الامر هين لكن امسكوا أنتم على النعمان سائر الطرقات
حتى انى أريكم عند الصباح ما أفعل بهم وأنجز أمرهم وأكفيكم مؤنة
هذا الشيطان الذى يصفوه وأدع باقى الخيل معكم اشتغلوا من الملك
النعمان كلما تريدون ثم انه طيب قلوبهم وبات ينظر طلوع النهار
وأما الملك النعمان فانه قد تلقى هانى عند عودته وقد ضمه الى صدره
وبكى فرحا برؤيته وقد سأله عن حاله وعن قبيلته فحدثه هانى بقصته
وأعلمه ان أصحابه الرسل قد وصلوا الى مع عنتر ورفقته فقال له
الملك النعمان والله لقد جلبت بقدومك الافراح وجميت العيال
والصبيان ولو جاء معك عنتر الآخر كان الامر قد هان وانكسر هذا
العسكر ثم انه حدثه بما جرى معه من خداوند وكيف انه أرسل
يطلب ابنته وكيف رد رسوله وهرب بعسكره وكيف لحقته العساكر
والحال الذى تم عليه من الاول الى الآخر فطيب هانى قلبه
وأوعده أن يفرق أعداه وانه يغنيه عن عنتر وعن غيره فقال له الملك
النعمان سوف أجازيك خيرا وترى ما يأتيك وأكافيك فقال له هانى
سوف أقاتل بين يديك ما أفعل بابن كسرى وآخذه برقبته من

ايوان أبيه حقير ذليل وكيف أدعه معك يقاسي الاهوال في الليل والنهار فطاب قلب الملك النعمان بهذا الكلام وقد علم ان الذي قد أبصره في المنام قد لاح دلائله والبرهان (قال الراوي) وبعد ذلك قد نزل هو ومن معه عند البستان حتى لاح ضوء النهار فثارت الفرسان تطلب الحرب والطعان فركبت الفرس وأبطال خراسان وكذلك هاني ءوبنو شيبان وقد ركب الملك النعمان ومن تبتى معه من الفرسان وما استقرت العساكر وتقابلت حتى قال مقدم العجم لاصحابه وحجابه قدموا الاسارى الذين معكم الى بين الصفين واضربوا رقابهم وأرموهم الى ناحية النعمان واحملوا بنا كلا حملة واحدة حتى تهلك هذه الطائفة اليسيره وتهلكوا ما معهم من الاموال والعيال والحريم لان قتل الاسراء يهد ظهر النعمان ويقل عزم هذا الشيطان الى نصرته من أبعد مكان فاستصوب رأيه كل من كان حاضرا من الحجاب والاعوان وفي دون ساعة أخرجوا الاسارى وقد قادوهم بالحبال وقدموهم لضرب الرقاب وفروغ الآجال فلما أبصر النعمان الى هذه الفعال عرف حقيقة الحال فصعب عليه قتل الرجال وقد قال لهاني ءاعلم ان الاعداء قد عولوا على قتل أصحابنا فما الذي ترى من الرأى فقال هاني ءاعلم ان الرأى عندي ان تقدم أنت الآخر اياس بن قبيصه وتدعه ان تطلب منه الفدا بهذه الاسارى فان أبي ضربنا رقبته وأشفي قلبك بقتلته لان هو غريمك وهو الذي قصد الى سبي حريمك وبعد ذلك انا أبلغك مناك وأشفي قلبك من أعداك فعندها أمر الملك النعمان باحضار اياس الى بين الصفين وقد عول عليه بالقتل وأشهر من حوله السيوف وقد عرف ماجرى من أمر الاسارى وما يريدان يفعل بهم مقدم العجم

واعلمه

واعلمه بالحال فقال له اياس اصبر على قليلا حتى ارسل اليهم من
يعلمهم بالغد ثم ان اياسا أرسل الى مقدم العجم من ساعته رسولا
يقول له لا تفعل شيأ من ذلك واعلم انك ان فعلت شيأ من هذا الامر
فانا يقتلونى الاعدا و يعطبونى وتختلف عليك بعدى طوائف
العرب الذين هم أصحابى وما تدرى بعد ذلك ماتاتى من الملك خذاوند
والا تكون مكسورا ويهربوا عنك أصحابى فتصبح مقتولا أومأ
سورا قال ولما ان وصلت هذه الرسالة الى الحاجب المتقدم على
الفرسان فانه خاف من سوء عاقبة هذا الامر وقد قال فى نفسه ان
الصواب ان أخلص نائب الملك ونعود كلنا بعد ذلك بأجمعنا على
قتال الملك النعمان وان لم أفعل ذلك والاوقع بنا الندم والخسران
لا سيما بعدد اعدانا أضعاف فما نبالى بخلاص هذه الطائفة ولو كانوا
بمثلها آلاف فعند ذلك قد جمعوا الاسارى وأخذوا عليهم العهد
والميثاق وقد أطلقوهم بعدما كانوا أشرفوا على التلاق ولما ان
وصلوا الى عند الملك النعمان رد على اياس عدته وجواده واطلقه
بعد ان ساله فى الصلح والعوده الى ديارهم فأبى وقال ان الامر ماهولى
وانما الامر لنائب الملك خذاوند ثم ان اياس ركب جواده وسار
الى ان وصل الى العجم ثم انه بادر الى بنى طى وأمرهم بأخذ الاهبة
للحرب والقتال وقد فعلت طائفة العجم كذلك وأما هانى فقال للملك
النعمان قف أنت تحت الاعلام فى طائفة بنى لخم واحموا الحريم
والاولاد حتى انى أفرق شملهم وأدعكم تنهبون أسلابهم ثم انه قال
لبنى عمه أنتم احموا ظهرى وكونوا بالخيل والجنائب وأبصروا منى
ومنهم العجائب ثم تقدم الى الميدان وصال وجال حتى ارتعدت منه
الابطال ونادى يا آل فارس ابرز والى القتال الف الف فان عجزتم

فاحملوا أنتم والعرب وأنا ألقاكم وحدى وادع لى واسكم حديث يذكر من بعدى (قال الراوى) فلما سمع عساكر العجم مقال هانىء تبادروا الى الحرب والقتال وسارت تخرج اليه فرق وتعود وهى من شدة الحرب تتكبكب فوقفت عنه الرجال وقد نظرت بعينها الاهوال وقد عاد هانىء الى أصحابه وغير الجواد وأخذ رمحا من الرماح الطوال المداد وتقلد بسيف من السيوف الحداد يعمل فى الكبود عمل النار اذا ظهرت من الزناد وهو كأنه من جبابرة قوم عاد أو من السبع الشداد ثم انه لما ان صار فى الميدان ترنم بهذه الابيات يقول

لا تشتكى يا حسامى من يدى مللا
واصبر على الضيم حتى تبلغ الاملا
ويا سنان قناتى لا تصاحبنى * الا وطعنك ماض يسبق الاجلا
عدمت سمر القنا ان لم أعلها * قبض النفوس اذا نقع الغبار علا
واترك الخيل فى الميدان جائلة * تصاحب الوحش أسرابا اذا جفلا
انا الذى سجدت جن القفار له * وبات شيطانها من خوفه وجلا
علمت صيد سباع البر من صغرى
واليوم عدت أصيد الفارس البطلا
يا للاعاجم هموا واقصدوا بطلا * تهتز من تحته الدنيا اذا حملا
ما سل صارمه فى وسط معركة * الا وأحرق سهل الارض والجبلا
فازروا سطوة النعمان وارتحلوا * قبل الهلاك ولا تصغوا لمن عذلا
فجمعكم عند مثلى لا يروعنى * يوم الطعان ولا يشفى لكم عللا
لاننى فارس الاقطار أجمعها * والناس تشهد انى فارس بطلا
اردى الكماة بطعن لا مثال له * أفلفل الجمع فى سهل وفى جبلا

وما أتموا

وسائلوا الفرس عني ثم عن عملي * يوم الطراد وها أنتم تروا العملا
(قال الراوي) ولما فرغ الامير هاني من هذه الابيات نظر الى
طائفة العجم فرأى ساداتهم قد دار وا بالحاجب المقدم عليهم وهم في
مشورة وكلام فقال هاني لبني شيبان تأهبوا للحمل على هذا الجمع
حتى نفرقهم ولعلنا نميل العلم وقد انكسر هذا الجحفل وانهزم ثم أرسل
الى النعمان يقول له اذا رأيت الاعاجم قد مالوا فاحمل أنت في بني لخم
وقد انقضى الفعل وانفصل (قال الراوي) وكان اياس قد قال
لنائب خذاوند اعلم أيها الملك ان هذا الشيطان الذي قد أتى لنصرة
النعمان أنه من ابطال الحجاز وان غفلنا عنه أفنى ابطالنا في البراز
والصواب اننا نبارزه بالكثرة ونشيله على رؤس الاسنه والا ما نبلغ
من النعمان المنا فقال مقدم العجم هذا الامر ما نطاوعك عليه لانك
أنت أسرت وذليت وأنا ما أسمع قول ذليل مهان ولكن أنا أشهد
عليك انك قد عجزت عن قتال النعمان وقضاء حاجة الملك خذاوند
وأما أنا سوف أريك ما أفعل بهؤلاء القوم (قال الراوي) فقال اياس
يا حاجب هذه الشهاده كيف تكون وقد أبصرتني سائر الطوائف
لما أسرت وقد شهدت علي بالذل والعجز فافعل أنت ما بدا لك من
الفعال التي تظهر الفخر والفضل (قال الراوي) فبينما هم في المحاولة
والضجة وقعت في جانب الموكب وركضت الخيل حتى خيل لهم
ان الارض قد انقلبت وظهر هاني بن مسعود ورجاله حوله مثل
الاسود وهو يشك بسنانه العلائق والكبود فأبصره نايل فخرج من
تحت الاعلام والبنود وفي يده عامود واستقبل هاني بن مسعود
بعد ما زعق في ابطاله والجنود وقد أراد ان يصدم هاني بن مسعود
ويجول فما أمهله هاني ولا طاوعه بل صاح فيه وزعق عليه وطعنه

طعنة فارس خبير بالشجاعه عارف بمواقع الطعان والبراعه وطلب
بالسنان فؤاده فنكسه عن ظهر جواده فعندها هاجت طائفة العجم
وقد مال العلم واختلف رأى القوم وقلت الهمم وعرف النعمان
ماجرى فطمع فى عساكر كسرى وصاح فى بنى لخم فحملت وفى أوائلها
جابر بن عامر وكان قد عمل فى هذه النوبة عملا تعجز عنه الابطال
الكبار وهو الذى ثبت عساكر النعمان والا ما كان بقى منهم ديار
ولا من يرد الاخبار وكان النعمان قد تخن بالجراح وأشرف على
الهلاك من وجد ألسنة الرماح فاشتد عزمه لما أبصر فعال هانىء
وأيقن بالنصر وبلوغ الآمال فحمل بهمته وأظهر المجهود من شجاعته
وزادت به حميته ونخوته وغيرته على النسوان واشتد هول الطعان
وتلفت الارواح فى الابدان وضاق عليهم المكان (قال الراوى)
وكان اياس بن قبيصة لما ان أبصر طعنة الاميره هانىء الى قاتل مقدم
عسكر العجم فبقى يسمع ولا يرى وقال انا حصل لى نعمة كبيرة لانى
أسرت وخلصت من هذا النحس فان ظفر بى ثانيا قتلنى ثم انه أبصر
الاعلام قد مالت والكتائب الى أواخرها انقلبت وهانىء قد جد
فى طلبه ونثر الرجال بوقع مضاربه فولى خوفا على نفسه من الهلاك
وكانت طائفة العجم قد عادت على الاعقاب من حين رأت سيدها
ممدا على التراب وتفرقت بعد ذلك العرب وطلبت الفرار والهرب
واتبعها هانىء والنعمان وأصحابه واخوته الى آخر النهار وقد فرحوا
بالنصر على عدوهم مستبشرين بخلاصهم وخلاص الحريم والاولاد
والكل يدعون لهانىء بن مسعود بطول العمر والبقاء ويشكرونه
على ما قاسى وما لاقى وهو يقول للملك النعمان يا ملك لو علمت انى
ألقاك على مثل هذا الحالة فى هذا المكان ما كنت أتيت الابدائر

قومي بني شيبان وكنت فنيت سائر طوائف العجم الذين خرجوا من خراسان وكنت حاصرت ابن كسرى في الايوان فشكره الملك النعمان على ذلك الكلام وأقام هناك حتى أصبح الصباح ورحل بحريمه وقومه بصحبة الامير هانيء بن مسعود الى بني شيبان وأرض ديقار وقد عول على المقام في تلك الديار واعتمد على هانيء بن مسعود وقومه وفرسان الاقاليم والاقطار هذا وهانيء يطيب قلبه ويوعده أن يبذل من أجله نفسه وعشيرته ولا يحوجه الى أحد من العربان وهو يلتذ بالنسيم الذي يلقاه من الارض كلما دنا من الديار ويذكر محبوبته ليلى ومنازل ديقار وهو ينشد ويقول

قلق النسيم فزادني قلقا * سرا فزاد الهم وانطلقا
وقد تذكرت ديقار فهيج لي * تذكارها الاشواق والحرقا
يادار لا تبكي علي ولا * زال السحاب عليه مندفقا
ولكم شربت الراح مصطبحا * فيها وقد أمسيت معتبقا
ووصف أوصافها اذا برزت * في الليل أجلى نورها الغسقا
تصفو اذا راقت لشاربها * عجبا فلا يبقى له رمقا
فاشرب وهات الكاس واتركني * من ذكر رسم دارس وبقي
واذا رأيت الحرب دائرة * وحسام داعي الموت قد برقا
نادى الي وخلني فأنا * أبري الرقاب وأطعن الحدقا
سل بني الاعجام عن همي * واسأل ابا ساسان شيطانه صدقا
لقد أتونا بأذان مخرقة * قد عودها الكي ان تحمل الحلقا
ودوابل وصوارم قضب * تهتز في أغمادها قلقا
فلقيتهم والخيل جائلة * عبس العوابس تقتقط عرقا
فضربت فيهم ضرب مقتدر * بمهند في العظام قد زعقا

وطمنت سيدهم فـل وقد * بدلت طيب نعيمـه بشقا
ونثرتهم نثر الغصون اذا * عصف الرياح والقت الورقا
ورجعت أركض فى الدماخببا * والمهر تحتى يحـذر الزلقا
وغـدا يرى النعمان أى فتى * يحمى الحريم اذا الغبار رقا

(قال الراوى) فلما فرغ هانىء من هذه الابيات طربت لها السادات ونزل فى قلب النعمان واخوته بأعلا مكان وعملوا انه فريد ذلك الزمان فسار وامعه يقطعون المنازل ويردون الغدران والمناهل حتى أشرفوا على ديقار وديار بنى شيبان فأرسل هانىء بعض بنى عمه وعشيرته يخبر قومه ويبشرهم بقدومه فلما وصلوا أعلموهم بقدوم هانىء فركب سيدهم بدر بن عبد شمس فى سائر الفرسان والتقوا الملك النعمان أحسن ملتقى وأنزلوهم فى أرض واسعة خصبه يقال لها أرض النقا وأكرموه وخدموه وعملوا له الدعوات والولائم وفرحوا بنزوله عليهم فلما طاب لهم المزار واستقرت بهم تلك الديار أرسل النجابة الى سائر قبائل العرب فى الحجاز لاجل أن يعلمهم بما تم عليه من خداوند بن كسرى ويطلب منهم نجده على الاعاجم ان طلبوه مرة أخرى وكذلك أرسل الى بنى عبس وأقام ينتظر ما يتجدد (قال الراوى) وكان عنتر بن شداد بعد فراقه لهانى بن مسعود وانفاذه الى النعمان قد سار يطلب أرضه وهو لا يصدق أن يرى الديار لان فى قلبه النار من أجل الولد الذى ظهر له وأخبره به سطيح الكاهن لما فسر له المنام فى البيت الحرام فقطع الارض حتى شارف ديار بنى عبس فعلم به أحبابه وأصحابه وأصدقاءه فخرجوا الى لقاه وميسره فى أوائلهم وعمه شيبوب وعروة على أثرهم هو وأبطاله وسادات بنى عبس وبنى زياد وشيبوب يهرول بين أيديهم الى أن قاربوا أخاه

عنتر وقالوا له ما لقيناك أحسن ملتقا الا بولدك ميسره وكان عنتر قبل
أن يصل اليهم رأى قبرا على جانب الطريق جديدا فلما أشرف عليه
وقف وبكى وقال والله هذا قبر صديقي مقرى الوحش رحمه الله تعالى
فقالوا له أصحابه من أعلمك بذلك ثم انه بكى وزاد فى الاشتكا وأكثر
التأسف والنكال وقال لهم والله انه كان نعم الصديق وخير رفيق
وهذا قبره على التحقيق وان كنتم تلومونى على فعالى ولا تصدقونى
فى مقالى فليقف بعضكم ثم نه يتأخر ويبصر ما يكون من هذا العشب
الاخضر الذى على القبر كيف انه يخضر عند قدومنا ويذبل عند
فراقنا وسيرنا (قال الراوى) فتأخر جماعة من الفرسان وما
لحقوا أن يقفوا نصف ساعة حتى ذبل ذلك العشب واضمحل ويبس
كأنه ما كان ولا طلع فى ذلك المكان فعندها قد ساروا ولحقوه وقد
اعلموه بما راوا وقالوا له ان العشب قد نشف وصار حطاما يابسا فقال
لهم أنا قلت لكم ذلك ثم انهم مازالوا سائرين وعنتر قدام القوم حتى
أشرف على الديار والتقوا به أحبابه كما قد ذكرنا وقال له شيبوب يا أبا
الفوارس ما نستقبلك بأحسن من ولدك ميسره الذى سهل له الرب
القديم ويسره وأما ميسره فانه لما أقبل أبوه عنتر ترجل وأسرع اليه
وصار يقبل قدميه ويديه وعنتر غائب عن الوجود ومن شدة
فرحه به ترجل عن الجواد واعتنقه وبكى بكا الفرح والسرور وقال
لشيبوب ويلك يا ابن الام أما فقد ثبت عندى الصحيح وقد أخبرنى
بهذا الولد كاهن العرب السطيح وأنتم من أخبركم عن هذا الحال
ومن هى أم هذا الولد الذى قد ظهر لى فبين لى الحق من المحال (قال
الراوى) فقال شيبوب يا ابن الام هذه أمه مهريه التى سبيناها
فى أرض بنى دارم لما الاسر نخاص الابجر من قبضة القيط ابن زراره

وقد ذبت أنت عندها فى الوادى وأنت قلت سوف أفرح قلبه
كما فرح قلبى على جوادى ولما ان عدنا القينا ابن عمها وقد أتى بمهرها
بعد ما أسرته وهمت بقتله فلما ان سمع عنتر هذا الخبر بان له الامر
وظهر وانكشف اليه حقا واشتهر وقال لشيبوب ومهريه عندكم
اليوم فقال له نعم يا ابن الام عندنا وقد ضربنا لها ولولدها سرادق
كبير وتركناه برسمها فزاد فرح عنتر بهذه الامور وعلم انه بولده
منصور وقد تعجب كيف تحدث الايام والدهور وقال ان العقول
تعجز عن ادراك قدرة رب العباد ولا تهتدى الى ما سبق فى علمه
من الصلاح والفساد ثم عاد الى ظهر جواده وركب ولده
ميسره بعده وسار فرأى سبيع اليمن بن مقرى
الوحش لابس السواد فعلم ان أباه قدمات
فسأل عنه فقال له عروة والله يا ابن العم
ما وصل معنا ولا سلم من ذلك الجرح بل
انه فى الطريق قدمات فقال عنتر
وأطول حزناه عليه ان فقده
انسانى حلاوة لقاء ولدى
ميسره ولكن هذه
الاحوال مقضيه
وبأمر الله
مدبره

تم الجزء الخامس عشر من قصة فارس الطراد مشيد بيت عز بنى
عبس عنتر بن شداد فى أوائل شهر محرم سنة أربع وثمانين
ومائتين بعد الالف

الجزء السادس عشر من قصة فارس
الطراد من زلزل جميع الاوهاد
وأذل من فى الحصون والاوتاد
وحير العقول وفتت
الاكباد وأذل كل
بطل من الامجاد
أبو الفوارس
عنتر بن
شداد

هذه من السيره الحجازيه



(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قال الراوی) ثم انه قرب سبيع اليمن الى بين يديه وقبله بين عينيه
وقد جبر انكسار قلبه وخلع عليه وقال له والله يا ولدى لا منعتك
عن كل شئ املكه ثم انه لما ان قرب من اطراف البيوت فتلقاه
الملك قيس واخوته وهنوه بالسلامه وبالولد الذى قد اشتد به ظهره
ثم انهم قد سألوه عن أحوال الملك النعمان فحدثهم بما جرى له
فى مكة مع السطيح الكاهن لما ان فسر المنام وقد أنفذ الى هانى
ابن مسعود وأعلمه بالقصة التى جرت عن آخرها فتعجبوا من ذلك
وقد فزعوا على صهرهم الملك النعمان وقد رجعوا الى الخيام
ولما ان سار عنتر فى مضربه ادعى بجهريه فلما ان حضرت بين يديه
سألها عن ولده ميسره فقالت اعلم يا حامية عبس انك لما ان رجعت

من

من ديار بنى دارم والتقيت بن عمى فى الطريق ووهبتنى له وقلت له
لا تعد الى ديار قومك فيأخذها منك ويردها على أخى اللقيط الذى
كانت ترق عليه ويمنعوك عنها وربما يقتلوك فاتسع بها فى البر
ولا تبلغ خصمك مناه فقبل ابن عمى ما أشرت به عليه وسار بى الى
زوايا اليمن وقد نزل على قوم يقال لهم بنو سحاب فأقنا بينهم الى أن
رزقت ولدك ميسره فأبصره ابن عمى أسود فارتاب وقد سألنى عن
حالى فأخبرته بما جرى على لما انك سبيتنى وأصدقته فى المقال لاجل
ذلك ولاجل منزلتى من قبله وقال لى يا بنة العم أنا أعلم انك قد غصبتى
على روحك وعلقتى بهذا الغلب ولكن نحن غربا والغريب لم يعلم
بحاله أحد وأنا أخاف أن يظهر هذا الولد فأعاير به على طول الزمان
والابد ما قام قائم وقعد واعلمى ان الصواب عندى اننا نرحل عن
هؤلاء القوم وننزل على غيرهم واذا سألونا عن سواده نقول هذا جانا
من أمه وماتت وقضت أيامها وفاتت ولوانى أعلم يا ابنة العم ان قلبك
يطاوعك على فقده لقتلته لكن أخاف أن تحزنى عليه ويقسى قلبك
على ثم انه رحل عن بنى سحاب ونزل على بنى بشر بن جهينه واقام
عندهم أعوام ثم طرقت ابن عمى طوارق الحمام لانه قد خرج فى بعض
الغزوات فقتل وربيت أنا ميسره بعده يتيم الى ان شاء الله وانتشا
وبلغ مبالغ الرجال وكان قد رأى خدمتى الى الناس فعاونى على
ريب الزمان وعلى رعى الجمال والخيل وقد تفرس فى الصحرى حتى
بقى يقاوم الابطال وقد ظهرت شجاعة تلك فيك عند ملاقاته للفرسان
فى الحرب والقتال وكان يشن الغارات على القبائل ويكسب
الاموال ومازال على مثل ذلك حتى انه أبصر أسما ابنة خداش
وهواها وجرى له مع أبيها ما جرى وقد هرب بها أبوها الى عند كم

وطلعت الى الغد بروعشقها المجيد أيضا وضرب الدهر جانبه وظهر فينا
وفيكم عجائبه وهرب أبوها وسرتم خلفه والتقاكم ولدى وأسرتموه
بعد ذلك الحرب الشديد والامر العنيد ورجعوا الى رفقاه وقد
أخبرونى أن ميسره أسر فى أيديكم فتعجبت من ذلك كل العجب وقد
خفت انك تقتله ولم تعرفه فسرت أنا الى هاهنا وأخبرت أهلى بهذا
الخبر وشهد لى عروه وأخوك شيبوب بانى صادقه فى المقال خالصه
من الزور والمحال وقد جمع الله شملك بولدك بعد الفراق والبعاد
وقد نفذ فينا حكمه كما اختار وأراد وقد أصبحنا يامولاى لديك
اليوم مقيمين فان أنعمت لنا بالاقامه أقمنا وشكرناك والا التجئنا الى
بعض قبائل العرب ونعيش عيشة الارامل والايتام (قال الراوى)
فلما سمع عنتر ذلك الكلام والمقال رق لها قلبه وقال لها يامهرية
ايش هذا الكلام وحق من دبر هذه الامور وأفرق مابين
الظلام والنور مابقى ولدى يخرج من تحت يدى ولو عمات أسنة الرماح
فى جسدى لان رزقى بحمد الله واسع وسيفى باتر قاطع وأمرى نافذ
فى جميع المواضع (قال الراوى) ثم أمر الاماء والعبيد فنقلوا الى
سرادق مهريه كما تريد وخلع على ولده خلعة من ملابسه الخاص
وحكمه فى أمواله والسلاح فى الغدو والرواح ولما خلا باله من هذه
الامور أتى الى عبله ودخل مضربها وقد علمت بقدومه فقامت اليه
وهى تقول فرغت من حبائبك ومن زوجتك الجديده وتركت
عبله الى الفضله فقال عنتر لا وعزيز حياتك يابنة العم ماينساك قلبى
ولا ينساك ولا أريد فى الدنيا سواك ولكن لابد للانسان انه يستر
عيوبه ويحسن المداراة وهذه المرأة وحيدة فريده غريبه على كل
حال وهى أم ولدى وكون انها عندنا وتحت كنفنا أحسن ماتكون

عند

عند الغير باسماء ومعها هذا الولد الذى تخضع له رقاب العرب والعجم وتذل له الشجعان والابطال (قال الراوى) ثم دخل معها الى منامه وشاغلها بكلامه وأنشد يقول

وحق الركن والبيت الحرام * ومن لبى بزمزم والمقام
وحق نتور عينيك اللواتى * بها أحيى وأبرى من سقام
يمينا لا سليت هواك حتى * يضم القبر لحمى مع عظام
فوجهك قبلتى وهواك دينى * وذكرك مؤنسالى فى الظلام
وضمت هواك مع لبنى صغيرا * وعند منيتى أنوى الفطام

(قال الراوى) وبات تلك الليلة عند عبلة وقعد وأوثقت منه بقوله وعلمت انه ما يريد سواها فلما أصبح الله تعالى بالصباح دخل مجيد بن مالك عليه وشكى وجده بأسماء وسأله أن يزوجه بها فأجابه الى ذلك بعد ما شاور عمه قيس فصنعوا الولائم ورجزوا الطعام وداوموا الافراح مع شرب الراح عشرة أيام وزفوا أسماء على مجيد فقر قراره وخمدت ناره وأما ميسرة فانه بقى فى قلبه منها آثار ولولا حياءه من أبيه ما وجد بعد فراقها اصطبار وقد علم انها تحب مجيدا فكتم سره وقد أظهر صبره وسوف يقع له كلام نذكره فى محله بعد ذلك بايام قلائل وصل اليهم رسول من الملك النعمان يخبرهم بما جرى له مع خذاوند ابن كسرى أنوشروان وكيف أرسل يطلب منه حريمه وكيف هرب من بين يديه ولحقته العساكر والقصة التى جرت من قبل هانىء بن مسعود وكيف انه نصره على الاعادى والحسود وكيف رحل بصحبة هانىء بعد ذلك الامر والشان ونزل فى أرض بنى شيبان وديقار وقد أرسلنى اليكم أعلمكم بتلك الاخبار حتى انكم تكونوا على أهبة لى نصرته وما أتيت من عنده حتى أنفذ الى سائر قبائل العرب

وأعلمهم بماجرى عليه ويطلب منهم المعونه لانه قد علم ان ابن كسرى يسير اليه فى هذه النوبه بنفسه أو يرسل بعض أولاده فى كثير من عساكر خراسان ويكون معهم اياس بن قبيصه فى سائر قبائل العرب وهو من هذا الامر فزعان وأكثر فزعه على الحريم والنسوان فخذوا الاهبه لنصرته ولا تقعدوا عن معونته (قال الراوى) فلما سمعت سادات بنى عبس بهذا المقال وهذا الخبر ضاقت صدورها على النعمان وجرى على قيس واخوته مالم يجرى على أحد وقال للنجاب ياوجه العرب فلم لا قصد صهرنا الينا ونزل علينا حتى كنا حمينا أختنا بسيوفنا ورماحنا وبذلنا دونها أرواحنا فقال النجاب والله يا مولاى ان قومه أشاروا عليه بذلك وأمروه بهذا الامر ولكن ما أعطاهم طاعه بل قال أنا ما لقيت لى فرج فى منامى الاعلى يد الامير هانىء وقد أمرنى سطيح الكاهن بمصاحبته (قال الراوى) فشق هذا الكلام على عنتر بن شداد وجميع من حضر من بنى عبس الاجواد ولكنهم ما أظهروا ذلك هذا وقيس يقول للرسول والله يا وجه العرب ان أرضنا كانت أحسن له من أرض بنى شيبان وأمنع حنان وأشد فرسان وكنا نبذل دونه سيوفنا ونقاتل بين يديه حتى تطير رؤسنا ثم انهم أكرموا النجاب ذلك اليوم والثانى وفى ثالث الايام خلعوا عليه وسروه ثم أعلموه بأنهم أجابوه بالسمع والطاعه (قال الراوى) هذا ما كان من هؤلاء وأخبار أرض الحجاز وحديث النعمان وأما ما كان من حديث عساكر العجم الذين انكسرت قدام هانى بن مسعود فانها وصلت الى الحيره وسارت تطلب المدائن لتشكوا حالها الى ابن كسرى وأما اياس بن قبيصه فانه أقام فى الحيره وقد ضاق صدره وزاد فكره وعلم ان مملكة العرب لم

تدم له ما دام أن النعمان باقى فعندها كاتب سائر قبائل العرب الى
حدّ صنعاء وعدن الى جبال بنى طى الى أرض المصانع وأمر فرسان
القبائل بالاجتماع الى أرض النجف وأقسم فى كتبه ان تخلف عنه
أحد ليقصده بأبطال العجم وجبابرة الديلم ويسبى الدرارى والحرم
ويذبح الرجال ذبح الغنم وان الذى يأتى الى خدمته وطاعته اذا قضا
حاجة الملك خذاوند بن كسرى يرجع بالغنائم والاموال وينال
المنا (قال الراوى) وبعد ذلك كتب الى الملك خذاوند بن
كسرى كتاب يقول فيه بما حصل ويعلمه بما فعل وقال له فى آخر
الكتاب أيها الملك المهاب انك قد أوليتنى دولة العرب وأريد منك
الاعانه عليها بكل سبب والا طمعت فينا رعاة الغنم ويميل ركن
الدولة الكسرويه وينهدم (قال الراوى) وكان الملك كسرى
عنده فيما جرى لاصحابه الحقد المقيم لان المنهزمين وصلوا اليه وأخبروه
بما جرى عليهم فصعب عليه وزاد وجده وبعد ذلك أتاه كتاب اياس
ابن قبيصة فقرأه فزاد به الوسواس وصار يدمدم وينود ويتعوذ
بالحجر الموقود وقد قامت عليه القيامه وزاد كفره بالله العظيم ثم انهم
أشار واعليه أرباب دولته والموبدان وقال له أيها الملك الكريم
الخطا من الاول كان منك ماقد كان لانك انفذت تطلب حريم
الملك النعمان وهو فى محل عزه ودار ملكه وما كان الصواب الا انك
تحضره الى بين يديك وتقبض عليه ولا تطلقه حتى تبلغ ما تريد
والآن فهذا أمر قد فات والعداوة قد تجدّدت وان لم تنفذ له جيش
يكون شديد والا ما تبلغ ما تريد ويصير لك شغل شاغل مع النعمان
وتجتمع عليه سائر العربان وكل من كان فى الصحراء ويخرب بهم
البلاد والقرى وربما كاتب ملك الروم وجلبه من بلاد الشام

وأطمعه فى مملكة الفرس والاعجام فتكون قد جلبت لنفسك
الوبال ومابلغت آمال (قال الراوى) فلما سمع خذاوند هذا الكلام
خاف على دولته الا كاسره من الزوال وقال للموبدان ياأبى اذا كان
حسابك هذا الحساب فأنا أتولى بروحى هذه الاسباب وأسير
بعساكر خراسان الى أرض الحجاز ولا أعود حتى أتركه قفاراخراب
ولا يرجع يسكنه ساكن الا أن يكون مساعداله ولى ومعاون
وأسوق النعمان ومن قد جمع من العربان وأجعلهم الجميع قربان
لبيوت النيران فقال له ولده شيرسان وكان أكبراولاده وأشدهم
بأساوأصعبهم مراساوهوقوى الحيل وأفرس أهل الارض اذاركب
ظهورالخيل وكان أبوه من شدة محبته له أوصى له بالملك من بعده
وجعله ولى عهده فلما سمع فى ذلك اليوم أمر العرب قال ياأبتاه بحق
الافلاك ومافيهامن الحراره دعنى أتولى هذا الامروأعانيه ولا تحرق
أنت ناموس الملك بمسيرك الى عرب البروالفلا فقال خذاوند ياولدى
أناأخاف عليك من فرسان جاهلية العرب الذين لا دين لهم ولا
مذهب لانهم ان ظفروابك ونالوا مرادهم منك بكل سبب خرجت
مذهب كعبتهم التى يحترموهافى شهر رجب وأحرمت أحدامنهم
يركب فى البر على قتب قال فعندها قال له وزيره البزرجمهر أيها الملك
خفف عنك هذه الامور وثق بالنار والنور ولا تبدل عدل أجدادك
الا كاسره ولا تظلم ولا تجور ودع ولدك فى هذه النوبه يسير وأنا معه
برسم التدبير ولا تعرف النعمان الامن بلا تعب ولا نصب فطاب
قلب كسرى بهذا المقال وأجاب وزيره بمايعهدمنه من العقل
والافضال فقال اذا كان الامر على هذا الحال وقد طاب ياولدى
قلبك للمسير فخذ معك من هذه العساكر الذين تقدم فى هذا الايام

من بلاد العجم ما تريد فانك بها تملك بلاد الحجاز (قال الراوى)
وكان كسرى يأتيه فى كل سنة مقدار مائة الف فارس الى خدمته
من بلادهم بالنوبة ومعهم أموالهم وأولادهم فان انقضى العام
مضوا الذين فرغت نوبتهم ويأتى غيرهم (قال الراوى) وفى هذه
الايام التى أراد شيرسان ان يسير فيها الى أرض الحجاز وصلت
العساكر من بلاد العجم وانقلبت الدنيا بخيالة الفرس والديلم
فغمرهم بن كسرى وخلع على الحجاب والامراء ثم أخبرهم بما تم عليه
وجرى فضمنوا له انهم يخربوا له الدنيا فشكرهم على مقالهم
وأعطاهم من العدد ما أصلحوا بها حالهم فلما أخذوا الراحه طالبوه
بالمسير الى بلاد الحجاز فانتخب منهم الوزير سبعين ألف فارس ما فيهم
الا كل مدرع ولابس وكانت ديالم مكشفين الرؤس يقاتلوا باللتوت
والعمدان اذا اشتد الفزع والبؤس فقال بعض هؤلاء أنا لى من
النعمان المقصود وأكون ولو ان معه عساكر عاد وثمود لاسيما ان كان
اياس جمع عساكر الاخر من العرب وقد جد لاخذ تاره من النعمان
فى الطالب فخرج شيرسان بن كسرى فى جماعة وحجابه وأقاربه
واترابه ورحل هو والوزير البزرجمهر فى ذلك الجمع الذى ذكرناه فيما
تقدم طالب أرض الحيره وبر النجف وغبارهم على سائر الاقطار قد
انعكف فكان اياس بن قبيصه قد سار فى عالم عظيم لان العرب الذين
كانتها قد أتى اليه أكثرها خوفا من كسرى وفيهم فرسان أتوا
فى طلب المكسب فأمر اياس اجابتهم له ففرح بذلك وفتح الخزائن
وفرقها على الشجعان واستمال قلوب العربان وما وصلت اليه
عساكره الا وعساكر الفرس عنده فلما أشرفت عليه عساكر
الاعاجم وجبابرة الديالم وجيوشهم وقد علم ان كسرى معهم

راكب فى سادات قومه بنوطى والتقاهم أحسن ملتقا وترجل
للوزير وشيرسان بن كسرى ودعى له بطول العمر والبقاء ونزلت
العساكر فملأت الصحرا وقد سدت البر من كثرة الخلق التى
لاتحصى ولا تعدّ (قال الراوى) وأقام اياس بكل مايحتاجون اليه
من المؤنة والطعام وزاد سرور هذه الجحافل الذى ملأت البر
والآكام الا أن ابن كسرى ما أقام هناك أكثر من ثلاثة أيام
ورحل من عجبه بنفسه فى طريق العرب والعجم ودخل برية الحجار
والارض تهتز من تحتهم أى اهتزاز وهم يقطعون المناهل وشاع
حديثهم وتواترت أخبارهم الى الحلل والقبائل بحديث هذه
العساكر وكان أوّل من سمع بذلك قيس بن مسعود ابن خاله
الملقب بذا الجدّين لاجل علو نسبه وصحة حسبه وكان رجل عاقل
لبيب فاضل وهو من جملة عقلاء العرب ومشايخهم الذين فى انتظار
ظهور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وانه لما وصل اليه خبر مسير
الفرس فى ذلك العدد الكثير ففزع على ابن أخته الامير هانى ءبن
مسعود من شرهم لانه كلما سمع ماهو عليه من الشجاعة والبراعة
يحبه محبة عظيمة فجمع اليه عقلاء قومه من بنى شيبان وقال لهم
اعلموا يابنى عمى أن هذه السنة سنة عظيمة تدل على قتال عظيم
وسفك دماء وهى التى خبرت عنها الكهان والعلماء والحكما
وان فيها يولد الولد المنصور وتجلى بأنوار هدايته دياجى الظلمة والدليل
عليه مسير عساكر الاعجام فى هؤلاء الخلق الذين قد ملؤا الارض من
الغرب والشرق وقلبى والله فزعان على ابن أختى هانى ءومن معه
من بنى شيبان وكذلك الملك النعمان لانه قد أنفذ الى سائر المواضع
من العربان كما أنفذ الينا وطلب منا النجده وأنا أعلم انه مايجيب

احدا

أحدا من العرب ان الا القليل لان أكثر العرب يبغضون دولته
ويتمنون انقلاع ملكه لاجل جوره عليهم وأذيته الواصله اليهم فان
نحن سرنا الى نصرته ما نمنع عنه كربه ولا ندفع عن بنى عمنا شدة لاننا
طائفة قليلة والصواب ان نركب ونلتقى ابن كسرى واياس بن
قبيصة ونظهر لهم اننا طائعين ونسير معهم الى ديقار وننصر من
أطاعهم من عرب القفار وكم جمع الملك النعمان من الرجال والفرسان
وان رأينا النعمان انه فى جمع نقدر نلتقى به الفرس ملنا اليه وقاتلنا
معه وان كان فى نفر قليل بقينا مع الاعاجم الى وقت الحملة الصادقة
ونبدو بابن كسرى وننادى فى وجوههم بكلمات سمعتها من كاهن
العرب وهو السطيح فى بيت الله الحرام أعلمكم اياها فى وقت الشداء
وتجدون فى ضرب السيوف وطعن القنا وتبصرون النصر كيف ينزل
من السماء فلما سمع بنو عمه كلامه تعجبوا من حسن رأيه وقالوا له
يا سيد بنى شيبان أنت اليوم شيخنا وشيخ العرب جمعا فدبر ما تريد
وافعل بعقلك ما تشاء حتى نكون نحن لك تبعا وطوع لك فى كل
ما تصنع ثم انهم أخذوا أهبتهم الى لقاء الفرس واستعدوا لهم
بالاقامات ووقتوا لهم الاوقات الى أن علموا أنهم قد قاربوا ديارهم
فركب اليهم الملك قيس بن مسعود فى مائة فارس من وجوه العرب
وقد التقاهم من مسير يوم من أرضه فلما وقعت عينه على اعلام
اياس بن قبيصة ورآه فى المقدمة ترجل هو وأصحابه وسعوا على
الاقدام وقد رفعوا أصواتهم ودعوا للملك بالدوام أعنى الملك كسرى
(قال الراوى) وكان اياس قد عوّل على نهب أموالهم وسبى
حريمهم لاجل القرابة التى بينهم وبين هانى الا انه رآهم على تلك
الحاله وأبصرهم قد التقوه بذلك الملتقا فتعجب من هذا الامر وادعى

بقيس وقربه وقال له ياقيس عجب تخليت كيف عن قومك وما
أعنت النعمان معهم فقال قيس يامولاي لا تفعل ولا تنسبني للجهل
مع كسرى ومعرفتي بالدول لان عين الشمس لا تنغطى والعاقل
الذي يتبع الصواب ويترك الخطأ وأنا قد علمت ان الذي يعادي
دولة الملك كسرى يكون في نفسه مفرطا ومع كل ذلك فانني أقسم
بالله قسما انني لو كان لي على النعمان شئ من أمور الامر بان ان كنت
سرت بهم الى ابن أختي وكنت سقت الجميع الى عند الملك العادل
كسرى ومن أيام وجهت الى رسولا يطلب مني أنصارا ومن أصحابي
نجده فلما سمعت ذلك أخرقت بالرسول التي أتاني من عنده غاية
الاخراق وقلت له في الرسالة والله يانعمان ما أنت عندي بعد هذه
الفعال بعاقل ينفذ اليك الملك كسرى يطلب منك بعض نسائك
فترده ولم ترضاه ثم رديت رسوله خائب وعولت ان أسير اليكم وأكون
معكم وبين يديكم فسمعت بمسيركم وأخبرت بوصولكم فخرجت أطلب
منكم الامان وان كنت اصلح للخدمه سرت معكم بمن أحكم عليه
من الفرسان والشجعان (قال الراوي) فلما سمع اياس بن قبيصه
هذا المقال رق قلبه له وزاد سروره مع عجبه وشكر قيس وأثنى عليه
وقال له عد أنت الى أصحابك وأمرهم أن يركبوا على ظهور الخيل
وابشر بما تريد من النعم والخير ثم رجع في جماعته الى الوزير وابن
الملك كسرى وقد أخبرهم بما تم وجرى واستشارهم كيف يعمل
في حق قيس وأصحابه فقال الوزير ترحب بالقوم واخلع عليهم
وأوعدهم عنا بالجميل وقل لهم يسيروا في المقدمه حتى اذا وصلنا الى
وادي وجربنا فعالهم مع بني عمهم تركناهم يبدوا بالقتال فان نصحوا
وقاتلوا عرفنا انهم ناصحين خلعنا عليهم من انعام الملك العادل وان

فأخروا عن القتال علمنا انهم منافقين فبادرنا وردنا عليهم كؤس
البلا أجمعين (قال الراوى) فقال اياس هذا هو الصواب ثم عاد
الى الملك قيس بن مسعود وخلع عليه وعلى أصحابه وقال لهم اعلموا
ان الملك العادل رضى عنكم وقد ثبت عنده صدق مقالكم وقد أمركم
أن تعودوا الى باقى أصحابكم الذين تعتمدون عليهم وتلاقونا بهم حتى
نسيركم فى المقدمه لاجل محبتكم للدولة الكسرويه فدعى قيس
وشكر عندما سمع هذا الخبر ورجع الى بنى شيبان وانتخب ألفين
بطل من الفرسان وقال للباقى سوقوا أنتم المال والعيال والحريم
الى ديقار واحترزوا عليهم حتى تبصروا آخر هذه القصه كيف
تكون (قال الراوى) وكان عنده اربعمائه زرديه وديعه للملك
النعمان فأخفى الجميع فى جملة الثقل والزرد وصبر حتى أتت عساكر
الفرس وقد أدركته وسار فى مقدمتها يطلب ديقار وتتابعت العالم
والعساكر حوله مثل موج البحار وقد طلع القتام مثل الغمام
السيار (قال الراوى) وكان قيس بن مسعود قبل مسيره قد
أنفذ بين يديه نجابا الى الملك النعمان يخبره بما جرى وكان أمره أن
يجمع العساكر والفرسان ويشد قلبه على القتال وانه معاونا له على
كسرى وعساكر الاعجام وعباد النيران فعندها سار النجاب يجد
فى قطع القفار حتى وصل الى أرض ديقار ودخل على النعمان وقبل
الارض بين يديه وقص هذه القصة عليه وأعلمه بكثرة العدد
وتزايد المدد فحار فى أمره وضاق صدره وأحضر هانى بن مسعود
وجبار بن عامر ومن يعتمد عليهم فى الامور الكبار وقد أحكى لهم على
ما قاله النجاب من الاخبار وقال لهم ايش هذا الانتظار والله ما بقى
ينجينا الا ركوب الاخطار والصبر على ملاقات العجم وعباد النار

وأريد أن تعلموني بحقيقة الحال وبما في قلوبكم فان كانت نفوسكم
طيبة للقتال أرسلت الى سائر القبائل والحلل الذين علمت بحالي
وطلبت منها النجده والانتصار وتعاونا على لقاء هذا البحر الزخار وان
كنتم فزعتم من كثرة هذا العدد فما يلومكم على هذا أحد وأنا أرحل
الى بني عبس أنسابي وأدبر أمري على قدر ما أرى ولا أكلفكم شيء
ما لكم به طاقه ولا قوى فقال له هاني اعلم أيها الملك انما انزلناك
في أرضنا وقد بقي في أنفسنا شيء ولا في حريمنا أيضا ولا بد ما نقاتل
بين يديك حتى تسكت منا العروق الضوارب وتطير رؤسنا عن
المناكب بشفار السيوف القواضب والرأى عندي انك لا تذل
لاحد من العرب ولا تطلب منه نصره ولا تفزع من قله ولا كثره فاني
وصف من احتجب عن العيون وحكم بالفنا والعدم وأنشأ الخلق
والامم أقدر أطلع بك وبمن معك من الاموال والاخوان والحريم
والنسوان الى رأس هذا التل والعلم وأقاتل عنك كل من في الدنيا
من العرب والعجم قال فقال النعمان والله يا ولدي ما يشك في قولك
أحد ولا أنت في زمانك الا أوحد ولكن ما بالكثره من بأس ولا بدم
الحرص لاحد من الناس وانا قصدي بهذا الاختبار الاصدقا من قبائل
العرب حتى يبان المحب من المبغض والصديق من المفرض ثم أنفذ
النجابه الى الاحيا والحلل واذا بابو زيره عمر ابن نفيله من مكة قد وصل
وقد قدمنا صفة هذا الوزير الفاضل وذكرنا انه كان من حكماء
العرب المعمرين الذين كانوا الرسالة خير الخلق سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم من المنتظرين وانه لما توصل الى الملك النعمان سلم عليه
بذل وخضوع وجريان دموع وقال له سمعت يا ولدي ما جرى عليك
من كسرى فما أخذني قرار ولا وجدت على جوار العجم اصطبار بل

أتيت لك أقوى عزمك على القتال وأعرفك ان أوان دولتهم قد
آن انتقالها فاخاورهم ولوملؤا عليك الاقطار ولا تطلب من أحد نجده
ولا تقصد الاستكثار واقنع بمن معك فان البركه والمعجزه فى ديقار
فقال النعمان أيها السيد كيف يكون ذلك والاعدا قد ساروا
يطلبونى فى مائة ألف فارس وانا ها هنا فى ثمانية آلاف وهم
فى عددنا أضعاف بين لى هذا الامر بحق من أنت له فى الانتظار
وأشهر لى باطن الحال ان قدرت على اشهاره ثم حدثه بما جرى بينه
وبين الملك كسرى وأخبره بما قد سار من عساكره (قال الراوى)
فقال له الوزير برسرا اعلم ياولدى قبل وصولى اليك فى هذه الكره
اجتمعت أنا وحكماء العرب فى البيت الحرام وكل من يعرف ما تحدث
به الايام من أهل هذا الخلق فرأينا الكل بهم روائح مافيهم من
يعرف صنعة الصانع ولا لهم شبيه الا الوحش الرائع فمنهم من يبوس
الصليب ويشد الزنار ومنهم من يعظم قدر النور والنار ومنهم من
يسجد للفلك الدوار ومنهم من يسجد للاصنام والاحجار ومنهم من
يعظم قدر موسى ولا يعمل شغل فى سبته أبدا وهذا يحلف بالتوراة
والزبور المختار فقلنا هذا عالم مريض يحتاج الى طبيب عارف وان
لم يدركهم الطبيب قريب أكل بعضهم بعض ومات بغير سنة
ولا فرض فقال لنا سطيح الكاهن أما الطبيب فهذه أيام ولادته
ومنها بيان لنا فضله ومعجزاته وبه تنصر العرب على العجم وعباد
النار ويكون لهم وقعة عظيمه فى يوم ديقار وينشق ايوان كسرى فى هذا
النهار فبشر بذلك الفقرا وسكان القفار وحذر أهل البلاد والقلاع
والامصار فاحمدوا الرب القديم الذى قدمه لكم فى الاعمار وأحياكم
الى لقاء صاحب الهيبة والوقار فقلنا له يا حكيم ما تعرف ايش يكون

اسمه قبل أن يولد فقال بلى اسمه محمد وهذا الاسم ماسميت به العرب
ولا نادى به أحد ممن بعدو من اقترب لان ميمه الاول من المشترى
وهو سعد الفلك الاكبر وحاؤه من الحوت الذى ولد فيه الاسكندر
وميمه الثانى من المريخ وهو سيف الفلك المشهر وداله من الاسد
الذى لا يزال صاحبه منصورا مظفرورب هذا البيت بعد ذلك أخبر بما
يكون من اجتماع الشمس والقمر ثم خففت بعد ذلك كلامه حتى
انه قد شرب كؤس حمامه وتفرقنا عنه ونحن نتفكر فى حسن
احكامه وبعد ذلك سمعنا ماجرى لك مع الملك كسرى وأتتنا الاخبار
مره بعد مره فقلت أنا والله لقد صدق الكاهن سطيح فيما قال وماقصر
فيما ذكر ثم سررت بعد ذلك أبشرك بهذه البشاره فكن الآن على هذا
الكلام أول من اعتمد وألق أعداك ولا تحتاج الى نصرة أحد وقل
لاصحابك عند اللقاء ينادون يا آل محمد يا آل محمد وانظر كيف يأتيك
النصر من الرب القديم الاحد الذى أوجد الاشياء من العدم وتفرد
بالدوام والقدم (قال الراوى) فلما سمع النعمان هذا المقال انشرح
صدره وطاب قلبه وقال ياعمرو وحق من أمره نافذ فينا وهو القادر
على مرضنا وعوافينا ان ظهر لهذا المقال برهان لاحجن عاما الى بيت
الله الحرام ولاذكرن هذا الرجل فى الضيا والظلام (قال الراوى) ثم
انهم بقوا العساكر العجم منتظرين وهم من هذا الحديث متعجبين
وبعد أيام وصلت اليهم الاخبار ان عساكر الملك كسرى وصلت الى
أرض ذيقار فتأهبوا الى لقاء الاعداء فقال هانى بن مسعود انا ما
عندى من الرأى الا المسير اليهم والقدوم عليهم حتى لاندعهم يطؤوا
أرض ذيقار وان كان الوعد الذى سمعناه صحيح والاضربنا بالسيوف
حتى يقع كلامنا طريح فقال النعمان امض قولك ياوزير فقال

الوزير عمرو الرأى عندى انك تسمع من كلام هانى فى كل ما أمرك به لان النصر على يديه يكون وبهذه النيه تنالوا ما تشتهون فلما سمع النعمان مقاله طوى خيامه ونشر أعلامه وركب هو واخوته ومن تبعه من أهله وعشيرته وركب هانى بن مسعود فى بنى شيبان على الخيول العربيات ولما جد عزمهم على المسير قال لهم هانى يا بنى عمى ودعوا عيالكم وداع من لا يرجع لانكم سائرون الى بحر لا يخاض وجبل لا يرتقى فلا يتبعنا منكم الا من كان بهذه النيه والجبان الذليل يقعد عند النسوان ويترك عنه تلك القضيه ثم انه سار قدام النعمان وقد قل الموت فى عينيه وهان وأطرح نوائب الزمان وهو مثل الاسد الغضبان وصار يهون الموت على بنى شيبان ويحرضهم على القتال بهذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

يا عزو لى كف لومى والعزل * واقتصر عن ذكر هند والطلل
ففؤادى قد صحى من سكره * وبغير الحب والعشق اشتغل
واطلبوا العز بأطراف القنى * وببيض عودة ضرب القلل
واستخيروا الموت بالسيف ولا * تستخيروه بأسباب الذلل
قاتل الله غلاما يرتجى * من طبيب حاذق طول الاجل
قد عركت الدهر حتى لان لى * ورأى حور حسامى فعدل
فرجال الفرس تشهد لى اذا * برزت للحرب والقرن البطل
يا بنى الاعجام ان أنسيتموا * ما مضى عودوا فللدهر دول
والحسام القضب فى كفى كما * تعهدوه أين ما حل قتل
واجمعوا من كل فج واحشروا * والتقونى توجدوا الاابطال
وشجاع يلتقى سمر القنى * بفؤاد قد من صخر الجبل
فوحق اللات والعزى ومن * طاف بالبيت ولبى وابتهل

لا تركت الخيل الا فرقا * خائفات تنظر السهل جبل

(قال الراوى) لما فرغ هانىء من هذه الابيات فاطرب الاسماع وتعجب منه كل بطل شجاع ولما سار بين القوم و بين الديار مسير فرسخ ادعى الوزير عمرو بهانىء وقال له ياولدى الصواب انك لا تبعد بقومك عن الحريم أكثر من هذا الان عساكر العراق خلق كثير وما نأمن منهم عند وصولهم أن يهجموا على النساء والاولاد والرأى عندى انك تنزل هاهنا حتى تشرف الفرس علينا ثم تبصر كيف يكون قتالنا معهم فقبل هانىء من كلام الوزير ونزل هناك فلما استقر بالناس القرار اتبع سنة الناس الاوائل وضرب قبة ارجوانية الاطناب وجمع كل من يعتمد عليه من الاقارب والاصحاب وحلف لهم وحلفهم أن من عبر تلك القبه وانهزم لا يرجع يخرج من الخيام ثم تولى بعد ذلك حربهم ومازال على مثل ذلك حتى تقاربت عساكر كسرى الى ديقار فاسودت الدنيا وطلع الغبار وثار حتى اسودت من ظلامه الاقطار فلما تحقق ذلك بنو شيبان أمرهم هانىء بأخذ الاهبه الى الطعان وكذلك فعلت اخوة النعمان وأخذ هانىء جبار بن عامر وخمس فوارس وتقدم يكشف الاخبار من ناحية العجم وينظر الى جيشهم العرمرم الا انه ماغاب عن بنى عمه حتى طلع الغبار و بان له من بين يديه عشر فوارس مثل السود على خيول أخف من الطيور وقد أسفروا عن وجوههم الملاثم ورماحهم تهتز على أكتافهم مثل الاراقم فقال هانىء لجبار بن عامر هؤلاء طلائع العساكر دونك واياها ثم انه هز حسامه وطلبهم وتبينهم عندما قار بهم فرأى خاله قيس فى أوائلهم متبسما ومن فعاله متعجبا ففرح بذلك وترجل وفعل هانىء مثل مافعل واعتنقا بعضهما

١٥٢

بعض وتشاكيا ألم الفراق وكثرة الاشواق وبعد ذلك سأل هانى خاله عن حاله فقال ياولدى ماأتيت اليك الامن فزعى عليك لاننى لمارأيت هذه الجيوش اليكم سائره مثل البحار الذاخره فتقدمت الى اياس بن قبيصه الذى قدمه كسرى على العرب وقلت له أشتهى منك أن تأخذ لى اذن بالمسير الى ابن أختى هانى ومن معه من بنى شيبان حتى أصف لهم من قد سار اليهم مع ابن الملك كسرى من عساكر خراسان وأشير اليهم أن يسلموا اليك الملك النعمان من غير ضرب ولا طعان لعلهم يرحمون أنفسهم ويسمعون مقالى وتسأل فيهم أنت الملك العادل وترد عنهم هذه الجيوش والقبائل لاننا اليوم واياهم من جملة رعيتك ونريد منك أن ترعانا بالاحسان وتتجاوز عن سيئاتنا ان جاء عندك أحد منا بالعيان ومازلت أكلمه بمثل هذا الكلام حتى لان وأجاب وقد أتيت اليكم أبصر ماقد دبرتم وبماقد استعددتم للقاء هذه الامم ومن قد أجابكم من العرب للقاء العجم فقال هانى أما العرب فماأحد أجابنا منهم ولاتركت النعمان يذل لا لابيض ولا لاسود وربماتصلنا الشماته منهم وأما هذه العساكر الذين قد وصفت قداستعددنا لهم بأسنة الرماح ومضارب البيض الصفاح وسوف تبصر عند اللقاء من يسعد منا ومن يشقى قال فتبسم قيس من كلام هانى وقد سرته هذه المعانى وقال له أنت ياهانى تلقى مائة ألف ومعك من العرب دون الثمانية آلاف فارس والله ان هذا الا غاية الجهل ولكن هذا الامر قد فات لاننا فى هذه الساعه لم نقدر نستنجد بأحد على اننى ياهانى قوى القلب بكلمة سمعتها من هاتف فى المنام وأنا بها موسوس الى الآن لاننى فى الليلة التى صادفت فيها الفرس ورأيت كثرة عددها انقطع

قلبي وقلت والله لا يتركوا الاعاجم في هذه الكره للعرب قائمة تقام ولا بد ما يهلكون ويهلك هاني وبني شيبان وبقيت أتفكر في ذلك وأنا بين النائم واليقظان واذا بهاتف يقول وأنا أسمع صوته ولم أرى شخصه عيان يا قيس لا تضيق صدرك ولا تكثر في هذه الامور فكرك فان للعرب في هذا العام على العجم النصر والغلبه ببركة ظهور صاحب المنزلة والرتبه فنادوا عند اللقى يا آل محمد يا آل محمد وانظروا نيران الفرس كيف تخمد وترتعد أجسادهم لهيبة هذا الاسم الذي سماه عظيم العظماء وابصروا كيف تنزل عليهم الخمده من السماء واني يا هاني لما سمعت من الهاتف ذلك الكلام بقيت كأنني في منام وقلت له يا مولاي ومن هو هذا الرجل الملقب بهذا اللقب لان هذا الاسم ما سمعته في العرب فقال بلى يا قيس هذا نبي دظاهر بالسيف من بلاد الحيف بين كتفيه شامه وهي لنبوته علامه له وجه صبيح وخلق مليح ولسان فصيح كامل الادب طاهر النسب تاج العجم والعرب يطعم الطعام ويفشي السلام ويصلي في الظلام ويفتح له السبع سموات العلى ويناجي الرب الكبير الاعلى ينطق بالصواب وتذل له الرقاب ويكون له قرائب وأصحاب كلهم أبطال وبطل عند حضوره المحال ويتبعه غلام أدرع وبطل صميدع بطين أنزع لا يخاف ولا يجزع يزوجه النبي صلى الله عليه وسلم بابنته ويفديه من حكمته ويكون آيته الكبرى ومعجزته فاستعينوا على قتال الفرس بهذه الاسما وعظموا رب الارضين والسما واني يا هاني لما سمعت هذا الكلام من الهاتف انتبهت وأنا فزعان خائف وهذا الذي أحوجني أن أسير مع الاعاجم وأكون عليهم مخاطر والى الآن وأنا متفكر فيما أنا ذاكر قال

فتبسم هانی بن مسعود ولاح له البرهان وعلم ان هذا تصدیقا لکلام
الوزیر فقال لخاله لاشك فی هذه لرؤیا یاخال وانها حق وصدق
لا محال ثم حدثه بما سمع من الوزیر عمرو بن نفیله وزیر النعمان
وشرح له جمیع ماجری وذکروه الکهان فی ذلك الزمان ففرح قیس
بذلك وقال عد بنا یا هانی عند قومك نجدد عهدا فأعرف النعمان
انّ ودیعته قد أتیت بها وهی الزردیات التی کان یدّخرها للشدائد
عندی ویخبیها لمثل هذه الاوابد ونطیب قلبه بمثل هذا المنام ونزیده
علی ماقد سمع برهان فأجابه هانی الی ماطلب وعاد معه الی النعمان
وقدّمه بین یدیه فباس الارض ودعی له بالنصر وحدّثه بما سمع من
الهاتف وقال بعد ذلك یا مولای وقد اجتهدت فی التدبیر فما رأیت
أنا أصوب مما فعلت لاننی سرت بقومی مع عساکر کسری وأظهرت
لهم الطاعه ووصلت معهم الی هذه الدیار وأمری مخفی الی الآن وقد
عوّلت علی معونتکم اذا وقع الحرب واشتدّ الکرب وسمعت نداکم
یالمجد یالمجد أجبتکم بمثل هذا النداء وأحمل بأصحابی علی العدا
وأنکس بهم أعلام الملك کسری وقد بذلت المجهود علی قدر ما أری
فجازاه النعمان خیرا وزاده شکرا وقال مابقی لنا اتکال الا علی
هذه الکلمات والصبر بعدها علی ضرب السیوف المرهفات ولی
عندك یا قیس ودیعه وأنا محتاج الیها فی هذه الساعه وهی الدروع
والزردیات وأحق أن تکون أتیت بها فقال قیس یا مولای انی قد
أتیت بها واللیله تصل الیك ثم عدل الی الوزیر عمرو وسلم علیه
وخدمه وقال له یا حکیم ان الذی تحدّثت به فی الیقظه أحسن من
الذی أبصرناه نحن فی المنام وأغنیت النعمان عن نصرة فرسان
العربان والحاجه الی سؤال اللئام واننا نرجوا من الله الکریم

العلام ادراك هذا الشخص الذى نحن فى انتظاره ونرجوا من حقيقته المعونه والبرهان والفرق بين الحلال والحرام (قال الراوى) ولما همّ قيس بالرجوع قال لابن أخته ياهانى خذ هذه الخيل التى تحتنا والعدد دون عنا نعود برجاله بلا عدّه ولا آله واذا سألونا عن أحوالنا نقل بنو عمنا قبضوا علينا وأرادوا ضرب رقابنا وقالوا أنتم جئتم تساعدوا الاعداء على قتالنا ومازلنا نتخضع لهم حتى أخذوا عددنا وخيلنا وحلفونا ان لا نجرد فى وجوههم حسام ولا نعين عليهم أحدا عند القتال والصدام لانهم لابد أن يكلفونا قتالكم حتى يبصروا ان كنا ناصحين أو منافقين ومالنا حجه نتأخر بها عند الحرب أحسن من هذه الحجه قال فلما سمع هانى ذلك الكلام عرف صحة مقاله وأجابه الى ما أراد وودع قيس وعاد هو وأصحابه ورجاله فوصلوا الى عند عساكر العجم وتموا على حالهم حتى وصلوا الى اياس ابن قبيصه وكان لهم فى الانتظار فلما رآهم على تلك الحاله سأل قيس عما جرى لهم فقال أيها الملك سرت الى ابن أختى فى زى ناصح فلقيت منه هذه الفضائح لاننى لما اجتمعت به قبحت عليه فعاله وأمرته بتسليم النعمان قبل التلاف وخوفته بهذه الجموع فما خاف بل أمر بنى شيبان فتواثبوا علينا وشدونى وأصحابى كتاف وقال لنا أنتم جئتم تنصروا العجم على العرب وقطعتم مابيننا وبينكم من القرابه والنسب ولابدلى من ضرب رقابكم واذا أشرفت على عساكر الاعدا حلقت رؤسكم الى أصحابكم وانى أيها الملك لما رأيت الهلاك بعينى زليت لقومى وقبلت بين أيديهم التراب وقلت لهم لاتفعلوا يابنى الاعمام بحق مابيننا من صلة النسب والارحام ولا تجعلونا مياشيم على غيرنا لان لنا ألفين فارس فى عساكر الملك

كسرى

كسرى من سادات بني شيبان ونحن قد أتيتنا من عندهم رسل وان
أبطينا عليهم ظنوا اننا خدعناهم وأوصينا قومنا بالمخامره عليهم
بعدنا فيضر بوا رقاب الجميع ولا يتركوا منهم لا رفيع ولا وضيع
ونكون نحن لهذا الامر سبب ونفتضح بين سادات العرب وانهم
أيها الملك لما سمعوا هذا الكلام رقت قلوبهم لنا وخافوا من العار
وقالوا والله يا قيس ما بقيت تعوم من أيدينا حتى تحلف لنا أنت
ومن معك انكم لا تكونوا لنا ولا تكونوا علينا فحلفنا لهم بالله العظيم
على ما أرادوا خوفا من الموت وأنا الذي أشرت على قومي بذلك وقلت
لهم احلفوا ومى فان عساكر الملك العادل غير محتاجين الينا (قال
الراوي) فلما سمع اياس هذا الكلام صدق قيس فيه وقال له
يا وجه العرب وما عرفت من قد أتى اليهم من القبائل ولا من قد
جمع النعمان من الجحافل فقال وعز رأسك أيها الملك ما وصلنا الى
الديار وانما التقاني هاني على حد فرسخين وكان معه الاسود أخو
النعمان في أربعة آلاف فارس من بني شيبان فأول ما سألت ابن
أختي عن الجمع الذي قد اجتمع فقال خلفنا جيوش ومواكب
بعدد الحصى والكواكب وما بقي في الارض باع ولا ذراع الا وفيه
بطل شجاع والجميع ينتظرون أمر النعمان لكون انه ملك مطاع
وقد ذكر انه دبر هذا التدبير وفرق العرب فرق وترك بينهم علامة
وقت الحمله وأنفذ هاني في المقدمه وترك أعلامه وراياته على رأس
أخيه الاسود حتى اذا أشرفنا نحن نطمع فيه ونحمل عليه فتخرج
علينا الكمنا ويبادرونا بالسيوف والقنى وهذا الامر قد حسبته
أنا على قدر ما سمعت قال فقال اياس هذا حديث ما نلتفت اليه
لاننا في جمع ما نبالي بكمين ولا نخاف وأما أنت فقد عفيناك من

القتال فعاد الى أصحابك وحدثهم بهذا الحال ثم صرفه وعاد بعد
ذلك الى سرادق شيرسان فوجد عنده وزيرابيه البزرجمهر وجماعة
من أرباب دولته وهم فى المشوره والتدبير فخدم وحدثهم بما قد سمع
من قيس بن مسعود فلما سمع شيرسان قال وحق النور والنار
لارجعت من أرض الحجاز وفيها للعرب بيت قائم فان أراد النعمان
أن يفرقهم وان أراد أن يجمعهم وعند الصباح نفرق الكتائب
والمواكب فى سائر الجوانب ونقاتق الدنيا بصياح الفرسان وركض
الجنائب ونبذل أنفسنا للسيوف والقواضب حتى ننال أعلا
المراتب ولا نترك من الاعدا لا راجل ولا راكب ولا حاضر ولا
غائب ولا طاعن ولا ضارب فقال الوزير لا تفعل أيها الملك ولا تقسم
على شئ لا أدعك تفعله لان النعمان ملك العرب كل القبائل كانت
تطيعه وما هو ممن يقعد عن نفسه مادام ان مثلنا خالفه والصواب
اننا عند الصباح بعزمة الحرب والكفاح ونطلب هذا الرجل
يجمعنا كله ولا نفرقه ولا نقله ولو لقينا مائة ألف فارس قاتلناها ولا
نزال فى حربها حتى تنهزم ونعرف ماوراءها لان الانسان اذا هاب
الرجال أهابوه وأنا فمرادى أن يقال عنك ان ابن كسرى سار
فى عسكر قليل ومعه الوزير الذى عليه المعتمد و يعتمد أبوه عليه
وكسروه الاعدا وهزموه قال فقالت أرباب الدولة ومن كان معه
من الحجاب وحق النار والنور هذا هو الصواب ثم عزموا على مثل
ذلك وأقاموا حتى انشق الصباح وطلع الضوء وضربت البوقات
السلطانيه وركبت الجيوش والكتائب الخراسانيه وضجت
طوائف عباد النار الحميه عند اقبال النهار وسجدوا للانوار وخفق
على رأس ابن كسرى البنود والاعلام والازدهار ورفعت البيارق

واهتزت

واهتزت المغارب والمشارق وماج البر بكثرة الخلائق وضاق من كثرة العدد وأشرق من لمعان الزرد وسار فى المقدمه اياس بن قبيضه وأما قيس بن مسعود خال هانىء فانه تأخر فى بنى شيبان (قال الراوى) وكانت أهل ديقار قد فزعوا على حريمهم والصبيان عندما سمعوا بعرب عسكر الفرس منهم وأشاروا على هانىء بالرجوع الى ديارهم والعوده الى ورائهم فقال هانىء لا والله يابنى عمى ما فينا من يرجع الى ورائه و يعبر القبة التى ذهر نشاها الا أن يقتل وان كانت قلوبكم على الحريم خائفه فأنا أنفذ العبيد يأتوا بالجميع ونترك حريمنا خلفنا ونقاتل دونهم ثم شاور وزير النعمان فى ذلك فرآه صواب وأنفذ العبيد فأتوا بكل من فى الحله وما أصبح الصباح الا وأهلهم عندهم وسائر الاقرباء وهم يضجون الى رب السما ويسألونه النصر على الاعداء ويتوسلون اليه ببركة ظهور محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وفى تلك الساعة وصلت الى النعمان الزرديات ففرقها على الابطال من بنى شيبان وقد بدأ هانىء بدرعه وقطع أكمامه من حد مرفقه وأراد بذلك التخفيف عن بدنه وكذلك قال لسائر الفرسان افعلوا مثلى يابنى عمى واذا القيتم الاعدا أرموا عنكم الرماح وقلوا من حمل السلاح وترتبوا فى البر والبطاح ولا تخشوا من سهام العدا لانها ما تصيب الا بأمر رب السما لانه علم بالاجل اذا اقترب ودنى وبادروا أعداءكم بالحمله حتى تمتزجون معهم امتزاج الخمر بصافى الماء وانزلوا عليهم واضربوا فيهم بالسيوف وشفار الضيا واعلموا ان المقتول عذره واضح والهارب يبلى بالعار والفضائح والحرب ما يدفعه الحذر ولا ترده أوقات القدر واستقبال الموت خير من استدباره مع انه لم يجد الانسان له ملجأ ولا ملتجأ وان

كانوا أعداءكم فى أعينكم كثيرة فأنتم فى أعينهم أكثر ان ثبتم بين أيديهم فى القتال يا بنى شيبان لا تخافوا من كثرة الجيوش ولا بريق البيض مع شعاع الشمس فان الجميع مالهم بقاء ولا تحسدوا الاعجام على لبس الديباج والخز الملونات فان ذلك ما يدفع القضا ثم زاد بهانى الامر فأنشد وجعل يقول

ما الفخر ألوان الحرير والحرق * انما الفخر الفتى طعن الحدق
من فزمنا أو شكى بعض القلق * يأكله وحش الفلا اذا سبق

(قال الراوى) ومازال هانى يحرض الابطال على القتال و يرتبهم فى البر يمينا وشمالا الى ان تعالى النهار وقد أشرفت عساكر الفرس وهى مثل موجات البحار وقد تتابعت مثل الغمام السيار وامتدت فى تلك البطاح وقد ضجت تلك الاقطار ونادوا كلهم باسم النور والنار وكذلك قد فعلت بنو شيبان الاماء ثم والاحرار والبنات والاطفال الصغار وجميعهم رفعوا أصواتهم الى الملك الجبار مدبر الليل والنهار ويطلبون منه النصر على الاعدا والقوم الفجار قال وعلى الحقيقه انقلبت الارض بدبقار وقد تزلزلت وأشرف ابن الملك كسرى وعلى رأسه العلم والازدهار وكان الوزير الذى لابيه بجانبه فنظر عند وصوله الى بنى شيبان وقد انقسموا فرقا شتى وقد وقفت كل أربعمائة فارس تحت علم ما يشبه الآخر وأبصر الملك النعمان فى القلب وأعلامه السود وهم مشتبكه فوق رأسه وحوله أبطال بنى لخم وعن يمينه رايات تحاكى راية بنى عبس العقاب وعن شماله علم أبيض على صورة أسد وتحته عساكر وملكهم بينهم وهو راكب مثل ركبة دريد بن الصمه وبنو جشم وكان هذا الترتيب قد رتبه الوزير عمرو بن نفيله العدوى وقد أراد بذلك أن يوهم عساكر الفرس

ويخيل لهم ان عساكر الحجاز كلها قد أتت اليهم من أجل النصره لهم وقد أطاعتهم سائر العربان وأتوابع الملك النعمان (قال الراوى) ولما رأى وزير الملك كسرى الاعلام مختلفه علم انها قبائل شتى فأدعى باياس بن قبيصه وقد سأله عن ذلك فقال له ان لم أن كل علم من تلك الاعلام أصحابه خلفه اما عن يمينه أو عن شماله قد أقبلوا والدليل على ذلك ان هذه الرايه راية الملك قيس ملك بنى عبس وهو غير حاضر وانه لو كان حاضر كان عنتر بن شداد بين يديه وكذلك دريد بن الصمه لوأنه كان تحت الاعلام كانت فرسانه قدامه مثل خفاف بن ندبه ودنار بن روق والعباس بن مرداس السلمى وسعد ابن اياس الجشمى وباقى من يكون لهم من الفرسان ولقد صدق الملك قيس بن مسعود فيما قال وذكر والصواب اننا نمهل ولا نعجل ونطاول القوم بفاضل يوم ونختبرهم فى البراز حتى ينكشف لنا أخبار عرب الحجاز ثم انهم قد أمروا الغلمان بضرب الخيام ونصب الاطناب ويمدوا الخيل الطوائل ففعلوا ما أمرهم به وأما الفرسان الخالية البال الذين أتوا معهم فى طلب النهب وكسب الاموال فانهم قد استقبلوا تلك الفرق التى للملك النعمان وغرهم الطمع لقتالهم فعند ذلك تسابقوا اليهم وهى على تلك الخيل السبق وقد حملوا فتلقوهم عساكر الملك النعمان وقد تقاتلوا فرأوا العرب الطماعه منهم رجال لا يبالون بالعطب النازل فزالت منهم طامع المكاسب وقد رجعوا رجوع الندمان الخائب وكان قتالهم فى ذلك اليوم مختصر وحربهم حرب من طلب الربح فخسر لان الاميرهانى والامير حجار كانوا فى الميسره والملك الاسود أخو الملك النعمان فى الميمنه فخضبوا الاسنة من دماء الابطال وقد وقع لهم الهيبة فى قلوب

الامم من العرب والعجم وقد عادوا عند قدوم جيش الظلام وهم أشدّ
وأقوي من سباع الآجام وقد نزل ابن الملك كسرى فى السرادق
وقد أعجبه قتال بنى شيبان وقد اشتاق قلبه الى الجبال فى الميدان
لانه كان فارساً شجاعاً معالجاً بالحديد شديداً فى الصراع ونفسه على
كل حال نفس ملك مطاع فعول أن يترك فى مكانه غيره عند الصباح
ويتنكر ويخرج الى الحرب والكفاح ومازالت الطوائف تدبر
أمرها بالمصالح حتى بدأ الصباح اللائح وقد ركبت العشائر بغير قلة
العزمات وقد نعرت البوقات من سائر الجهات وقد عرفت الفرسان
أماكنها واعتدلت وحمحمت الخيل وقد صهلت وتعلقت الارواح
وتململت وركب ابن الملك كسرى وقد لبس عدّة الحرب وقد دارت
به الحجاب ومن له من الاصحاب وركبت أيضاً العرب مع اياس وقد
زاد الانزعاج وخرج الامر عن حدّ القياس وركب الملك النعمان
وأبطال بنى شيبان وقد هانت فى أعينهم اعساكر خراسان ولما
اصطفت الصفوف ولمعت السيوف فبرز الامير هانىء الى الميدان
وصار قدّام جيوش العجم وهو على جواد أدهم كأنه الليل اذا أظلم
يسبق البرق الخاطف والريح العاصف ومعه سيف مخذم ورمح
يلتوى مثل الارقم وعليه ثوب من الزرد الذى ذكرناه والعدد الذى
نعتناه ومازال يجول حتى انه قارب الاعلام ونادى وقال هلموا الى
مغير الدول والفارس البطل الذى تبطل عند لقائه الحيل دونكم
يا طنابير العجم وكلاب الديلم ابرزوا هانىء بن مسعود ولا تتكلوا على
قتال العساكر والجنود لان المكاثرة عار والانصاف نجاز ثم انه
أنشد وجعل يقول

الا ان أحسابنا كرمت ٭ الينا على الاحساب نتكلوا

نصنع كما كانت أوائلنا ✻ ونفعل الخير مثل ما فعلوا

قال فتعجبت بنو شيبان والملك النعمان من هذا النثر والانتظام وما تم هانيء كلامه حتى تفرقت اليه الفرسان وقد طلبته أبطال خراسان لانهم قد علموا ما مراده قبل أن يفهموا كلامه وكان السابق اليه جبار من الجبابرة الذي للديلم وعليه للفروسيه علائم ورسوم ومعالم فطلبه وهو على جواد بازل مثل القضاء النازل وتحت فخذه حراب خوارق يقاتل بها اذا اشتدت عليها البوائق ولا يعيقها عائق وكان بالعربي قليل فنادى بهاني ءالجان قار به وقال له دونك يا بدوى مرد ومرد فلما سمع هانيء منه ذلك القول فقال لمن حوله ايش هذا القول الذي يقوله هذا العجمى اخبرني حتى أرد عليه الجواب فقال له ما قال لك شيء فيه عيب بل انه طلب القتال فارس لفارس فقال هانيء والله هذا الذي كنت أريده ثم انه انطبق عليه انطباق الاسد وزعق فيه زعقة الليث اذا زاد به الحرد وطعنه في فؤاده نكسه عن جواده وصاح بعد ذلك على فرسان العجم وقال افعلوا مثل ما فعل هذا مرد ومرد فعندها تبادرت عليه الفرسان وتزاعقت الشجعان فطال هانيء عليهم بالطعان وقد ظهر منه ما حير العيان وجاز عن حد وصفه اللسان وكان له يوم عجيب من أيام الزمان لانه ما عبر عليه نصف النهار حتى أهلك مائة وخمسين فارسا كرار وبعد ذلك وقفت عنه الابطال والفرس وكانهم صم خرس فعندها عاد الامير هانيء وقد غير جواده وقد ركب غيره من خيول بني عمه ورجع الى الميدان وهو كانه من بعض عفاريت الجان وهو ينشد ويقول

من فرّ منا اليوم على جواده ✻ أو جازه أو مال عن غريمه
ان الشرك قدّ من أنيمه ✻ وكل من جاوز على قديمه

قال ثم انه قال بعد ذلك ابرزوا كما تشتهون مردومرد واطلبوا منى
يا أعاجم أخذ التار من قبل ذهاب النهار قال وأما شيرسان بن الملك
كسرى فانه قد زاد بلباله وتغيرت أحواله لانه كلما أبصر فروسية
هانىء وفعاله يشتهى حربه وقتاله وكلما هم أن يبرز اليه فيمنعه الوزير
من ذلك شفقة منه عليه ولما جرى له ما جرى ازداد بفؤاده الامر
وقد صارت عيناه مثل الجمر فخرج من تحت الاعلام من غير اذن
الوزير وقد عول على البراز فباس يده الوزير وسأله فى الثبات وقد
ضمن له هلاك هانىء وقال له أيها الملك ان هذا قبيح علينا أن يكون
فى هذا الخلق ويقال عنا اننا عجزنا عن فارس من فرسان العرب
والحجاز وما قدرنا عليه حتى خرج ابن ملكنا اليه وسار معه فى البراز
وحق النار لا نعاونك على ذلك ولو اننا أمسينا صرعى تحت السنا
لك ثم انه أوما الى فارس قوى العزيمة من تحت البنود وقال له ابرز
الى الميدان فقفز الى حومة الميدان وصار قدام هانىء وكان تحته جواد
يسبق البرق اليمانى قال وكان هذا حاجب من الحجاب الكبار الا
انه كان محنة من المحن وآفة من آفات الزمن يقاتل بسائر السلاح
ولا يضجر من الحرب والكفاح ولا يقف قدامه أحد اذا زعق
وصاح كأن عنده مدفون وثوبه زرد ضيق العيون يرد عنه الاجل
المحتوم وعلى رأسه ترك من تروك الاكاسرة برفعة مسبولة على
أكتافه وعصابة من الذهب تزين أعطافه وأطرافه ومعه عامود
من البولاد ثقيل اذا هزه باثنى عشر حلقه ترجف القلوب فزعا من
بوائقه فجال به قدام هانىء وقد أخذ معه فى معانات الطرد والتدانى
حتى هد قلق الجواد وقد انثنى الى هانىء وعاد وهو يقول دونك
يا عربى مردومرد فتلقاه هانىء بعد هذا الكلام كما يلتقى هشيم

الارض أوائل الغمام وقد جالا على الخيل حتى علاهما الغبار
والقتام وتزلزلت الاقدام من هول ذلك المقام وقد عمل بينهما الحسام
الصمصام عندما اشتد الصدام وقد بربر فارس الاعجام وهدر هدير
الاسود في الآجام وقد هاله من خصمه هاني ما رآه منه عند الزحام
ومن شدة غيظه رمى السيف من يده وعاد الى العامود وقبضه وصار
يهزه وهو يومي الى الشمس بالسجود وينظر من هاني غفلة أو مقتل
فما رأى ولا نال مقصد بل أعياه الامر واشتد به الحنق وقد هجم على
خصمه وزعق وحذف الامير هاني بالعامود المقدم ذكره فخرج من
يده كأنه حجر المنجنيق ولما رآه هاني وهو طالبه فمال عنه وقد
أخرج رجله من الركاب ووثب عن الجواد الى الارض ووثب الى ان
حاداه وفاته ووقع على الارض فغاص فيها فعندها عاد هاني الى
سرجه مثل البرق اذا برق وقد صاح على الحاجب وزعق وهاجمه
حتى حك الركاب بالركاب وضربه بالحسام على فمه فشقه الى حد
صرته ونادى يا الشيبان لا شقيت ولا بلغت نيلا ان لم أكن أنا محبوب
ليلا الا انه ما وقع الى الارض حتى صاحت الكتائب وماجت
المواكب وارتفع الصياح من كل جانب وكان له أخ يقال له جوامرد
فقطع شعره ولطم على وجهه وخرج يطلب ثار أخيه وكان أفرس
منه وكان يلقب بفارس النار الا انه كان شيطانا في الخداع جبار
عند القتال والقراع وكان يقاتل بالوهق الذي تقاتل به الروم
والفرسان الصناديد من الفرس لانه كان قد تعلم قتال الوهق فكان
ذلك الوهق من الحرير الابرسيم وهو على صفة الشبكة وله حبل
غليظ مشدود في وسط حاملها واذا تعسر عليه خصمه عند قتاله
وغلب معه يحذفه الى فوق تحت الغبار ويصبر حتى انه يتمكن من

عنقه وأكتافه ويتعلق فى الحبل المربوط فى وسطه ويجذبه
بقوته فيرميه من على ظهر جواده ويملك قياده ففعل هذا الامركان
العجمى قد عزم وأراد أن يملك قياد هانى بذلك الفعل فى ذلك اليوم
حتى يأخذه أسيرا لانه طلب أن يأخذه سالم ويشتفى من عذابه
لاجل قتله لاخيه ولما خرج الى بين الصفين أخفى الكمد وأظهر
الجلد وكان هانى قد أخذ من بعض بنى عمه رجزا صيغة المقتول
وعلقها على سنانه وغير جواده كافركنا وطلب البراز وأنشد يقول
هذه الابيات

هذا فعالى لمن فى الحرب بارزنى * فحدثوا بحديثى البدو والحضرا
ولا تظنوا أنى أخشى جموعكموا * ولا أخاف اذا بحر العدا زخرا
هذا وكيف المنايا من مضاربها * وطعنة فى الاعادى توافق القدرا

قال وماتم الامير هانى من هذه الابيات حتى انطبق عليه جوامرد
وقار به مثل القضاء الذى لا يرد وأخذ معه فى المجارره والجد والكد
حتى جاز الامر بينهما عن الحد وأظلم النهار واسود وعظم الامر وزاد
الشر وقد رأى جوامرد الوصول الى هانى بعيد وقتاله صعب شديد
فخاف أن يدهمه الليل ولم يأخذ بثار أخيه ولا ينال ما يريد فأظهر
الكسل والتعب حتى جذ هانى له فى الطلب فألق عند ذلك
العجمى الوهق الى فوق فى ظلمة الغبار وقد طلب الانجاز وخاف من
ذهاب النهار فغاب الوهق وعاد وقد ظهر له حس غال وشهيق وقد
اجتمعت أطرافه وصار مثل القبة المعقوده أو الخيمه المنصوبه وأما
هانى فانه لما سمع حفيف الوهق ارتاع فى نفسه وقال والله ان
هذه حيله من حيل العجم وقد وقعت فيها بغير ارادتى وهى لا شك
آخر سعادتى فوا ذل الملك النعمان بعدى ثم انه حد فى الرمح فى وسط

الجبال

الجبال فرفعه الى فوق وعاد به الى الارض وكان هانى لما رأى ذلك الوهق ارتعدت فرائصه وقد أخذته الدهشة والقلق ولما علق الرمح من يده وصار فى الهوى فالتفت عليه الحبال وعزم حذفه الامير هانى ء رفعت الوهق الى فوق وتخبلت الاحبال فى الرمح ولا وصل الى الارض الا بعد خروج هانى من محل نزوله (قال الراوى) وان الامير هانى لما ان رأى نفسه نجى من هذه المكيده ونظر الى خصمه وكان قد اشتغل بخلاص الوهق فحمل عليه وزعق وضربه بالحسام فى وسط رأسه فنزل حتى فات أدراسه وعاد هانى وهو لا يصدق بالنجاه وكان الليل قد أقبل بد جاه فخرج اليه الملك النعمان وتلقاه وأحسن جزاه وقال له والله يا هانى لقد أوليتنى منك الجميل فانساما بقينا نكافك مالا تطيق بل ندع ناموس المملكه وندافع معك الاعدا عند الصباح حتى تفارق أجسادنا الارواح فقال الامير هانى يا ملك الزمان مادام القوم يصفون فى البراز فما أحوجك الى تعب ولا أدعك تباشر حرب ولا تقاسى شده ولا كرب بل ان حملوا على بجمعهم وداخلهم فينا الطمع فاصنع أنت ماشئت أن تصنع قال وكان الامير جبر بن عامر قد قتل فى طائفة العرب أيضا وقد قتل منهم جماعه فعلم الملك النعمان بذلك فقل فزعه عند ذلك وقد أكثر فى السلامه طمعه وأقام اخوته للحرس تلك الليله ونزل وهو فرحان القلب مسرور الفؤاد بما جرى وقد عادت أيضا عساكر العجم الى الخيام وصار المقدمون يلومون الوزير الكبير لاجل ما منع المواكب عن الجهاد وأجاب فرسان الحجاز الى المطاوله والبراز وهم فى شدة عظيمه من هذه العصابة القليله ثم انه ترجل وشد على جواده وقال لهم يا وجوه العرب هلموا الى الحرب واطعنوا القوم الحقيره

ونحن في هذه الجموع الغزيره ولما ان كثر عليه المقال قال لهم ياقوم أنا ما فزعت عليكم الا عما يأتي خلفها من هذه الارض لانني أنا أعرف ان العرب ما تقعد عن نصرة الملك النعمان ولا يغفل عن نفسه وما كنت أقول انه يسير الينا ويلتقينا في ديقار في دون الاربعة آلاف فارس ولا فعل هذه الفعال الا وخلفه مكيده وكمين والرأى اننا ننفذ ألف فارس و نفرقها حولنا من شمالنا ويميننا من كل جانب ونقول لهم يوسعوا في البراري ثم انهم يعبروا من خلف أعدائنا و يكشفوا لنا ما وراءهم ولا يعودوا الينا الا وقت الصباح حتى يخبرونا بما رأوا حتى اننا نعمل على قدر ما نسمع وان كان لهم كمين وظهر عليهم من قبل الملك النعمان فلا يفزعون منهم ويقاتلون ويرسلوا الينا بعض الخيل حتى ندوس هذه الطائفه التي هي بين أيدينا وندركهم ادراك النهار الى الليل وان رأوا البر خاليا عادوا من خلف بني شيبان وصاحوا بلغة أهل خراسان ثم انهم يأخذون الطريق على الملك النعمان وقد بلغنا ما نريد وقد صاروا عندنا مثل العبيد ولما سمع المقدمون ذلك الكلام رأوه غاية الصواب ومن وقتهم وساعتهم أرسلوا الى اياس بن قبيصه مقدم العرب فأتى ومعه الملك قيس خال هاني وقد اعلموه بذلك الامر والمعاني وقد شرعوا في ذلك الامر من أول وسير وا ألف فارس من يمين وشمال وكانوا كلهم رجالا وأبطالا من مرازبة الفرس وشجعان العرب على الخيول المنتخبه للطلب والهرب وكان مع كل فرقه عشرة فوارس من أصحاب قيس خال هاني لان اياس قد أنفذهم مع الطائفتين حتى يدلوهم لاجل خبرتهم بأرض ديقار وقد باتت الطوائف تتقلب تحت مشيئة الرب القديم السميع العليم (قال الراوى) وأعجب

مافي هذه

سافى هذه السيرة العجيبه ان الامير قيس خال هانىء عاد الى قومه
وهو يقول فى نفسه هذه الألف فارس الأخر لم يعد منها بشر لانه
كان قد قدم أصحابه الذين سيرهم مع السريه أولا وقال لهم اذا عبرتم
على بنى عمكم فى الليل فأنفذوا الى هانىء بعضكم وأعلموه بتلك القضيه
حتى انه يلحقكم فى طائفة من بنى شيبان وفرسان من أصحاب الملك
النعمان ويضع السيف فى هؤلاء الطناجير ولا يبقى منهم لا صغير
ولا كبير وأوصوه انه لا يدركم بأحد حتى انكم تبعدون عن أرض
ديقار وتجتمع الطائفتين فى وادى الجماجم ثم انه قد رتبهم على
هذا الحال من قبل الارتحال وساروا وقد أوسعوا ولما جاوزوا بنى
شيبان ردوا اليهم فرسان من الفريقان وأخبروا هانىء بتلك القضه
والامور وان يكون الاجتماع فى الوادى المذكور وقد تموا بالاعاجم
وهم يفتشون البرارى والاراضى والاماكن ومازالوا على مثل ذلك
حتى عبر نصف الليل الحالك وقد بقيت الرجال والخيل فى أمان بعد
ما كانوا حاذرين وقد تمايلوا فى سروجهم من النعاس مثل السكارى
وكانوا أبعدوا عن أرض ديقار وابتلعتهم لهوات القفار فرأوهم الادله
وهم على تلك الحاله فقال المقدمون عليهم والله ماخلف النعمان
دشر ولا كانت هذه الديار عبر بها عابر ولا فيها خطر ومن عزة نفسه
ما استنجد بأحد ولا أرسل الى قبائل العرب والرأى اننا نبقى سائرين
الى وادى الجماجم حتى لا يبقى علينا عتب من عاتب ولا لوم من لائم
لانها منتهى الخطر وآخر الخوف والحذر فقالت مقدمون الفرس
افعلوا ما تريدون واتركونا فى الوادى ساعه حتى نستريح ونأخذ
الراحه من هذا التعب والسهر ونعود الى الرجوع وقت السحر
ثم انهم ساروا الى تلك الوادى وقد اجتمعت الطائفتين فيه على

ما كان بينهم من الميعاد ولما وصلوا الى وادى النجم نزلوا فيه يطلبون الراحه والرقاد الا أصحاب الاميرقيس فانهم تبتلوا الحرس وقد وقفوا فى مضايق الوادى وقالوا نحن ما يمكننا النزول لاننا أدلاء حفاظ و يجب علينا أن نكون عند نومكم أيقاظ حتى لا يحدث عليكم نائبه من نوائب الزمان فلا ننام نحن لاجل الغفله والتوانى ثم انهم أقاموا فى انتظار هانى و بين شيبان وقد نزلوا أعداءهم الاعجام فى تلك المكان لاجل المنام ولما نزل القوم ومن معهم من العربان وناموا وقد ثقل عليهم النعاس من شدة التعب والسهر وسار الوادى منهم خامد والبر منهم ساكن لانهم قد آمنوا من طوارق الحدثان ولم يحسبوا للزمان حساب (قال الراوى) وفى تلك الساعه قد أشرف عليهم هانى و حجار فى خمسمائة فارس من أبطال ديقار فلما التقوهم الادله وأخبروهم بما قدتم على الاعداء وقالوا لهم انزلوا عليهم فى هذا المسا لان ما فيهم من يدرى أحسن الدهر اليه أم أساء والجميع نائمون فقال هانى هذا هو غاية المراد من هؤلاء الطناجير الذين لا فرق بينهم وبين الحمير ثم انه أعطى حجار من الرجال أربعمائة فارس وقال له اقصد بهؤلاء الوادى واملك على الاعدى رأس المضيق واذا سمعتم صيحتى سلوا السيوف واتركوها فى هؤلاء الكلاب فقبل حجار ما به أشار وقد أخذ أصحابه وسار وقد دام هانى فى الاربعمائة فارس وقد ترك الباقى ماسكين الطرقات فى تلك الربى والتلال لمن يهرب ويطلب الديار (قال الراوى) ثم ان هانى بعد ذلك دخل الوادى من بابه وصرخ فى الرجال وصاح وهجم على القوم وهم نيام فى تلك البطاح وقد شكوهم بالرماح فى هيا كل الاشباح فعند ذلك نارت الفرس ومن معهم من العرب من منامها حيارى فى ظلام الليل

ومن

ومن عظم دهشتهم ما لحقت أن تركب الخيل ولا مانعت عن نفسها حتى فنى منها جمع كثير وقد سمعت صوت هانىء فارتعدت قلوبهم من شدة الفزع كما كانت ترتعد من برد الزمهرير وقد طلبوا الهرب فضاق عليهم تلك البر والسبسب وقد زاد سواد الليل الهادى وطارت الرؤس والايادى وخفى صوت المنادى وعاد القوم يطلبون الفرج بالهرب والفرار وقد طلبوا راس الوادى فزعق فيهم الامير جار واستقبلهم بسيوف صنعت من نار ورجال قد تعودت خوض الاخطار فتراجعوا على الاعقاب وقد أيقنوا بضرب الرقاب والفناء والذهاب وذلوا من عظم المصاب وصاروا يضجون بلغة خراسان وينادون الامان الامان وبنى شيبان لا يعلموا ما يقولون ولا يفهمون بل يضربوا بواقيهم بالسيوف ونثروا رقابهم والكفوف ويفعلون بهم فعال النار فى الحلفا اذا اشتدّ لهيبها واضرم حتى ولى الليل وأتى الصباح اللائح حتى تركوهم فى البر مثل البطائح وأخذوا خيولهم مع أسلابهم وطلعوا الى ساعة القضا وكان الصباح قد أضا وعاد المشرق بعد السواد أبيضا فقال جار يا فارس ديقار ما لنا أن نأخذ رؤس القتلا على أسنة الرماح حتى نقطع بهم ظهور الفرس عند أشرافنا عليهم فقال له هانى ما هذا صواب لانهم كانوا يقبضون على خالى قيس ويهلكوا ألفين فارس من بنى عمنا الذين هم معهم ويقولون لهم أنتم أنفذتم الى بنى عمكم وأعلمتموهم بمسيرنا اليهم والا ما كانوا علموا بنا فهذا أوّل وجه والوجه الثانى انهم كانوا يعرفوا ان أرضنا خاليه من المكمنين ومن الناس ومن المعين والرأى عندى انا ندعهم على أصحابهم محيرين ومن الوهم الذى قد وقع فى قلوبهم خائفين ونطاولهم بالبراز الى أن يضجوا ويتفرق جمعهم ونبصر عاقبة

أمرهم كيف تكون ثم انهم ركبوا الجنائب وساقوا بين أيديهم خيول
الاعدا ورجعوا على آثارهم يطلبون عرض البيدا وقد خلوا وادى
الجماجم يضج من أنين القتلا من العرب ومن العجم (قال الراوى)
فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من وزير الملك كسرى الذى دبر
هذا التدبير فانهم من وقت السحر أخذهم القلق على السريه التى
أنفذوها لتكشف لهم الاخبار من أرض ديقار ماصدقوا أن يروا
الصبح حتى أقبل بضياء النهار فعندها أمر الوزير النقبا بركبون
العساكر والعشائر ويمنعوها عن الحمله حتى تعود السريه التى
صارت تأتى بالاخبار ففعلت النقبا ما أمروا به ودارت على تلك
الخلائق التى قد ملأت المغارب والمشارق وقد ترتبوا فى دون ساعه
أصحاب القوة والشجاعه وقد اعتدلت الصفوف من سائر الجنبات
وقد خفقت الاعلام والرايات وقد ركب أيضا الملك النعمان عند
اقبال النهار وقد اشتغل قلبه بغيبة فرسانه وصاحبه الامير جسار
والامير هانىء بن مسعود ومن شدة نخوته فى ذلك اليوم لبس آلة
حربه وركب جواده واعتد بعدة جلاده لضرب الصفاح وطعن
الرماح وقال لاخيه الملك الاسود أنا وأنت اليوم نطلب البراز ونتوب
عن الغياب لاننا نحن أصحاب القريحه وأصحاب الميت أولى بالبكا
والانتحاب فقال له الاسود افعل يا أخى ما تريد ودعنا نعاون من قد
بذلوا أنفسهم فى هوانا ورموها فى أمر صعب شديد فقال الوزير عمرو
ابن نفيله أيها الملك اذا أردت ان تفعل ذلك فالبس ما يلبس هانىء
ابن مسعود واترك أخيك يتزيا بزى الامير جسار وافعلا كما كانوا
يفعلون حتى لا يقع بكما طمع ولا انكار وطيبا واقلوبكما لان الفرس لم
تحمل عليكما حتى تبصر ما جرى من أمر سراياها (قال الراوى)

ثم

ثم ان الملك النعمان قال وحق الاله القديم لقد أشرت وما قصرت يا حكيم ثم انهم تسافروا الى العجم وبرز الملك النعمان وطلب طائفة الديلم وهو على جواد أدهم حالك اللون أسحم له غرة مثل الدرهم وقد كان النعمان من جبابرة الفرسان ولما خرج الى الميدان طلب من طائفة الفرس البراز وقد تظاهر بزى أبطال الحجاز وكانت قلوب عبدة النار بانت تغلى على هذا الفتى بقلوب الاحقاد ولما رأت الملك النعمان فى صفته فصارت تخرج اليه من كل جانب ومكان وهو يقتل فيها مثل الاسد الغضبان الى أن تضاحى النهار واشرقت الشمس على رؤس الروابى والقفار فقصرت عنه الفرسان وكان قد أهلك منهم عشرة أبطال انجاب كلهم مقدمين وحجاب وقد زاد بابن الملك الامر وصارت عيناه مثل لظى الجمر وقد خرج من تحت الاعلام والاذدهارات بغير أمر الوزير الكبير يطلب الملك النعمان وله همة وهدير وكان على جواد من جنائب أبيه الملك كسرى أنوشروان معتدل القامه مستو شديد الحيل والقوى وعلى رأسه لابس شربوش مجوهر مغموس فى الذهب الاحمر وعلى جانبه صورة الشمس والقمر وهو متقلد بحسام ثقيل مجوهر وفى كفه حربه ماضيه وهى على النفوس قاضيه وتقشعر منها الجلود وتحت فخذه عامود محدود يهشم الجماجم والهام ويخلط اللحم فى العظام فحمل هذا الذى ذكرناه وقد ظن أن النعمان هو الامير هانى وعندما رآه فى تلك المعانى ثم انه أخذ معه فى المجاوله والمطاوله والمواصله وأخذوا فى الهزل والجد والصد والرد والقرب والبعد حتى عاد النهار أسود بعد البياض وقد امتلأ صدر كل واحد منهما أحقادا لأن ابن الملك كسرى يظن ان هذا هانى ولم يعلم انه النعمان وهافت النفوس عن

بلوغ الاغراض وقد تقاربت أصحاب الملك كسرى اليه خوفا عليه
وصار الوزير يقول لهم ان رأيتم هذا البدوى الشيطان قد نصرعلى
ملككم فاقصدوه وانهبوا جسده بالسيوف ولا تهابوه وان حملت
طائفة النعمان انطبقوا عليهم انطباق الغمام وابذلوا فى جوانبهم
الحسام وان انهزمت فاضربوا فى أقفيتهم وقت الانهزام واصبروا حتى
تأتى انا ماوراه هما وتاتى سرايانا وتخبرنا بعمارات من حين فارقتنا
الى أن أتت (قال الراوى) وكان الملك الاسود أخو الملك النعمان
أيضا قد برز الى طائفة العربان وقد قتل منهم خمسة عشر فارسا من
الشجعان وقد طلب بعد ذلك برازاياس بن قبيضه فبرز اليه وقد
استحى من أمر العرب التى هم من حواليه وقد وقع الصياح من سائر
الطوائف واهتزت الدنيا من ركض الآمن والخائف وقد تقدم
للحرب من كان به خبير وعارف وقد ضجر شيرسان من قتال الملك
النعمان وأراد أن يقيم ناموسه عند فرسان خراسان فهز الحربة التى
كانت فى يده وقد ضرب بها الملك النعمان ونادى فى أثرها وقال
خذها يابن الامة البدويه من فارس الدوله الكسرويه وكان كلامه
بالعجميه ففهم الملك النعمان ماقال ومال عن الحربه حتى فاتته ورجع
استوى فى سرجه وبادر شيرسان من قبل أن يسل سيفه وطعن صدر
جواده فأثبت الرمح فى فؤاده ولو كان أراد قتله ولكن أمل فى نفسه
انه يأخذه أسير ويصالحه على اطلاقه ويسأله أن يعود عنه بهذه
العساكر ويتركه أن يعيش فى البر مع جملة العرب ولما تصور له
هذا الطعن جواده فانقلب ووقع شيرسان من فوقه وقد تكبكب من
ثقل الزرد الذى عليه الى انه ماصار على الارض حتى ماجت ذلك
الخلق الكثير ودقت للزحف الكاسات وتقدمت الاعلام

والازدهارات

والازدهارات ونشرت البنود والرايات وحملت الفرس من سائر
الجنبات وقد صاحت طوائفها بسائر اللغات وقد حملت أيضا
عساكر الملك النعمان وقدامهم بنوها بني شيبان واختلطت الكهول
مع الشبان وقد استيقظ للموت كل انسان وكان القتال من حول
شيرسان والى هناك مالت عساكر خراسان وكان الملك الاسود وقد
استظهر على اياس مقدم عرب العراق فملت كتائبه واختلطت
مع الفرس طوائفه فعظم القتال وقد صاحت طائفة الملك النعمان
في عساكر الملك كسرى أنوشروان فرأى الوزير عمرو بن نفيله
الكل قد أشرفوا على العطب وقد ساءهم المنقلب فركب نجيبا
عاليا يسبق ريح الشمال وأخذ في يده الحسام وقد أسفر عن وجهه
اللثام وقال لأصحاب الملك النعمان نادوا معي بما أقول يا اخوان
وقولوا يا محمد يا محمد صفوة الملك الرحمن فاذا ناديتم بهذا النداء فانه
مبارك وينصركم رب السماء على هذا الجيش المتدارك لما انكم طائفة
قليلة وهذه الاسما الذي ذكرتها لكم جليله فيها قهر العدو ونيته قهر
فلما سمعت العربان ذلك الكلام والمقالات فصاحوا جميعهم يا محمد
يا محمد وقد أعلنوا بهذه الكلمات وقد ذكروا خاتم الانبياء وصاحب
البرهان والمعجزات فابتهجت الارض والسموات فخيل للفرس عند
ذلك النداء ان البحر والارض والجبال والشجر والنبات تنادي بذلك
النداء وقد تقطعت بالسن الاشارات وقد أظلمت في أعينهم سائر
الجهات واسودت بين أيديهم الفلوات عند ذكر هذا الاسم الذي
اختاره ربنا النبيه وشرفه على سائر الاجناد البشريات وقد قصرت
أيديهم عن الضرب بالسيوف المرهفات وقد صاحت نساء بني
شيبان أيضا وقد نثرت العبرات وكشفت الرؤس منهن النساء

والبنات وكانت احداهن تقول يا بنات عمى اذ كرن هذا الرجل وارفعن أصواتكن بندائكن لاجل تنصر رجالكن على عباد النار ونبلغ ما نتمنى ونختار (قال الراوى) وفى تلك الساعه أشرف هانى بن مسعود ومعه ثلثمائة فارس على الخيول العربيات وقد ترك المائتين الاخر تسوق خيل الالف فارس الذين أهلكهم فى أرض الجماجم الا انه عند اشرافه رأى لمعان السيوف من تحت غبار العجاج مثل البرق الخاطف وسمع الضجات وهي عاليات مرتفعات و رأى القتال قد جاز عن حد الصفات وسمع الندا يا لمجد فعرف المعنى فحمل ان معه ونادى بذلك الندا وقد خاض القتام الاعظم واقتحم جحافل العجم فزاد الحرب التهاب ونثر الابطال تحت الضباب وقد ذكرنا ان خال هانى ء قيس كان مع الملك شيرسان فى ألفين فارس وكان منتظرا مثل هذا الوقت وهذا الندا حتى يعين بنى شيبان عند قتال الاعداء وانه لما صحت له الصيحات و رأى علم النصر لاح حمل بقومه على عساكر العجم وقد أمرهم أن يحكموا الصوارم فى القمم وبحملته قد انكشفت الشده عن الملك النعمان لان الفرس كانوا قد أثخنوه بالجراح وقد قتلوا جماعة من قومه حتى خلصوا ابن ملكهم وقد أركبوه على جواد وداروا به وعولوا على الرجعه فحمل الامير قيس كما ذكرنا ونادى مثل نداء أصحابه وبذل السيف فى العجم كما قد وصفنا وسمعوا نداءه ونداء قومه مثل نداء أصحاب الملك النعمان فظنوا ان عرب اليمن قد غدرت بهم وقد صارت عليهم فصاحوا على بعضهم البعض باللغات الفارسيه وقالوا كل العرب قد صارت أعداءنا اضربوهم بالسيوف ولا ترجعوا تأمنوا الى بدوى (قال الراوى) فبينما هم على مثل ذلك واذا بالامير هانى ء قد دهمهم وقد شق الجيوش فى طلب ابن الملك

كسرى

كسرى وتلاث المواكب ومازال يطعن فى صدور رساداتهم حتى
فرق جماتهم وقد تحامواعنه الحجاب والوزراوطعن شهرسان
فى صدره ألقاه قتيل وفى تلاث الساعه قد طلع من خلف بنى شيبان
غبار مثل الليل وقد تار الى عنان السماعن يمين أرض ديقار وغبار
ثانى أقبل وكان أقرب الى الديار لانه كان يتلو بعضه بعض حتى انه
ملأ جنبات الارض وكان الغبار الاول كان غبار الملك قيس وبنى
عبس وأما الغبار الثانى غبار شيخ العرب دريد بن الصمه سيد بنى
جشم والغبار الذى أتى عن يمين ديقار فانه كان غبار الامير عمر وبن
معدى كرب الزبيدى فى بنى زبيد ومراد وفى دون ساعه واحده
انكشفت الغبائر ومافى المقدمين التى أتت الا من حمل فى أصحابه
لما رأى القتال وأبصر غبائر الحرب والنزال وأما عسكر العجم فانها
حارت فى أمورها واندهلت وغابت عن الوجود وصارت لا تعلم
ماتفعل وقد بقيت كأنها فى منام وصار الطعن يأخذها من كل
جانب ومكان وهى واقفه لا تضرب بحربه ولا تهوش بحسام وكانت
دهشتهم وأخذلتهم عند ذكراهم لمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
لانهم سمعوا أسماله يسمونها فارتاعوا من ذلك وقد فزعوا وابصروا
الغبائر تاثره وهى متتابعه فقالوا هذه الكمنا التى كنا منها خائفين
ثم انهم عادوا على أعقابهم وقد رأوا الموت عيانا بأبصارهم فما كان
لهم ثبات وقد ذهبوا فى الفلوات وكان اياس أيضا قد هرب فى طائفه
من العرب وقد تم على الجميع الويل والحرب ولم تزل العرب تضرب
بالسيف فى أقفية العجم الى ان أوصلوهم الى آخر أرض يقال لها أم
جرفين وان هذه الوقعه التى ذكرها المصطفى صلى الله عليه وسلم من
جملة معجزاته لانه قال أول يوم نصرت العرب على العجم عباد النار

فوحق من روحي بيده وجميع خلقه وعباده يشيرون له بالعبادة اليه
لقد كنت ظاهرا من ظلمة العدم الى الوجود وأنا اسمع كل أصواتهم
وصوت هاني بن مسعود ولاجل ذلك قد اتفقت علماء الاسلام
لرواة الصادقين من مشايخ العرب وأكابرها انهم شرحوا وقالوا انه
كان في ذلك اليوم قد يظهر محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وشرف
كرم وينزل الى الدنيا (قال الراوى) ونرجع الى كلامنا الاول
وبعد الصلاة والسلام على النبي المفضل ان رجعت الفرسان من
خلف الفرس وقد أغتنت غنى لا فقر بعده من الخيول والاسلاب
والاموال التى تتحير فيها أولى الالباب وقد عاد الملك النعمان وفيه
جراحات شتى وهو لا يظن انه من جملة الاحياء وعند عودته أتى اليه
دريد بن الصمه والملك قيس بن الملك زهير والامير عمرو بن معدى
كرب الزبيدى وسادات القبائل التى أتوا الى نصرته وقد عتبوا عليه
كيف انه لم ينفذ لهم ولا طلب منهم نجده وقالوا أيها الملك انما علمنا
ما جرى لك مع الملك كسرى ولا سمعنا بمسير الفرس اليك حتى
قاربنا ديقار ولاجل هذا قد أتيناك فى سائر الاصحاب والاقرباء لاننا
أردنا أن تنفذ احدا من حلفاءنا فشكرهم النعمان على ذلك وقال
لهم يا وجوه العرب اعلموا انني ما هربت من قدام الملك كسرى الا
وقد عرفت انه صاحب الدنيا الا انني قد اتكلت على مثل هذه
العرضيات والامور السماويات التى هى بأمر الرب القديم (قال
الراوى) فقال له دريد صدقت يا ملك ان العرضيات لا تنكر وتأتى
على مثل ما يأتى القضاء والقدر ولكنها ما توافق فى كل وقت مراد
الانساد وأنتم ما نصرتم الا ببركة هذا الاسم الملقب الذى يشرف
قبائل عدنان الذى ناديتم به بالمجد وهذا شيء ما يكون على ممر الايام

٨٨٥

موجود ولا ينزل الى دار الدنيا كل يوم رجل مسعود والصواب انك ترحل معنا حتى نحصلك في جبال غزنه ونجمع من حولك سائر القبائل الحجازيه واليمانيه والابليت مع كسرى بأعظم بليه لانه في هذه المده يسير بنفسه اليك في عساكر العجم والديلم ولا يقر ولا يهدى حتى يفنى العرب لاجل قتل ولده فقال الملك قيس يا در يد اذا كان الامر على ما ذكرت فأهل الميت أولى بالبكا ونحن على كل حال أولى بصبرنا والصواب رحيله معنا الى أرضنا حتى نبذل قدامه المجهود ونقاتل عن أختنا قتال من يختار العدم ويكره الوجود (قال الراوى) فقال الملك النعمان والله ان هذا الامر ما يكون أبدا ولا حاجة تقلى بعد الامير هانى لاحد لانني به قد بلغت المنا ونصرت بسيفه على الاعداء والعاقل اللبيب اذا وقع له من يبلغه مناه فلا يذكر غيره ولا يطلب سوله (قال الراوى) فلما سمعت أمراء قبائل العرب كلام الملك النعمان انكسرت قلوبهم وقد علموا انه ما بقى يسمع من مشورتهم ولا فيما دبروا ما يجيبهم فقال الامير ابن معدى كرب والله يا وجه العرب ما كشفنا عنك بقدومنا شدة ولا أتيناك وأنت محتاج الى نجده بل فرقت بسيفك من كان قدامك من الجيوش والعساكر وقد فعلت فعلا يبقى ذكره بين الانام بطول الزمان سائر فقال الامير هانى وقد انشرح صدره بهذا المقال وأثنى على من حضر من الابطال وتمواعلى حالهم يطلبون الحريم والعيال والغنائم تساق بين أيديهم والاموال وسيف هانى وسنانه يقطران دما وهو فرحان بالنصر على الاعداء وسار يتذكر ما لاقا من شدة التعب والنصب فأنشد يقول

من لا رأى يومنا والطعن مختلف ✽ في يوم ذي قار حقا فاته الشرف

وظعننا خلفنا تجرى مدامعها * حزنا علينا وخوفا والدما تكف
والجو أسود والاقطار مظلمة * مثل الدجا وغبار الحرب منعكف
والخيل ترقص من تحت العجاج بنا
على طبول الاعادى كلما عرفوا
يا يوم ذيقار كم من حامل وضعت * مولودها وهو باك رأسه تلف
يا يوم ذيقار لو أرخت ما كتبت
من بعض هولك أهوال الذى سلف
فاضت بحار خراسان مرازبة * كلامهم كهدير الجن مختلف
آذانهم وقرها المرجان تحمله * مع اللئالى التى قد ضمها الصدف
وشيرسان تركت الطير عاكفة
من فوقه وهو خالى الدرع منكشف
وكم قتيل هوى من طعنتى وله * على البقا أسف لا ينفع الاسف
لاقيتهم ورددت الخيل عاكفة * لبانها من دما ساداتها تكف
وعدت والمهر يجرى بى فتزلقه * جماجم وجسوم كلها جيف
فاستبشر الخير يا نعمان وأرض به * مادام سيفى ثقيل ما به كاف
(قال الراوى) ولما فرغ الامير هانىء من هذه الابيات شكروه وأثنوا عليه جميع السادات فعند ذلك التفت الملك النعمان الى الملك قيس بن زهير وقال له يا أمير أبن عنتر فقال له اعلم انه قد جرى لنا معه كلام وراح غضبان فلامه على ذلك الملك النعمان وأما دريد فانه قال والله مداراة جبابرة العرب الفرسان الاعنا عظيم لانى قد طردت ذا الخمار مما كنت أقاسى منه من الشقا وأقول ان فى هذه الكرة ما يخطى الملك كسرى لانه لابد أن يسمع بفعال الامير هانىء وشجاعته لاننى أنا أعرف انه يطلب مذلة الفرسان كلها

واخبار

واخمادذكر الشجعان ومايشتهى أن يرى له مثال فى هذا الزمان
وقد سمعت أيها الملك ماجرى له مع عنتر من العجائب والى اليوم
فى قلبه من أجله البلا والمصائب فقال له الملك النعمان يادريد من هو
عنتر بن شداد وذو والخمار عند هذا الفارس الكرار فوالله لا رجعت
الاملاك دبرت مثل نطفته أبدا ولا نزل مثله الى الدنيا وأنا قد اتخذته
حامية لى و رضيت به لى حارسا ولا بقيت التفت الى الزمان ان هو
أحسن الى أم أسا فأسر دريد وسادات القبائل فى أنفسهم هذا
الكلام وقد وجدوا له ألما أشد من ضرب الحسام ومافيهم الامن
ندم على مجيئه وقد هانت نفسه عنده وماذا لوا على مثل ذلك حتى
انهم وصلوا الى الظعن وقد التقى كل أحد بحريمه فتقدم الملك قيس
ابن زهير الى أخته المتجرده وسلم عليها واعتنقها وبكى وكذلك فعل
اخوته أيضا وكانوا قد فرحوا بخلاصها مع انهم عادوا يطلبون ديقار
وهى تحدث اخوتها بما لاقت وبماجرى عليها وتقول يا اخوتى
بتربة أبيكم الملك زهير أن تحرصوا على أخذى معكم الى الاوطان لان
الملك كسرى ماتقعد بعد كسر عسكره وقتل ولده عن الملك
النعمان ولا بد له ما يدرك أرض الحجاز فى كل من فى خراسان وان
الملك النعمان قد أحب المقام فى هذا المكان وقد جعل اتكاله على
هانىء بن مسعود وبنى شيبان فاحرصوا على أخذى ولا أكون
مسبيه عند العجم فقال لها الملك قيس والله لقد صدقتى يا أختاه
واعلمى انى أشرت عليه بالمسير معنا الى ديارنا وقد وعدته أن نبذل
دونه أرواحنا فأبى ذلك وأخاف أن أطالبه بك وألح عليه فيقول
أنا ما أفارق عيالى ولا أخلى العرب تقول عنى انى قد قصرت عن
حماها بل تكونى اسوة باخوتى وبناتى والصواب يا أختاه انك اذا

سمعتى أخبارا تنفذى الينا بعض عبيدنا وتعلمنا بما سمعتى حتى اننا
ندبر على قدر ما نرى وما زالوا على مثل ذلك الى أن وصلوا الى الخيام
والمضارب فنزلوا وهم فرحى بالنصر بعد تلك الاهوال والعجائب وقد
عملوا الدعوات للعربان الغربا وقد مدّ لهم الملك النعمان سماطا عظيما
هائل وأكرم دريدا وبنى عبس وبنى زبيد وقد أشبع السادات
والعبيد وأغمرهم بالطعام والمدام ثلاثة أيام وبعد ذلك صرفهم بجميل
وخلع عليهم الخلع الفاخره وأقام ينتظر ما يتجدد من الامور وقد
صارت القبائل وهم متعجبون من غفلة النعمان وقلة عنايته بهم
فقال الامير عمرو بن معدى كرب الزبيدى يا وجوه العرب اننى لفى
غاية العجب كيف كان هذا الرجل يسوق قبائل الحجاز واليمن وهذا
الرأى رأيه عند حلول صرف الزمن فقال له دريد اعلم يا عمرو ان الله
تعالى اذا أراد ان يخلع عن عبده السعاده خلع عنه السياده
والتوفيق وألقاه فى غشاوته فلا يهتدى فيها الى طريق وكذلك
الملك النعمان لا يزال يهتدى بهانى حتى يرى فى نفسه الهوان
وتهلكه الاعاجم وعبدة النيران (قال الراوى) ولم يزالوا على
ذلك الحال الى ان دخلوا على مفرق الطرق وافترقوا فى تلك الارض
بعد ما ودعوا بعضهم البعض وسار الملك قيس يطلب دياره وهو
خائف على أخته وصهره وهو نزعان من عاقبة أمره فلما ان وصل الى
الديار وقرب به القرار سأل من الربيع عما تجدّد بعده من الاخبار من
ناحية عنتر وكان قد عوّل أن ينفذ خلفه ويصالحه مع اياسه من
صهره الملك النعمان لان الملك قد كان يدل على العرب ويطرد عنتر
ويتجنى عليه ان غاب أو حضر لاجل قوّة قلبه بصهره النعمان ولما
ان أيس منه عاد يتلافى أمره ويلم شمل عشيرته ويؤلف بين قلوبهم

وانه



وانه لما سأل الربيع عن عنتر فقال له أيها الملك أقول انك ما بقيت تراه لانه قد ظفروا به أعداءه وقد أصبح مأسورا فى بلاد الشام مع قوم ترك نساءهم أرامل وأولادهم أيتام وأعمامه وجميع بنى قراد أسروا معه وتمام أربعمائه وخمسين فارس همام ممن يسمع مقاله ويتبع أفعاله والكل قد لاقوا عاقبة تجبرهم ومن أيام وصلت عبله والنسوان ومالهم من الاموال والرجال مع الخمسين فارس وقد نزلوا فى أرض بنى فزاره على بنى غطفان ولا كسروا انفوسهم ولا نزلوا عندنا ومن أمس قد أتتهم فرسان مثخنين بالجراح وقد أخبروا ان عنتر ومن معه قد أسروا ولكن ما سمعت كيف كان سبب أسرهم ولا صح لى بعد ذلك الى الآن خبرهم (قال الراوى) فلما سمع الملك قيس هذا الخبر زادت به الهموم والفكر وقد علم ان عزه بعد عنتر قد مضى وانه ثم ندم على ما قد فعل فى حق عنتر وقال ان هذا حامية العشيرة قد هلك ولا بقى يسلم لا هو ولا من معه من الاسر وأيضا صهرنا الملك النعمان قد عانده الزمان فى معاداته للملك كسرى وقد أضحى مهججا فى الصحرا وقد أشتفوا منه الحساد وظفروا به الاعدا ومابقى له نجا ولا ملتجأ اليه يلتجئ من الملك كسرى و يحميه (قال الراوى) وكان السبب فى أسر عنتر وجوده فى الاول والذى جرى له كان من لجاج الملك قيس وتكبره ومشورة الربيع ودهاه والاصل فى ذلك ان الملك قيس كان له عبد بازل فأرسله فى شغل عرض فبلغه انه قد فسد فى بعض المولدات الحرائر التى قد ربين ابنته الجمانه وقد تركهم على غير الاستوى فاشتدّ عليه هذا الامر وقد عوّل على قتل هذا العبد وجدّ عزمه على هلاكه فعلم العبد بذلك فخاف على نفسه من القتل ومن شدّة خوفه مضى الى اخوة الملك قيس وهو الحارث

ونوفل وكثير وجندل وطلب منهم الزمام وسألهم أن يجيروه فما أجابوه ولا أجاروه بل قالوا له نحن ما نجيرك من أخينا ولا نقدر اننا نمنعه عن قتل من قد أفسد في حريمه ولكن اطلب أنت لنفسك النجاة واعلم أن من أجل دخولك أبياتنا ما نؤذيك ولا نقبض عليك فعند ذلك عاد العبد وقد زاد خوفه ووجله وأيقن بحلول أجله وخرج من أبيات بني زهير وعاد وقد دخل الى أبيات بني زياد ودخل على الربيع واخوته وقبل أيديهم وشرح لهم قصته وطلب منهم الزمام فقال له الربيع والله لو كان ذنبك دون هذا الذنب أو كان مولاك غير الملك قيس كنا أجرناك ولكن يا شقي ذنبك عظيم وغريمك ما يقاومه غريم واعلم اننا لو أجرناك وانفذ يطلبك منا ما قدرنا نمنعك عنه بل كنا ننفذك اليه وأنت مكتوف مغلول وتمسي بعد ذلك وأنت مصلوب مقتول واعلم أن الصواب انك تهجر هذه الديار والدمن وتطلب أرض اليمن فلما سمع العبد قول الربيع خرج من عندهم لا يعلم الى أي البلاد يذهب وقد ضاقت عليه الارض والسبب وانغلقت في وجهه من خوفه المسالك وعلم انه من ذلك الذنب هالك قال وقد بلغ الخبر الى مولاه قيس وعلم بقصته فأرسل جماعة من العبيد وقال لهم يا ويلكم اذهبوا الى هذا الولد الزنا وسوقوه الى بين يدي وأحضروه الى عندي حتى انني أشفي فؤادي منه من قبل أن يبدأ في الهرب ويستجير ببعض العرب ويصير لنا معه علقة ونسب فعندها قد تجارت العبيد وراءه وقد طلبوه مثل العفاريت الطيارة وفي أيديهم العصا والحجارة وقد ساروا على آثاره في القيعان وتلك الصحاصح قال فبينما العبد سائر لا يعلم الى أين يمضي واذا بالعبيد قد أدركوه فلما رآهم أيقن بالبلاء قد أتاه ويوم الشر قد

فاجاه

118

فاجأه فطلب منازل بني قراد وانعبيد خلفه ومازال مهرولا وهو
خائف وأحواله عبر حتى انه وصل الى أبيات عنتر وكان عنتر في تلك
الساعه حاضرا في الخيام من سعادة العبد فدخل عليه وألقى نفسه
بين يديه وقد بكى وشكى قصته عليه ثم انه قال يا أبا الفوارس
ماسميت حاميه عبس الا وأنت على الحقيقة حاميها وحافظ حريمها
وراعيها وكاشف عنها الشدائد والكبائر وناصر من ليس له
ناصر واعلم أنني أنا عبد قليل المعين بلا الف ولا قرين ولي من يتحكم
في بالخدمه ويزيد على الاسا وأبالغ في خدمته صباحا ومساء وقد
حدث مني أمر وكان غلطا وانني أنا أعرف انه ذنب عظيم وخطأ
وأعلم ان مولاي قد أهدر دمي وطلب هلاكي وعدمي وما وجدت لي
مجيرا الا أنت يا كهف العشيرة وحامي القبيله لانني أريد منك أن
تجيرني على عوائدك الجميله ثم ان العبد شرح له قصته وطلب منه
ذمامه وان يحميه من حسامه قال فلما سمع الامير عنتر من العبد ذلك
الكلام فتعجب من كلامه ومعرفته واحكامه فاعطاه ذمامه
وقال له ابشر يا فتى بالامان من عبر الزمان واعلم أنك قد نزلت في بيت
يأمن فيه الخائف من كل من دب ودرج وألجم وأسرج فوحق ذمة
العرب لو طلبك كسرى أنوشروان لهدمت على رأسه الايوان
وخربت معابده وبيوت النيران وهججت الفرس الى أقصى
خراسان وان طلبك قيصر قصرت باعه وأهدمت بلاده وأهلكت
اتباعه فكن في أمان من كل من ركب على ظهر الحصان وحمل
السيف والسنان ولوان خصمك فارس بني غسان الحاكم على
عبدة الصلبان هججته من الاوطان (قال الراوي) فبينما هم في ذلك
الكلام واذ بعبد من عبيد الملك قيس الاوقاح قد تقدم الى باب

الجبا وصاح وقال يا أبا الفوارس لا تقبل لهذا العبد قولا فهو ولد زنا
ولا تبلغه منا فقد قال الملك قيس انه ما يقبل فيه لاحد ذمام ولا بدّ
ما يعلقه على بعض أعمدة الخيام لاجل ما خان وفسد وفعل فعل اللئام
فلما سمع عنتر من العبد ذلك الكلام قام على أقدامه وخرج الى
ظاهر المضرب يتوكؤ على حسامه الضامي المشطب وكان قد عول
على كلام العبد وأثر عنده الغضب فصاح على الجميع وقال اذهبوا
مذلولين يا أولاد الزواني فوحق من جعل البيت الحرام حمى لو طلب
هذا العبد ملك العجم هدّمت بيوت نيرانه في الظلم أو قيصر قصرت
باعه اذا تعدى وظلم فلما سمع العبد من عنتر ذلك المقال زاد بهم الحرد
والعناد فصاح عليهم عنتر الاسد الجواد وخرج اخوته على صياحه
على العبيد وكذلك ولده ميسره وقد صاحوا مع صياحه عليهم وقد
سبوهم ومالوا عليهم بالعصا والحجارة فلما رأوا العبيد ذلك الحال رجعوا
الجميع على الاعقاب وطلبوا منازل بني زهير ودخلوا بتلك الحالة
على مولاهم الملك قيس وشرحوا له ما جرى لهم مع عنتر وقد زادوا
على الكلام أضعافه ومن شدة غيظهم قالوا والله يا أيها الملك انما
سلمنا من الهلاك لان عنتر واخوته خرجوا الينا وسبونا وقد أمروا
العبيد بضربنا وقد قال عنتر انا جرت هذا العبد وأعطيته الزمام وما
بقي للقضاء على سبيل ولا للقدر اليه دليل ولا أسلمه ولو طار هايم
نعودوا لمولاكم قيس وقولوا له يقصر عن طلبه ولا يخرق ناموسه
و يضيع منصبه ولا يتعب نفسه وقلبه فانه ما بقي يقدر عليه لا هو ولا
سائر ملوك العرب من بعد منها ومن اقترب (قال الراوى) فلما سمع
الملك قيس من العبيد هذا الكلام تقلقلت حواسه وقد استحى من
جلاسه ونكس من شدة الغيظ الى الارض رأسه وقد غاص في بحر

الافتكار

١١٩

الافتكار وكان عماره واخيه الربيع عنده فتكلم كل منهم على قدر هواه وفيهم من استحسن من الحاضرين فعاله والبعض منهم وبخه وذمه واستقبحه وأما الربيع بن زياد فانه قال ترى ما كان لابن زبيبه اسوة بنا وباخوة هذا الملك ولا رأى على نفسه ان يطرد العبد كما طردناه بل انه أظهر عزه وذلنا وقد افتخر بعبوديته علينا كلنا فلعن الله يوما كنا فيه ألحقناه بالنسب وأدخلناه فى أنسابنا ولا كان زمان تركناه بعد من أحسابنا فوالله ان أخذنا أسارى ألف كره وعذبونا العدا ألف مره أهون علينا من نصرة هذا العبد وحمايته لنا فقال عماره وحق ذمة العرب انى أنا سمعت واحدا يصيح يا حامية عبس يفتت كبدى ويذيب جسدى وانى أقول فى نفسى لعن الله قبيلة تريد من أولاد الاماء ناصرا وجاه هذا والملك قيس يطرق الى الارض لا يرد جواب ولا يبدى خطاب بل انه قد صار متفكرا فى هذه الاسباب ولما أن أعياه الامر وسمع كلام من حضر من السادات رجع رأسه وقال لهم كم أذل الى عبد شداد واصبر على جوره ثم أنشد يقول

الا كم أذل وكم أصبر * وأكتم غير الذى أظهر
واحتمل الضيم من أسود * لئيم بلا نسب يذكر
هجين بنيناله رتبة * فكل يد دونها تقصر
فقابلنا بفعل قبيح * وهذا من العبد لا ينكر
أيا ابن زبيبة خل اللجاج * فذنب اللجاج لا يغفر
اذا جزت عبدى وأغضبتنى * فأنت على موضعى أقدر
وحق الذى بيته مكة * وآياته والحطيم والمشعر
لان لم تدع عنك هذا اللجاج * وتستر ما مثله يستر

والا أتيتك فى عزمة * يذل لهيبتهـا قيصر
وانى على ذا أنا قادر * أذل الذى حولك ينصر
وأرميك فى وسط كل البلا * ولو كنت قسمى أسد قسور
فمثلك لمثلى يريد أن يكيد * ويطلب عنادى فى المحضر
فقابل منك هذه الفعال * وكل قبيح لك يذكر

(قال الراوى) ولما فرغ الملك قيس من هذه الابيات استشار أعمامه ومن حوله فيما يفعل فقال له الربيع الصواب انك تنفذ الى عنتر وتطلب عبدك فان أطاعك وأنفذه اليك وامتثل أمرك واعتذر اليك لا تلمه ولا تعتب عليه وان أبى ذلك قبض عليه وقيده وبعد ذلك انفيه من أرضك وأبعده ونحن نحلف كلنا يمينا عن أرسى شوامخ الجبال وقدر الارزاق والآجال لا نرجع نجاوره ولو مالت علينا الجبال فى صور الرجال فلما سمع الملك قيس ومن حوله قالوا له هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب فعند ذلك أنفذ الملك قيس ابن عمه قرواش بن هانى وقال له امض الى هذا الولد الزنا وأخبره بما جرى على قلبى من فعاله وقل له ما كان لك اسوة بنا وباخوة الملك قيس وجميع سادات العشيرة الذين استجار بهم هذا العبد وما أجاره الا أنت وحدك أتريد ان تنفرد بالذمام والامان وتعلم قبائل العلم اننى أنا عندك ذليل مهان وبهذا تتجرء على ملوك الزمان ولا تعد يا قرواش الا ومعك عبدى والا وحق ساطح المهاد سرت ووضعت أنا السيف فى آل قراد ولا تركنا شماتة للاعادى والحساد فلما سمع قرواش من الملك قيس ذلك الكلام أجاب بالسمع والطاعة وقد قام من عندهم ودخل على عنتر بعد ما سار الى أبياته وحدثه بجميع ما جرى وقال له فى آخر كلامه يا أبا الفوارس انك ما تقدر تقطع هذه الفتنة الا بتسليم

العبد هذا لانه ذنب عظيم واعلم أن عند ابن عمي من لا يخلى ناره تخمد والصواب انك تخرج هذا الولد الزنا من أبياتك وتقطع هذه الفتنة التي تريد أن تتجدد وان لم تفعل والا شمتت بنا العدا ثم انه بعد ذلك أنشد الشعر الذي أنشده قيس وقد أعلمه بما هو فيه من الغضب والحرد فقال له عنتر بعدما سمع منه كلما أتى به من الرساله والله العظيم يا قرواش ان هذا الامر لا يكون أبدا ولا أترك بني زياد يشمتون بي مع جملة العدا ولا أكون قد أعطيت لرجل ذمام وهو خائف وملئت له خواطره طعام بعد المتالف وسلمته بعد ذلك لمن يقتله قدامي والوجه الثاني انكم قد سميتموني حامية عبس فلم أكون أحمي الخيف وأكرم الضيف وأضرب دونكم بالسيف والا أكون متخالف ما ان أشعاري قد شاعت عند سائر العربان وقد ذكرت فيها ان جاري يبيت في غاية الامان وجار غيري لا يبرح سهران فزعان واعلم أن من جملة قولي وانا في بني غطفان حيث قلت هذه الابيات

ملوت الارض خوفا من حسامي ✽ فضل الناس في قال وقيل
وجاري لا يزل قرير عين ✽ يشجع في الورى جار الدليل

(قال الراوي) ثم ان عنتر بعد ذلك الكلام قال يا قرواش اعلم أن من شاع عنه في العرب هذا الكلام ويبين له مجد من سنين وأعوام تهدمه ويسلم عبدا قد أجاره وقد أعطاه زمامه لا سيما وابن عمك قد عايرني في شعره بالعبوديه وذكر شيأ قد مضى عليه الزمان وتغير وقال لك انه يأتيني في عزم يذل به قيصر ترى ما يستحي أن يتكلم بهذا الكلام فما كان عليه من الحزم ما يجيزلي ببعض هذا الزمام فوحق من أوسع البر ورفق الذرو وتعالى عن المكان والمستقر لا فسخت زمامي ولو رأيت شخص الموت قدامي ثم انه قد رد عليه

شعره بالجواب يقول

أباقيس لا تشمت الحاسدين * وتجعل لنا مثلا يذكر
ولا تصدع الشمل يا ابن الكرام * فصدع الزجاجة لا يجبر
ولا تسمع القول من حاسد * فانى على الذل لا أصبر
حلفت ودينى حفظ الذمام * وفى القبر أمسى ولا أنكر
وكيف التذ بطيب الكرى * وجارى له مقلة تسهر
أباقيس لا تنسى ماقد مضى * ولا ينقض الاول الآخر
فلى خدم كل أهل الفلا * شهودبها عند من ينكر
بنيت لكم فى العلا منزلا * يقصر من دونه قيصر
وكم نار حرب لكم أوقدت * وباتت بسمر القنا تسعر
فلما دنا منكموا حرها * طفاها وأخمدها عنتر
فعدوا فعالى وأفعالكم * ولا تجحدوا من له الاكثر
على أن عتبى لكم ضائعا * ومن ضيع العتب لا يشكر

(قال الراوى) ثم ان الغبن غلب على فؤاده فانقطع بعد هذا البيت كلامه واقتصر فى الكلام وفى الرسالة فسار قرواش من عنده وعنتر يقول له يا قرواش لا تضيق صدرك فوذمة العرب لو أن نفسى تطاوعنى على فسخ الذمام لما عاد العبد معك ولكن والله لا فعلت ذلك أبدا ولا تركت العرب تقول عنى انى عبد ومفسوخ الذمام لا وحق البيت الحرام فلما سمع قرواش كلامه عذره وسار من عنده وعاد بالجواد الى عند الملك قيس ولما عاد رآه على مقال النار لان الربيع بن زياد ملأ حسدا وحنق ولما دخل عليه قرواش ورآه على تلك الحالة فأراد أنه لا يتكلم بشئ من ذلك فقال له الملك قيس أين العبد يا قرواش فقال له يا ابن العم اعلم أن الرجل

شديد الجنان مصرعلى حفظ الجار لا يلتفت الى الزمان ولا يبالى به
اذا جار فقال الربيع يا قرواش اذا كان هو بهذه الصفة فالناس
مايخلون له عبدهم ولا أموالهم ولا يسمعون مقاله ويتركون مقالهم
لانه على كل حال عبد وهم موالى والعبد ليس له أن يفعل ذلك (قال
الراوى) فما تم الربيع كلامه حتى وثب الملك قيس من بينهم
وثبة الاسد وخرج من بين الاطناب وسار طالب ابيات عنتر وقد
عصفت نخوة الملك فى رأسه فلما رأى اخوته اعماله وفعاله
خافوا من الفتنة أن تقع بينهم وتنزل المحنة عليهم فتواثبوا الى خيولهم
وركبوها ولحقوه وعلى فعاله لاموه وقال له عمه أسيد ايش
عولت أن تفعل يا قيس أتريد أن تشمت بنا الاعداء ولا يبقى
من القبيلة أحد أما تعلم أن لعنتر من المحبين أو فى ماله من الاعداء
فقال له أنا ما أدرى عن ذلك وانما أريد أشفى قلبى بهذا السيف
منه وما عندى خبر عنه ولا أبالى بما يكون من بعدى فقال له أسيد
اذا أردت ذلك فأنا أبلغك اياه بوجوه لا يعقبنا فيها ندم ولا يسيل
من العشيرة محجم دم وأنا أشرح لك ذلك حتى أنك ما تعود الا وقد
انطفت نارك ثم انه انفرد به عن الناس وقال له اعلم أن هذا الجهل
الذى قد صوّره لك الغيظ لا ينفعك لانك اذا وصلت الى أبيات عنتر
وأنت على هذه الحالة تبعك كل من فى الحلة خياله ورجاله وكثر
من الناس الكلام وأكون محبين عنتر بالملام وربما دافع عن
نفسه وجرد فى وجهك الحسام وساواك وقت الفتنة عند الخصام
واحرق ناموس ملكك الذى تعيش به بين الانام لاسيما وله
فى ذلك اليوم مثل أخيه مازن وولده ميسره والفرسان الذين عزمهم
فى الحرب مثل النار المسعره واعلم أن الصواب عندى أنك ترجع

بناو نا موسلب باقى عليك وتدعنا ندبر أمرك ونبلغك مناك واذا أقبل
الليل وانسدل الظلام وتخمدت نيران الحى وغرقت الناس فى المنام
اسير أنا بنفسى ومعى بعض اخوانى وجماعة من العبيد الذين نعتمد
عليهم فى كل صعب شديد والكل بصدو والزرد والسيوف والغمد
ونسير رجاله بلاجليه ونهجم على هذا العبد الولد الزنا فى مضربه
ونقبض عليه وهو نائم ونسوقه الى بين يديك سوق البهائم فتبلغ
منه المراد اما تقتله واما تنفيه من هذه البلاد فتنكسر نفسه بعد
هذا الابراد (قال الراوى) فلما سمع الملك قيس من عمه هذا
الكلام قال له ما أريد الا ماقلته لاننى قد تبعته وطردته مرارا
عديدة ويرجع الدهر يحوجنى اليه و يجعل فرجى على يديه وهذا
الذى أطمعه فى جانبى وهذه النوبة اذا أهتكته وأصابتنى مصيبة
بعده لا يبقى يرانى ولا يشمت بى فقال أسيد يا ابن أخى ايش المصيبة
تحل بك ونحن أنصارك وأعوانك ثم أنه طيب قلبه بالميعاد وقد أخمد
نار غضبه وعاد وهو لا يصبر على تلك الحال ولا يبصر ما بين يديه
من الغم الذى نزل عليه (قال الراوى) ثم ان أسيدا كان من المحبين
لعنتر وما فعل تلك الفعال الا من أجله لانه كان يحب شعره
وفروسيته ويناظر عنه الشعر مع فرسان العرب القدماء والابطال
من المقدمين والجاهلية وانه لما رأى الملك قيس قد عاد معه الى نحو
المضرب فأصرف من كان قد اجتمع عنده من فرسان العرب فأنفذ
اليه أسيد بعض عبيده يعرفه بجميع ما قد جرى و يقول له اعلم
يا ابن العم ان ما بقى فى الحى لك مقام وانك يا ابن العم تسير وتتسع
فى الصحرا لان ابن أخى قد زاد فى لجاجه وفى جهله عن الحد واعلم
أن عنده من لا يمنعه عما هو فيه ولا يرتدع عنك وقد عولنا أن نكبسك

فى الخيام

فى الخيام اذا جاء الظلام وتثير الفتنة وينفسخ الذمام وأنا أعلم أنك ماتغلب ولكن العشيرة تتشتت بهذا السبب والصواب أنك ترحل عن هذه الديار وأنت كريم وتترك الذل لحسادك مقيم وبعد رحيلك اعلم أن الجميع يحتاجون اليك اذا نزلت بهم المصائب والنوائب وهم بك يبادرون واليك يحتاجون (قال الراوى) وكان عنتر بعد مضى قرواش من عنده بجواب الرسالة أحضر أباه وأعمامه وأخاه مازن وولده ميسرة وعروة بن الورد وخواص رجاله وقال لهم يابنى عمى أنا أعلم أن الملك قيس مابقى يجاورنى ولابد أنه يطلب قبضى او طردى وقد رأيت من الرأى أننى أرحل عنه فى أقطار البيدا واحلف أننى لاأعود أجاوره أبدا ولونهبتنى سيوف العدا فلما سمع منه الحاضرون ذلك الكلام قالوا له كلهم ياأبا الفوارس ان هذا الحساب الذى حسبته قد حسبناه وكما ذكرته عرفناه وعلمنا أن كل من أقام بعد رحيلك عاش ذليلا كئيب ويبقى هاهنا مثل الغريب فقل لنا الى أى الجهات تريد الرحيل تعول بنا مادمنا قادرين على التحويل فقال لهم عنتر اعلموا أننى قد عولت أن أمضى من أرض الحجاز وأسير الى قريب من أرض الشام واتخذ لى فى بريتها مقام وأجعل غاراتى الى تلك الديار وأقيم منفردا فى القفار ولاأجاور جار ولاأصاحب وافى ولاغدار لاننى قد عجزت حيث أعمل الجميل وأصلح حالى مع قومى ويفسده الربيع وأخيه عمارة القواد الرقيع (قال الراوى) فبينما هو فى هذا الكلام والعبد الذى أنفذه أسيد داخل عليه وأخبره بما قال مولاه وأخبره بالحديث الذى ذكرناه فقال الحاضرون هذا هو الحساب الذى كنا فيه وقد حسبناه ثم انهم شكروا العبد وقد أعادوه الى الامير أسيد بالمدح والثناء بعد

ماعرفوا انهم كانوا معولين على الرحيل وبعد عودته انفذوا عبيدهم
الى المرعى وقد أمروا الرعاة أن تسوق الاموال الى الجهة التى يطلبوها
وقد أخذوا فى شد الهوادج للعيال وشد الرحال والتأهب للارتحال
وما أمسى المسا الا والقوم على ظهور الخيل الجياد وساروا تحت
أذيال الدجا ولم يعلم بهم أحد لان فريقا من بنى عبس وبنى قراد
كانت متباعدة عن بعضها الاجل سعة أرضها وكثرة مائها ومراعيها
وكان الراحلون مع عنتر خمسمائة بيت وهم فريق آل قراد وصعاليك
عنتر وعروة ورجاله وقد ذكرنا فيما تقدم ان فريق آل قراد كانوا
ثلثمائة فارس ورجال عروة كانوا مائة فارس وقد كان انضاف الى
عنتر من محبيه صعاليك الحى الذين يعيشون فى افضاله مائة فارس
ولما ساروا وتبطنوا فى البر وغاصوا فى القفار وشيبوب سار امامهم
يسلك بهم المعامع والاوعار قال المؤلف وأما ما كان من الملك قيس
فانه قضى باقى نهاره بافتكاره وما صدق بقدوم الليل وانسدال
الظلام حتى انه ادعى بعمه أسيد وقد طالبه بما أوعده من كبس
عنتر وقبضه فقال له أسيد يا ابن أخى ما أمسى المسا الا والرجل
قد رحل من الديار ولا له هنا آثار لانه قد حسب الحساب الذى
حسبناه وقرئ الكتاب الذى كتبناه وقد أخبرنى الذى عرفنى بسيره
انه قدم نساءه وقومه عند رحيله بين أيديهم بصحبة أخيه شيبوب ومائة
فارس وقد تأخر هو وأبوه شداد وعروة وأخوه مازن و ولده ميسره
وتمام أربعمائة فارس الذين يعتمد عليهم وقال لهم اعلموا يا بنى عمى
انى قد عولت أن أهجر بنى عبس ولا بقيت أرجع أجاورهم أبدا
وانى أريد الليلة كل من لحقنى منهم أشفيت بقتله غليلى وأتركه
طريحا على الثرى لان الظلام يستر الهارب فى الفلا وانه يساوى

بين

بين العبد ومولاه ولا يقع فيه وقت يوجب الحياء فابذلوا أيديكم
في طعن القنى وسير واتحت العز ولا تكونوا أذلا وأنا والله يا قيس
قد كنت عولت على اتباعه بهذه الفرسان فرسانا الى ان سمعت
عنه هذا الحديث فرأيت القعود عنه صوابا لانني قد قلت ان هذا
ذليل وهو عبد ولد زنى على كل حال وهو عاشق ومحبوبته بين يديه
في جملة النساء فوالله ما يسير على أثره الا من أجله قد دنى وعمره قد
نزل من السما فدعه يمضى الى حيث لا يرجع ولا يبصر ولا يسمع
(قال الراوى) فلما سمع الملك قيس هذا المقال والكلام صار
الضياء في وجهه ظلام وصار يقلب يديه أسفا ويظهر حسرة وتلهفا
وأما الربيع بن زياد فانه أنفذ العبيد في أثر عنتر لما علم انه رحل
وقال لهم يا ويلكم سيروا من خلف عنتر وابصروا من ينزل من
العربان وعودوا واخبروني حتى اني أعلم به وأعمل على تكدير عيشه
وقطع أثره فسار العبيد خلفه (قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء
وما تم لهم وأما ما كان من عنتر فانه ما زال سائرا وهو غافل عن هذه
الامور الا ان قلبه من شدة الغبن مكسور على انه قد هجر المنازل
والديار وقد تبطن في البرارى والقفار وقد سار الليل والنهار الى ان
وصل الى أرض تيما فأشار عليه شيبوب بالنزول فنزل على غدير بنى
خويلد وهى برارى مقفرة لا يعرف الدليل منها مذهب ولا يسلكها
أحد من جاهلية العرب الا أن يكون فزعان خائف أو جاهل بها غير
عارف فنزلوا فيها وقد اتخذوا مقام وسرحوا فيها جمالهم والاغنام
وضربوا المضارب والخيام وكان الوحش من حولهم آمن فأفنوه
بالصيد في مدة أيام وقد طردوه فعلمت بهم قوافل التجار عند ما عبرت
عليهم تطلب أرض الحجاز من الشام فساروا واشتروا منهم الخمر

بالنوق والجمال ويقطعون الزمان بتناول الاقداح مساء وصباح
حتى انهم تسلوا عن الاوطان وطاب لهم الزمان بالمكان فرآهم عنتر
وقد أسرفوا فى شرب الخمر لاجل كثرته فخاف عليهم من عدو يدخل
خلفهم الى تلك البرالخراب أو اتفاق يأتى بشئ مالم يكن فى الحساب
فصار يفرق للعرس فى كل ليله منهم جماعه بقدر ما يعرف منهم
من الشجاعه ويمنعهم ليلة حرسهم من الشراب ويكلفهم حفظ
العشيره واذا كانت نوبته يتولى الحرس بنفسه وحده كل ذلك
احترازا من شماتة الاعدا وحفظا لاهله من نكبات الدنيا وأما اذا
نزل القضا من السما يصير البصير أعمى ولما كان فى بعض الايام
والليالى اتفقت نوبة مازن أخو عنتر وولده ميسره فى الحرس فتولى
تلك الليلة الحرس من أول الليل وقد أخذوا فى الدوران على ظهور
الخيل حتى مضى بعض الظلام ولعبت بعقول الرجال الخمره وقد
استولى على جميع من فى الخيام سلطان المنام وكان مع مازن شئ
من الخمر فغلب عليه السهر فنام على ظهر جواده وقد غرق فى بحر
السكرى كما جرت سنة فرسان العرب ساعه من الليل وأفاق فوجد
ابن أخيه ميسره قد خلى بنفسه وقد أوسع فى البروهو ينظر ساعه
الى الخيام وتلك المضارب وتارة يرفع رأسه الى السماء والكواكب
وهو يبكى بدموع سوا كب وقد زادت منه حسرته عند ما خانه
دهره وأبعد عنه محبوبته فأشار ينشد و يقول

نم هنيئا يا من سلبت فؤادى * واشتغل عن تقلقى وسهادى
خفقونى مقرحات وقلبى * حائر لا يرى طريق الرشادى
حادثات الزمان قد عاندتنى * والى قد كان أصل الفسادى
وتعدى على فى أخذ أسما * وهى مجرى دمى وأقصى مرادى

يا عزولى

ياعزولى دعنى أهيم بوجدى * وغرامى فى كل شعب ووادى
واذاما سألت عنى فاخفى * خبرى عن مسامع الحسادى
آه آهين من الهوى وغرامى * هام قلبى والحب زاد بعادى
لم أجد لى من الغرام مجيرا * لتيم مظنى كثير العنادى
قد جفاه الحبيب وازداد قهرا * باكر العين لم يرى اسعادى

(قال الراوى) فلما سمع مازن من ميسره هذه الابيات وتلك النظام طار من جفنيه المنام وحرك جواده وسار الى عند ميسره وكان يحبه محبة زائدة لفعله وخصاله الحميده وكرمه وشجاعته ولما سار عنده قال له ويلك ياميسره وأنت من أجل أسما تقاسى هذا العذاب فوالله لقد كنت أنكر تقصيرك عن أكل الطعام والشراب وافتكارك واطرافك بين الناس والسباب فوحق ذمة العرب ما أنت الا قد أتعبت خاطرك وأسهرت ناظرك فى أمرفات وانقضى وقد جازت عليه الايام ومضى واعلم ان الرأى عندى انك تسلو أسما وتقنع بغيرها ولا تطمع فيما لا تقدر عليه ولا تمد يدك الى البدر فما تصل اليه فقال له ميسره والله ياعم لولا خوفى من أبى لكنت خاصتها ولو أنها فى حجر ملك الروم قيصر وكافت عليها البدوى والحضرى وأما قولك اسلوها فما هو بأمرى ولا أنا مالك قلبى كيف أسلو من ربيت أنا وایاها فى مكان واحد وقد قاسيت من تحت رأسها الاهوال والشدائد ومن أجلى هرب أبوها الى أرض بنى عبس وأبصرها مجيد فهواها وساعده أبى عليها حتى ملكها له قهرا بعد ماجرى لى ولها ماجرى والآن أنا ميت بين الاحيا والافتكار والقلق قد هدمنى الحيل والقوى لاننى تارة أقول أرجع الى وطنى لعلى ان أبعدت عنها يقل مابى من الجوى وتارة أريد أن أهيم على

وجهي في الصحرا كافه ـل قبلي المتيمون الاول واذا ازداد بي الالم
أقول مالي الآن أقتل مجيدا وآخذها وأسير بها الى بلاد أخر ثم انه
بعد ذلك الكلام زاد به الوجد والغرام وبكى وأن واشتكى وصار
يشير الى ناحية خيام أسما وأنشد وجعل يقول

أقول للذي أهواه ان كان نائما * يعانقه انسان من الحب خاليا
ومثلي عـلى ظهر الجواد متيما * أراعي نجوم الليل والدمع جاريا
ولولا أبي قصرت بالسيف عمره * وخليته تبكي عليه البواكيا
وها أنا منه لم أطق أن أكله * كلاما شنيعا لم يكن متوافيا
وها أنا منـــه لم أزل متعللا * الى ان أنال القصـد وأبلغ آماليا
أمضي بها ان قدر الله باللقا * على رغم حسادي وكيد الاعاديا

(قال الراوي) فلما فرغ من شعره رأى مازن الى حاله وسمع مقاله
تقطعت أحشاه وتألم لشكواه وقـد بكى لبكاه وقد عصفت
في رأسه نخوة جهله وصباه لانه كان مقاربا لميسره في العمر والسنين
وقـد ذاق أيضا مرارة العشق مثـل المتقدمـين فقال له مازن طيب
قلبك يا ميسره فوحق من أقداره مقدره وأموره مدبره لا أخالف
أباك واتبع هواك حتى انك تبلـغ مناك ولكن اعلمني الى أين تريد
أن تذهب باسما اذا أخذتها فقال له الى بعض أحياء العرب أوالى
المنزل الذي قـد ربيت فيـه فقال له مازن ما كان أبوك يترك لنا عيشا
هنيأ بل انه كان يتبعك ويأخذها منك ويقلع أثر القوم الذين أنت
نازل عليهم وأنا قد رأيت من الرأي التمام أن آخذها لك وأسير بك
الى بلاد الشام ونتخذ لنا هناك منزلا ومقام ولا نرجـع لابيك حـتى
يحلف لنا انه ما يعارضك فيها ولا يشد مع مجيد بسببها قال فلما سمع
ميسره من عمـه مازن ذلك الكلام قال له اعـلم يا عمي انني قد سمعت

ان لأبي في بلاد الشام أعدايقال لهم بنوفزاره وان لهم عليه دماء كثيره فكيف يكون حالنا معهم اذا دخلنا أرض الشام فقال له مازن ان هذا أمر ما نبالي به من وجهين أحدهما ان القوم ما يعرفونا ولو رأونا في ديار بني عبس لما كانوا لهم جوار والوجه الثاني اننا اذا حضرنا قدام صاحب دمشق وطلب برازا من الفرسان وقهرنا أكثر أبطاله والشجعان فيعرف منزلتنا وقت الضرب والطعان ويترك لنا عنده أقطاع وديوان ولا نبقى بعد ذلك نفكر في بني فزاره ولا في غيرهم (قال الراوى) فلما سمع ميسره من عمه مازن زاده الطمع وأخذه من شدة المحبه الدمع فقال له يا عمي ما بقي يأخذني بعد هذا مقام واعلم انني لم أجتمع بأسماء الليله قبل طلوع الفجر والا ملكت فقال له مازن اصبر يا ابن أخي فوذمة العرب ان قبل الصباح تكون بحكمك ولكن سر بنا الى مضارب مجيد حتى انني أوريك ما أفعل وأبلغك ما تريد لان أبيك في هذا الوقت طافح سكران وأهل الحي كلهم نيام ولا لنا عندهم لا مال ولا نوال ولا أولاد ولا نسا ولا عبيد ولا فرق بيننا وبين الغربا والصواب اننا نشرع في بلوغ المنا من قبل اذهاب الدجا ثم انهم بعد ذلك ساروا يطلبون أبيات مجيد بن مالك وقد هوّن عليهم العشق وجهل الصبا المهالك (قال الراوى) وكان عنتر ضرب أبيات مجيد على رابيه فوجدها طيبة النسيم غير حرجه لانه قد طلب ذلك احلالا لقدره ومكافاة لابيه لاجل ما فعل معه في أيام الصبي الا انهم لما وصلوا الى الرابيه ترجلا عن الخيل وقصدا أبيات مجيد وقد دخل مازن من وراء المضرب بعد ما قلع بعض الاطناب وسار من داخله بعد ما وقف ميسره من خارج لينظر له من يأتي اليه من العشيره ولما سار مازن من داخل

المضرب فنظر الى مجيد وهو نائم على الفراش عرضا وهو لا يدرى
ان كان فى سما أو فى أرض وقد وجد أسما نائمه عند رجليه وهى
غارقه فى بحر السكرى فدنى منها مازن ووضع زنده على فمها وشد عليها
وحملها وخرج بها وهى على يديه مثل الطفل الصغير على يد أمه لانه
كان من الشجعان الابطال والفرسان وهى طفله مثل الغزال
العطشان ولما حملها سار بها من داخل الخبا وخارج فرآه ميسره
وهو خارج بها فأخذها منه وصار يبوس خدودها ويهرول من
على الرابيه وهو نازل الى ان وصل الى جواده وركبه وأخذها
فى حضنه وسار بها وعبر فى الفلا وهو لا يصدق بما قد رأى وقد
تبعه مازن وركضا فى ظلام الليل وقد ساروا على طريق بلاد الشام
وقد جدوا فى قطع القفار والبيدا فلما أصبح الصباح عليهم الاوهم
فى مكان بعيد فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من مجيد فانه
ما انتبه حتى طلعت الشمس وبان النهار وخلى منه السكر والخمار
ولما انتبه من منامه طلب أسما زوجته ليلاعبها على أثر خمارها فما
وجدها فسار الى باب المضرب وقد سأل المولدات عنها فقالوا والله
يا مولانا ما عندنا منها خبر ولا رأينا أحدا من هذا البيت ظهر فقال
فى باله وقد أظهر الغبن أظنها فى بيت أبيها فقال للخدام امضوا
وابصروها فى بيت أبيها لربما اكون البارحه وأنا سكران كلمتها بما يشق
عليها فتركتنى حتى اننى نمت ومضت حردانه ثم انه أنفذ بعض العبيد
الى منزل أبيها وكشف عن خبرها وعاد بعد ساعه فأخبروه ان
أهلها ما رأوها من ثلاثة أيام فلما سمع مجيد ذلك القول حار فى قصته
وتعجب من أمر زوجته واذا بابى أسما قد أقبل هو وأخوها على مجيد
ورأوه وهو واقف حائر فسألوه عن أسما وعن قصتها فقال لهم لا أدرى

ماتم عليها ثم انهم مضوا الجميع الى عنتر وقد اطلعوه على هذا الخبر
فلما سمع منهم ذلك تعجب غاية العجب وقد اشتد به الغضب وقال لمن
حوله ائتوني بولدي ميسره واخي مازن حتى اسألهم عن هذا الامر
المهول فوالله ان هذا شيء يحير العقول ثم انهم جدوا في طلب الاثنين
فما وجدوا لهم خبر ولا وقعوا لهم على اثر فزاد قلق عنتر وقد تحير وسمع
بهذه القصه من غاب او حضر وكثر بين الناس الكلام والاقوال
فقال شيبوب لعنتر يا اخي لا تسمع كلام احد ولا مقال واعلم ان هذه
الجاريه ما فاتت ولدك ميسره وانت تعلم ما في قلبه منها ومالاقى من
اجلها ولولا حياءه منك ما كان صبر عنها الى الآن واقول انه البارحه
شكى حاله الى اخيك مازن وسأله في المساعده فرحمه وساعده
وقد دخل احدهما الى المضرب والآخر وقف له حمى وبعد ذلك
سار وابها الى ارض الشام فقال شداد والله يا شيبوب انك لصادق
في هذا الكلام وقد حذرت حذر اصحاب العقول والافهام
فقال عنتر اذا كان الامر كذلك فنحن نركب الخيل ونجد خلفها
نهارا وليل ولا نرجع حتى نرد الاثنين الى الديار ونبلغ منهما ما نختار
ثم ان عنتر قال لعروه بن الورد نبه رجالك واركب حتى اننا نبادر
القصه من قبل الفوات ونجد في قطع الفلوات فقال شداد يا ولدي
تسير بالرجال في طلب مازن وميسره وتخلي الحريم والعيال في هذه
البراري المقفره والله ما هذا الا بئس الرأي لا سيما اذا طلبت ولدك
واخيك وجيت في طلبهم وطالت الغيبه بك فتكون قد طلبت
الاقل وتركت الاكثر وخاطرت باموالنا والحريم غاية الخطر
فلما سمع عنتر من ابيه ذلك الكلام فقال له وكيف يكون العمل
اخلي اخي وولدي يخرجان من تحت يدي فقال شداد ما نخليهم يخرجان

من يدك بل نسير أموالنا وحريمنا الى بنى غطفان فى أرض بنى فزاره مع مائتين فارس من الرجال والابطال ونسير نحن فى أربعمائة فارس خلفهم ومانعود ان شاء الله الا ببلوغ الآمال قال فلما سمع عنتر ومن كان حاضرا من الرجال الاجواد استصوبوا كلهم قول الامير شداد ثم انهم أقاموا ذلك اليوم فى تدبير رحيل النساء والاولاد وقد رحلوهم بصحبة المائة فارس الى أرض بنى غطفان وبعد ذلك صاروا وهم يطلبون أرض الشام وهم فى أربعمائة بطل همام والكل جرائد على ظهور الخيل لا يهابون حر النهار ولا برد الليل فقطعوا تلك البرارى والقفار وقد رأوا أثر مازن وميسره وعرفوه وجدوا فى مسيرهم الى ان وصلوا الى رصيف الرمل وقاربوه وهم على الاثر سائرون وكان هذا الرصيف فى وادى بين جبلين ضيق حرج طوله فرسخ بالعراقى وفيه كهوف ومغاير تدهش الناظر وتحير الافكار وكان وقت دخولهم فيها وقت تلهب الحر واشتعال الرمال ومازالوا سائرين الى ان توسطوا الجبال ثم انهم يطلبوا أواخره والخلاص منه وشموسه من شدة الحر وزفيره فبينما هم مجدين فى السير واذا بالصياح أخذهم من أعلى الجبال وقد نزلت عليهم أحجار وظهر عليهم ألف راجل من الجانبين وهم ينادون باسم عيسى ومريم والصليب المعظم فلما رأى عنتر الى ذلك ومن معه وقفوا وتحيروا من تلك الامور وقد اشتد عليهم رمى الصخور ووقع منهم جماعة من على ظهور الخيل وقد تقصفت الرماح من أيديهم ثم زادبهم الويل فنظر والى الجبال وهى شاهقه وليس لهم الى وصولها سبيل والارض رمل والاعدا فوق الجبال وصاروا يرمون عليهم حجاره جنادل وصخور فترجل جماعه منهم وأرادوا أن يستتروا من ذلك فى

الكهوف وكان محصن الكهوف بجماعه من الاعدا يضربوا بالنبال
وكان هذا قضاء الله تعالى لا ترده التدابير ولا الحذر ثم ان بنى عبس
لما رأوا هذا احل بهم وقضاء الله لا يردولا منه ملجأ ولا منفذ فانكبوا
على وجوههم والبعض يدارى نفسه فى حصانه من شدة ضرب
الصخور مع الحجاره وأما عنتر فانه جرد حسامه وصاح فى الناس الذين
ماسكة أبواب المغاير وتبعه أبوه شداد ومالك أبو عبله وولده عمرو
وصار يضرب جهة باب المغاير ولكن من عفار الرمل صار المحل
ظلام وما أحد عاقل على أحد ونزل على عنتر حجرين كبار كل حجر
منهم كأنه المنجنيق فوقع أحدهم على رأسه والآخر بين أكتافه
فوقع الى الارض وصارت الحجارة تقع فوقه وهو لا يدرى فيما حل به
من الحجاره الاول وكذلك أبوه شداد وعمه مالك وولده عمرو
والفرسان الذين عليهم المعتمد كذلك جرى عليهم مثل عنتر
وما أمسى المسا وفيهم من يقدر يدفع عن نفسه أسا والكل على
وجه الارض مطروحين ولما تم ذلك الحال أشرف عليهم رجل شيخ
من أعلى الجبل وأتى الى الافرنج وقال لهم يا عباد المسيح انزلوا اليهم
ولا تخافوا منهم فكلهم قد هلكوا وما أظن ان فيهم من سلم
فتقدموا اليهم وشدوا السالمين من هؤلاء كتاف وتركوهم وهم
مشرفين على التلاف وكان هذا المنادى الشيخ سنان بن أبى
حارسه (قال الراوى) وكان السبب فى هذا البلاء الذى تم على عنتر
وأصحابه الربيع بن زياد وهو الخبيث الكياد لا نه قد ذكرنا ان
عند رحيل عنتر أرسل عبيده خلفه ليعلموا على أى طريق صار
والى أين هو قاصد فسار العبيد خلفه كما وصفنا وعادوا اليه وعرفوه
بذلك ولما حقق الامر أرسل الى سنان وحصن وأخبرهم بخبره

وقد قال لهما اعلما انه قد صح عندى ان عذركم بشاور حيا بكم عنا
ورواحكم الى بلاد الشام بالمال والعيال وهجركم لاوطانكم واطلالكم
كان كله من أجل عنتر وأنتم عذركم فيه واضح وان الملك قيس قد
عرف ذلك وندم على فراقكم لاجل ماقاسى من كثرة تجبره على
أهله وأقاربه فمازال يداريه الى ان خفى منه ولما زاد عليه تمكبره
قال لنا دبر وا على هلاك هذا الولد الزنا فدبرنا على قتله فعلم بذلك
فهرب وقد سمعنا انه ترك بلاد الحجاز ونزل قريبا من أرض تيما
فاحترصوا على أنفسكم منه لئلا يترك غاراته اليكم ويكبس سواد
أهل الشام وأنا قد رأيت هذا من الرأى أن تسيروا اليه وتكبسوه
وتتكاثروا عليه وتقبضوه وتقتلوه فاذا ظفرتم به أو هلكتموه أوصلت
بينكم وبين الملك قيس ورددتكم الى أرضكم ورحلت بنى غطفان
عنها واعلموا ان عنتر قد ظهر له أخ وولد وكل واحد منهما أشد من
الاسد وأقوى جلد فاحترصوا اذا قبضتم عليهم أن ينفلت منهم أحد
(قال الراوى) فلما وصلت هذه الرساله الى سنان دخل على
الحارث الغسانى صاحب دمشق وقلبه طائر من الفرح وعرفه
بالخبر واستأذنه فى المسير فأذن له وقال له خذ معك من العرب
ألف فارس حتى انك تقضى بها الاشغال وتبلغ الآمال وكان
الحارث قد أراد بذلك حتى يكون الذكر له فأجاب سنان الى ما أراد
وقد تجهز فى يومين وفى اليوم الثالث عول على المسير وقد أخذ
بصحبته ألف فارس من أبطال بنى فزاره والحارث يوصيه ويقول له
اذا ظفرت بعنتر لا تقتله بل ائتينى به حتى اننى أعذبه وبعد ذلك
أنفذه الى الملك الرجيم لانك أنت تعلم ما فى قلبى مما فعل لما رجع
من حصار الملك كسرى فقال سنان السمع والطاعه ثم انه صار

فى ثلاثة آلاف فارس طالب أرض تيما والقصور والافرنج قدامه بالطوارق والبيارق ومن حوله فرسان بنى غسان وقد دارت به الاعلام والرايات والصلبان وكان قد تنصر من بنى فزاره جماعة وطاب لهم المقام فى بلاد الشام الا ان سنانا قد جد فى المسير حتى انه قارب رصيف الرمل كما ذكرنا وقد نزل لاجل الراحه بالجيش الذى معه وأقام فما استقر به المقام بعد قليل من الايام حتى أشرف عليهم مازن وميسره ومعهم أسماء وهم سائرون فى ذلك الوادى فلما رآهم سنان قال لفرسانه الذين معه من بنى غسان ائتونى بهذان الفارسان حتى انى أسألهما عن حالهما وآخذ أخبار عنتر منهما فعند ذلك تجارت الابطال ورجاله وركابه وقد داروا بهما من سائر الاجناب وقالوا لهما أجيبوا شيخ الشام وصاحب الرأى والاحكام وابشروا منه بالخلع والاموال والانعام فسار ميسره ومازن معهم وقد طابت قلوبهما بهذا الكلام (قال الراوى) فلما حضروا قدام سنان استعظم أمرهما وقد ترجلا له عن الخيل وسلما عليه فرد سلامهما وقال يا وجوه العرب من أى الناس أنتما والى أين قصدكما ومن أى البلاد جئتما فقال له مازن أيها الامير انما نحن قوم من أهل اليمن وقد أتينا غضابا من قومنا وقد أتينا نطلب منكم الديوان والمقام فى بلاد الشام فقال سنان وما تكون هذه الجارية التى معكم ومالى أراها باكية متحسره هل أنتم سبيتوها من عند أهلها وأغضبتموها قال وكانت أسماء من منذ فارقت مجيدا ما نشفت لها دمعه ولا سكنت لها لوعه ولما ابعدت عنه وأيست منه وعلمت بذلك فتمالت وقد ألمها ركوب الخيل ومسيرها فى النهار والليل فزاد بها البكا وكثر بها الانين والاشتكا فلما رآها سنان

وهي على تلك الحاله فسأل عن حالها منهم وقد علم انها مسبيه الا ان مازن لما سمع سؤاله قال له اعلم أيها الامير ان هذه الجاريه ابنة عم هذا الفارس وأشار الى ميسره فسمعت أسما ذلك فأملت في نفسها الفرج على يديه فقالت أسما ياسادات العرب لا تسمعوا من هذا الرجل كلامه فانه كذب في مقاله وأنا والله ما أنا ابنة عمه ولا أدعى له بقرابة بل انني مسبية مغلوبه وقد أخذت من مضربي وفقدت أهلي وبعلي وأقاربي واعلم ان هذين الاثنين ماهما من اليمن وانما هما من بني عبس أحدهما يسمى مازن أخو عنتر والآخر يسمى ميسره وهو ولد عنتر وأنا زوجة مجيد بن مالك أخو الملك قيس ثم انها حدثت سنانا بذلك الحديث وبجميع ماهم فيه من الاول الى الآخر وما أخفت عنه شيأ قال فلما سمع سنان منها ذلك الكلام فرح بذلك وقد أخذه الطرب وقال ياللعرب بلغنا المنا والارب وقد دنى طريقنا واقترب وزال عنا العنا والتعب ثم انه صاح بعد ذلك في الرجال القيام الذين حوله وقال لهم دونكم وهؤلاء الكلاب فعندها قبضوا على ميسره ومازن وقد شدوهما كتاف وقوا منهم السواعد والاطراف وأما أسما فانها قد فرحت بذلك وقد طيب خاطرها سنان وأوعدها أن يجمع بينها وبين زوجها وأهلها ثم ان سنانا بعد ذلك رحل من وقته وساعته والبر لا يسعه من الفرح وبنو فزارة يقولون ياسنان اعلم ان الفرحة الكبرى اذا ظفرنا نحن بعنتر لاننا اذا وقعنا به نهبنا بالرماح جسده أو شددناه مع أخيه وولده وانما في ذلك الوقت نعلم اننا قد بلغنا المقصود وكدنا الاعدا والحسود فقال سنان يابني عمي أنا قد بلغني ان عنتر في خمسمائة فارس أبطال عوابس ولا بد أن يخرج ببعض الفرسان ويقتفي

خلف

خاف ولده وأخيه الاثر والروابى والقيعان والقصد انشانكمن لهم فى هذا المكان وثلاث الرصيف الذى قدامنا ونقيم على رؤس الجبال فى انتظاره لاننى أنا أعلم انه مايقعد عن هذه الجاريه لان بعلها مجيد اأعز الناس اليه ولابدله من اتباع أخيه وولده ولوأنه يسير وراءهم وحده فان تم لناذلك وأتى على آثارهم أمهلناه الى أن يتوسط الوادى ونرمى عليه من هذه الاحجار والتراب ونبلغ منه مانريد من غيرطعن ولاضراب وأن كان ماياتى سمرنانحن اليه ودبرنا أمرنا على مانرى فيه من الصواب ولما سمع فرسان بنى فزاره ذلك المقال وقع على قلوبهم أحلى من الماء الزلال لانهم كانوا حاملين هم قتال عنتر لما يعرفوا منه فقال وحق ذمة العرب لقد أشرت بما لا سبقك عليه أحد (قال الراوى) ثم انهم ساروا الى المضيق المقدم ذكره وقد انقسموا فرقتين وطلعت كل فرقه منهم على جبل وقد تركوا اخيهم مع طائفة منهم ومن عظم مكرسنان قد رتب الافرنج فى أسفل الوادى بالحراب والسيوف حتى لا يحتمى عنتر ورجاله فى الكهوف (قال الراوى) فاتفق بالقضاء والقدر هذا التدبير وقد تمت المقادير وقد تم عليه ماقدمنا ذكره وصاح سنان من رأس الوادى من على أعلى الجبل على الافرنج وقد أمرهم يشدوا السالمين كتاف بعد مانهى أصحابه عن رمى الحجاره والتراب لانهم كانوا قدعولوا أن يطمسوا بالتراب فى هذا المكان بعد هذا العذاب وكان قد هلك من رجال عروة خمسة رجال ومن فرسان بنى فزاد عشرة أنفار وكان السالمون منهم قد أشرفوا على الهلاك وأما عنتر فانه غاب عن الدنيا من وقت وقوع الحجر بين أكتافه وفيها صخرة عظيمه فتمكنت منه فغيبته عن الدنيا الان الافرنج

قد فرحوا بأخذهم له ثم انهم شدوا عنتر ومن معه كتاف وقد نزل
سنان مثل الشيطان ومن حوله جمع كثير من بنى فزاره وبنى غسان
فعارضوا الجميع على خيولهم عرضا وخرجوا من المضيق وقد بلغوا
ما أملوه من التوفيق وعادوا وهم طالبين دمشق الشام وهم فرحانون
ومتباشرون بالخلع والانعام (قال الراوى) وكان قد سلم من
جماعة عنتر اثنان لانهما كانوا فى الآخر ولما دخلوا المضيق
نظروا الى ذلك وسمعوا الصياح من رؤس الجبال عادوا على أعقابهم
وقد طلبوا البر والفلا وكانت خيلهم جيادا فنجوا بهم فى البر والمهاد
وهذين الاثنين هم الذين وصلوا وأعلموا بنى عبس بالقصة وكانت
النسا وصلت الى بنى غطفان ونزلت على الهطال ابن أخت عنتر
ففرحوا بذلك غاية الفرح وعملوا الدعوات ودامت لهم المسرات
(قال الراوى) وما زالوا على ذلك الى ان عاد الملك قيس من أرض
ديقار من عند صهره الملك النعمان وهو كثير الهم والاحزان وهو
عتبان على الزمان الخوان وقد آيس من صهره الملك النعمان ولما
استقر به القرار فى دار مملكته فأخبره الربيع بهذه الاخبار فزادت
همومه وتلاطمت أمواج غمومه وقال والله لقد زالت عنا السعادة
وقد رمينا بسهام الاراده لان صهرنا الملك النعمان قد أصبح غريبا
مشرا فى الصحرا بعد ما زال ملكه وجرى له ما جرى مع الملك كسرى
والآن هو على خطر عظيم لان الملك كسرى ما يقر له قرار وأنا أعلم انه
ما يتخلى عنه ولا يترك تاروله حتى يقطع منه الآثار وحامينا عنتر
ما بقى يسلم بعد ما وقع فى قبضة ملك الشام لان فى قلبه منه أمرا عظيما
وفى قلب صاحبه قيصر وأنا أعلم ان هذه القبيله قد آن أوان تشتيت
شملها وتفريق أهلها ولما تكلم الملك قيس بهذا الكلام قال له

عمه الامير أسيد ياقيس حيث انك تعلم أن عنتر حامية العشيره فلم
لا أجرت زمامه وسامحته باجارة عبدك ولا أتعبت قلبه وهجعته
فقال له الملك قيس اعلم ياعمى انى مافعلت تلك الفعال الا لكونه ردّ
على كلاما قاسى وكان قلبى قوى بصهرى الملك النعمان والا لو كنت
أعلم انّ ملكه قد زال ما كنت عملت بعنتر تلك الاعمال ولا كنت
تركته يمضى عنا حردان ولا غضبان (قال الراوى) فهذا ما كان
من هؤلاء وسبب أسر عنتر عند ملك الشام ونرجع الى ما كنا فيه
من الكلام بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الرسل
الكرام ولما استقرّ بالملك قيس القرار حرم على نفسه شراب المدام
واللذات وصار يقضى النهار بالحسرات و يستنشق الاخبار من
سائر الجهات الا انه ما أقام على ذلك الأيام قلائل فبينما هو على
ذلك فى بعض الايام جالس وعنده أعمامه واخوته وسائر عشيرته
وهم يتحدّثون واذا هم برجل اعرابى قد قصدهم من صدر البريه وهو
راكب على ظهر ناقه مهريه أسبق من الخيول العربيه فنظروا
الى ذلك الهجان بعد ما دخل بين المضارب والخيام وترجل عن
الناقه بعد ما كان راكبا وتقدّم اليهم وشق أثوابه و زاد فى بكائه
وانتحابه ونادى الثار الثار يا آل عدنان البدار البدار يا بنى عبس
استيقظوا من سنة الكرى واهجروا الحريم والاولاد وحرموا
عليكم المراسم والاعياد وداوموا الحزن ولبس السواد فقد غابت
شمس سعادتكم من دون البدو والحضر وقد نكس علم عزكم
وانكسر وقد هلك من كنتم تعتمدوه من دون البشر فاطلبوا ثاركم
من الاعاجم وتأهبوا لطعن القنا وضرب الصوارم ولا تسمعوا عتب
عاتب ولا لوم لائم ثم ان ذلك الاعرابى جرت دموعه مثل المطر وقد

بكى وتحسر وانشد يقول

يابنى عبس جار صرف الزمان * بعد ما أظلم على النعمان
ورماه القضا بسهم حسام * نافذ فى النفوس والابدان
كشفوا بالمحال شمس بنى عبس * ثم جاروا على بنى عدنان
فاسعفونى على الجوى بدموع * داميات تجرى من الاجفان
يابنى عبس لو نظرتم النعمان * وهو يهوى من على الايوان
قلتم البدر قد هوى بعد ما كان * كاملا خائفا من النقصان
خدعوه بنو الاعاجم وكسرى * نال منه المراد والمؤبدان
يا ابن الكرام قد هجرت الديار وقد فارقتها الامان
أنت كنت الربيع تحيى بك الار * ض جما ما يكون قاص ودان
تاج عبس وبدر أرض خراسان * وشموس العراق والقيروان
أين ذاك السداد والامر والنهى * وأنت حاكم على ملوك الزمان
فسقى الله أرض ذيقار غيثا * عدة القطر دائم الجريان
فهى كانت على الاعاجم نارا * أضرمت حرها بنو شيبان
يا ابن الاماجد قد غبت فى الار * ض ثم ذكراك ثابت فى جنان
قاتل الله قاتلك ثم أمسى * فى مخاليب أكبر العقبان

(قال الراوى) فلما سمع الملك قيس ذلك الكلام والشعر والنظام فضج بالبكا والانتحاب وكذلك كل من كان عنده من القرائب والاصحاب وقد أرخوا العمائم فى الرقاب وشقوا ما كان عليهم من الثياب وصار الملك قيس ينادى واصهراه وانقطع ظهراه لقد قطعت والله شجرة الكرم وغابت شمس العرب والعجم ونشف مجرى الندا والعطايا ثم ان الملك قيس قال بعد ذلك للاعرابى وقد عرفه لانه كان عبدا عزيزا عند الملك النعمان وكان ربا مع جواره وسرائره

139

وقد كشف له عن أسراره فقال له الملك قيس يا مولد العرب وكيف
قد تعدى كسرى على الملك النعمان وبأي شيء خدعه وهاني بن
مسعود سالم أم قتل معه (قال الراوي) فقال الاعرابي ماهو
يا مولاي الاسالم وقد تركته خلفي سائرا هو والامير جبار بن عامر
والملك الاسود وأخوه عمرو بن هند وأختك المتجرده ومن يعرف
بالشجاعه مع أكابر بني كنده وبني لخم وشيبان فاركب والتقى
القوم واشكرهم على ما فعلوا مع أختك وحريم الملك النعمان لانهم
قد خلصوهم من السبي والانهتاك (قال الراوي) فعندها
ركب الملك قيس ومعه وجوه عشيرته والجميع مشقوقين الاثواب
مشوشين العمائم وهم يدقون على صدورهم كما يفعلن النسوان
في المياتم وقد شاع الخبر في العشيرة وسمعوه الرجال والنسوان
الاتراب والشيوخ والشباب فرموا البيوت وقطعوا الاطناب وقد
ضجوا بالبكاء والانتحاب من كل ناحية ومكان وقد كشفن الحريم
رؤسهن والذوائب وقد خرجن الى لقاء المتجردة حافيات وهن
مهتكات ناديات الى خارج الابيات (قال الراوي) فبينما الناس
على مثل ذلك واذا بالامير هاني بن مسعود قد أشرف والامير جبار
ابن عامر الكندي والملك الاسود وأخيه والذي قدمنا ذكرهم من
الفرسان وقد أبصر وانساء بني عبس وهن على تلك الحاله فترجلوا
وقد تلقوا الملك قيس بالبكاء والعويل وقد نادوا من بعد البكاء
والويل الطويل وقد نزلت المتجرده من هودجها مع حريم الملك
النعمان والكل لابسين السواد وهن مثل الغربان وكلهن
مكشفات الرؤس ومشققات الجيوب مجززات الغدائر حاسرات
الوجوه بلا براقع ولا ساتر حاثين التراب على الوجوه والفروق وهن

ياطامن الخدود وخدودهن من شدة اللطم مثل الحلق والمنازل
القوم فى الخيام وجلسوا فى البيوت وقل ذلك الالتهاب وسكن
الذين سلموا على بعضهم بعض ولما اشفوا الغليل رد الملك قيس أخته
الى هودجها وقد أخذ بزمام ناقتها وطلبوا البيوت وسار وهو يقول
لها قد عدتى لبئس العوده فليتك قد هلكت وبقى صهرنا
فهكذا تكون عاقبة النعمان ثم انه بعد ذلك شكر الامير هانى
والامير جبار وقد سألهما عما جرى لهما وكيف ظفر الملك كسرى
بالملك النعمان فابتدئ هانىء يقص عليه القصه ويخبره بحقيقه
الحال (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك وهو ان الفرس
لما انكسروا من بعد سماعهم باسم سيدنا المختار تمت فى الهزيمه
فرق وسرب وقد تبعت آثار العرب حتى انها خرجت من أرض الحجاز
الى طريق العراق وقد ساروا يطلبوا أرض الحيره والنجف ومافيهم
الا من يعض على كفيه ويتأسف وكان أشدهم حزنا وأعظمهم
قلق الوزير البزرجمهر وزير الملك كسرى الاكبر لانه كان سار
مع ولده ليدبره ويحفظه ويأخذ بيده الملك النعمان ويذل به عرب
الحجاز فجرى عليه ماقد جرى من الانهزام (قال الراوى) وعند
خروجهم من البر الى الطريق المستقيمه فالتقى بهم ذو الخمار لانه
قد ذكرنا ان دريدا قد طرده لاجل تجبره وتكبره ولاجل انه
كان أجهل العرب وأعظمها شرا وغدرا الا انه لما فارق دريدا
سار الى أرض بنى جشم وهوازن وسار من هناك طالب الحيره
والملك النعمان يريد عنده المقام لانه لم يسمع بما جرى له مع الملك
كسرى فسار على هذه النية واذا هو بالفرس منهزمين وهى تابعة
الطائفة العرب ومتفرقه فى الاقطار مواكب وسرب وقد ملأت

132

الدنيا بكثرة العدد وسدت القفار والفدفد وعاد بياض النهار أسود ولما رأى ذو الخمار الى ذلك وقف وهو حائر و يتعجب من كثرة هذه العساكر وكان معه سبع فوارس من بني غزيه يقاربوه في الشجاعة والفروسيه ليس لهم نساء ولا أولاد وهم خاليين من هذا الامر والشان معودين بسبي الحريم والعيال والفساد فقال لهم يابني عمي ترى أين كانت هذه الخلائق التي قد ملأت المغارب والمشارق وانني أراهم خارجين من بر الحجاز كأنهم مكسورين وأقول انه لابد من شيء قد جرى عليهم أو داهية نزلت لديهم (قال الراوي) ثم ان ذا الخمار بعد ذلك الكلام حرك جواده وسار الى الطريق وقد عارض بعض الفرسان وقال له يا وجه العرب من أين لك العساكر وأراده وما بالها متفرقه متبدده لابد ما أنتم مكسورين أو راجعين مع الملك النعمان الى بعض شيء من الجهات أم الى العراق أنتم سائرون فقال له ذلك الرجل المسؤل يا أخي وأين الملك النعمان لا أنعم الله له حال ولا أخلى الله له بال ولا كفاه المصائب والوبال لان شؤمه غطى على العرب والعجم وقد جرت له معنا وقعة ما جرى مثلها لمن تقدم من الامم ثم انه أعاد عليه ما جرى من الاول الى الآخر فقال له ذو الخمار وما السبب الموجب لذلك فقال له اعلم ان السبب في ذلك وهو ان الملك كسرى كان في الاول قد طلب حريم الملك النعمان ثم انه حدثه بالحديث الذي جرى الى آخر وقعة ديقار وما قد جرى لهم مع بني شيبان وقد قال له في آخر القصه يا وجه العرب ولا تسأل على ما قد جرى علينا فقال له ذو الخمار وكل ذلك جرى عليكم من الملك النعمان فقال نعم ولكن يا وجه العرب ما فعل بنا هذه الفعال وأعادنا على هذا الحال الا غلام أمرد لكنه بطل أمجد

يقال له هانىء بن مسعود وانه كسر هذه العساكر والجنود
بدون ثمانية ألف فارس وقد فرقنا بين السهل والجبل ثم انه بعد
ذلك وصف له شجاعة الامير هانىء وقد ذكر ما فيه من الفروسيه
والمعانى وكل ذلك يجرى وهم سائرون يقطعون البيدا ولما سمع
ذو الخمار بذكر هانى غاب عن الدنيا من شدة الحسد لهانى ولانه
كان يظن نفسه انه فارس العصر وفريد الدهر ويقول فى نفسه انه
لم يوجد تحت السماء له ولا شكله موجود أبدا (قال الراوى)
ومن شدة ما قد أصابه غاب عن الوجود وبقى ساهى على روحه
ساعة زمانيه وأفاق يقول لمن معه من رفقاه يابنى ايش هذا المقال
الذى قد قاله هذا الرجل فوالله ان هذا الكلام اذا حدثنى به
طيف المنام ما أصدقه فكيف فى اليقظة وهو ان فارسا واحدا يقدر
يكسر هذا العالم كله بدون ثمانية آلاف فارس فبالله عليكم
اسألوا أنتم من رجل غير هذا عن حال هذا الجيش لئلا يكون هذا
الرجل الذى حدثنا بهذا الحديث مجنون (قال الراوى) فعند
ذلك تقدم بعض رفقائه وقد سأل من فارس آخر وكان مكشوف
الرأس وهو مثخن بالجراح خالى من العدد والسلاح فقال صاحب
ذو الخمار يهنيك السلام ياوجه العرب لانه والله ما كانت نوبتكم
الاعظيمة على انما سمعنا ان أعداءكم كانوا فى دون ثمانية آلاف
فارس وقد فعلوا بكم هذه الفعال وهذا الحديث ما يصدقه من
يكون له عقل ولا يخطر له على بال فقال له الرجل بلى والله ياأخى ان
هذا الحديث صحيح وان الجرى التى قد جرت علينا عجيبه واعلم ان
الذى قد أخبركم بحالنا والله انه قد عظم القصه حتى لا تستعجزوه
والا ما كسرنا الا هانىء بن مسعود وحده بعد قتله لابن كسرى

وقد طعن فينا ياهذا طعناما سمعنا قط مثله لانه والله يا أخى أخذ
منى عمامتى وقد صاح على نخلعت له عذتى وعدت وهذه الحاله
حالتى فعند ذلك قد عادوا وأعلموا ذوا الخمار بذلك فلما سمع ذوا الخمار
ذلك الكلام زادت حسرته وقد تقلبت عبرته فعلم عند ذلك رجاله
فلاموه على فعاله ثم قالوا ايش حالك ياذا الخمار أتريد أن تحكم
على خالق الليل والنهار أما علمت ان هذا الدهر يحدث العجائب
والبدع واعلم ان الفرسان تتفاضل مادامت النسا تحمل وتضع فارض
بما أعطاك الله من الفروسيه واقنع ولا تكن حسودا فتموت وأنت
مكمود فقال لهم ذوا الخمار لا رضيت الا بأعلى المنازل واعلموا اننى
لابد ما أصير الى هذا البطل البازل وأركب معه مركب الخطر ثم اننى
أقاتله حتى أعدم السمع والبصر فاما أظفر به وأسوقه الى عند الملك
كسرى أو يظفر بى ويشدنى بالقدمة أخرى أو يقتلنى ويتركنى
ممدودا فى هذه الصحرا الا انى اذا ظفرت به صرت فارس العجم
والعرب وقد بلغت أعلى المنازل والرتب وان ظفر بى فما أكون
مغبون لانه فارس شجاع ماهو دون (قال الراوى) فعند ذلك
قالوا له أصحابه سر بنا أين ماشئت وابشر بما هويت فعندها سار
طالب أرض ديقار وقد غيبه الحسد وأسكره أشد سكرا من
العقار وانا قد ذكرنا ماجرى له مع عنتر فيما قد تقدم ومضى وأخبرنا
انه قد غدر به فى الطريق وما وجد له معه سعاده ولا توفيق وعلى
ان سيره فى هذه الكره الى قتال الامير هانى يدل على شدة جهله
وعظم تجبره وغدره لانه كان سائرا الى الملك النعمان يقيم تحت ظله
وكنفه فعاد وهو يطلب قتال فارسه الذى نصره بعد ما أشرف
على الهلاك والملل والتلاف والوبال والعدم (قال الراوى) فهذا

ما كان من هؤلاء وأما ما كان من العساكر المنهزمين فانها قد
وصلت الى الحيره ومن خوف اياس من الملك كسرى ما سار اليه
بل أقام في الحيره وقد فرت العرب عنه وأما الوزير فانه سار الى
المداين والعساكر من خلفه متتابعه وهي متقطعه ولما وصل بها
الى المداين أمرها بالنزول ودخل هو على الملك كسرى وهو مقطوع
الشعر مشقوق الثياب ومن حوله جماعه من المرازبه والحجاب
وكلهم قد فعلوا مثل فعاله وكان دخولهم على الملك كسرى وقت
الصباح وكل أرباب الدوله والحكام والوزراء حوله وهم قد أتوا للسلام
عليه ولما دخلوا الى الايوان ورؤهم الحضار وقع بهم الانبهار وقد
سألوا الوزير البزرجمهر عن ذلك الحال فبكى وأن واشتكى وقد
انهلت دموعه من أجفانه غزار ثم انه حدثهم بما قد جرى عليه
وما تم في ديقار وقص عليهم قصته وهو في أسوء حال وانكسار وقد
نعى الى الملك كسرى ولده فلما سمع ذلك ارتجفت أعضاه وقد تقطع
كبده ثم انه أرمى التاج من على رأسه والعصابة الجوهر وقد انزعج
غاية الانزعاج ونزل عن سرير مملكه وهو يلطم على رأسه وينادى
بلغة العجم وا أسفاه عليك يا شيرسان وكذلك كل من كان عنده
حتى الخدّام والغلمان وأما الحكما والعلما ومشايخ النار فانهم قد
أتوا الى عند حكيمهم الكبير وهو معبد بن حسان وفتحوا عليه
الباب وقالوا له يا حكيم معبد انه جرى من القصه ما هو كذا وكذا
فقام وقد أتى الى عند الملك كسرى ولما دخل عليه قام له وتلقاه
وقد قال له أيها الحكيم أما تنظر الى ما قد جرى على من قتل ولدى
وكيف قتلوه العرب والنعمان فقال له أيها الملك أما تستحى وأنت
تبكى وتندب على من هلك وفات وتتأسف على من أصابه الحمام

وانت

134

وأنت هدف للسهام والآفات واعلم أيها الملك ان الدنيا كلها زوال أين الذين كانوا قبلنا من الامم السالفات أين الملوك الذين قادوا العساكر والاجناد وقد انعقدت على رؤسهم الاعلام والرايات أين من سكن الحصون والقلاع وقد بنوا تلك القصور العاليات فانها قد درستهم المنايا واصابتهم السهام المختلفات وصارت الارواح منهم دارسات واجسادهم وعظامهم فى التراب باليات ونحن بهم لاحقون ولنعيم الدنيا مفارقون وقبل ذلك سألتنى فى مسيره فأشرت عليك انك لا تسيره فى هذه الايام لانها أيام بؤسه وأوقات معكوسه مذمومه على أهل ملة جمع وقد رأيت ما جرى علينا من غضب النار وأنا أقول ان فى أوقات غضبها انكسرت الفرس فى أرض ديقار وقتل ولدك وقد انتقل الى النور والنار وقد ظهر الرجل الذى صارت العرب له فى الانتظار ثم انه بعد ذلك قال للوزير البزرجمهر الذى أتى مكسور ياوزير فى أى يوم كسركم الملك النعمان وفى كم كان من الفرسان فقال له والله يامولاى ما كان الا فى دون ثمانية آلاف فارس ولكنه ماكسرنا بالذى كانوا معه وانما كسرنا بفارس أمرد قد ظهر فى أرض ديقار من بنى شيبان وقد نادوا باسم فى وجوهنا لما اختلطنا فى حومة الميدان واختلف بيننا الضرب والطعان وتبعوه جماعه وزعقوا مثل زعقته وقالوا يامحمد يامحمد فلما سمعنا منهم ذلك الاسم والكلام صار الضيا فى أعيننا مثل الظلام وقد ارتعدت مفاصلنا وقصرت أيدينا عن مسك العدد عند ما سمعنا باسم محمد ولا بقينا نعرف من أصحابنا أحد بل تخيل لنا ان البرك له رماح وقد امتدت الينا وكأن السماء قد أمطرت سحائب المصائب علينا وفى تلك الساعه قتل هانىء بن

مسعود بن الملك كسرى وقد عدنا نحن على الاعقاب لما رأينا
ذلك المصاب وصرنا لا نعرف الخطأ من الصواب (قال الراوى)
فقال له الحكيم صدقت وما أنت الامعذور فى هذه الامور وكل هذا
الى النار والنور واننا نحن ها هنا قد لاح لنا البرهان وقد رأينا ما كنا
منتظرينه من سنين وزمان وما رأيناه حقيقا الا فى هذا الاوان
(قال الراوى) وقد جرى للمجوس فى تلك الايام أحوال عجيبه
وامور غريبه تدل على معجزات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
صاحب الآيات لان فى اليوم الذى كسرت فيه عساكر العجم
فى أرض ديقار وقتل هانى وملكهم شيرسان جاءتهم فى المداين زلزله
عظيمه انشق فيها الايوان وقد سقط من عليه اثنى عشر شرافه وقد
خمدت بيوت النيران وطلع غبار رمادها واعتكر وقد وقع هيكل
المعبد الاكبر وبقيت خامده سبعة ايام ليلا ونهارا وقد انقلبت البلد
وكثر عليهم الاسا وزاد صياح الرجال والنسا وكشفوا مشايخ
المجوس الرؤس وقد هجروا أكل الطعام والملبوس وشرب المدام
ودوران الكؤس وقد ضرب الملك كسرى سرادقه ظاهر البلد وظن
ان القيامه قد قامت وان آخر الزمان قد أتى وكان لنار فارس
من منذ ألف سنه ماخمدت الا فى ذلك الزمان وفى تلك الايام (قال
الراوى) ونرجع الى ما كنا فيه من كلام الحكيم المؤبدان لما
قال للملك كسرى ما قال وسمعوه الناس فسلى عن قلوبهم ما يجدوه
من الهم والبأس وقل ما بقلب الملك كسرى من الهم والاحزان عند
ما حدثه الحكيم بحوادث الايام ونوائب الزمان ثم ان الحكيم قال له
اعلم أيها الملك ان الدهر ما يبقى على فرد حال ولا يدوم ولا يقيم ولا بد
ما يحدث فيه البأس والنعم واعلم ان هذا بأمر الرب القديم لان

الكواكب المتحركه السياره فى الافلاك قد اجتمع منها خمس
كواكب فى مكان واحد وقد دل ذلك على رجل يخرج الى دار
الدنيا ويكون له فى ذلك الزمان النصر والتأييد من رب السما
ويكون البيت الذى سمته العرب البيت الحرام منشاه ومقامه بين
زمزم والمقام الذى تحدثه نفسه بتبديل الملل والشرائع ويطلب
المنزله الرفيعة والامر الشائع وهذا شئ لا يجب أنك تحمل منه هم
ولا تحزن ولا تغتم لان بيوت النيران بعد سبعة أيام تنوّر وتتفرق
النجوم التى قد اجتمعت كما كانت فى الاول ثم ان الحكيم بعد ذلك
قد أقام عند الملك تمام سبعة أيام وأعاد الى البلد وقد أنار المعبد
وانقد ومازالوا كذلك حتى عاد جيشهم مكسورا وجرى له ماقد
جرى من الحديث والامر الذى قد ذكرناه وقد برد الحكيم قلب الملك
كسرى عن الوزير بعد ما كان قد عوّل على صلبه على الايوان وقد
ساعده على ذلك الكلام الحكيم الموبذان ثم أنه قال أيها الملك اعلم
أن هذا الذى جرى على ولدك من جملة الذى قد جرى فى ذلك الزمان
وان ذلك قد دل على صحة البرهان وظهور الرجل المسعود من
عدنان فكان ذلك من سعادة الملك النعمان فقال الملك وحق
ظلام الليالى الدجيه وأنوار النجوم العلويه لاسرت فى هذه
النوبة الا أنا بنفسى ويكون ذلك فى سائر جيوش عبدة النار
ولا بدلى أن أطرق أرض ديقار واتركها أرضا قفرا خراب
من العربان واصلب فيها النعمان والذى قتل ولدى فى هذا الزمان
وأسبى النساء والبنات وأشق أجواف الحوامل وأذبح الاولاد منهم
والصبيان ثم اننى أفعل فى العرب مثل ما فعل فرعون فى بنى
اسرائيل ثم ان الملك كسرى بعد ذلك الكلام لبس على جسده

السواد وقد فعلوا مثل فعاله سائر الاجناد والوزراء والحجاب
ومن كان فى المدائن من سائر العوام وما زالوا على مثل ذلك الى تمام
الشهر والهلال وبعد ذلك كتب الملك كسرى الى سائر بلاد العجم
وأرض خراسان وجميع القلاع والبلاد وقد قال لنوابه لاتخلوا
فى القلاع والبلدان غير النسوان لانه قد طرقنى أمر لا أطيق دفعه
الا بكثرة الجيوش ثم انه سير الكتب مع النجابة ولزم الاحزان
وفى تلك الايام دخل عليه الموبدان وأرباب دولته ومشايخ بيوت
النار وقالوا والله لك البشارة أيها الملك ببلوغ مناك وابشر بازالة همك
وغمك وعناك لانه قد وصل نائبك على العرب وهو اياس ومعه قاتل
ولدك هانىء فقال لهم الملك كسرى بعد أن سجد الى مطلع الشمس
يا قوم بحق النار والنور أحق ما تقولون فقالوا الى وحقها وحق من
يعبدها ويسجد لها عند وقودها فقال لهم حضروه الى بين يدى
حتى انى أقتله وأشرب دمه مع الخمر وأقلى من لحمه على الجمر فقال له
معبد الحكيم اعلم أيها الملك أن هذا الرأى الذى قد عزمت عليه
ما هو رأى سديد وما هذا فعل تبلغ به ارب ولا تأخذ به ثارك من
النعمان كلب العرب وانما الرأى عندى أنك تترفق له فى الكلام
لعل أن تخدع به النعمان وبه توقعه فى شباك الهوان فقال له
الملك كيف ياحكيم الزمان ذلك اعلمنى على ما خطر ببالك
فقال اذا دخل عليك فى هذه الساعة ذلك الشيطان أظهر له الندم
واخلع عليه ووال اليه الاحسان ودعنى أنا أكلمه بكلام وأوقع به
النعمان فعند ذلك قال له أرباب دولته ومشايخ الفرس ياحكيم
وحق الرب القديم لقد اهتديت الى أمر عظيم لانه قد بان لنا هذا الامر
من حيث تكلمت به فقال الملك حضروا اياس قبل كل شئ حتى

136

انما أسأله كيف أنه قدر على هذا الاسد الغضنفر الذى قد أفنى بشؤمه فرسان الديلم والعجم والعرب وكان السبب فى أسر الامير هانى بن مسعود ووقوعه فى قبضة أعداه من ذى الخمار لما سمع من العساكر المنهزمة وصف هانى حسده على فعاله وشجاعته وسار فى طلبه يريد هلاكه ووباله حتى لا يبقى فى زمانه من يناظره فى الحرب ولا يبقى له قرين وكان سائر وهو متعجب من الزمان وما يظهر فيه من الفرسان وهو مجد فى قطع القفار وهو ينشد ويقول شعرا

طلبت العلا حتى انفردت بها وحدى

ودست بأقدامى على فلك المجد

ولولا صروف الدهر تبدى عجائبا

وتخفى من الآفات اضعاف ما تبدى

لكنت ملكت الارض شرقا ومغربا

وخلفت لى ذكرا يؤرخ من بعدى

ولكن أرى الايام تنكر همتى * وتطلب مالا تستحق لها عندى

وترمى لى الدنيا رجالا نفوسهم

ترى سكرات الموت أحلى من الشهد

فوالله لا خليت فى الارض فارسا * يريد راحات الحرب الا أنا وحدى

لقيت ابن شداد ومارست حربه * فعاينت شيطانا على صورة القرد

بسيف اذا ماسل فى الحرب نصله * سمعت له وقعا أشد من الرعد

فلا بد لى أن أخلى عظامه * تسير بها عقبان نجد الى نجد

وفى أرض ديقار همام حديثه

عجيب ومنه ازددت وجدا على وجدى

وعما قليل يحكم السيف بيننا ❊ وتشهد سمر الخط للرجل الفرد
دعونى بنى عمى أجد الى العلا ❊ ولا تعذلونى فى ضلالى وفى رشدى
فقد أخبر الكهان عنى بأننى ❊ أقاتل جن الارض بالصارم الهندى
وأبقى الى أن يلتقينى محمد ❊ وفارسه الكرار ليث بنى سعد
هناك يكون المنتهى المذتى ❊ اذا ظل يأتى البرق يلمع من نجد

(قال الراوى) وقد ذكرنا هذا الشيطان أن يعيش الى أيام النبى صلى الله عليه وسلم ويقاتل الامام على رضى الله تعالى عنه وماذكر ذو الخمار تلك الابيات الا وقد عرض ذكر محمد عليه أفضل الصلاة والسلام لانه كان سمع من كهان مكة ذلك فذكره فى تلك الساعة وقد صار أصحابه يتعجبون من فعاله ومازال على مثل ذلك حتى أشرفوا على أرض يقال لها الخرسة وهى أرض واسعة المذاهب دارسة الجوانب تخف فيها السباع وتفزع منها السفار وترتاع فدخلوها وساروا فيها يطلبون أواخرها من قبل أن يقدم عليهم الليل واذا قد لاح لهم فى قطرها عشر فوارس مثل العقبان على خيول أخف من الغزلان وخلفهم ثلاث عبيد يسوقون جمال واقتاب برسم حمل الماء والزاد فقال ذو الخمار استخبروا يابنى عمى ممن يكونوا هؤلاء العربان وبعد ذلك السؤال دونكم واياهم حتى اننا نضرب رقابهم ونحل دماءهم ونأخذ عددهم واسلابهم لان جميع هذه الاشياء تعيننا على قطع الفلا ونستعين بها على لقاء الاعداء ثم انهم بعد ذلك تأهبوا للحرب والقتال وقد اطلقوا الاعنة وقوموا الاسنة ودكسوا خيولهم فى قطر تلك الارض الى أن قاربوا أصحاب الامير هانىء وقد زعقوا فيهم فرأوا نياتهم فاتره وقلوبهم منهم غير نافره فقال ذو الخمار والله ان هذا فعل يدل على أن القوم رجال أبطال

ثم قفز فارس منهم لمعرفة الاخبار ونادوا يا وجوه العرب اخبرونا من اي الناس وأنجزوا من قبل وقوع الحمام والندم على فوات ضرب الحسام فلما سمعوا ذلك النداء قفز اليه فارس من جملة العشرة أصحاب الامير هانىء وصار الى نحوه بهمة وزمجره ثم انه صاح عليه وقد قال له ما أعمى قلبك عن معرفة الناس الساذات وما أقل خبرتك بسباع قد هجرت الغابات امض أنت ورفاقك وخلوا عنكم الطمع ولا تتعرضو بفارس سيفه امضى من القضا واقطع وان كنت تريد حقيقة الاخبار فأنا أحقق لك المعرفة حتى لا يبقى عندك افكار وتعلم بعد ذلك انني لك ناصح وعليك وعلى أصحابك مشفق يا ويلك نحن فرسان ديقار أصحاب الهيبة والوقار والسطوة والاقتدار واعلم أن معنا الرجل الذى قد كسر فى يوم واحد مائة ألف من العجم وثلاثين ألف من العرب وسكان الصحرا والاجم وقد فرقهم فى جنبات البر كما يفرق الذئب الغنم وقد قتل شيرسان ابن كسرى وقد فعل ما لا يفعله أحد من سكان الصحرا وهو الامير هانىء بن مسعود الكريم الاباء والجدود الذى مثله فى هذا الزمان ليس موجود (قال الراوى) فما استتم الرجل كلامه حتى ان ذا الخمار صاح فيه وقال له يا ويلك ان كان هذا هو هانىء فياله من يوم مبارك من دون الايام ثم انه بعد ذلك الكلام تقدم اليه كانه يريد منه الجواب وطعنه فى فؤاده فنكسه وقال يا بنى عمى ابشروا ببلوغ الغنا ونيل المنا لانني كنت سائر معكم وأنا متفكر كيف آخذ هذا الصميدع فانه شيطان من بنى شيبان والا فقد وقعت به فى مثل ذلك المكان وأنا أعلم انني اذا أخذته وسرت به الى عند الملك كسرى يقول لى تمنى فأقول له أريد منك أن تعطينى مملكة العرب

وأنا أسوق الملك النعمان وسائر بني شيبان وافتح لك بلاد الشام
في فرد عام وأزل لك رقاب الخاص والعام وأحكمك في الغرب
والشرق وأملكك جميع الخلق في كل حق فاذا تم ذلك حكمتك
في الحلل والقبائل من العربان تحمل الملك الغفار من سائر المنازل
والاوطان (قال الراوي) فما تم هذا المقال حتى ان الفرسان من
أصحاب الامير هاني تبادرت اليه وكانوا ثمانية فرسان صاحوا عليه
لان هاني لما رأى صاحبه قد قتل صعب عليه وقال لباقي رفقاه والله
ما أردت انني أتحمل دماء هؤلاء القوم وانما طمعهم وكثر جهلهم قد
دنا اليهم الاجل ثم ان هاني عوّل أن يطلب ذا الخمار ومن معه من
الفرسان فقال له بنو عمه والله لا مكناك من ذلك ولا تركناك تخضب
سنانا بدماء هؤلاء الانذال بل نحن نسوقهم الى بين يديك تفعل بهم
ما تريد ثم انهم قد تسابقوا الى ذو الخمار وقد طلبوه بأسنة الرماح
فقال لقومه قفوا مكانكم وتموا على ما انتم عليه ولا تعاونوني على
هؤلاء الفرسان لانني ألقي الهيبة في قلب هاني بهلاكهم لانه ما تأخر
عني الا جبانة نفسه وحمقا وغبنا ثم انه تلقى القادمين بعظم تجبره
وقوته وقد أظهر قدام هاني ما أعطي من الشجاعة والقوة والبراعة
ولكن مثل الذي يقايس العقبان بالرخم ويشبه الثعالب بسباع
الاجم لانه في دون ساعه منهم خمس فوارس بطح منهم خمس
فوارس وتركهم بين يديه وهم ممددين وقد ردوا الثلاثة الآخر
منهزمين فأبصر هاني فعاله فازداد اشتعاله وقد ظهر بلباله فاختطف
الرمح من يد عبده وقد انطبق على ذي الخمار انطباق الغمام اذا رمرم
الرعد في جنباته وسار وقد دنا منه وقاربه وقال له يا ويلك من
تكون من الفرسان يا ابن ألف قرنان قطع الله دابرك وثكلوك

أهلك وعشائرك من أى الارض أنت ومن أى البقاع فقال له ذو
الخمار اعلم انى من أرض اليمن وما كنت سائرا الا اليك حتى انى
آخذ لنفسى منكم بالثار لانك أنت قد قتلت أخى وابن عمى فى وقعة
ديقار ومن جملة اقبالى وسعادتى التقائى بك فى هذه الديار ثم انهم
بعد ذلك قد تطاعنا بالرماح حتى انها قد طارت قطع وقد خفيت
الاشباح من الفزع وقد تركوا المزاح حتى انهم سكروا من غير شرب
راح فزاد أمرهما عن حد القياس وقد أيس كل واحد منهما من
الوصول الى صاحبه غاية الاياس وقد أبصرت منهما الفريقين سباع
تقاتل على خيول سبق ورجال تلعق وتحترق ونيران لا تخمد وتحترق
وبحر يفيض كل واحد منهما على الآخر فيتدفق (قال الراوى)
وقد سمعت عنهما عجبا من العجائب لا أقدر أصفه بلسان وغرائب
تشيب من ذكرها الولدان لانى ما رأيتها عيان الا انى قد كتبت
بعض ما سمعت واقتصرت على البعض وأسقطت منها البعض
فقيل لى ان الرماح طارت من أيديهما قطعا من شدة الطعان وقد
سالت دماء الاثنين من الابدان من قوة العزمان وما فيهم الا من
أسخن بالجراح وقد خفتا من الصياح واختطفا عند الاياس من
الحياة شفار الصفاح وصارت الرجال تتباعد عنهما وتتعوذ منهما ومن
شرهما وتذم الزمان كيف جمع بينهما فى ذلك المكان وتقول هذا غاية
العجب العجاب (قال الراوى) وكان السبب فى مفارقة هانى بن
مسعود لبنى شيبان فى أرض ديقار لقيا ذى الخمار فى ذلك المكان
خال الامير هانى لانه قد ترك حريمه وحريم قومه وأموالهم وساروا
فى عساكر العجم وهذا الحديث قد تقدم الا انه بعد الكسرة خاف
على الحريم وعلى العيال وأراد أن يسيروا يأتى بالجمع فأمكنه هانى

من ذلك بل سار فى عشر فوارس من بنى شيبان ليأتى بالمال والنساء
فالتقاه ذوالخمار وكان الاميرهانىء خالى من الزرد لانه ماظن أن
يلتقى من خصمه هذا الملتقى ولاظنّ انه يشتى ذلك الشقا فاثخن منه
بالجراح وقد تمنى هو وخصمه الهلاك من شدّة الكفاح ومازالا
يتقاتلان لانهما من أشد جبابرة العرب الفرسان فوقع منهما
ضربتان قاتلتان والسيوف صقال فعملت مثل ماتعمل الرجال وان
ضربة ذوالخمار قد وقعت فى درقة الاميرهانىء وكانت درقة قويه قد
لقى بها كل رزيه فقطعها وقد نزل السيف الى عاتقه وكانت ضربة
الاميرهانىء قد نزلت على رأس ذى الخمار فقطعت جانب البيضه
والرفاده والعمامه ونزل السيف الى رأسه فشقها وقد غاص فيها
السيف فوقع على وجه الارض وهو يسمع ولا يرى وأما الاميرهانىء
فانه طلب أن يلزم نفسه على ظهر الجواد فما قدر أن يثبت بل انه
انقلب وغاب عن الدنيا وقد أبصره أصحابه قد بقى على تلك الحاله
فخلوه ملقى وعادوا راجعين وقد طلبوا أرض ذى قار وقد تبعتهم العبيد
خوفا على أنفسهم من الهلاك والبوار لانهم كانوا يظنوا أن يظفر
هانىء بذوالخمار ويعود الى رفاقه يأخذ منهم بالثار فلما أيسوا منه
عادوا راجعين يطلبون الديار وقد اشتغلوا أصحاب ذى الخمار عنهم
لعظم مصابهم لانهم قد أبصروا فى ضرب هؤلاء البطلين الاهوال
فاتفق رأيهم على حمل الاثنين الى العراق وقالوا ان سلم صاحبنا من
هذه الجراح وعاد الى السلامه يفعل بخصمه ما أراد ونسير به الى
الملك كسرى ونطلب منه الغنا ثم انهم نزلوا اليهم وقلبوهم فوجدوا
الاثنين فى حال العدم فنقطوا فى حلوقهم الماء فوجدوا الاميرهانىء
أقوى من ذوالخمار جلد فشدّوا جراح الاثنين من بعد ماوضعوا فيها

حشائش يعرفوها ثم انهم حملوهم على بعض النوق وصاروا يعصرون في حلوقهم اللحم المسلوق وقد ساروا يطلبون أرض العراق ويقتصرون في المراحل ويطلبون بهم أقرب المنازل والطرقات وبعد ثلاثة أيام صحا هاني على نفسه وأفاق مما جرى عليه وعاد اليه حسه فقال لاصحاب ذوالخمار ياوجوه العرب بحق اللات والعزى أين أنا من الارض ومن يقال لكم من العربان ومن هو هذا الفارس الذي جرت بينه وبيني هذه المصائب لانني لو كنت لبست الزردما كان نال مني منال فقال له أصحاب ذوالخمار والله ياهاني أما صاحبنا فتضرب به الامثال في الحرب وان كنت تريد معرفته حتى يصح لك اليقين وتعلم انك ماقتلت فارس مهين ولا بطل ذليل فاعلم ان هذا سبيع بن الحارث الملقب بذوالخمار الذي ذكره شائع في جميع الاقطار وهو في الحرب يعد بسبعة آلاف فارس كرار وما كان سائر لا في طلبك ولا قصد هذه الارض الا بسبيل ثم انهم حدثوه بالحديث من أوله الى آخره وفي الآخر قالوا له وها نحن سائرين بك الى الملك كسرى ليأخذ بثار ولده ويطفي بقتلك نيران كبده فلما سمع هاني منهم هذه المعاني بقي ساهي ساعه من الزمان وقد علم انه سائر الى التلاف والخيبه فتمنى في نفسه انه لو كان هلك بضربة ذوالخمار ولا ساقوه الى الهلاك والبوار فقال لهم ياوجوه العرب ان كان قصدكم المال والجمال والخيل الغوال فعودوا معي الى دياري وأنا أعطيكم جميع ما أملك من نوقي وجمالي وعبيدي وأموالي وأكون لكم خادم وذخيره في سائر الانام والليالي فقالوا له والله ياهاني نحن مانطمع في المحال لاننا نعلم ان الملك النعمان اذا ظفر بنا شرب دماءنا واعلم أيضا ان صاحبنا مشرف على التلاف ونحن قد أيسنا منه وقد أيقنا

بموته من غير خلاف ولولا انسا قبلنا منك هذا المقال وردناك الى أهلك وقبضنا منك المال عاير نا بهذا السبب فى سائر قبائل العرب وقد سيرنا مثلا لكل من ضرب فى البيداوتد ومرطنب وكانوا يقولون بنى غزيه قتل ابن عمهم وهو فارسهم واستغنوا عن غريمه وباعوا دمه بالمال وشهروا فى أخذ النوق والجمال واعلم ان هذا ما نفعله أبدا ولو كان السيف ما يبقى منا احدا ثم انهم سار وا وقد أرم واهذا الكلام عن قلوبهم وقد طلبوا كل مقصودهم (قال الراوى) وقد انصلح حال هانىء وصار يقدر على القيام والقعود الا أن يده اليسرى ما كانت تطاوعه على شيلها من ألم الضربه وشدة الجراح وأما ذو الخمار فان رأسه قد ثقلت عليه وقل نشاطه من رجليه وغاب عن الوجود وبقى فى صورة مفقود وكانوا يشيلوه ويحطوه وهو لا يعى على نفسه (قال الراوى) ولما أشرفوا على الحيره دخلوا على اياس بن قبيصه وأحضر واهانىء الى بين يديه وقد حدثوه بما جرى لهم منه وكيف كان سبب وقوعه فى أيديهم فلما سمع اياس منهم ذلك القول امتلأ قلبه سرورا وأفراح وخلع على بنى غزيه الخلع الغالية الاثمان ووهبهم الاموال الكثيره وقد أخلوا الذوالخمار مكان ترهه طيب وقد أتوه بالاطبه والجرائحيه وقال لهم ان من أبرى ذوالخمار له عندى ألف دينار مصريه وأخلع عليه واجعله حكيم الدوله الكسرويه ثم انه قال لاصحابه اذا برئ ذو الخمار من هذه الجراحات سيرته الى الملك كسرى وتركته يفيض عليه الاموال الذى كشف عنه العار وأزال الشنار ثم انه التفت الى هانىء وقال له وقعت يا ولد الزوانى وعلمت ان الدهر ليس له دوانى فابشر بالذل والهوان اذا انى حملتك الى الملك كسرى صاحب الايوان واذا دخلت عليه فطالبك

بولده شيرسان وسألك عن جنوده والفرسان ايش يكون جوابك
يا قرنان فقال له الاميرهاني ءلعن الله بطنا حملك ولسانا كلمك ان لم
تحملني الى آخر الدنيا وسلمني الى من طغى وبغى ثم تجبر وقال انه يحيي
الموتى أبشر ما أراد يفعل بي واعلم ان كان أجلي مديد فوالله ما يقطع
في جلدي الحديد ويلك يا اياس لو انني أخاف من الاهوال أو تلحقني
الحيره والانبهات ما كنت نصبت للملك اشراك الموت ولا اهلكت
ملوك العجم والعرب وأرميتهم في الارتباك وبعد ما سميت صاحب
ديقار ما بقيت أفزع من الموت ولا أطلب منه الفرار ولا أبالي بالموت
اذا هو أقام أو سار فلما سمع اياس من الاميرهاني ء ذلك الكلام
صار الضياء في وجهه ظلام وقد جرد الحسام وقال وذمة العرب لولا
أني قاصد ان أحملك الى الملك كسرى والا كنت أنا وشحتك بهذا
الحسام ويلك ما كان في جواب عندك غير هذا الكلام ثم انه أمر
عبيده بحفظه وقد بات تلك الليلة يشرب مع بني غزية المدام وقد أخرج
الصدقات وأطلق من كان في الحبوس وأزال العنا والبوس كل الذى
وقع وهانيء في يده ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح أمرهم أن
يشدوا هانيء على جواد بالعرض وقد أخذوه وساروا والعبيد مع
اياس الى ان أدخلوه المدائن للملك كسرى وقد أنفذ من بين يديه
المبشرين ولما وصل البشير الى أرباب الدوله وقع الصياح وقد ضجت
الناس حتى سمع الملك الصياح فسألهم عن الخبر فدخل الموبذان
وأخبره بالخبر فقام وقعد وأبرق وأرعد والى الشمس سجد وقال لهم
أيتوني به حتى أطفئ نار فؤادي والكبد فقال له الحكيم أيها الملك
ان أردت أن تبلغ ما تريد وتنال ما تختار فتأن في أمرك ولا تعجل
وأبصر بين يديك واذا أحضره هذا الرجل فأوله الاحسان وأخلع

عليه وفض عليه من الاموال واخدع به الملك النعمان وأطلبه
منه وسلمه مكانه كما كان وقل له ما يصلح الحال الا بك ولا يصلح أن
يكون ملك العرب الا أنت وها قد عفينا عنك بالامتنان وأوليناك
من الاحسان فانه اذا سمع منك هذا المقال وأبصر الخلع والاموال
فما يشك فى هذا الحال ثم انه يسوق اليك النعمان سوق الجمال فاذا
حصل عندك افعل به ما تريد وتكون قد أخذت ثارك وكشفت
عارك وأنت مقيم فى ديارك وأرحت عساكرك وجنودك وأنصارك
ووفرت عليك مالك (قال الراوى) فلما سمع الملك كسرى من
الحكيم ذلك الكلام أفاق وقال هذا هو الصواب والامر الذى
لا يعاب ولما كان من الغد وصل اياس ومعه الامير هانىء
فتسابقت الخدام الى الملك كسرى واستأذنوا عليه فى الدخول
فأذن لهم فدخلوا بهانىء وحوله جماعة من المرازبة والحجاب واياس
قابض على يديه والسيوف مجردة من حواليه الى أن وصلوا به الى
سرير الملك كسرى فدعى اياس للملك كسرى بدوام العز والنعم وقال
ابشر أيها الملك فقد ظفرتك النار بأعداك وهذا قاتل ولدك
شيرسان وهذا هو الذى فرق عساكرك وأجار الملك النعمان ونريد
منك الاذن أن نعذبه أشد العذاب وبعد ذلك ننهب جسده
بالسيوف والحراب فتبسم الملك كسرى لسماعه هذا الكلام
وقال هذا شىء ما يصدقه عاقل ان رجلا واحدا ومعه القليل من مجمعة
العربان وهم أربعة آلاف فارس يكسرون فى يوم واحد مائة ألف
فارس من العساكر من عرب وعجم الا أن تكونوا معهم سعادة
وتوفيق من رافع السموات العلا أو يكون ساحر مريب يستخدم
جن الارض السفلى على انى قد سمعت انهم نادوا فى وجوههم يوم

اللقاء باسم رجل مسعود وانه قد ظهر في ذلك اليوم الى الوجود ومن
تكون عنايته من رب السما فما يجب أن يعادى والصواب أن نوالى
هذا الرجل الاحسان وندخره لنوائب الزمان مع انى قد عرفت أن
الخطأ فى الاول منى لانى طابت حريم الملك النعمان وسمعت فيه
كلام الزور والبهتان من أهل الظلم والعدوان وغيرت سنة
العدل التى بنتها آباءى وأجدادى من قديم الزمان فقابلنى مكون
الاكوان فى عساكرى وأجنادى وانى أريد من اليوم اتلاف
قصتى وأقلع عن ذنبى وخطياتى لعل ربى أن يصلح عن ذلتى ويغفر
ذنوبى ويقبل توبتى (قال الراوى) ثم ان الملك أراد أن يفرج عن
الاميرهانى وبعد ذلك الكلام ففرجوا عنه وقد حلوه من الوثاق
وأخلع عليه وأحسن اليه وقد أخلواله دارا من الدور الخاصة فأنزلوه
فيها فانعاشت روحه من بعد الاياس لانه كان قد أيقن انه اذا وصل
الى المدائن بالهلاك وعلم ان ماله من الموت فكاك فبات تلك الليلة
فى نعيم مقيم وعنده حسان بن معبد الحكيم وهو يهنيه بالسلامه
ويبشره بما يريد أن يلتقى من النعيم من الملك كسرى وهو كلما سمع
ذلك الكلام يظن انه فى منام لانه قد انساق الى شرب كاس الحمام
فقوى قلبه وظن انه صادق فى المقال لما حدثه الحكيم بما جرى
عندهم من اخماد النيران وأيضا انشقاق الايوان فقال هانىء كل هذا
لاجل سعادتى قد كان ولما كان عند الصباح أحضره الملك
كسرى الى بين يديه وأجلسه معه على الطعام وقد ضحك فى وجهه
وتبسم له وقربه وأدناه وسار يلقمه الاكل من يداه وهو يقبلها
ويأكل كلما أعطاه ولما فرغوا من أكل الطعام قدموا آنية
المدام وقد سألوه عن سبب خروجه من عند أهله وأقاربه فحدثه بأنه

كان سائر الى عند نساء خاله ليأتى الى أرض ديقار وقد قص عليه جميع ماجرى له مع ذو الخمار والكسرة التى جرت فى أرض ديقار وقد قص عليه القصيدة التى قد أنشدها ومن جملتها هذه الابيات

يا أرض ديقار كم من حامل وضعت * مولودها وهو بالرأسه يصف
يا أرض ديقار لو أرخت ماذكرت
من بعد هولك أهوال الذى سلف
فاضت بحار خراسان مرازبة * كلامهم كهدير الجن مختلف
صدمتهم بجنان لو صدمت به * صرف الزمان لامسى وهو منصرف

(قال الراوى) ولما انتهى هانىء من أبياته أظهر الملك كسرى العجب والفرح ومرارته كادت أن تنشق من الغيظ والترح وكادت أوداجه أن تتقطع لاسيما من حيث سمع بذكر ولده ولكن أخفا الكمد وأظهر الجلد والله والله ياهانىء لقد سادت العجم على العرب بهذا الكلام ثم انه أطنب فى مدحه وأثنى عليه وقد دام الامر على ذلك الحال تمام عشرة أيام الى أن برئ هانىء من جراحاته وكمل صلاحه وسار يركب فى موكب الملك كسرى الخاص من صدر الايوان وهو بالجنائب الملاح وخلفه الفرسان ويحضر الى الميدان ويحكم بين الفرسان فى الطعان ويفعل كما تفعل الرجال الاقرباء بالانسان وفى هذه الايام ما كان يخرج الملك كسرى الا ويقدم له مركوب من خواص جنائبه التى لاتقدر عليها ملوك الزمان ولما كان بعد هذه الايام خلا به الملك كسرى وجماعه من كبراء الدوله وقد أسقاه المدام حتى غلبت عليه الخمره وقد خالطه فى عقله الغشوه وقال له بعد ان باسطه اعلم ياهانىء ان ملك الروم قد بلغه ماجرى على عساكرى من الانكسار وسمع بقتل ولدى شيرسان وماجرى

فى أرض ديقار وقد زاده الطمع فى جانبى وقطع الجزية التى كان
يحملها الى فى كل عام وقد جمع من بلاد الروم كل العساكر من خاص
وعام وأنا قد سمعت من بعض الجواسيس بأنه قد نادى فى عساكره
بالرحيل الى بلادى وقد اختلفوا على أهل الحجاز وما بقى فى عسكرى
من يصلح للبراز وما بقى فى العرب من ينصرنى لاجل تعصب
النعمان على ملك وقد عولت أن أجعلك على عساكرى مقدم
وأعدل بالاموال والنعم وأعينك بعساكر من العجم الى أن ينصلح
حالى من هذا العناد ويصير لى مثلك ومن قومك من يغنينى عن
النعمان اذا جعلتك مقدما على جيش خراسان لان هذا اياس بن
قبيضه الذى جعلته نائبا من قبلى وقدمته على العرب ما ظهرت له
سعاده ولا أفلح ولا سار قط فى أمر ونجح وان لم تكن أنت وبنو شيبان
وسائر قومك معى فى هذه النوبه والا قلع ملك الروم أثرى وملك
بلادى وعجل من الدنيا مرتحلى فلما سمع هانىء من الملك كسرى
هذا الكلام فكر فيه ساعه من الزمان ثم قال له والله يا ملك انى
اشتهى أن تكون الارض كلها لى وأهلها من قبلى ولكن يا ملك
اعلم انى ما أنا أهلا للملك ولا تطاوعنى العرب على ما أريد اذا طلبت
لروحى الزيادة أضرك وما أفيد وهذا شئ ما هو عندى صواب ولكن
ان أردت العرب أن ترجع الى طاعتك وتعود الى خدمتك ويذل
لك ملك الروم ولا تخلى له قائمه تقوم تصالح الملك النعمان وتعفو عن
ذنبه وتبدل سيئاته بالاحسان وتذكر ماله من الخدم ولابيه المنذر
على أبيك من العهد الذى تقدم وتعيده على ما كان عليه وتتم
احسانك على من معه من العربان وتخلع عليهم ويكون هو وبنو عمه
بين يديك وترجع العرب كلها تحت طاعتك ولا أحد منهم يعصى

عليك وينصلح الحال (قال الراوى) فلما سمع الملك كسرى ذلك الكلام وقع على قلبه أعزب من الماء الزلال على كبد العطشان وكذلك قد وقع كلام الملك كسرى فى قلب هانىء وقد أبصر طيبة أخلاقه فتمنى أن يرجع الى الملك النعمان و يعود الى طاعته ويكون هو وبنو عمه فى خدمته وكان قد أراد أن يخاطب الملك كسرى فى هذا الامر مرارا و يسأله فيه ويجعل الصلح بينهم على يديه فاستحى منه ومازال يقدم و يؤخر فى السؤال حتى سمع من الملك كسرى هذا المقال فوجد عند ذلك الكلام مكان فقال ما قال الان الملك كسرى لما سمع هذا انشرح صدره وقال يا هانىء ما أظن الا انه ندمان على ما فعل وانما الذنب والخطا على كل حال مركب فى الانسان وقد كنت أقول فى نفسى انى أنفذ اليه واعتذر لديه من جنايتى وأرده الى مكانه ولكن خفت انه ما يجيبنى الى ما أريد ويرد رسولى خائب لانه ما هو الساعه بنا آمن وعلى كل حال هو عز بر علينا وأخاف أن يخرق لما أسأله ناموسى ولا أنال مطلوبى على أن ملوك العرب قد أنفذولى وطلبوا منى مكانه وآخر من أنفذ الى دريد بن الصمه الجشمى وقال أنا أجعل كل من فى الارض لك عبيدا وخدم وأضاعف لك الجزيه على ملوك النصرانيه وأسوق اليك الملك النعمان هو وسائر بنى شيبان سوق الغنم وامهد لك بسيف صهرى ذوالخمار العرب والعجم وكنت أنا يا هانىء قد ملت الى هذا المقال وقد صبرت الى تلك الفعال فأتيت أنت وحضرت وما كنت خطرت لى على بال ونسيت هذه الاسباب حتى كأنهما كانت لى على بال ولا فى حساب وكل هذا جرى بسعادة الملك النعمان وكأن هذا الامر الذى جرى ما كان وأقول ان ذوالخمار ما قصدك الا بأمر

دريد وقد أراد بذلك التقرب الى قلبى حتى أجعله ملك العرب ولكن
الرب القديم دبر أحسن من تدبيره فقال هانىء وحق نعمتك
يا مولاى ماقدر ذو الخمار يثبت قدامى ولا يلتقى ضربة من حسامى
الا لقلة معرفتى به وتأهبى للقاه وما قاتلته الا وانا خالى من السلاح
والزرد ومامعى شئ من العدد وقد أصابنى هذا الجرح وكان سبب
حضورى بين يديك ولا بدّ ما أبارزه بين يديك وأريك من فعالى
ماتقر به عينك ولكن يكون ذلك اذا أتيت أنا بالملك النعمان
واتركه قدامى لا يفتل عنان فقال الملك كسرى ان هذا اشتهيه أنا
أيضا ومابقى الا سرعه العوده الى أهلك لاننى أنا أعلم انهم مشتغلين
القلوب لاجلك فقال هانىء والله يا مولاى ماحضرت اليوم عندك
الا لاطلب أذن فى المسير وسرعة التشمير لاننى لا أعلم ماجرى على
قومى من بعدى لما وصل اليهم خبرى ولاسيما الملك النعمان لانه قد
اتخذنى حصنا يأوى اليه من تصاريف الزمان فقال له الملك كسرى
صدقت فيما قلت وما أنت الا نعم الذخيره ثم انهم باتوا تلك الليله ومن
الغد ركب الملك كسرى لاجله وقد أمر وكلاءه وخزانه أن يخرجوا له
سرادق كبير من الديباج والحرير وخمسين بغل تحمل له الاثقال
والصناديق والاموال والقطيفة والخلع المثمنه الغوال لفرسان
عشيرته والابطال والجنائب المختلفة الالوان وقد أرسل معه مائتين
فارس عرب وعجم وأعاده الى أهله فى زى الامرى الكبار بالخيل
والبوقات والاعلام والرايات وقد أنفذ معه الموبذان شيخ المعبد
والنيران وقد خرج الملك كسرى معه الى ظاهر الايوان ثم انه ودعه
وقال له لاتنقطع عنا وعاد وسار واهولاء يطلبون أرض ديقار (قال
الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء وماجرى لهم وأما ما كان من الثلاث

فوارس الذين سلموا من أصحاب هانىء فانهم قد رجعوا الى عند أهله
وأخبروهم بما قد جرى عليه فانقطع ظهر الملك النعمان وانقلبت
الدنيا وبكت البواكى من بنى شيبان وقد أيس خاله من حريمه
والنسوان وقال ما أبقت الفرس منا الاشيخ ولا غلام والصواب اننا
نرحل فى البر المنقطع ونتعلق فى رؤس الجبال فقال الملك النعمان
والله لا رحلت من هذا المكان حتى أسمع أخباره ولا أخليه فى تلك
البلاد تتحكم فيه الاعداء والحساد ولا سيما الاعاجم ان كان من ألم
الجراح سالم ثم انه أحضر الذين أتوا بالخبر وسألهم عن صحت الحديث
فقالوا له ماندرى ولا رأينا الا ثمان فوارس قد اعترضتنا فى الارض
الخرسا وقد حمل مقدمهم علينا وفى دون ساعه أهلك منا سبع
فوارس ولما أبصرها هانىء حالنا ورأى ما قد أهالنا وجرى علينا خرج
اليه بنفسه يرده عنا ومازال معه فى حرب وقتال حتى تكسرت
فى أيديهم الرماح الطوال وبعد ذلك تضاربوا بالصفاح حتى كثر بينهم
الجراح وقد خفقت منهم الارواح فوقعوا الاثنين على أديم الارض
هالكين ولما رأينا نحن هذه الاهوال فانهزمنا من أصحابه ولولا
اشتغالهم بصاحبهم والا كانوا تبعونا وأهلكونا ولما سمع الملك
النعمان منهم ذلك المقال زاد تأسفه فقال لهم وما عرفتم الرجل
الذى التقاكم من يكون من الفرسان فقالوا له والله ياملك ماسمعنا له
حسب ولا أظهر لنا نسب ولا عرفنا قبيلته ولا من أى العربان
ولكن حمل على هانىء وقد عقد عليهما الغبار المعقود وأظهر
ما فى قلوبهما وصدورهما من الحقود وأظهروا العجائب وحيروا
المواكب فكانت منهما المناكب فنزلت بينهما ضربتين ماحقتين
أرمتهم على الارض من فوق الجوادين وهم كأنهما ميتين وقد كان

بينهما الحين وقد زعق عليهما غراب البين وهذه قصتنا وما جرى لنا والسلام (قال الراوى) فلما سمع منهم ذلك الكلام حار وقد أخذه الانبهار من هذه الاحكام فأرسل العبيد الى سائر الاقطار حتى يأتون له بالاخبار على التمام فسارت العبيد كما أمرهم الى سائر المحافل مدة أيام وكل منهم سائر وهو فى أمره حائر وقد هجر المنام وبعدهم أرسل عبدين جليدين وقال لهم سيروا الى نحو المدائن واكشفوا لنا الاخبار واذا أبصرتم الفرس قد سارت الينا فارجعوا على الآثار حتى انا نأخذ بأمرنا قبل لقائهم من قبل أن يدهمونا على غفلة منا فقالوا العبيد السمع والطاعه وقد ساروا من تلك الساعه يطلبون العراق ومن العجائب ان العبدين كانوا يعشقون جاريه وكل منهم يطلب قتل صاحبه ولما أنفذهم الملك النعمان فى هذه الاشغال ثارت بينهم الاحقاد التى بينهم فزادبهم الامر وتلهب فى قلوبهم الجمر فسلوا الخناجر وتضاربوا بها حتى وقعوا الاثنين موتى وأما باقى العبيد فانهم رجعوا الى الملك النعمان بالخيبه والحرمان فعندها حزنت نوشيبان على هانىء الى أن وصل الامير هانىء الى أرض ديقار فنظروا اليه لما طلع عليهم من ناحية أرض العراق فركبوا الخيل العتاق واعتقلوا بالرماح الدقاق وتجاروا الى صوب الغبار وقد أيقنوا بفنا الاعمار وقطع الآثار لانهم ظنوا انها عساكر الاعجام وقد أتت لقتالهم فعندها تصارخت النسوان وقد ركب الملك النعمان فى بنى لخم وجرام وهو يعض يديه أسفا فنظر هانىء الى حالهم فعلم ما قد خطر ببالهم وعلى انهم قد فزعوا من الملك كسرى فدكس الجواد وقد طلب الملك النعمان والى جانبه الموبذان فى جماعة من الخدم والغلمان ولما قارب الملك النعمان ترجل

عن الجواد ومشى على الاقدام فعرف الملك النعمان شمائله وطول
قامته فنادى بالعرب هذا الامير هانىء بن مسعود قد اتى سالم فبالله
هنونى بهذا اليوم المبارك الذى نلت فيه غاية المقصود ثم انه أدار
رجله عن الجواد وترجل اليه واعتنقه وأراد أن يسأله عما جرى له
واذا بالموبذان ومشايخ الفرس وعباد النار بجانبه فانكر ذلك غاية
الانكار وعاد هوالى القوم وباس فخذ الموبذان وقال له يا مولاى
ايش القدوم من بعد تقبيحكم الواصل الينا فلما سمع الموبذان من
الملك النعمان ذلك الكلام تبسم من مقاله وقد أخفى الكمد وأظهر
الصبر والجلد بخبثه ومحاله وقال له يا نعمان مجيئ اليك لاجل أحوال
قد بانت من بعدك وأمور جرت لاجل سعادتك ثم انه أمره أن يعود
الى ظهر الجواد وكذلك هانىء وعادوا الى تحت الاعلام والبنود
وساروا الى جانب الملك النعمان وهو مسرور فرحان وهو يحكى له
على ما لاقى فى طريقه من النوائب حتى وصل الى المدائن وكيف انه
التقاه الملك كسرى بالاكرام بعد ذلك الحنق وقد أفاض عليه النعم
وأنفذنى اليك مبجل مكرم ومعى الهدايا والاموال وعودة هانىء
وهو سالم ومازال يقص عليه الحديث من يوم فارقه الى ذلك اليوم
الذى التقاه فيه وخاله الملك قيس بن مسعود والامير جحار بن عامر
الكندى يتعجبون من هذه الاهوال وما جرى ثم انهم قد فرحوا
بقدومه وسلامته ولما انتهى من كلامه قال له الملك النعمان
والله يا أمير هانىء لقد غمرتنى بالاحسان وطوقتنى أول وآخر
بالامتنان ظاهر وباطن وأنا أعلم ان ما أصلح حالى مع الملك كسرى
وردنى الى ملكى غيرك اذا كان خاطر الملك كسرى طيب ويوفى
بالقول والفعال ولا يسمع فينا كلام الجهال لاننى غلامه وتربيت

في نعمته

١٤٥

فى نعمته واحسانه وكذلك آبائى واجدادى لهم حقوق وافضال وتربوا فى افضال انعامه بالاحسان فقال الموبذان لاتقل هذا القول يانعمان ولا يكون ظنك فى الملك العادل الا ظن احسان لانه ماعرف قدرك وبعد ذلك مابقى يسمع فيك مقال لانه بعد فقد ولده طرقته الزلازل فى بلده وقد وقع هيكل معبده وانشق الايوان على رأسه فعلم ان كل ماجرى عليه بخطا ابتك لانه قد طلب منك مالا يستحقه والملوك الكبار لايستعملون الظلم والجور لانهم يعلمون انه يكون سببا لقلعها وخراب ديارها وانه قد اعترف بالخطأ وعاد الى عدل أبيه والاجداد وتزداد سيرا بين العباد وكما كان الاولون من الاكاسرة خوفا من مالك الدنيا والآخرة ولما ان حضر قاتل ولده وساقته القدرة اليه تذكر ماجرى عليه من الاحكام وماجرى له من جور الليالى والايام ولما ظفر به فعل معه تلك الفعال وعفا عنه ولولا وقوع هانىء فى يديه كان سلم مكانك لدريد بن الصمه صاحب العزيمة والهمه لانه انفذ الى الملك كسرى يطلب مكانك وقد ضمن تسليمك اليه انت ومن معك وما أرسل زوج ابنته ذو الخمار الى هانىء الا انه قادر عليك وعلى من معك من الفرسان والآن قد جرت الاقدار بسعادتك فعد الى مكانك ثم أخلص نيتك واشكر الرب القديم الذى سبب معرفتك واعلم ان ملك الروم قد بلغه ذلك وقد عول على غدرنا ومسيره بعساكره الينا ولولم يكن الملك مشغول القلب بك وبعساكر الحجاز والا قد كان سار بنفسه الى الشام فلما سمع الملك النعمان ذلك الكلام علم ان ذلك يدل على الصلاح أنعم وأجاب ودعى لدولة الملك كسرى بالدوام لانه كان مقدم بالامر والنهى فى العرب والعجم فاصبح غريبا شاردا من

الاوطان خائفا من نوائب الزمان يمسى ويصبح فزعان فأثنى على الامير هانى وقد شكره الموبذان وخلع على سائر بنى شيبان وصارت الدنيا تضج بالافراح وطابت لهم الاوقات وبالغ النعمان وهانىء فى خدمة الموبذان سبعة أيام فقال الموبذان ياملك مابقى لنا المقام فى أرض ديقار لانا خلينا الملك العادل فى الانتظار وما يصدق أن يسمع بنبا وبقدومنا بالاخبار فقال النعمان والله يامولاى لقد قلت الصحيح ثم أمر عبيده فنادت بالاهبه الى الرحيل للعراق وباتت بنو شيبان طول الليل يشدوا الهوادج للنسوان وقد طابت قلوبهم لمصالحة الملك النعمان وما أصبح الصباح الا والظعن سائر والملك النعمان راكب بجنب الموبذان وهو سائر معه تحت الاعلام وهانىء وسائر بنى شيبان يقطعون الارض بصيد الوحش والغزلان الى أن وصلوا الى أرض العراق (قال الراوى) وعلم اياس بن قبيصه بقدومهم فركب والتقاهم فى موكب عظيم من بنى طى وترجل الى الملك النعمان وقبل ركبته لاجل الملك لانه أمره الموبذان بذلك حيلة على النعمان لوقوفه فى شرك المهالك ففعل ما أمره به ودعى للنعمان وسلم اليه الحيره وكرسى المملكه وخزائن المال والعدد ومن الغد اخذ الموبذان ذوالخمار الى خدمة الملك كسرى ولم يزل سائرا الى الملك كسرى أنوشروان (قال الراوى) وعادوا الى ما كان عليه الملك النعمان من الملك والاحسان وقد استعقد الامان من غدرات الزمان فلما استقر به القرار وطابت به الديار أرسل نجابه الى قبائل اليمن والى أرض صنعا وعدن يعلم الفرسان والقبائل بعودته باذن الملك كسرى الى مملكته وكان عول اذا جاءته سادات العرب وكبار العشائر من أصحاب الرتب ووصلوا الى خدمته سار بهم

الى الملك كسرى ويجدد لهم العهد على ماجرى (قال الراوى)
ووصل الموبذان بابابس الى المدائن والايوان ودخل على الملك كسرى
وأعلمه ان الخداع عمل فى النعمان وعاد الى الحيره وبقى من الحكم
غير بعيد ففرح بذلك الفرح الشديد وكانت جراحات ذوالخمار
قد برئت الارأسه وتلك المصائب من جملة حسده لان الضربه كانت
منيعه عسره شنيعه فتقدم الى الملك كسرى وخدم وحدثه بما لاقى
جرحه من الالم فطيب قلبه وخلع عليه ووعده بهلاك عدوه هانىء
ان هو رجع اليه وكذلك النعمان ثم انه أنزله بأطيب مكان وأحسن
له غاية الاحسان وشاورهم كيف يستحضر النعمان ويشفى غليله
منه ويصلبه على الايوان فقال الموبذان ياملك لاتفعل لانه خائف
حذور وا لحذر صيده عسر ومافى الامر الا انك تهمل أمره ولا تستعجل
فى الحضور ولا تذكر فعله لعله أن يزورك ولا تعلم المبغضين لك ولدولتك
الافى بعض المواسم والاعياد قبل ماأنت ناوى عليه فيكاتبوه
ويحذروه ويتعصبوا معه لاننا نعرف عشرة من أرباب الدوله
كلما سمعوا عنه كلمة واحده بلغوه بماوقع من الامور الخطيره
يكاتبوه فقال كسرى وقد صعب عليه وبقى من الغيظ مايعرف
مابين يديه فقال له وحق أباى وأجدادى ياموبذان أن تعلمنى بهؤلاء
الانذال الكلاب حتى أضرب منهم الرقاب وأصلهم وأنزل بهم
العذاب ولا أترك فى دولتى من يرغب لعدوى ويصيرله من جملة
الاحباب فقال الموبذان أيها الملك أنا عندى من الرأى غير هذا
فان فعلته كان لك فيه الحظ الاوفر وعلى جميع أعدائك تنصر وهو
انك تنفذهم اليه وهو يضرب رقابهم بيده ويزداد فيك رغبه ويزول
مابقلبه من الخوف والجزع والتعنيد ويأتى الى خدمتك قريب غير

بعيد وتبلغ بذلك كما تريد ثم أخرج درجا طويل وأخرج دواه وميل
وقال اكتب أسماء هؤلاء العشره الذين عنهم هذا الحديث جرى
وذكرهم الموبذان وعرفه بأسمائهم فعندها كتب الحكيم على
لسان كسرى يشرح أخبارهم يقول اعلم يا نعمان يا صاحب
الحسب والنسب انى قد جمعت سائر أرباب دولتى وأصحاب الرتب
وقد أخبرتهم بعودتك الى مملكة العرب ثم انى أشرتهم فى أمرك
وأمورهم وأردت أن اختبر قلوبهم فأشاروا على كلهم بالصلح
والاصلاح والخير والانشراح الا عشرة منهم شاروا على بالفساد
وذكروا لى ما كان بيننا من الاحقاد وقد أفتوا لى فى سفك دمك ودم
اخوتك وسبى حريمك وذريتك فلما سمعت كلامهم ومقالهم وما هم فيه
ظهرت انى أصغيت لهم وعولت أمرى عليهم وقلت لهم اكتبوا لى
خطوطكم بالذى يليق به فكتبوا كما أمرتهم وما أفشوا بيننا من
الفضيحه وقد طلبوا بذلك النصيحه ثم ان الملك كتب بعد ذلك
أسماء القوم الذين كانوا يحبون الملك النعمان ويتعصبون له فى كل
مكان وسار خطه يحاكى خطوطهم وهو يكتب على ألسنتهم
ان فلان ابن فلان هو الذى قد استشار الملك العادل فى الملك النعمان
وان ينقض العهود والايمان ويأخذ بثاره من النعمان لاجل
ما غدر الدوله الكسرويه الحاكمه على سائر البلدان وخان ونافق
بجمع العربان وقتل ولده الملك شيرسان وهكذا يستحق الذى
يقاتل الدوله الكسرويه ويناظرها بالنفاق والعدوان فانه لا يبقى
بيننا عهدا ولا ميثاق فلا يلوم أحد الملك العادل فيما يفعل من
الفعال فانه ما عليه ملام (قال الراوى) ثم ان حسان الحكيم
وقف الملك كسرى على هذا الكتاب فشكره على ذلك وعلم ا

اعز

أعز من خواصه وأحبابه ثم ان الحكيم قال له أيها الملك العادل
أنفذ هذا الكتاب الى النعمان مع من تثق به من الفرسان
وتقول له ياملك العربان انني أرسل اليك أهل عدا وتلك الى الديار
تحكم فيهم بما تشاه وتختار ثم انك بعد ذلك تظهر للناس انك قد
رزقت ولدا في هذه الايام وتأمر سائر الناس والعوام ان يزينوا
المدائن بأفخر الزينه وبأفخر ما يكون من الثياب وتجمع سائر
الاحباب والاصحاب وتضرب لك على جانب الدجله سرادقات
الخيام وتغمر الخلق بالشراب والطعام وتكسي الارامل والايتام
وترسل بعد ذلك هؤلاء الحاضرين بهدية جيدة الى الملك النعمان
ويقولون له هذا حلاوة الولد الذي رزقه الملك كسرى أنوشروان لان
الرب القديم قد عوضه عوض ولده شيرسان ومضى ما كان يجده
من المشقه والاحزان ثم تخبروه بأن البلد من الافراح قد انقلبت
لوجود هذا الولد وترى بعد ذلك العجب وكيف انه يأتي الى خدمتك
النعمان في طائفة من بني شيبان ويطلب أنه يهنيك بالولد القادم
عليك فيكون هو الهنا وبلوغ المنا (قال الراوي) فلما سمع الملك
كسرى هذا الكلام علم ببلوغ القصد والمرام وشكر الحكيم على ذلك
المرام ومن يومه أرسل الكتاب المقدم ذكره الى النعمان وفيه أسما
الرجال العشره وبعد أيام قلائل أمر بضرب البوقات السلطانيه
وأتت الخدام والغلمان وأخبروا الناس ان الملك العادل أنوشروان
قد رزق ولد ذكر في هذه الايام فباحت العوام والاجناد وقلعوا
ما كان عليهم من ثياب السواد وضرب لكسرى على جانب الدجله
خيام الديباج والسرادقات وانقلبت الارض بضجيج الاغاني
وارتفعت الاصوات ودارت الكاسات وأخلع على الناس وأبذل

الاموال وفرحت النساء والرجال وبعد ذلك أدعى بهؤلاء العشرة
رجال الذين قد مناذكرهم ووصفناهم وأعطاهم من الهدايا والتحف
مالا يعد ولا يوصف وقال لهم أريدكم ان تسيروا الى النعمان وتعلموه
بما نحن فيه من الفرح والسرور والامان والخير الموفور وتذكرون
الولد الذى رزقته من بركة النار والنور واحترصوا أن يكون الملك
النعمان معكم عند عود وتكم تجددبه عهدا وميثاقا وتجعل الخير معه
باق واذا رأيتموه مشتغل بالعربان وجمع الفرسان فدعوه يفعل
ما يريد من الشان لان جمع الفرسان فى هذا الوقت والساعه
احسن مما نحن فيه فأجابوه بالسمع والطاعه وساروا من يومهم
يطلبون الحيره وأرض النجف وأرجلهم تسعى بهم الى الهلاك والتلف
(قال الراوى) وكان الكتاب الاول قد وصل الى الملك النعمان
وهو فى عز مملكته ففرح بذلك وقويت نخوته وأعرضه على وزيره
واخوته وهانىء وسادات عشيرته فقالوا جميعهم والله يا ملك ما بقى
عليك من الملك كسرى عدوان ما دام انه قد اختارك على أرباب
دولته وأطلعك على سره وحالته وما يفعله من مشورته وما فعل هذه
الفعال وأرسله اليك الا حتى لا يبقى عنده ابغاض ولا اكراه ولا أحد
يقسى قلبه عليك وأما الوزير عمرو بن نفيله العدوى فانه أظهر
العجب من ذلك وقال وذمة العرب وما عندهم من الاكرام ما هذا
الاحسان زائد الا انه زاد عن حد الكرم ان كانت عواقبه لا تحدث
اسفا ولا ندم فقال له الملك النعمان والله ما بقى بعد هذا الامر ندامه
ولا بقى غير الخير والسلامه لانني أنا أخبر بعدل الاكاسره من كل
أحد بمجاورتى لهم على طول الابد وقد عرفت ان الملك كسرى قد
ذل لما جرى عليه وعرف قدرى لما سمع بعسكر النصرانيه انه قد

خرج اليه ثم ان النعمان بقى فى الافتكار وهو منتظر الرجال الذين أتته
اسماءهم فى الكتاب ومازال الامر كذلك حتى وصلوا وقدموا الهديه
بين يديه فأظهر لهم الخيرات والكرم وترحب بهم وسألهم عن
أحوال الملك كسرى وخدمهم وفرح بما قد اتاه من الهدايا مع
التحف وأخبروه ان الملك قد رزق بولد ذكر والملك من أجله زائد
الانشراح وان المدائن قد انقلبت بالافراح وان الملك منغمس
بالمسره مساء وصباحا وجميع ما فى الجهات قد أتوا اليه من كل جانب
ومكان لاجل التهانى والافراح وغمرهم بالخيرات والاحسان فعند
ذلك زاد السرور بالافراح الى الملك النعمان وقضى معهم ذلك اليوم
حتى أظلم الظلام وانصرفوا من عنده الى مكان قد أعده لهم فعند
ذلك أمر بالقبض عليهم وان يصلبوهم فى الليل قبل الصباح ففعلوا
بهم ذلك الايضاح وأنفذوا فيهم الامر وأبلوهم بالبلا والاتراح وما
أصبح الصباح الا والكل مصلوبين على الابراج وجميع العوام
متعجبين ولم أحد يعلم ما فعل هؤلاء المساكين (قال الراوى) وبعد
ذلك طاب قلب الملك النعمان لملك كسرى أنوشروان وقال لهانىء
لقد أغرنا الملك كسرى بانعامه وافضاله ولقد استحى وجهى من
فعاله ولابد ان أسير اليه بهذا السبب وأهنيه بالولد الذى أتاه والزم
معه الادب وأعرفه اننى كاتبة العرب سائرها وأرى ما نجده عنده
من هذه السنة من أخبار هذه العساكر وأعود على يقين فقال له
هانىء نعم ما أردت وان لم تره فى هذه المره والا يعتب عليك ثم انهم
تأهبوا للمسير بعد ما دبروا هذا التدبير فقال الملك قيس لابن أخيه
لامير هانىء اسمع كلامى يا ابن أخى ولا تكن متوانى وافهم ما أقول
لك من المعانى وانى والله يا ولدى خائف عليك وعلى الملك النعمان

من مكر كسرى أنوشروان لان الاعاجم لايحفظون العيش الخصيب
ولا يعرفون الوفا ولا الزمام وانا الذى أعرفه انك تقيم بهذه الالف
فارس ظاهر المدينه وتر حل الملك النعمان فان قبض الملك كسرى
عليه تكون خالص لنفسك وتخلص النعمان (قال الراوى)
فاستصوب هانى ما قاله خاله ولما سارت القوم وقربوا مدائن الملك
كسرى فعندها أقام الامير هانى هو والالف فارس ظاهر المدينه
ودخل الملك النعمان البلد على الملك كسرى فعندها أمر الملك
كسرى أرباب دولته ان كل من دخل من جماعة الملك
النعمان ان يقبضون عليه ففعلوا ذلك حتى قرب الملك النعمان
فوجد جماعته قبض عليهم فلما رأى ذلك علم انها حيلة وقد دبرها
الملك كسرى عليه لاجل وقوعه له وتحصيله وانه أراد الخلاص فما
وجد لذلك سبيل ثم انه ما زال الى أن دخل على الملك كسرى فنظر فى
وجهه فأيقن النعمان بزوال النعم ورفع رأسه الى الملك كسرى
وقال له يا نعمان أين ولدى شيرسان فقال له قتل يا ملك الزمان
وها أنا بين يديك فافعل بى ما تختار فقال الملك كسرى قدموه
للفيل المجنون فقدموه اليه فعند ذلك لف الفيل زلومته عليه وشاله
وضرب به الارض أدخل طوله فى العرض ثم حذفه فى الهوى وقد
التقاه ثانيا فرقه من بعضه وقطعه قطع فلما رآه الملك كسرى
على هذه الحاله فرح فرحا شديدا وأمر بعد ذلك بصلب جماعته
فصلبوه فى الحال وفرقوهم على رؤس الجبال ثم انهم طلبوا الباقى
وافتقدوا الامير هانى فلم يجدوه وأعلموا الملك كسرى بذلك الحال
فقال لهم ويلكم هيا يا أنذال الانام اتبعوا القوم واقتفوا منهم الآثار
وانزلوا على الحلل من كل مكان واحضروا الى بهانى الفارس

المغوار ولوانه فى أرض ديقار فتشوا عليه فى كل الاقطار
(قال الراوى) وكان الذى أخبرهانىء بماجرى على النعمان هو
الامير جار بن عامر فانه كان أرسله النعمان يبشر بقدوم النعمان
فأخلع عليه الملك خلعة من ملابس العجم من الديباج الغالية
الاثمان ودخل الايوان ووصل على أثره الملك النعمان فنظر جار
الى النعمان ورآه احتاطت به كبار المرازبه والحجاب من كل مكان
وعاين رؤية الغدر فما خفى عليه ذلك وعلم أن النعمان قد وقع
ولا ينفع الحذر فقال يا للعرب هلك والله النعمان ومابقى له نجاة
لاهو ولا من معه ثم انه فى عاجل الحال أبعد عن الجميع وأخلع عنه
زى العرب وتزيا بزى فرسان الاعجام وبقى واقفا مبهوتا حتى طلعت
الخدام وألقت جثة النعمان وعلقت باقى الرجال بالحبال وبان
الحق وذهب المحال فرجع على عقبه مثل المفقود وهو قد غاب
عن الوجود يطلب هانىء بن مسعود وهو يرثى الملك النعمان
بهذه الابيات

ألطير ينفر أحيانا ويرتفع * حتى تغربه الآمال والطمع
والعبد غافل والايام ترشقه * بأسهم قط لا يبرى لها وجع
فاصبر على كل جور النائبات ولا * تظن أن القضا والحين يندفع
وانظر الى قتلة النعمان كيف أتت * محتومة ما نفعه الخوف والفزع
مدوا الاعاجم أشراك الخداع له * وأوقعوه ونفس الحر تنخدع
أولاد فاس فلا سرت جفونهموا
على المضاجع ولا ناموا ولا هجعوا
قوم اذا عاهدوا أمست عهودهم * منقوضة واذا واصلتهم قطعوا
كم يحلفون لنا بالنار معبدهم * ياليتهم فى قرار النار قد وقعوا

لابد انا نجازيهم بما فعلوا ✻ يوم اللقا ونقابلهم بما صنعوا
ونترك الطير يوم الحرب عاكفة ✻ على دماهم وان جاشوا وان جمعوا
(قال الراوى) وتم جابر يركض خببا وتقريب وهو يضج بالبكاء
والنحيب حتى انه وصل الى هانىء وأصحابه فى المكان الذى كانوا
قعدوا فيه ونعى لهم الملك النعمان وحدثهم بما جرى عليه وكان قد ارتفع
عليهم البكا فوضع هانىء يديه على صدره واظهر الاشتكا وقال لعن
الله كسرى وأذل سباله ما أكثر محاله واحتياله فلقد دبر واحكم
التدبير ولا درى بذلك لا صغير ولا كبير وبلغ بالغدر والمكر كل المنا
وما بقى المطلوب الا انا ولكن سوف يرى من يندم اذا ذل به القدم
بعد هذه الفعال ومن تصبح دياره العامرة خراب دمار والاطلال قفار
فقال له الامير جابر بن عامر دعنا الساعة ياهانىء من الاسف على
شئ قد فات وسير بنا حتى نأخذ أهلنا وأهل النعمان وندخل البرارى
والفلوات قبل أن تلحقنا عساكر الفرس بالغبار الثائر وتحول بيننا
وبين الفلا الذى كانا منافيه سائر لانى خلفتهم خلفى سائرين
كانهما البحار الزواخر (قال الراوى) فركبت الرجال وتدرعت
وتجارت على الطريق التى أتوا منه حتى انهم وصلوا الى الحيرة والتقى
الملك قيس الشيبانى بهانىء بن مسعود واعلمه بالخبر فقال له هانىء
والله لقد نفعنا الرأى الذى رأيته ورأيى من رأيك وذلك أن قيس بن
مسعود كان صاحب رأى ومعرفة وبصيرة وقد رأى هانىء
وهو على غير الاستوى مثل الكئيب الذى قد تحكم فيه الهوى
والفرسان من خلفه متقطعة فى الصحراء من شدة الكد والسرى
فساخت عليه أحوالهم وقد ظهر له وبالهم فقال لهم هانىء يارجال
وذمة العرب قد تم علينا من مكر الاعاجم ماتم وزورت علينا

الاباطيل

الاباطيل وزور الاقاويل وصلبوا الملك النعمان وصلبوا معه مائة فارس من سادات قومه الاشاوس عدمتك من مشير باخالاه ثم انه أعاد عليه القصة وقال له وحق ذمة العرب لقد حسبت لكم هذا الحساب وعاتبتكم فما نفع العتاب (قال الراوى) هذا ماجرى لهؤلاء وأماما كان من أخى الملك النعمان فانهم لما سمعوا بذلك المصاب شقوا ما عليهم من الثياب وارخوا العمائم فى الرقاب وأرادت المتجردة زوجته وابنته أن يقيموا المياتم والاحزان فما مكنهم الامير هانىء من ذلك الامر والشان لانه خاف عليهم أن تدهمهم فرسان العجم والديلم والعربان من بنى طى مع اياس بن قبيصة وقال ان لحقونا هؤلاء الاقوام سبوا منا العيال مع الحريم لانهم سائرون خلفنا مثل الغيث اذا انسجم فدعوا عنكم البكاء والاعوال وخذوا بنا فى الاهتمام والرحيل (قال الراوى) وفى دون ساعة شاعت فى الحيرة هذه الاخبار وما أمسى المسا الا والاظعان من بر النجف سائرة فى القفار لان القوم كانوا أخذوا أهبتهم من العدو بالسلاح والخيل وأخذوا ماقدر واعليه وساروا بالاولاد والعيال من أول الليل فلما كان عند الصباح عسف بهم ليلا ونهارا حتى أبعدوا عن العراق وتلك الديار وآمنوا على أنفسهم وترفق بهم هانىء لاجل النساء والاطفال حتى وصلوا ديار بنى عبس الاجواد كما ذكرنا وجرى على قيس واخوته من الاحزان ماوصفنا وقد نزلت اخوة النعمان وكذلك بنو شيبان و بنو لخم وجزام وكندة وأقارب النعمان ونزلوا فى تلك الديار (قال الراوى) فلما قر قرار القوم داوموا على الاحزان أربعين يوم وكان هانىء قد سأل قيس بن زهير عن عنتر بن شداد لانه لماراه عندهم فى البلاد فأخبروه بما تم عليه من الاحكام

وانه مأسور فى بلاد الشام فعاتبه هانىء على ذلك الامر ولامه
لاجل مافعل فى حقه وغمه ذلك وكيف قدر على فراق أعمامه
وبعث الى بنى غطفان فأتى بعبلة ومامعها من النسوان وأنزلهم
فى دياره وأوعدهم أن يدبر حيلة يخلص بها عنتر ثم قال لقيس ياملك
كاتب حلفاك واحترز على نفسك من أعداك ولا تمسى ولا تصبح
الا وأنت على يقظة من عساكر العجم ان طلبتنا فى هذه الكرة فعلم
قيس بحقيقة حاله وصحة مقاله فترك الحرس والارصاد تحرس له
أرضه وبلاده وأمواله وانفذ من عنده جواسيسا الى بلاد العجم
وندم على ابعاد عنتر حيث لا ينفعه الندم وقال والله قد دهتنا مصيبة
من الشام والعراق وأصبح صهرنا غائبا وحاميتنا مأسور فى الوثاق
(قال الراوى) هذا وعبلة قد لبست من أجل عنتر السواد
ودخلت على نسوان الملك النعمان وأكثرت من التعداد وأخذوا
معها فى النواح والبكاء صباحا ومساء فهذا ماجرى لهؤلاء وأما
ما كان من اياس بن قبيصة فانه وصل بعساكر كسرى الى الحيرة
بعد وصول هانىء ورحيله بيوم وليلة فلما رأى البلد خالية من الفرسان
والاجناد سأل عن هانىء وبنى شيبان فقال له المقيمون اعلم ياملك
أن الكل دخلوا برية الحجاز يطلبون الاوطان الا انهم مافاتوك بشئ
كثير فان أردت ان تقفوا أثرهم بمن معك من الشجعان فافعل لان
مسيرهم مايكون الا برفق لاجل الاظعان اللاتى معهم والنسوان
فقال اياس هذا شئ ما أفعله أبدا ولا أخاطر بعساكر كسرى خلف
فارس أهلك منا ثلاثين ألف فى يوم واحد ولا أفعل شئ الا بأمر الملك
ثم احتوى على خزائن الاموال والرجال الذين عجز هانىء والاسود
عن حملها وأنفذها الى الملك فى الحال وأنفذ اليه أعرفه بما جرى

فى الحيرة

في الحيرة من الاهوال واقل له في آخر الرسالة واما هانيء وحريم
النعمان فالحقت منهم في الحيرة انسان ولا وجدت لهم أثرو وجدت
الجميع قد دخلوا برية الحجاز سريع فان كنت تريد ان أعبر خلفهم
بالعساكر والجنود فانفذ لي من يعاونني على قتال هاني بن مسعود
والسلام على الملك العادل الهمام وبعد مدة قليلة عاد اليه الجواب
يقول له يا اياس دعنا من طلب نساء النعمان وهانيء لانه قد جاءني
ما أشغلني عن هذه المعاني لان قيصر ملك بلاد الروم قد أرسل الي
يطالبني بالاموال والانعام والهدايا التي كان ينفذها لي ولابائي
في كل عام وأرسل الي يقول لي اني أريدك أن تبني لي عند بيوت
النار كنيسة يعبد فيها المسيح والزنار وتكون تعظم وتزار ولا
تعود ترفع علم الا وعليه اسم عيسى بن مريم والصليب المعظم والا
أرسلت اليك عساكر لا تعرف لها طول ولا عرض ومديت بلادك
بجنود لا تقدر الجن تصل اليها لانني قد أتت الي من البحر مراكب
بعدد الكواكب وفيها رجال من الافرنج وخلق لا يحصيها حاسب
ولا ديوان ولا يجمعها كاتب وكلهم عراة وهم محلقين اللحا والشوارب
لا يخافون الموت ولا يخشون الفوت ولا طول النوائب واني لما
سمعت بهذه الرسالة والعنوان أخرقت بالرسول وفعلت به فعلا
ما يفعله انسان ورديته الى صاحبه مقطع الاذان وأنا أعلم
أن ملك النصرانية قد طمع فينا والسلام ولا بد ما يرسل الينا غداة
الافرنج مع منتصرة الشام واذا سمع هذا الكلام والصواب أنك
تجمع من تقدر عليه من فرسان العرب والآفاق وتأتوا الي حتى
تعاونوني على لقاء الاعداء من عباد الصليب وأهل النفاق قبل أن
تدوس عساكرهم أرض العراق (قال الراوي) فلما وصلت هذه

الرسالة الى اياس أرسل خلف أولاد عمه بنى طى وكاتب كل قبيلة وحى ثم أنفق خزائن النعمان المتخلفة عنده على العربان وهم خمسين ألف عنان وسار بالجميع الى مدائن كسرى ففرح بذلك الملك وأنزله فى أعز مكان وجعله مقدمة العساكر الذين قد وصلت اليه وما أقام غير قليل حتى وصلت الجواسيس من بلاد الشام بخبر أن الحارث ملك بنى غسان قد برز فى مائة ألف عنان وهم افرنج و روم وقد عول على المسير الى العراق لانه يريد أن يعيد دولة الروم كما كانت فى الايام الاسكندر ولا يترك من يشد زنارا ولا يستنصر (قال الراوى) فلما سمع الملك كسرى الخبر جهز اياس بن قبيضة فى العرب وأردفها بمائتين ألف وعشرين ألف من طوائف العجم والفرس والديلم وقدم عليها فارس جبار مكرم لا يفزع من الموت ولا يخاف من طول النقم اسمه رستم بن مهدان وكان جبارا شديد الاركان وقال يا رستم اعلم أن فرسان دولتى قد تضعضعت والاعادى فينا طمعت وأريدك أن تعيد أمرى الى ما كان على طول الزمان فقال رستم أيها الملك ما أحتاج الى وصية وانى وحق النار المجيه ما أعود اليك وفى الشام من يذكر دين النصرانية ولا يقال انه نزل فى جرن ماء المعمودية وقد رأيت فعالى فى الميدان وجربت عزيمتى فى البلدان ثم سار بجيش العجم قاصد القاء هذه الامم وقد تقدم بين يديه اياس بن قبيضة فى طوائف العرب وماج البر وانقلب واشرق البر بلمعان الدروع وغاب عنهم نور الشمس واحتجب وخفقت الاعلام والرايات وركضت الجنائب الصافنات فارتجت الجبال والربوات وارتاعت السباع فى الغابات وما زالوا يجدون فى المسير حتى قطعوا العمران وأوسعوا فى البر والقيعان ووقفوا على

دوابهم وخيلهم لوقت لقاء عساكر اهل الصلبان (قال الراوى)
وكانت عساكر الروم لسيرها اتفاق وقد سارت اليهم طمعا
فى عساكر العراق لان سنان بن أبى حارثة شيخ بنى فزارة لا أعانه
الله ولا أجاره لما دبر على عنتر ما دبر وظفر به فى الرصيف الا كبر عاد
بأصحابه اليمانيين حتى قارب أرض دمشق وأنفذ قدامه بشيرا يخبر
الملك الحارث بما قد جرى وكيف ظفر وابعنتر وولده ميسره
وأخيه مازن وجميع الاسرى واعلم الحارث بذلك فزين البلد
وركبت خيوله بالدروع والزرد ودقت الطبول مع البوقات
وانجرت الجنائب وبحات الرايات وكان لهم يوم أحسن من الاعياد
المسميات لانا قد ذكرنا ما كان فى قلوب سكان البلاد ومن فى جميع
الفلوات من عنتر وكم له معهم من وقعات وكم أهلك من السادات
لاسيما اليوم صعب جبله وتلك الاقطار ويوم لقاء الروم وهو عائد
من العراق وكيف فتح دمشق وأحرق الكنائس والاسواق الا أن
الحارث لما التقاه فرآه مشدودا على جواده ففاض به الغيظ وانحرق
فؤاده وسار يضربه بالسوط الذى فى يده ويعاتبه على فعاله
ويذكره بما قد جرى وما قتل من رجاله وأبطاله وما زال على مثل
ذلك حتى صاح فيه عنتر وهو كالاسد الكاسر وقال يا ابن العواهر
لو كنت أخذتنى فى الميدان لرأيت الذل والهوان ولكن الانسان
هدفا الى نوائب الزمان وضرب السوط ما يصلح الا للملك الذليل
المهان الذى يولى عند الحرب والطعان وأما أنا ضربى يكون بالحسام
أو حب لاننى ما أخاف من قدوم الآجال ولا يخطر لى الموت على بال
وقد ذكرت ذلك فى شعرى والمقال فاضربنى بسيفك واشفى
ما بقلبك من الاغلال (قال الراوى) فلما سمع الحارث كلامه

زادهمه وغرامه وقال وحق المسيح لاذيقنك أشد العذاب وأقطع
كل يوم عضوا من أعضائك وأرميه للكلاب ولكن بعد ما أشاور
عليك الملك الرحيم وأبشره بوقوعك فى العذاب الاليم ثم أدخل
الجميع فى البلد وأخلى لهم فى القصر مكان ومن الغد أنفذ الى ملك
الروم يبشره بذلك ويقول فى آخر الكتاب والذى نعرفك به اننا قد
ظفرنا بالعبد الحجازى المسمى بعنتر بن شداد وأخذنا معه ماتين
فارس أجواد ونحن قد عولنا أن نقتل الجميع ونشفى عباد المسيح
ونأخذ ثار من تقدم وأنا منتظر الجواب فيما تأمرنى به أيها الملك حتى
امتثله ولا أخالفه والسلام ثم انه أرسل الكتاب وقعد ينتظر الجواب
وكان ملك الروم قد سمع بما تم على عساكر كسرى فى ديقار وبلغه
ان ثمانية آلاف كسرت أربعمائة ألف من العجم ومن الديلم فلاح له
الطمع وحدثته نفسه انه يأخذ البلاد ومن شدة وسوسته رأى قائلا
فى المنام يقول له شد نفسك حتى أرسل لك الفرسان وتنصر عباد
المسيح وتخرب بيوت النيران لان نزول المسيح قد اقترب وخذ لك من
عرب الحجاز أعراب وأجناد وانت بهم تملك الارض مع البلاد وابذل
السيف فى أهل البدع وأمر الرهبان أن يباركوا فى القربان فانى
أبارك لكم فى النبيذ وأكل السمن والسليد (قال الراوى) فلما
نظر قيصر هذا المنام وانتبه وهو فرحان وجمع القسوس والرهبان
وأخبرهم بما جرى فقالوا أيها الملك ما بقى الا الغزو الى عبدة النار
وفى تلك الايام يقبل عليك من البحر مراكب بعدد الكواكب
خياله ورجاله وأجناد طالبين الغزو والجهاد فلما سمع كلامهم
أخلع على الفرسان وأمر الكل بطاعة الملك الذى يصل من البحر
وكان يقال له سبطرى وكانت أهل الجزائر معها فارس التالوت وكان

فارسا

153

فارساً عظيم الخلقه ولا يخاف من الموت الا ان قيصر لما قدمه على تلك الطوائف أوعده بزواج ابنته اذا فتح البلاد وعاد من الجهاد وقد أخبره بالمنام الذى رآه فاشتدت عزائمه وقوى طمعه وقال أيها الملك وحق المسيح الذى بشرك بقدومى انى ما خرجت من بلادى الا فى طلب الجهاد وأظهر ملة المسيح لا رغبة فى مال وأريد ترسلنى الى بعض الاقاليم المخالفين وتسلطنى أنا عليهم حتى أفنى أعداك واذا فتحنا الاقطار وانتشرت ملة المسيح كنت ذلك الوقت بالاختيار اما ان أقيم فى تلك الديار أو أعود الى جزائر البحار فقال له الملك افعل ما تختار وخذ الراحه وأصحابك حتى أنفذ لعباد النار رسولا وآمرهم بالطاعه والا أفسخ الصلح بيننا وبينهم بهذه الحجه ثم أرسلك اليهم فى مائة ألف فارس من العساكر حتى انهم يقلعوا دولة عباد النار ويظهر واملة الصلبان ثم انه بعد ذلك أرسل الى الملك كسرى الرسول الذى ذكرناه وأعاده كسرى بذلك الحال الذى وصفناه فصعب عليه وكتم حاله من ملك الافرنج وفى تلك الايام وصل اليه كتاب الحارس من دمشق وفيه ما تقدم ذكره من أمر عنتر ومن معه من الرجال فعرف حقيقة الحال فزاد طمعه وأيقن ببلوغ الآمال فجمع أرباب دولته مع ملك الافرنج وأخبرهم بما جرى وشاورهم فى قتل الاسارى فقالوا ما هذا صواب لان المسيح قد أخبرك فى المنام وأمرك أن تتخذ لك من أرض الحجاز أنصاراً وأعوان فاصبر حتى يبان لك الامر فقال لهم صدقتم ثم انه جد فى تجهيز العساكر والجيوش وأوصى ملك البحر أن يخبر صاحب دمشق بما أخبره المسيح عيسى ابن مريم وأوصاه بالاسارى الان نفصل قتال العجم والديلم فقبل الوصيه وقد سمع بخبره الحارث الوهاب فصبر حتى وصل اليه الجيش فركب

وتلقاه في بني غسان وبني فزاره والعرب المتنصره وأكرم ملك
الافرنج غاية الاكرام ونزلت العساكر في المروج والبساتين وكثرمن
أبواب دمشق الخروج والعبور فتعجبوا من حسن تلك المدينه
وطاب لهم المقام في أرض الشام وقالوا يا ايها الملك اطلب لنا هذه
المدينه من ملك الروم حتى نقيم فيها باقي عمرنا وندع المخاطره في البحار
فقال لهم اصبروا علينا حتى ندور البلاد وابين الشجاعه في الجهاد
و بعد ذلك أطلب ماذكرتم بعدما أبذل سيفي في ساداتهم والعبيد
وأملكهم أرض خراسان الى أقصى بلاد الصعيد ثم حدث صاحب
دمشق بالمنام الذي رآه الملك قيصر ملك الروم وكيف أوصاه على
عنتر ومن بصحبته من بني عبس فصعب ذلك عليه وقال وحق المسيح
لو علمت ان الملك ما يأذن لي في هلاكهم كنت صلبتهم على الاخشاب
والاسوار وأريح أمة المسيح من هذا الجبار الذي ما يقع عليه عيار
ثم انه وصف له بشجاعته فقال يا حارث هذا يدل على ان أرضك
خاليه من الفرسان والا ما كنت وصفت هذا الاسير بهذه
الاوصاف فقال الحارث لا تقل هذا المقال وحق القديم المتعال
لا يوجد مثل هذا القرنان في الرجال ولولا اننا احتلنا عليه ما كنا
قدرنا عليه ثم حدثه بأخبار بني فزاره وكيف اختاروا المقام في أرض
الشام وقال في آخر الكلام وان أكثرهم قد تنصر وعلقوا
الصلبان و بطلوا عبادة الاصنام والاوثان (قال الراوي) فلما سمع
ملك الافرنج ذلك الكلام قال هذا تصديق المنام الذي رآه الملك
قيصر لان المسيح أمره أن يختار له أعوان من أرض الحجاز وهذه صحة
ما قال وأقول ان هذا الفارس الذي وصفته بهذه الصفات لولا
أخذتموه بالاحتيال لما كان وقع في الاسر والاعتقال وأريد عند

الصباح أنظره وأسمع كلامه واتركه يجول فى خيالتى فى الميدان
فقال الحارث أما نظره فلا أبخل عليك به وأما حله من الاعتقال
فما أمكنك منه لانه جبار من الجبابرة الثقال وربما يهلك بعض
اصحابك فنحقد عليه ويهلك منا جماعه ان أردنا أن نرده الى ما كان
عليه وهذا الامر نحن عنه فى غنا ثم قضوا ليلتهم بشرب المدام ولما
كان عند الصباح أمروا العساكر بالرحيل وأخذ الاهبه للتنقيل
ولما داروا حول الخيام طلب ملك الافرنج أن ينظر الى عنتر فأجابه
الحارث الى ما طلب ودخل هو وجماعته من البطارقه حتى ساروا
حول عنتر فقال الحارث كيف ترى حالك يا ابن شداد فقال عنتر
يا حارث ان كان خاطرك فى شئ افعل وخلى عنك المسيح وغيره فان
الرجل اذا تكلم على غيره كان ذليل وان كنت تريد ترى العجب
رد على لامة حربى وأطلق قيادى وقل لعباد الصليب يبرزوا حتى
أريك حربى وجلادى (قال الراوى) فلما سمع الحارث كلامه
قال له دع كلامك يا ولد الزنا وارجع الى المسيح واعلم ان الملك قد
أرسل جيش كبير وخرج به الى جهاد الاعداء عبدة النار وقد أوعدنا
أن يفتح الاقطار وهذا ملك البحر يشفع فيك عند الملك الرجيم وقد
أمر أن يطلق لك السبيل حتى ينظر شيأ من شجاعتك واستعمل
معه الادب ودع الجهل حتى يغمرك بالاحسان ويجعلك من خواصه
فان شريعة المسيح فى هذا العام تعلو ولا يبقى فى الارض الا من يشد
الزنار فقال عنتر يا حارث دع عنك الهذيان وكلام النسوان فوالله
لا دخلت تحت حكم أحدا من البشر ولا تركت مذهب العرب وان
كنت قضيت شهوة هذا القرنان فأخرجنى اليه فى الميدان حتى
أريك ما أفعل به وبهؤلاء المحلقين اللحى فى هذا الميدان حتى أشفى

غليل منك ومنهم وأموت موت الكرام بين شفار السيوف وسنّ الرماح وأما قولك انه يشفع فى فهذا محال لان الفاسق اذا كان قاطع لا ينفع فيه شفاعة شافع (قال الراوى) فلما سمع الحارث هذا الكلام زاد به الغيظ والغرام وعلم انه ان أطلق عنتر من الكتاف حل به الويل والتلاف وأما ملك الافرنج لما سمع من عنتر حيث قال ان أردت أن تفرج عنى وتخرجنى الى الميدان وأبارز الفرسان فأزيل عنى الكتاف وأما الدخول فى دين النصرانيه فهذا بعيد لانى ما أدخل فى دين ما أعرف ظاهره من باطنه وأنتم قد ذكرتم انكم سائرين الى بلاد العجم وكل من رآكم ذل وهان (قال الراوى) فلما سمع ملك الافرنج ذلك المقال أوعد عنتر بكل ما يريد عند عودته ثم رجع الحارث ومن كان معه من العرب المتنصره وغيرهم ورحل من أرض الشام وهو فى خمسمائة ألف فارس وما زالوا سائرين حتى التقوا بعساكر الفرس وهى عساكر لا تعد ولا تحصى وعلى المقدمه اياس بن قبيصه فى جمع كثير من العرب والديلم وكان ملتقاهم فى الجبل الطويل ولما التقوا وقع لهم صجيج مثل أيام الحجيج وكان صياحهم على اختلافهم لانهم طوائف مجمعة فتفرقت الوحوش فى الفلوات وارتجت الجنبات وخفقت الاعلام والرايات وما فيهم الامن لاح له وجه الطمع فحملوا على بعضهم البعض من غير اطاله ولا مراسلات ولا ترتيب بل أطلقوا الاعنة مثل البحار الذواخر واختلفوا فى ساعه ما تشبه الساعات فتقصفت القنطاريات وجرت الدماء مثل السيول الجاريات وبربرت الاعاجم من حر نار الحرب بلغات مختلفات واستغاثت القسوس والرهبان بالصليب المعظم وعيسى ابن مريم وعملت السيوف بينهم يوما كاملا حتى ذابت

الابدان وفى اليوم الثالث حمل ملك البحر بنفسه وقاتل قتالا يعجز
عنه وصف الوصاف وسطا على الفرس بالقنطاريات ونهب وفرق
المواكب والكتائب (قال الراوى) فلما رأى رستم مقدم العجم
قتاله خاف على رجاله وطلبه من تحت الاعلام وصدمه صدمة
جبار لا يرام وجرى بينهم عجائب تحير الاوهام وما فرق بينهم الا
الظلام وعادت الطوائف الى الخيام وقد ربحت عبدة الصلبان وقد
استظهرت على العجم غاية الاستظهار ولولا خوفهم من كسرى
كانوا طلبوا الفرار الا أنهم صبروا على الهلاك خوفا من العار وكانت
الافرنج وعساكر الشام عادت الى الخيام وهى تشكر الفارس
البحرى وتثنى عليه وأما اياس بن قبيصه فانه اجتمع بنائب كسرى
واستشوروا فيما يفعلوا وقد خافوا من الانكسار وبعد الديار
وقالوا ما فى الامر الا اننا نحمل غداء على الاعدا ونقاتل قتال من
كره الحياه فان رزقنا النصر والا التجئنا الى الجبال وحمينا أرواحنا
وأنفذنا بعض فرساننا الى كسرى ونطلب منه المعونه ولا نزال
نحاول الاعدا حتى تدركنا عساكر الملك كسرى وقد تيسر الامر
وهان فقال اياس بن قبيصه والله يا قوم ما الطريق الا بعيده وهذا
الذى ذكرتم أهون من غيره ثم بنوا أمرهم على ذلك الحال وقاموا
يشجعون أنفسهم على القتال الى ان أصبح الصباح وأشرفت على
العجم عساكر النصرانيه وتقدمت تطلب القتال وركبت أيضا عباد
النار وقد اصطفت الصفوف وترتبت المآت والالوف وسلت
الفرسان السيوف وقد أيقنت بشرب كأس الحتوف فعندها خرج
من فرسان العرب فارس طويل تحته جواد أدهم اللون ولما صار
فى الميدان زعق زعقة عظيمه فبهتت اليه البطارقه وجالت عليه

خيالة الافرنج فقتل منهم سبعة وحمل على الميسره فقتل كذلك
وحمل على الميمنه فقتل مثلهم وقصد الى بنى فزاره فقتل منهم عشرين
فارس وعاد الى الميدان وقد قصرت من قتاله الفرسان ووقف حتى
استراح فلما هدى حصانه تقدم الى قريب الاعلام أعلام صاحب
دمشق وعادى الصلبان ونادى برفيع صوته يا قرنان يا من لا يراعى
حق القربان والاخوان بخلت على بابنتك وعذبتنى من أجلها بالنار
ابشر بخراب الدار وقلع الآثار وهلاك من تعتمد عليه من الانصار
فانى لا بد من قتالكم بالرمح الادهم والسيف البتار وأترك أموالكم
نهبا للعباد النار وان كنت فى شك من ذلك فاخرج الى خيالة الافرنج
وبطارقة الروم وفرسان بنى غسان وبنى فزاره وانظر ماذا يحل من
الخساره بكم يا كلاب النصاره (قال الراوى) فلما سمعوا منه ذلك
الكلام تعجبوا الفريقين وعاشت أرواح عسكر الفرس وقال
اياس بن قبيصه لمن حوله من الفرسان يا بنى الاعمام ما أعجب قصة
هذا الغلام والله لقد أحيانا بشجاعته فاحضروه حتى نسأله عن
حاله وقصته لانى أعلم ان قومه ظلموه والا ما كان فعل فيهم تلك
الفعال وأقول انه قريب صاحب دمشق ومن أهل بيته وان صدقنى
حذرى فانه قد اختلط بنا البارحه وكانت قصته هذه العجيبه لانه
كان ابن أخى الحارث الوهاب وكان اسمه أبو الدوح بن بسام وكان
أبوه مات وخلفه طفلا صغير وتولى عمه تربيته الى أن انتشى واشتد
حيله وصار يركب معه الى الميدان ويحضر طعان الفرسان واذا برز
معهم يجتهدون فى تعليمه ويهزبوه لاجل هيبة عمه والجميل الذى
أوصله اليهم أبوه وما زالوا كذلك حتى بلغ من الفروسيه الى هذه
المنزله وصار والذين كانوا يعلموه يتعلموا منه خدائع الحرب ويتحدثون

عنه بكل أمر صعب وكان لعمه بنت يقال لها حليمه ليس لها نظير
فى حسنها وملاحتها كالدرة اليتيمه لا يوجد لها قيمة وتضرب بها
الامثال فى القبائل و يعجم عنها لسان كل قائل وكان قد ربى معها
وعرفها من عهد الصبا ومال قلبه اليها ولما كبر منعه عمه من
الدخول اليها الا انه أفرد له دار الحكمه وترك فيها أكثر نعمه حتى انه
هام وجدا وعدم ابنة عمه ونظرها وصار يبكى فى خلوته كلما ذكرها
فزاد به الامر حتى صار يراسل الى ابنة عمه و يطلب منها نظرة أو
حديثا ولو فرد كلمة وهى لا تفعل ذلك بل ترد رسوله خائبا وتشتمه
وتحلف له انها طول الزمان لا تعود تكلمه لانها كانت متعبده
شديده فى دين النصرانيه وهى مجتهدة فى العباده والنصارى لا يروا
انهم يزوجوا بنات الاعمام لأولاد الاعمام لانه عندهم حرام
فبغضته من هذا الوجه ولم تسمع كلام وقالت هذا قليل الدين فاسد
اليقين والا ما كان يعلم اننى ابنة عمه و يراسلنى بهذه الرساله
و يقابلنى بهذه المقابله ومازال الامر كذلك حتى غضبت حليمة من
مراسلته فشكته الى أبيها وقالت يا أبتاه قد فضحنى ابن أخيك
من مراسلته صباحا ومسا و يطلب منى ما يطلبون الرجال من النسا
وأنا أوبخه وأنهاه وهو لم ينته بالمقال ولولا القرب منك ما كنت
أطلعتك على هذا الحال ولو سمعت الحديث عنى فقتلنى ظلما
وعدوانا وتقول ما أعلمتينى بفعاله قبل الاشتهار وهذا من اختيارك
فلما سمع أبوها مقالها جرح ذلك فؤاده واشتد غيظه على ابن
أخيه لاجل فساده وأمر غلمانه فقبضوا عليه وقيدوه وتركوه
فى الحبس فى أخس مكان وبقى على مثل ذلك أشهرا يقاسى الذل
والهوان فعلمت أرباب دولته بالقصه فسألوه فيه وأخرجوه بعد

ما وبخوه على فعاله وعنفوه الا انه بعد ذلك ما ازداد بعزلهم الا هيمان
وبلاء واحزان (قال الراوى) وبلغني انه حبس وضرب من أجل
حليمه مرارا عديده وزاد أمره وخرج عن حده وأرادت القسوس
تحرمه وتخرجه عن دين النصرانيه فأظهر الجنون وصار يتحدث
بما لا يكون وخلع عنه لباس الجنديه ولبس لباس الرهبانيه وسار
يدور الديور والصوامع ويقضي الليل والنهار بالافتكار وفيض المدا
مع الغزار وهو يتمنى أن يظهر لعمه عدو ويطلب عناده حتى يصير
الى معونته ويبلغ مراده ويشفي فؤاده ومازال على ذلك الامر حتى
وصلت الافرنج في البحر وصارت عساكر انطاكيه معها الى قتال
كسرى أنوشروان وسار عمه معها في بني غسان فرأى هذه النوبه
والامور فطاب قلبه من شدة الفرح والسرور وقد حدثته نفسه بكل
عجيبه لانه شجاع فهان عليه الموت في هوى حليمه وقال وحق
المسيح لأخاطر بنفسي من شأن هذه الدرة البهيه ثم طلب من بعض
أصدقائه جوادا وعدة جلاد وسار في أثر العساكر حتى لحقها
في أرض زبيد وكان وصوله اليها في الليل فاختلط بعساكر كسرى
فلما أصبح الصباح جرى له ما جرى مع عسكر عمه وبعد قتله للفرسان
عاد الى الميدان ونادى بذلك الندا ونظر اياس فعاله ففرح به وأمل
منه النصر فأنفذ اليه وأحضره بين يديه فشكره على فعاله وما رأى
من قتاله وقال له يا فتى ابشر بحسن الخير ومبالغة المنى فاخبرني
بحالك حتى نجازيك على فعالك فان كنت مظلوما أعناك وان
كنت فقيرا أغنيناك وان كنت مستجيرا أجرناك وبذلنا أرواحنا
وفديناك فقال أبو الدوح ما فيه شيء من هذه الاشيا ولا غرضي
مالا ولا نوالا ولا أشتكي الا كرب نيران الجوى وجور سلطان الهوى

وظلم

وظلم عمي من دون الورى وجور حب ابنته التي ما وجدت لي منه
دواء ثم انه حدثه بقصته وأموره العظيمه وما جرى عليه من الحبس
والقيود والعذاب في هوى حليمه وقال عند منتهى الكلام وما
التجئت اليكم الا لأشد قلوبكم وأقوى عزائمكم وأتقوى بكم على
ما أريد وأنا أقدر أملككم الشام بالكليه وتقلعون الدولة النصرانيه
وما أطلب منكم اذا كسرتم عساكر عمي وسلمت دمشق لكم الا
ابنة عمي حليمه التي جرى بسببها كل نوبة ذميمه وبعد ذلك أسير
خادم لدولة الملك كسرى فقال اياس يا غلام وحق من أعشب البيدا
و يعلم ما يكون في غدا ان تم هذا الامر والحال لا أخذنا من بلاد
الشام عقال ولا تركنا لاحد فيها حكم ولا مقال بل نسلم الجميع اليك
ونمدك بالعساكر والابطال وان قلعنا دولة الروم والاصالحنا هم على
طاعتك بعد طاعة الملك كسرى وتركنا ملكهم يحمل اليك الخراج
رغما وقهرا ثم غير عدته بعدة غاليه كسرويه وأركبه على جنيب
من الجنائب السلطانيه واستشاره في الحمله على عساكر النصرانيه
فقال هذا قدامكم ولكن امهلوا علي في هذه القضيه حتى أشفي قلبي
من فرسان عمي وأعرفه قدري وأريحكم اليوم من حربه الى عشيه
وان رأيتموه غدر بي وحمل علي بعساكره وجموعه وطلب هلاكي
وشرب كأس المنيه فاحملوا أنتم وابشروا بالنصر وبلوغ الامنيه
لانهم ثلاث طوائف روم وعرب وافرنجيه وأنا وحيات عين من
أحبه أكفيكم شرطائفة منهم وأشبعهم ولو كانوا بعدد الرمال
ثم عاد الى الميدان وطلب البراز والطعان هذا وعمه من فعاله سكران
وعلى تركه سالم ندمان يتمنى أن يأكل من لحمه قطعه أو يشرب من
جرعه وكلما اشتد به الغضب يقول وحق ذمة العرب لقد ضاعت

منا التربيه فى هذا النذل الغدار وشماتة عبدة النار بنا أشد العار
ثم بقى يلوم أرباب دولته ويعنفهم على فعالهم من سلامته وهم
يقولون له لاتضيق صدرك فنحن نعيده اليك كما كان ومازالوا به
كذلك حتى جرى مع اياس ماجرى وعاد الى الميدان وهمت أبطال
المتنصره أن تخرج اليه فسبقها فارس من خيالة الافرنج وخرج اليه
من تحت الاعلام والبيارق وانقض عليه انقضاض الباشق وكان
هذا الشيطان ابن عم ملك البحر وكان مقابله فى الفروسيه والشجاعه
والبراعه وكان أقطش الانف كبير العينين وحش الوجه
كثير الشين فلما صار مع أبى الدوح فى الميدان وأخذ معه فى معاناة
الطعان أرسل اليه صاحب دمشق وقال له يافارس ان هذا العربى
الذى حملت عليه ابن أخى وقد قبح على بعد تربيته فى دارى
واحسانى اليه وأريد منك ان ظفرت به فلا تقتله بل تأتينى به أسير
حتى أشفى منه فؤادى بالعذاب الكثير فلما وصلت تلك الرساله
اليه وكان يسمى شوبرت البحرى أجاب بالسمع والطاعه وأخذ معه
أبو الدوح فى الطعان حتى تحيرت منهما الفرسان وبهتت اليهما
الشجعان وتعلموا منهما الحرب والخداع ودام بينهما القراع الى ان
اقترب المسا وتقصفت فى أيديهم القنا وقد تضاربوا بالسيوف
حتى أيقنا بالحتوف واختلفا بينهما طعنتان فكان السابق بالطعنه
أبو الدوح فوقع سنانه فى نحر الافرنجى فخرج من الناحية الاخرى
وخرج اليه ثانى فقتله وثالث جندله ولم يزل كذلك حتى قتل من
الافرنج خمسة عشر فارسا وقد أقبل الظلام وافترقا الى الخيام وعاد
أبو الدوح وفرسان العراق قدامه وهى تشكره على فعاله وأمر له
اياس بسرادق كبير وأنفذ له كلما يحتاج اليه من قماش وغيره

158

وأمرله بخمس جنائب عربيات فنزل أبو الدوح فى السرادق وهو
يقول لاياس ابشر يامولاى بكسر جيش أعداك وبلوغ مؤالك
ومناك وفى اليومين أو الثلاثة أفنى الابطال الذين عليهم المعتمد
وبعد ذلك نحمل عليهم ونفرقهم فى كل فدفد واذا انهزموا اتبعناهم
الى حد دمشق وترى كيف أسلم اليك البلاد ثم ان أبا الدوح أخذ
الراحه حتى ذهب الليل وطلع النهار وعادت الابطال الى ظهور
الخيل وخرج بين الصفين واشتهر بين الفريقين وكان قد تزيا
بزى أهل العراق ولبس من آلة الحرب مايذهل النواظر والاحداق
وركب على جواد من الخيل العتاق يسبق بجريه البرق عند الابراق
أو السهم اذا خرج عن حد الانطلاق وأوصافه تدل على أنه من
الخيول العتاق وكان قد خرج لاجل أن يقصد البراز فى ذلك
اليوم ويطلب أن يكشف ستر عباد الصليب عن عساكر كسرى
عباد النار وقد ذكرنا ما كان فى قلوب أهل الشام من فعاله فصارت
تبرز اليه فارسا بعد فارس وهو يرمى رؤسهم ويفنى نفوسهم ومازال
على مثل ذلك الى ان اقترب نصف النهار ووقفت عن برازه الاقران
وقد أهلك من خيالة الافرنج خمس فوارس ومن عساكر الشام
ثمانية ومن الروم بطريقين وهم أن يرجع بغير جواده واذا قد
غدرت به بنو افزاره وأرادت أن تأخذه بالمكاسره حتى تتقرب
بأخذه وأسره الى قلب عمه فحملت حاملة فى الميسره وتبعها جماعه
من العرب المتنصره وزعقوا الجميع زعقة منكره وعلا عليهم
الغبار وانعقد النقع وثار وضاقت عند ذلك صدور عبدة النار ثم زعق
اياس بن قبيضه فى عرب بنى طى فحملت من كل جانب وصرخت
أيضا العجم ودمدمت وكذلك الديالم عندما قد هجمت وخاضت الغبار

واقتحمت وكان ملك البحر تأهب فى ذلك الوقت والساعه
وهو طالب يظهر ما عنده من الشجاعه فقفز يريد أبو الدوح ليبارزه
واذا بالعساكر قد برزت وحملت واختلطت وحمل بعضها على بعض
وتلهبت نيران الحرب وزاد البلا والكرب واشتد الطعن والضرب
وعظم كل أمر صعب فعند ذلك صاح فى الافرنج فحملت ونار الحرب
اضرمت والصوارم فى الرقاب عملت وقد تحيرت النواظر واندهلت
وتغيرت العقول وتبلبلت وحال لون النهار والوجوه الحسان تغيرت
وجارت أحكام الحمام وما عدلت ووقع الطعن فى صدور والخيل
جفلت وفارقت الارواح الاجساد وانفصلت واهتزت الارض
وتقلقلت ودام السيف يعمل حتى استرخت ستور الظلام ونزلت
وطلعت النجوم فأظهرت الغيوم وعمى فى ذلك الوقت النظر من قد
حضر ووقع الضرب على البيض كوقع البرد على صم الحجر وطاب
الجبان الهزيمه والهرب واستبشر الشجاع بالنصر والظفر وذهبت
أرواح النعيم من الدنيا الى سقر ومابقى أحد من الطائفتين يقدر
على المفر من القضا والقدر ولما أطبق سواد الليل واعتكر واشتد
سواد قتامها فعادت الجيوش الى مقامها والدماء تسيل من
أجسامها ولما استقرت الطوائف فى خيامها جعلت تدبر فى اصلاح
شأنها وتتأسف على من قتل من أبطالها وشجعانها وتبكى على
أقرانها وكان اياس بن قبيصه نائب الملك كسرى قد نزل
فى السرادق ومعه جماعه من الخواص وأبو الدوح فى الجمله فقال
اياس بعد مادار بينهم الكلام والله ياقوم لولا هذا الرجل الذى
قد التجأ الينا وفعل هذه الفعال بين أيدينا ما كنا قدرنا على المقام
مع عسكر الشام لان بلادها قريبة وعساكرها نجيبة وكل يوم

تأتيهم فرسان وأبطال غريبة ومانرى الى تفريقها سببا من الاسباب ان لم تأتينا بشئ لم يكن فى حساب فقال أبو الدوح يا ملك لا تضيق صدرك ولا تبين غدرك فأنا أفرق هذه العسكر وأعمل على خراب بيت عمى بالاحتيال مادام انهم قد بغوا على وعدلوا عن الانصاف من البراز والنزال فقال له اياس وما الذى تريد أن تفعل يا ابن الكرام بالرجال فقال أبو الدوح قل للنقبا وامرهم أن ينتخبوا لى ألف فارس من العجم والعرب والترك والديلم حتى أسير بهم الى دمشق الشام وأحتال على نائب عمى الذى هو نازل فيها واضرب رقبته وأسلب نعمته وأملك البلد وتبصر ما يجرى على هذه العسكر والطوائف بين أيديهم من الانكسار والادبار اذا وصلت اليهم الاخبار لانى قد نشئت فى أمرى ولابد لى مما أبذل نفسى وأخاطر بروحى حتى يتم لى ما أريد ولا يشمتوبى الاعداء قريب وبعيد ولا تفرح فيا حليمه وقد قاسيت فى هواها كل نائبة عظيمه فلما سمع اياس كلامه زال عنه همه وغرامه وطلب الاستظهار بأى وجه كان ومن ليلة أمر النقبا فاختارت له ألفين فارس عرب وعجم وترك وديلم بعد ما أمرها بطاعته وشاور وارستم فى ذلك فرآه صواب فتأهبت الابطال الى ان صار نصف الليل وانفسات من الخيام على جياد الخيل وسار قدامها أبو الدوح وقد أخذ بصحبته كل فارس قيل وأخذهم فى عرض البريه حتى جاوز عسا كرعمه واستقام طالب دمشق وهو مثل المجنون من هوى العشق فانه هوّن عليه نفسه واختار أن يسكن رمسه الان الصباح ما أصبح عليه حتى غاب عن بصر العيون وكان أكثر العدد الذى مع أصحابه طوارق وبيارق وصلبان ورايات خوارق وكان أكثرهم قد أمرهم بذلك لاجل ما تخفى

أحوالهم عند اشرافهم على البلد (قال الراوى) فلما عبر أبو الدوح بالعساكر واستقام على الطريق المستقيمه حدثته نفسه بأخذ ابنة عمه حليمه فسار يعلل نفسه وأنشد يقول

يا دهر ويحك ان بلغتنى الاملا * ممن أحب ويمسى الحب متصلا
شكرت فضل أياديك الذي سلفت
حتى أموت وتلقى نفسى الاجلا
قالت حليمة انى فيك زاهدة * فاذهب وخلى بنت السادة الفضلا
وعزبت بجفاها مهجتى عجبا * وسارعتنى ولا أصغت لمن عزلا
وعن قليل أجازيها بما فعلت * اذا رأت دارها قد أصبحت طللا
أنا الذى سيفه ان سل سال دما * من شفرتيه وان حكمته فصلا
ودابلى كلما لفت عليه يدى * نظرت منه سنانا يسبق الاجلا
به أنال المنى من كف غانيـة * قد سيرتنى لارباب الهوى مثلا
جهلت دينى وخليت المسيح لها * وظلمها قد تركنى أعبد الهبلا

(قال الراوى) فلما فرغ أبو الدوح من شعره ونظمه ونثره سار وهو يعلل نفسه بالآمال وهو يقطع الروابى والتلال حتى قارب دمشق وبقى بينه وبينها يوم أو يومين قال للرجال الذين فى صحبته اعلموا انى قد عولت على أمر وأقول انه به نأمن الانكار وننال ما نحب ونختار اذا أنتم وافقتمونى عليه فقال له القوم وما هو فقال نأخذ من الديلم مع العجم الذين معنا ونشدهم على خيولهم عرضا ويكون معهم ألف فارس من العرب المتنصره وندور نحن بألف فارس أخر بهذه البيارق والصلبان ونشرف بهم على البلد وهم معنا فى زى الاسارى حتى اذا ركب نائب عمى الى ملتقاهم فلا ينكر حالنا أحد ويتقدم الينا ويسأل عن أخبارنا وعساكرنا وأجنادنا فأحدثه أنا بما يشد

160

قلبه وأطول معه الحديث حتى يركض منكم خمسين فارس وغلاك
البلد والباب وقد هانت علينا نحن الامور الصعاب وأضرب بعد
ذلك رقبة نائب عمى ونبذل السيف فى أصحابه ورفقته وقد بلغنا
المراد مع اننا قضينا غرض من أصحاب هذه البلاد فقال المستمعون
والله يا أبا الدوح لقد أشرت بالصواب وقلت قولا تقبله أصحاب
العقول والالباب لان عمك اذا بلغه هذا الخبر انكسر ولو أن عسكره
بعدد أوراق الشجر ونحن نعلم انهم متفرقين وهم على الهرب عازمين
وانه يعود على أثرنا فى طلب البلد فتطمع فيه أصحابنا وكل أحد
ويعلمون بما قد فعلنا وها هنا يكون هلاكه على أيدينا وغلاك الشام
من بعده ونهلك عسكره وجنده ثم ان القوم بنوا أمرهم على هذا
الترتيب وشدوا منهم ألف فارس أسيروهم على خيولهم حتى شارفوا
دمشق ووصلت أخبارهم الى عند حامد بن حفيظ وهو الذى كان
خليفة الحارث الغسانى على دمشق وكان عنده ثلثمائة فارس
فركب وخرج ينظر أخبارهم فرآهم يتحادروا من سائر الاقطار الا
انهم ما ابعدوا عن الاسوار حتى بانت لهم البيارق والصلبان
والاسارى بينهم ينساقوا سوق الهوان فقال حامد بن حفيظ يا للعرب
انكسرت وحق المسيح فرسان العراق وجاءتنا فرسانهم فى الاصفاد
والوثاق ثم جعل ينظر الى مقدم الجيش واذا به أبو الدوح فلما رآه
صاح له ونادى لله درك يا أبا الدوح اخبرنى وطيب قلبى بحق المسيح
فقال له ابشر يا حامد بالنصر والغنى وبلوغ المنى فقد كسر عمى
عساكر الملك كسرى وأهلك منها خلق كثير لا تعد ولا تحصى واتبع
آثارهم ليملك ديارهم وما عدت على هذه الحالة الا حتى أعرض
هذه الاسارى عليكم وأسلمهم اليكم لانهم من خواص العجم وأبطال

الديلم وقد أمرني أجمع كل رجال الشام وألحقه بها الى بلاد العراق
حتى يفتح بها بلاد وقلاع عبدة النار لان الراجل أنفع من الفارس
عند الحصار ثم ان أبا الدوح تم مع حامد في الحديث وهو يحدثه
بالمحال الى ان علم ان أصحابه قد وصلوا وفعلوا ما أمرهم به فما استقر
بهم القرار حتى سل أبا الدوح حسامه من غمده وضرب به حامدا طير
رأسه عن بدنه وحملت بنو طي على الرجال بصحبته فشالوهم على
أسنة الرماح شيل وأي شيل وقد أنزلوا بهم البلا والويل وعدم منهم
القوى والحيل وما سلم من الثلثمائه التي كانت من يخبر بخبر
وكان أبو الدوح قد دخل على دمشق عند الصباح وقد أشرقت
الشمس على الروابي والبطاح فما صارت الشمس في قبة الفلك حتى
لاح لابي الدوح لائح النصر لانه بعد قتله لحامد بن حفيظ أمر
أصحابه فخلوا فرسان الديلم والعجم ودخل في باب البلد وهجم وقال
للرجال والابطال يا ويلكم مكنوا السيوف من العوام وألقوا الهيبه
في قلوبهم حتى يتم لنا الامر ونادوا باسم الملك كسرى يا منصور
(قال الراوي) فعند ها حملت الفرس وتبعتها العرب ووضعوا
السيف في أهل البلد وعلا صياحهم وانعقد وجرت الادميا
في الاسواق وقام الحرب على قدم وساق وكانت الغلبه لاهل العراق
لان أكثرهم هربوا في الدروب وفاتوا المال بين ناهب ومنهوب
وفيهم من طلب الكفاح ودام القتال واشتدت الاهوال وتصايحت
النسوان فزعا على الابطال والاطفال وكانت بوقات القوم قد
ضربت على الاسوار فرحا بوصول الاسارى والنصر والظفر فعادت
اختفت وعدمت فزع من الاعاجم وانطرحت عليهم العرب والعجم
بالسيوف الصوارم وبذل أبو الدوح سيفه في الناس والعالم لانه كان

صاحب

صاحب قريحه وأساس وقد حدثت نفسه بأخذ محبوبته حليمه
من بين تلك الناس فسطى أبو الدوح سطوة جبار على الاقارب
والجوار وصاح فى أهل دمشق ياويلكم ارجعوا الى دروكم والمنازل
وتخلصوا من هذا البلا النازل لانى سلمت البلد الى الملك كسرى
ملك العرب والعجم لاجل ما فعل عمى فى حقى وغدر وظلم وغدا
تصبح عساكره متتابعه ورايات الفرس مقبله وطالعه وتجازون
على هذه المدافعه والممانعه الان ترموا سلاحكم وتطلبوا سلامة
أرواحكم والا سبيت منكم النسا والاولاد وفعلت بكم كما فعلت
بأجنادكم لان عمى قدانكسر بالجيش الذى معه وأسر وهلك
أكثرهم والسالمين منهم طلبوا انطاكيه وأنتم اليوم رعية الملك
كسرى صاحب الايوان وملك العراق وخراسان والحاكم على
جميع الآفاق والبلدان فتلافوا أمركم قبل الندم ولا تقاتلوا من له
من الخدم تسبى عيالكم والحرم (قال الراوى) ومازال أبو الدوح
يقول مثل هذا الكلام وهو يضرب فى العوام بالحسام حتى أرموا
من أيديهم العدد وما بقى للقوم صبر ولا جلد وطلبوا الامان وأغلقوا
أبوابهم وأحموا خلف الجدار وما أمسى المسا وولى النهار بأنوار الضيا
ووكل أبو الدوح برؤس الدروب والمضايق من أصحابه ألف فارس
من أصحاب السيوف والمناطق ودار وامن حول القصر بألف
فارس آخر وكانت حليمه علمت بما جرى من أول النهار فلطمت
هى ومن معها من الجوار وعلمت ان ابن عمها ما فعل هذه الفعال الا
من أجلها وانقطع ظهرها وحارت فى أمرها ونثرت شعرها ودقت
صدرها وصارت تنادى من الفزع وهى ترجف من الخوف والهلع
وكانت قد ظنت ان أباها قد هلك وفى الحقيقه قتلت نفسها مما

لطمت على خدودها واشتد مصابها وندمت وتفكرت فيما عملت
ونادت الى أهلها وقد دارت بها بنات عمها فقالت من شدة خوفها
وتحيرها من ابن عمها وحق المسيح لابد ما أهلك نفسى ولا أترك ابن
عمى يشمت بى ثم ان حليمه جذبت بعض سيوف أبيها ومكنته من
فؤادها فلطمتها أمها ومزقت أثوابها مما أصابها وقامت اليها
ومسكتها بيدها وقالت لها يابنتى أنتى اذا عرض عليك الزواج
تقولى أنا ما أريد رجالا وما أريد الا ابقى على حالتى حتى ألقى المسيح
ابن مريم وأنا كاترى طاهرة دنسه مايكون أعظم من هذا يابنيتى
ثم ان أمها قالت لها بحياتى عليك امبرى واسمعى مشورتى عليك
ان كان لك فيها مصلحه وخيره والا افعلى ماتريدى ودبرى
ماتشتهى فقالت حليمه وقد زاد منها بكاها وكثر شكواها
قولى يا أماه ماعندك من الرأى حتى أنظر ما أصنع ولشرهذا الولد
الزناعنى أدفع والا أتلفت مهجتى وتطول على خطيئتى ولا يملك
هذا الولد الزنا من ناصيتى فقالت لها أمها المصلحه يابنتى والصواب
اننا نسير وننشر شعورنا وجميع مافى القصر من البنات والستات
والجوار والمولدات وندخل كلنا على هؤلاء العرب والسادات
الذين هم عندنا فى الاسر ونحن باكيات نادبات وتمسك كل واحدة
منا بذيل واحد منهم ونستجير بهم ونأخذ منهم الزمام ونبدى لهم
ماجرى علينا من المصائب والاحكام ونضمن لهم الخلاص من الاسر
وعودتهم الى أهاليهم سالمين غانمين ونسألهم المعونه على هذا الشيطان
الرجيم الذى قد نافق علينا وجازانا بالنفاق وأتى الينا بهؤلاء الاعجام
من قعر أرض العراق واذا علمنا بذلك مانطلق أحدا منهم حتى نأخذ
عليهم العهد والميثاق فاذا نصرونا وخلصونا جازيناهم بالاطلاق

ومكناهم

ومكناهم فى المال والسلاح والعدد والرستاق وان هم هلكوا قتلنا
نحن أنفسنا ونكون قد بذلنا الجهود وما نسلم نفوسنا حتى نعجز عن
أرواحنا فانى قد سمعت أباك مرارا يقول هؤلاء المحبوسين ما لهم
فى الشجاعه نظير ولا فى القتال والحرب والنزال و فى اعطاء الذمام
والصدق فى الكلام ونحن واياهم قد أشرفنا على الهلاك على كل
حال واطلاقهم فى هذه الكره خير لنا من أن يكونوا فى الاعتقال
(قال الراوى) فلما سمعت حليمه هذا المقال تعلق قلبها بأذيال
السلامه وركنت الى كلام أمها خوفا من العقوبة والندامة ثم انها
جمعت كل من فى القصر من البنات الابكار والستات والجوار
وحدثتهم حليمه بما سمعت من كلام أمها فأجابوها الى ذلك ونشرن
شعورهن وهنّ أحسن من البدور والولدان والحور ثم سارت بهنّ
حليمه طالبه الحكره التى فيها عنتر بن شداد وأصحابه الاجواد
وجميع الاسارى والكل ساهيات حيارى وقد نشرن شعورهنّ
على أكتافهنّ (قال الراوى) وكانوا هؤلاء قد سمعوا الصياح
لما ضرب البوق فى البلد وقوى الزعاق وانعقد وقعقعة العمد ورأوا
الذين كانوا موكلين بهم قد تصايحوا وخرجوا على صياح النساء
والحريم و فى ذلك الوقت دخلوا على عنتر بن شداد فى السجن وهم
مهتكات وكان عنتر كثير الغيره على النساء والحريم فنكس عند
ذلك رأسه لما نظر الى حليمه والى تلك النساء والجوارى التى أتوا معها
وقال لهنّ استترن يا حرائر وجوهكنّ واقللن من البكا والانتحاب
وحدثونى بما قد جرى على الحارث الوهاب وكيف طرقتكم هذه
الامور والاسباب (قال الراوى) فأعادت عليه حليمه قصة ابن عمها
أبو الدوح وأخبرته بجميع ما جرى لها معه من الاول الى الآخر

وباطن وظاهر وأعلمته في الآخر انه قد احتال على البلد وملكها هو وطائفة من العجم وقد بذوا السيف في القوم العوام وهتكوا يا مولاي الحرائر وكان في فعله جبار جائر وما فعل ذلك يا وجه العرب الا من أجلي حتى يملكني ويجري بيني وبينه ولا أحل له لكوني بنت عمه وهذا حرام في دين المسيح وعند أهل المعموديه ويسن سنة قبيحه في دين النصرانيه ثم انهم ضمنوا لهم الاطلاق من الوثاق والعوده الى أهلهم بالهدايا والتحف والاموال والخيول العتاق فقال لهم عنتر والله ياجويرات وياستات ان دخولكم الي وأنتم على هذه الحالة والصفات قد أنساني ما أنا فيه من الاسر والعذاب وقد بغضت نفسي الحياه لعظم هذا المصاب وأنا أكشف عنكم هذه الاغلال والوثاق حتى لا يكون قد عملت معكم مكرمه وطلبت في مقابلتها الفضل والاطلاق لان الكرام لا يطلبون جزاء اذا جادوا بالعطاء ولا يذمون الدهر على ما قضي ولا يهلون هم النوازل التي تأتي من السماء لان لنا رب كبير يفعل في خلقه ما يشاء ويقدر الآجال والارزاق وقد تحيرت فيه العقول والاوهام وسلموا اليه الامر والاحكام ثم ان عنتر طيب قلبها وأوعدها بالنصر على الاعداء وأمرهم باحضار عددهم وازالة الحديد عنهم ففكوهم من الوثاق ففعلن ذلك وكذلك فعلت بولده ميسره وأخيه مازن وجميع الاسارى وما فيهم الا من وعدها أن يتلف مهجته ويضرب ابن عمها بالسيف على قنته ويجتهد في قتله فقل عنهن البكا والخوف وباتوا طول الليل وهم ينقلون لعنتر ولاصحابه السلاح والعدد والسيوف والرماح والعمد ويفكوا قيود الرجال مع الاغلال حتى صار وقت الصباح وأسفر عن وجهه الوضاح وفي ذلك الوقت زحف أبو الدوح

الى القصر في جماعه من العرب والعجم وجبابرة الديلم وصارت تصرم الرقاب بالعمد وعلا صياحهم وانعقد (قال الراوي) وكان عنتر وأصحابه قد لبسوا الزرد وتدرعوا بالحديد المنضد ووقفوا للرجال بالسيوف والدرق وقالوا لاهل القصر لا فيكم من يصيح ويزعق واتركوهم يدخلوا في أبواب القصر وانظروا ماذا ينزل عليهم من العذاب والحصر وكان الغلمان والخدم قد شدوا لهم على الخيول وقادوا لهم الجنائب ولم يركبوا بل قالوا هذه اتركوها حتى نقتل هؤلاء الانذال ونخرج خلف من يسلم منهم الى ظاهر البلد ويتسع علينا المجال (قال الراوي) وكان هذا التدبير من عنتر الا انه ما فرغ من المقال حتى كسرت الفرس الابواب ودخلت تتسابق الى نهب الاموال وسبي الكواعب الاتراب وازدحمت الرجال وارتفع لهم الصياح الذي يذهل عقل الانسان وكان أبو الدوح مقدمهم يصيح مثل الشيطان وينادي يا حليمه ابشري اليوم بالسبي والاذلال وذوقي العذاب والوبال والبلبال هذا وعنتر يهملهم ويكف أصحابه عنهم حتى صاروا جماعة في القصر منهم أكثر من ثلثمائة فارس وفي ذلك الوقت زعق في ولده ميسره وأخيه مازن وعروة بن الورد وابن عمه عمرو وأبوه شداد وباقي الرجال الاجواد وقد هزوا في أيديهم الصوارم الصقال وزعقوا في الاعاجم كما تزعق الجمال وضربوا في أطرافهم ضربا شديدا أشد من وقعات الصواعق اذا وقعت على صم الجبال فأول من قتل كان أبو الدوح الذي دبر هذا التدبير واحتال هذا الاحتيال الا ان ميسره التقاه فحمل عليه وفاجاه وكان أبو الدوح قد صاح في ذلك الوقت أنا قتيل هوى حليمه وسقيم جفنيها السقيمه (قال الراوي) فلما سمع ميسره كلامه علم

انه رئيس القوم فضربه بالحسام جنب أذنه طير رأسه عن كتفيه
وأما عنتر بن شداد فانه حمل على طوائف العجم فنثر منها الجماجم
والقمم ومحق أبطال الديلم وكذلك مازن وعروه ورجاله فانهم طلبوا
القوم من ذلك الطريق والخروج وقاتلوا قتالا يغم العدو ويفرح
الصديق وصارت الناس تتزاحم عند الدخول ولم يعلموا ان الداخل
فى القصر مقتول والذى واقف لهم أسد أكول وكل ما عبر منهم قوم
بعد قوم صارت رؤسهم كوم جنب كوم وصياح القوم يسير ورؤسهم
تتناثر وتطير هذا وصياح النسوان قد ارتفع وعلموا ان البلاء عنهم
قد اندفع وعلمت حليمه بقتل ابن عمها أبو الدوح ففرحت وعادت
اليها الروح (قال الراوى) ومازالت الفرس والديلم وعرب العراق
تدخل وبنى عبس تمحقها محاقا حتى تضاحى النهار وارتفعت الشمس
وانقطع مددها وضعف جلدها فعادت على الاعقاب تطلب
الابواب وهى هوازم هراب وصياح العوام عليها من كل جانب قد
انعقد ومابقى فيهم أحد يسأل على أحد لان الحكام الذين فى القصر
نادوا من أعلاه وبشروا أهل دمشق بالنصر وبلوغ المنى وأعلموهم
بفكاك الاسارى وبالامر الذى جرى فعندها تبادرت العوام على
أصحاب كسرى وأشفوا منهم غليل كل قلب وصدر وزجوا عليهم
الاحجار من أعالى الجدران ورؤس الدروب وماسلم وخرج منهم الى
ظاهر البلد الا كل ضامر مهزول وكان للقوم يوم مهول (قال الراوى)
هذا وعنتر وأصحابه قد ركبوا عتاق الخيول وخرجوا خلف المنهزمين
الى خارج المنازل والطلول وقطعوا بأسيافهم الرقاب والنحور
وسار الدم من جراحاتهم يفور وما عاد عنتر عنهم حتى أهلك الباقين
وتركهم فى أقطار البر مطروحين ورجعوا يطلبون البلد وعروه بن

الورد يقول لعنتر يا أبا الفوارس ايش في نيتك أن تفعل اتركنا حتى نأخذ الراحه ونتباعد عن الاعدا فقال له عنتر لا وحق باسط الارض ورافع السما اننا يا أبا الابيض لم نغدر بالنسوان الذين اطلقونا من الاغلال والقيود ولا نخلي حليمه تقول نقضوا العهود بل نعود الى البلد فان رأينا الابواب على حالها وهي مفتوحه دخلنا الى البلد وحفظنا المكان الى أن ينكشف لنا أخبار صاحبه وما قد جرى له وان كانت الاخرى حليمه أغلقت الابواب وفزعت على أهل البلد مناطلبنا أسماء وجة مجيدونأخذها معنا ونتوجه الى أرض الحجاز وعذرنا عند الناس واضح ومنزلتنا بحفظ الزمام والوعد راجح (قال الراوي) وكان الحارث قد أنزل أسما في القصر عند أهله وابنته وأمرهم باكرامها لاجل ما رأى منها من الحسن والجمال والعقل والكمال وكان قد عاتب ولده ميسره وأخيه مازن لاجلها وبسببها مرارا عديده وهم في الاسر فاعتذر له مازن مما عملوا وندموا على ما فعلوا فشكى اليه ميسره مالاقى من حبها وما كان قد جرى عليه من أجلها فعذره عنتر وحجه لانه كان على أهل العشق شفوق وبالمتيمين رفوق هذا وعروه بن الورد قد وافقه على الرجوع الى البلد لما سمع منه هذا الكلام وتبع عزيمته في الصدق والوفي والذمام وكذلك فعلت بنو عبس الكرام لانها علمت ان الطريق بين يديها بعيد وانها ماتعود سالمة الا بها وأما ميسره قال لعمه مازن اطلب بنا صحن الفلاه والنجاه ودع الحواضر يعابرونا بنقض العهود فاذا حضرنا أعدانا يمكن يعيدونا في الاغلال والقيود (قال الراوي) فقال له مازن يكفي ما مضى ولا عدت أتبع لك رأى أبدا لاني ما رأيت من رأيك خير لاسيما في هذه النوبه كادت تضرب رقابنا وجهلنا

ألقانا في الاسر والمصائب ولولا اعتذرنا الى أخي وقبل عذرنا كان أهلكنا وان قبضنا عليه مرة أخرى ما يرجع أبدا الدهر يسمع منا مقال ولا يقبل منا احتيال ولم يزالوا على مثل ذلك حتى قاربوا أبواب البلد فرؤها على حالها مفتحة الابواب والقوم يدعون لهم من علا الاصوار وصاروا يطلبوا القصر والقسوس والرهبان قد تلقوهم وساروا بين يديهم وهم يتلون الانجيل حتى وصلوا الى الدهليز الاول بتاع القصر فتلقتهم حليمه وحولها سائر الجوار وقد لبثت ثياب الملك والافتخار ونثرت عليهم النثار واستقبلتهم بالفرح والاستبشار وقالت لعنتر يا أبا الفوارس أنتم اليوم أصحاب البلد لانكم بسيوفكم خلصتم الجميع ولولاكم كانت بيوتنا خربت وأصحابنا مع الاعدا سبيت وأنا أسألكم أن تنزلوا في هذه الدار التي أخليتها لكم وتقفوا على باحسانكم بالمهله الى أن يأتي أبي سالم وأضمن لكم أن يجازيكم على بعض أفعالكم بالغنائم ويعتذر اليكم فيما فعل من الجرائم ويكون لكم ذخيره على نوائب الزمان فقال عنتر والله يا حرة العرب من وقتها ما رجعنا الى البلد نريد منكم مجازاه ولا مال ولا أردنا الا الصدق في المقال لانا وعدناكم أن نكشف عنكم الشده ونرجع الى ما كنا وها قد رجعنا فافعلوا ما شئتم وما تشتهون لان العبد ما يقدر أن يعارض مولاه فيما يفعل والصبر للقضا أجمل فلما سمعت حليمه ذلك تعجبت من هذا المقال وعلمت انه اعتقاد صحيح بعيد عن المحال وكانت قد أخلت لهم دارا كبيره في القصر وأنزلتهم فيها وأمرت الخدم بالمواظبه في خدمتهم ليلا ونهار وأنفذت من وقتها النجابين خلف أبيها تعلمه بما قد جرى ثم ان القوم باتوا في النعيم وهم يتقلبون وبسلامة أنفسهم يتباشرون لانهم كانوا في ذلك الاسر ينتظرون

الهلاك فأمسوا يتحكمون فى أعداهم كتحكم الملاك فى الاملاك
(قال الراوى) فلما أصبح الله بالصباح أتى الى حليمه جماعه من
الذين على الاصوار وقالوا لها أيتها السيده قدلاح لنا من ناحية
حمير غبار يدل على ان تحته عسكر جرار ونقول ان أباك لاشك
فزع وسمع بما جرى علينا وتم لنا فرجع عن قتال كسرى فزعا
من ابن أخيه على البلد وخوفا من دواهيه فلما سمعت حليمه من
الخدام هذا الكلام فرحت بسلامة والدها وركبت فى جماعه
من الحشم وخرجت الى ملتقاه الا انها ما أبعدت عن البلد حتى
لاحت لها اعلامه وصلبانه وعرفت ذلك فحركت اليه لتقص عليه
ما قاست فى غيبته (قال الراوى) وكان السبب فى عودته حال
عجيب وأمر غريب لانه لما التقى بعساكر كسرى وخامر عليه ابن
أخيه وقد التجأ الى الفرس وقتل من رجاله من قتل ورأى الامر
بطول وأبصر جيش العراق ضعيف فأخذ الالفين فارس الذين
ذكرنا وأتى يحمل بهم على دمشق كما شرحنا وكان أبو الدوح قد خلاه
مقابل العسكر الذى للعراق فبا كر طائفة الاعجام بالقتال وحمل
بخيالة الافرنج وطائفة الروم والابطال ونصحت فى ذلك اليوم بنى
فزاره وعرب الشام وكان للقوم وقعة عظيمه عسره ضاق فيها الخناق
وتقطعت فيها الاعمار والارزاق وعملت الرماح الدقاق والسيوف
الرقاق وفاز فى ذلك اليوم من كان درع من الدروع الصفاق ووقع
السهام فى الاحداق وصرمت الانفس الارزاق واستظهرت
عساكر الشام على عساكر العراق وأسر من الديلم والاعاجم خلق
كثير بالاوهاق وعملت الاسنة فى الاحداق وسلطت القنطاريات
بأسنتها فى الاجساد كالنار ذات الاحتراق ووقع فى عساكر الملك

كسرى الحاق وساراياس بن قبيضه يقوى عرب بنى طى ويحرضها
على الحرب ويحثها على الطعن والضرب وكذلك رستم مقدم العجم
قاتل قتالا مر المذاق تعجز عنه صناديد الرجال لانه كان جبارلا يطاق
(قال الراوى) وما كان تركهم يصبروا هذا الصبر وقت قتالهم فى ذلك
القتال الا انتظارهم لابى الدوح وما أتى من اخبار دمشق فهذا الذى
صبرهم على البلا وهون عليهم سراب الردى وقد التجؤا الى الجبل
الطويل وقتل منهم خلق كثير وبقوا الاخبار أبى الدوح فى الانتظار
وقد أيقنوا بالهلاك والدمار لما هم فيه من بعد الدمار ودارت بهم
خيالة الافرنج وفرسان العرب وأخذوا عليهم كل طريق ومذهب
وكان الحارث الغسانى قد استوى ذلك اليوم على خيام كثيره من
خيام العجم ومن خيام كسرى وملك أكثر مضاربهم وخلص من
خلص من الاسارى واستقر بهم القرار وافتكر فى ابن أخيه أبو
الدوح وقال اليوم ما رأيته برز الى الميدان ولا طلب منا براز ولا وقعت
عينى عليه وقت الجهد فى القتال وما غاب الا لسبب من الاسباب
وكان قد كثر من السؤال عنه فما سمع له خبر فأنكر ذلك وقلق من
أجله قلقا كثيرا ومن شده قلقه وتزايد حرقه أحضر بعض الاسارى
خلصهم ثم سألهم عن حديثه وقصته وما كان من نوبته فأخبره
ذلك الاسير بأنه الى دمشق يحتال على فتحها لما فى قلبه من حلمه لانه
أوعد اياس بن قبيضه بفتح البلد وهلاك من فيه من أهل الشام
(قال الراوى) فلما سمع الحارث هذا المقال كثر قلقه وزاد ارقه
وعض على يديه وتحير فى أمره وما بقى يقدر على المقام ولا يأخذه قرار
فأدعى بملك الافرنج وخيالة البحر وأخبرهم بما قد سمع عن ابن أخيه
وكان قد قال لهم اذا ملكت دمشق خرجت الشام من أيدينا وتسكن

عرب الحجاز والاعجام حوالينا وقد رأيت من الرأى اننى أعود بالعرب
المنتصره لعلى ألحق البلدوتى أنت هاهنا فى مقابلة هذه الطائفه
التى ضعفت وقد التجئت الى هذا الجبل وتطاولها بالبراز والقتال
حتى أعود اليك فقال له ملك البحر افعل مابدالك لاننى فى هذين
اليومين ماقاتلت ولا كلفت نفسى بشئ من معانات الحرب ومواقع
الطعن والضرب ولارأيت أصحابى الى وعند الصباح أتولى بنفسى
قتال الاعداء ولا أخليك تعود وقد بقى منهم أحد واجعل الكل
ممددين فى البيداقال فلما سمع الحارث كلامه طابت نفسه واطمأن
قلبه وأنفذ نقباه فدارت وعلى مقدمين عساكره واعلموهم بماجرى
فماجوا واطربوا من خوفهم على الحريم والعيال والاولاد وركبوا
من وقتهم وساعتهم على الخيول الجياد وتقلدوا بالسيوف الحداد
وأخذوا فى أيديهم القنطاريات المداد وماتنصف النهار الاوهم
عائدين على الاعقاب متتابعين مثل موج البحر العباب وفى أوائلهم
الحارث الوهاب وكان قد ترك بنى قراره فى مقابلة الافرنج والروم
وعساكر العراق وسار وهو لا يعقل على شئ ولا يدرى بمن غاب
أوحضر وجد فى المسير حتى طلع عليه الصباح واستمر على حاله وهو
يوصل سير الليل بسير النهار هو وأصحابه وتحتهم الخيول السبق وهما
مثل البرق اذا برق وساروا جرائد حتى الى قريب من دمشق قبل أن
يصبح الصباح فالتقوه النجابين التى أنفذتهم حليمه وأخبروه بماجرى
فقر قراره وخمدت ناره وعند الصباح رحل والفرسان فى آثاره وهم
متقطعين ورآه من خمسة وعشره فالتقته ابنته حليمه وحولها جماعه
من الخدم وبكت عند ملتقاه فرحا بلقياه وكانت عند ركوبها الى
ملتقا أبيها قد أنفذت الى عنتر بن شداد وأعلمته ان أباها قد أتى

سالم وأمرته انه لا يركب الى ملتقاه حتى تأمره بذلك لان أبوها لما
سمع بتلك الفعال التى فعلها الامير عنتر تعجب من حسن مروته
وشرف نفسه وهمته وصدق ذمته وقال والله العظيم ما بقينا نقدر
نكافىء هذا الرجل الكريم ولا نقدر نجازيه بشئ من حطام الدنيا
بعد ما قد صان حريمنا وخاص بلادنا من الاعداء ولو كانوا من أعدانا
لكانوا سكنوا هذه المدينه وقلعونا من هذه الديار وملكوا منا
الرسوم والاسار ثم أمر العساكر فنزلوا ودخلوا الى المدينه ودخل هو
الى البلد وحوله جماعه من أرباب دولته وخواص مملكته فلما صار
الحارث فى القصر سار الى عنتر هو وأصحابه واتى اليه ودخل عليه
وهو متبسم فحيا وسلم وقال لهم ابشروا يا سادة العرب وأهل الحسب
والنسب وأصحاب المنازل والرتب ببلوغ المنى وسلامة أنفسكم من
الفنا لان الصنيع الذى صنعتموه معنا ما ضاع ولا وقع الا فى أزكى
الاراضى والبقاع وما دخلت اليكم الا فى طلب العذر منكم
وأشكركم على ما أوليتم من الجميل مع أهل بلادى بصنعكم وحفظ
الحريم والاولاد والبلاد ثم تقدم الى عنتر وكان عنتر قد قام له لما أتاه
وسلم عليه هو ورفقاه وقبله بين عينيه وشكره وقد اثنى عليه وكذلك
فعل بأخيه مازن وولده ميسره وعند انتهاء السلام قال لهم اعلموا
يا وجوه العرب اننى فى هذا الوقت ما أقدر على مجازاتكم ولا لى
فى اطالة الحديث معكم فسحه لانى قد طعنت عساكر النصرانيه
وأهل دين المعموديه فى مقابلة عبدة النار وأنا وحق المسيح خائف
من الانكسار وانى اشتهى منكم فى غداة غد تسدون معى وتعينونى
على قتال الاعداء فاذا تفرغت قلوبنا من هذا الوجه رجعنا الى
هاهنا وأخلينا بالنا لخدمتكم والحديث والمؤانسة معكم لان معرفتكم

عز وشرف ومعاداتكم جهل وعجز وسرف قال فلما سمع الامير عنتر
هذا الكلام من الحارث شكره على مقاله واستجاد على أعماله
وفعاله (قال الراوى) ثم قال له عنتر يا ملك نحن عبيدك وأسراك
وما نزول من خدمتك حتى تمن علينا بالاطلاق فسر بنا أيها الملك
أينما سرت وتحكم فينا بما هويت وأبشر بكسر عساكر كسرى
وضرب رقاب الديلم والعرب والعجم ومن عليهم سامقدم الا أن يكون
الملك النعمان معهم فما نغدره ولا نخونه لانه على كل حال صهر الملكنا
قيس وصاحبنا القديم وبيننا وبينه نسب وود ادقديم (قال الراوى)
فلما سمع الحارث هذا الكلام والمقال علم ان عنتر لم عنده علم بموت
النعمان فعندها قال له الحارث اعلم يا أبا الفوارس ان صهركم النعمان
قتله الملك كسرى بالحيله والخداع وأخلا منه المنازل والبقاع
بعد ما جرى له معه ما جرى فى ديقار من كل عجيبه وهذا الذى أتى الى
قتالنا اياس بن قبيضه وما كنا الا قد أشرفنا على أثره وهلاكه
وهلاك من معه ولولا ابن أخى أبو الدوح وقتاله ومجىء هؤلاء الى
دمشق باحتياله (قال الراوى) فلما سمع عنتر بقتل النعمان تجددت
عليه الاحزان وقد تلهبت فى قلبه النيران وعلموا ان بنى عبس قد
هلكوا وذلوا من بعده وتهدمت منهم الاركان وقال وا أسفاه عليك
يا ابن ما السما يا له من عام ما أشنعه على الفرس وملكهم كسرى والله
لا تركن العراق قفرا من القفار ولا أخليتها من الاعاجم وعبده النار
ثم قال للحارث قم يا مولاى اسرع بالرحيل وأبشر بما يسرك والقينا
على هذه الطائفه العراقيه حتى نبليها بكل بليه ولا يبقى منها بقيه
فقال الحارث رحيلنا يكون غدا الان النهار قد انقضى ثم نقلهم الى
الدار الكبيره الخاص وأمر الخدام والغلمان فعجلوا بأنواع الطعام

والمدام وأحضرت الاغانى وكان الملك الحارث ملك عظيم وسيد من
سادات ملوك الاقاليم وقد اندهشت بنى عبس وعنتر مما قدم لهم
من كاسات وطاسات وأقداح من الفضه والذهب الاحمر وقضى
معهم بقية النهار وهو يحدثهم بما جرى ويدبر بما يريد ميجرى
ويتعجب من طوارق الحدثان وحوادث الزمان وما زالوا على ذلك
الرواح والايضاح حتى بدا الصباح فعندها خرجوا الى الخيام
وأخذوا أهبة الرحيل وعولوا على المسير واذا بالطريق التى يريدون
ان يعبرون منها قد أظلمت وأسودت جنباتها بالغبار واعتمت وكان
غبار زائد يدل على عسكر كثير وارد فقال الحارث وحق المسيح هذا
ملك البحر قد عاد منهزم ومعه بنو فزاره وأنا أعلم انهم بعد عودتى عنهم
قد وقعت بهم الخساره ثم ركب ونادى فى عسكر الشام فثارت من
المضارب والخيام وساروا على ظهور الخيل وبادروا يطلبون الغبار
(قال الراوى) وكان هذا الغبار لعساكر العراق والعجم وسبب ذلك
ان ملك الافرنج لما مضى الحارث الوهاب وعاد الى دمشق أصبح
قدامه جيش كسرى وقد طمع فيه وهو مدل بشجاعته فأراد أن
ينجز أمرهم ويكسرهم قبل عودة الحارث اليه فباكر القتال وزحف
عليهم بخيالته وكان اياس بن قبيصه قد نظر عند الصباح الى
طوائف النصرانيه فرآها قد خفت وفقد منها عساكر الشام فقال
لرستم مقدم العجم اعلم ان صاحب دمشق قد رحل فى الليل بعربه
وان صدقنى حدرى فان أبا الدوح قد فعل فى دمشق فعلا أوجب
رحيله والرأى اننا نحمل على من بقى ونكسرهم ونطلب دمشق
ونعين أبا الدوح والا قد هلك هو ومن معه ثم أمر المقدمين فنادوا
فى العرب والعجم ونزلوا وقد قويت منهم الهمم وعولوا على الحمله واذا

بملك الافرنج قد برز الى الميدان وتقدم الى مكان الضرب والطعان
وكان أراد بذلك كسر حدة الفرس وامتناعهم عن الحملة فخرج وعليه
درع مذهب أرهج البرمنه والتهب وعلى رأسه بيضه لامعه مثل
الكوكب ولها من كل جانب صليب من الذهب بهندام صنعه كل
أستاذ وهمام ومتقلد بسيف بجوهر عقيق مطوق الحد رقيق جيد
العقال وثيق قد ضرب فى ساعة سعد وتوفيق ينجى صاحبه من كل
هم وضيق وهو ضرب القدما وصنعة الحكما وفى يده قنطاريه
خلنجية مليحة التكعيب قويه وعلى رأسها سنان كأنه شعلة نار
صاحبه فى هيبة ووقار وغريمه فى ذل وشنار ان أراد صاحبه ان
يقبض روح خصمه به اليه أشار ومستتر بطارقه ترد كل خطيه
بارقه وتمنع أسنة الرماح الخارقه وترد مضارب السيوف البارقه
وتحته جواد من خيل البحر الجياد يسبق البرق فى الايماض ويفوت
الرعد عند جريه وقت الاعراض وبين يديه أكثر من خمسمائة
فارس من الافرنج تمشى رجاله تعظيما لشأنه واجلالا لقدره وعظم
مكانه (قال الراوى) الا انه لما صار بين الصفين واشتهر بين
الفريقين رد هؤلاء الى وراه وعاد الى مقامه وطلب البراز وجال
فى ميدانه على جواده حتى كل من رآه وعاد أشار الى طوائف العرب
وطوائف العجم فعرفوا القوم اشاراته وفهموا عباراته على انه
يريد البراز والقتال فارسا لفارس فقفزت اليه فرسان بنى طى
من كل جانب وحى وسارت تطلب فارسا بعد فارس وهو يخطف
أرواحها و يرمى على الارض أشباحها (قال الراوى) الا انه ما قتل
أكثر من خمسة وعشرين فارسا حتى وقفت عنه الفرسان وأرادت
فرسان العجم ان تبرز فما مكنهم من ذلك رستم بل صاح فيها وردها

الى ورائها وقال لهم اثبتوا فى مكانكم ولا تخرقوا حرمتنا مع هذا
الشيطان الذى قد قتل فى فرسان العجم والابطال لانه جبار عنيد
وشيطان مريد وماله دوى غير هذا اللت الحديد ثم ان رستم قفز
يطلب معه الطراد وهو على جواد يحاكى الليل فى السواد بقوائم
شداد وهو من الخيول الجياد مدخر ليوم الطراد وعليه درع أشد
من الصلد وأقوى من الحجر الجلمد لا يعمل فيه الصارم المهند ولا الرمح
الاملد صغير العيون كثير الفنون يردع عن صاحبه مرارة المنون وعلى
رأسه ترك كسروى من البولاد فوى محزم بالذهب معتدل مكتب
متقلد بسيف مشطب مليح عريض كثير اللمعان وفى يده عامود
طويل رزين ثقيل لو ضرب به قده أوحصن هده (قال الراوى)
ثم ان رستم لعب بالعامود فى الميدان وجال وصال حتى أذهل
العقول وعاد الى ملك البحر يطلبه أسرع من البرق الخاطف اليمانى
أو السحاب الواكف الهملانى فعندها تلقاه فارس الافرنج بقلب
ملآن لا يفزع من الموت ولا يخاف الفوت وثار على الاثنين الغبار
وانعكف ودام بينهما الضرب واختلف وكثر من الفرسان التحير
والاسف على ماجرى عليهم من العراك والشباك وخشيوا
من الموت والهلاك فرأى ملك الافرنج خصمه مثل الجبل الذى
لا يقع له أحد على قرار ولا بعد شدته شده ولا عيار فصوب عند ذلك
القنطاريه اليه وأرمى عليه وأراد كسره وانجازه وكسر العساكر
من بعده فهم رستم الى فارس البحر وانتبه لطعنته حتى عبرته
وجازته وضرب القنطاريه بالعامود الحديد الذى كان فى يده فطارت
أربع قطع وقد انجزع منه وانهلع وهم أن يلوى الجواد ويرجع
فضربه على الطاسه وكان قد ركبها على رأسه فكسرها ونزل العامود

الى البيضة وقد خسفها ونزل على رأسه فهرسها وأرماه الى
الارض وقد بردت نفسه وخسف حسه الا أنه ما وصل الى
الارض حتى اختلط مخه فى عظامه ودخل بعضه فى بعض وترشرش
دمه طولا وعرض وحمل وسيم بعده على طوائف الفرس وأمرهم
بالحملة على أعدائهم فخرجت جميع العساكر وتبعوه على فعاله ونظر
اياس بن قبيصة فعاله فهاله أعماله وتبعه فى الحملة بجميع العرب وقد
لاح النصر واقترب وعلموا أنهم قد خرجوا من الهلاك الى الوجود
بعد العدم وقلت طائفة الشام عن أهل العراق فحملوا عليهم بأسنة
الرماح الرقاق وقد ضربوا فيهم بالسيوف العتاق ووقع الضرب على
المناكب والاعناق وخاضوا فى بطون القتلا وهم مطرحين على
الارض بالخيول العتاق ونثرت الفرس جماجم الابطال بأعمدتها
الثقال وهتكت بعضها وعددها الصقال وأطلعت سلاحها
وزردها فى الجبال ورأت الافرنج وأهل الشام الى ملكها قتل
والحارث الغسانى فقد فدارت رؤس خيلها وانطاكيه وطلبوا
الهرب ووقع فى بنى فزارة بعد خيالة الافرنج وبطارقة الروم القنا
ونهبتها ونوطىء بأطراف القنا وأخذت منها جبابرة الفرس والعجم
أوفى من ألف أسير وطلب الباقون أرض دمشق الشام وركبوا
الجنائب واستدت فى وجوههم المذاهب ودارت بهم عساكر
العراق من كل جانب وقصر جواد سنان بن أبى حارثة فأخذوه
أسير (قال الراوى) وتم الطعن يعمل فى ظهور الباقين حتى
أشرفوا على دمشق وهم متفرقين من عشرة وعشرين الا أنهم
ما سلم منهم الا القليل وذلك لاجل بعد المسافة وشدة المخافة ووصلوا
كما قد ذكرنا ورأى الحارث غبارهم كما وصفنا فركب هو والعرب

كانه الاسد الضرغام وركبت الابطال وخرجوا من الخيام وركب عنتر بن شداد وولده وأخوه وعروة والرجال الاجواد وركضوا خيولهم يطلبون السوار فرأوا بنى فزارة وهى تخرج من تحت الغبار هاجة على رؤسها فى الاقطار متحيرة فى الفلا من البلاء والاضرار وهى لا تسمع خطاب ولا ترد جواب ومازالت جميع طوائف النصرانية كذلك حتى حصلت الى فوارسها قدام الحارث الوهاب فرفعت أصواتها بالبكاء والانتحاب وأعادت عليه ماجرى لهم من تلك الاسباب وكم قتل منها من المشايخ والشباب فاشتد قلقه وحرقه وقال لهم ويلكم وملك الافرنج وخيالته هربوا والا عطبوا فقالوا له يا ملك خرج من بعدك فارس الى الميدان وطلب براز الفرسان ومازال كذلك الى أن خرج اليه رستم مقدم الفرس والعجم فجعل حامه والعدم وضربه بعامود حديد أخلط لحمه مع عظامه والهم من بعده بطارقة الروم الى انطاكية من ماجرى عليها شاكية باكية وأتينا نحن على هذه الطريق وقد عدمنا السعادة والتوفيق لاننا فزعنا على الحريم والاولاد كما فزعت من ابن أخيك على البلاد فدع الاطالة فى المقال وخذ فى أهبة الحرب والقتال لعلك أن تخلص ساداتنا من الاسر والاعتقال قال فعندها دار بنفسه على الابطال ورتب الرجال يمينا وشمال هذا وعنتر يعرض عن بنى فزاره الطائفة الغداره وكذلك رجاله وأخوه وعروة وميسره لان أسرهم كان من تدبيرهم لكن آل أمرهم الى التدمير وكان ميسره قد عرف منهم جماعة فقال لابيه عنتر صاحب الشجاعة يا أبتاه دعنا نأخذ ثارنا من هؤلاء الاوغاد ونجازيهم على مافعلوا فى حقنا فى الرصيف والوهاد فقال له عنتر يا ولدى دعهم يكفيهم ما لقوا

من النكال لان الله القديم المتعال قد أخذ لنا منهم بالثار وكشف
عنا العار وترك ساداتهم فى الاسر مع عبدة النار ونحن قد أمننا
الحارث على بلاده وعساكره وأجناده وما بقينا نقدر نأسى على
أحد من أهل وداده الآن يبدو منهم شئ يوجب نقض الذمام
والضرب بالحسام والصواب أننا نعينه على أعداه وننصره على
من قد عاداه ونعود الى بلادنا سالمين غانمين وننظر ما قد جرى
عليهم بعدنا وبعد قتل النعمان ونجتهد فى أخذ ثاره على أى حال كان
(قال الراوى) وما تم عنتر هذا الكلام والمقال حتى ترتبت
الرجال للحرب والقتال وانكشف الغبار عن عسكر العراق وقد
امتدت حتى سدت الآفاق وارتفع لهم ضجيج وزعاق وارعاد
وابراق تحير الاحداق لانهم كانوا ظنوا أنهم ملكوا الشام
بأصحابهم وان أبا الدوح قد احتمى فيها بأجنادهم فصاح صياح الطمع
وبرق حديدهم ولمع وخفقت الازدهارات والرايات السود
ونعرت البوقات وارتفعت البنود ودقت الطبول الكسروية
وأبصر اياس بن قبيضة خيام الحارث خارج البلد فظن أنه نزل يحاصر
ابن أخيه فصاح فى بنى طى وتقدم وكذلك فعل رستم فى طوائف
العجم والديلم واستقبلتهم عرب الشام بالصدام وحملوا عليهم ورفعوا
صلبانهم وقد تراضوا قسوسهم ورهبانهم وحملت الشجعان على
الشجعان وأبصر عنتر كثرة العدد فخاف على عسكر البلد
من الانكسار وخاف أن يطول به المقام فى تلك الديار وزاد شوقه
الى عبلة وبنى عبس الكرام واشتغل خاطره بقتل النعمان الهمام
فصاح فى عروة بن الورد وولده ميسره فخاضوهم وأصحابهم بتلك
الغبره وضربوا الرقاب وأسروا الرجال والشباب وطعنوا الصدور

وأسالوا الادمية من النحور وقاتلوا قتال الجبابرة الاول وسطا أبو
الفوارس عنتر سطوة الشجاع البطل فلله در مازن وميسره وما فعلوا
تحت الغبره وكم قتلوا في الميمنة والميسره هذا والرؤس متطائره
والوحوش من هول الصياح نافره والصوارم للاعمار باتره والخيل
بالجماجم عاثره وكؤس المنون دائره والسيوف في أحكامها
جائره ولم يزالوا على ذلك المرام حتى أقبل الظلام وولى النهار
بالابتسام وافترقت الطوائف من ضرب الحسام وعادت تطلب
الخيام وتركت الارض غارقة بالدماء ملآنة بالقتلا ولما جن
الظلام اجتمعت الفرس حول رستم وشكوا اليه ما لاقوا من عروه
ومازن وميسره وعنتر وأصحابه وصاروا وهم يصفوا ما لاقوا
من طعانه وضرابه وكذلك العرب شكت أيضا الى اياس وقد قطعوا
من النصر الاياس وزاد انتحابهم فقال ما أنا الا أعذركم في مقالكم
ومتحير من هذا الشيطان الذي أهالكم وحضوره في هذا المكان
لقتالكم وأظن أن أبا الدوح هلك على يده ولولاه ما كان الحارث
آمن من وراهم ثم انه اشتهى أن يعرف ذلك السبب الذي أتى
بعنتر الى بلاد الشام فأحضر سنان بن ابى حارثه وسأله عن حال عنتر
ابن شداد وايش الذي أوصله الى هذه البلاد فقال له أيها الملك
الجواد أنا الذي أتيت به ومعه أربعمائة وخمسين فارسا من بني
عبس الاجواد ثم انه حدثه بما فعل في الرصيف والرمال والقصة
التي جرت له ولعنتر على صورة الحال وقال له في آخر الكلام
وما سرنا نحن الى قتالكم أيها الفارس الرئبال الا وعنتر ونوعه
في الاعتقال وبعدها ما نعلم ما جرى عليهم من الاحوال ولكني
أقول ان أهل دمشق أطلقوا الاسارى الجميع لما ملك أبو الدوح

منهم البلاد فطلبوا النصر منهم فنصروهم وكان ذعالهم سببا لخلاصهم
ونجاتهم فلما سمع اياس هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام
وبان له صحة المقال فقال للشيخ سنان والله يا سنان لقد بقيت بعد
ظفرك على ناس ما يستاهلون البقا ولقد جلبت الى بلاد الشام
عبد الابدارى ولا يلتقى وفى رأسك تقع الحرار والداهية والخساره
لاننا نحن ان عجزنا عن أرض الشام ورأينا الامر صعب المرام
صلبنا كم ها هنا على الاخشاب وعدنا على الاعقاب الى أرض
العراق من بعد ما تقطع البرارى وتلك الآفاق ثم انه بات فى نار
الاحتراق الى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فثارت
العساكر تطلب الحرب والكفاح وتقدم الى رستم مقدم الفرس
والعجم والديلم وقد أخبره بما سمع عن عنتر من الحديث والخبر ثم
قال له اعلم أننا ما بقينا ننال ما نريد ما دام قد حضر هذا الشيطان
المريد والجبار العنيد والرأى عندى أننا نبذل المجهود نحن وهذه
العساكر والجنود يومين أو ثلاث فان لاح لنا وجه النصر بلغنا
والا سقنا الاسارى من بنى فزاره بين أيدينا فى الصحرا وعدنا الى
كسرى فقال رستم لا وحق الشمس والقمر والنار ذات الشرر
وما فيهما من الحرارة والاسر ما أعود من هذه الديار حتى أفنى كل
من فى دمشق من عباد الصليب والزنار وان كان خوفك من عنتر
وبنى عبس فانى أهججهم الى مطلع الشمس وما أترك منهم من يخبر
بخبر الا وأقلع منهم الاثر وأفعل بهم كما فعلت بملك البحر الذى
قتلته ودمرته وان كنت من أمرك على عجل فامهل على حتى أريك
ما أفعل لانى البارحة ما أخذنى مما أشتكو الى أصحابى من هؤلاء
القوم وقد حدثونى عن هذا العبد الاسود بما قد اشغل خاطرى

وكذ ضمائرى ثم أنه قفز من وقته وساعته وقد اشتد به الحرور
وكان غائص فى الحديد والزرد وعلى رأسه خوده تتوقد وقد رسم فيها
صورة المعبد ومن تحت فخذه حربة قوية فى طعنها أسبق من المنية
ومن تحته جواد أجرد وله قوائم كالعمد وبين عينيه غرة كالفرقد
وفى يده عامود ثقيل الحلقه اذا ضرب به الحجر انفلق أو الصخر انصدع
واذا هزه فى وجه الاسد انجزع فجال بذلك الزى الغريب العجيب
الشان وطلب البراز مع الفرسان وسأل الانجاز من الاقران
من أمة الصليب وقصد نجازهم من قريب فبرزت اليه فرسان
بنى غسان وتبادرت ولكن خابت آمالهم وتحسرت وقل نشاطها
وقصرت لانه أهلك منها بعاموده أكثر من عشرين من الرجال
فى دون ساعة فى حومة المجال ومازال حتى قصرت عنه الابطال
ولما أبصر عنتر تقصيرها منه زاد بلاه وطمعه وعلم أن الابطال
دخل فى قلوبها منه الفزع والانزهال والبدع فهز العامود فى يده
حتى سطع ولمع وهجم فى الصفوف هجمات الاسد الادرع فطلب
الصلبان العالية والبنود بقلب أقوى من الحجر الجلمود وحدثته
نفسه أنه يطلب الصليب الاكبر ويكسر وحده ذلك الجيش
والعسكر الا أنه ماقتل أربع فوارس وقرب من الرايات والصلبان
حتى اعترضه ميسره بين الفرسان وزعق فيه أرعبه وطعنه بالرمح
فانكسر من الحديد الذى عليه ولم ينكسه ولكنه من شدة الطعنة
ارتدع وسقط من يده العامود ووقع ومن قوة عزيمته استلب الحربة
من تحت فخذه بخفة وعاد الى ميسرة عودة الاسد الادرع وميسرة
كان احتار بعد كسر رمحه وابطال طعنته فعول أن يسل حسامه
ويقاتل خصمه ويعجل حمامه فرأى عاموده قد وقع وصاحبه

قد

قد انجزع فأنقض عليه أخذ العامود واستقبل رستم وقد رجع اليه
وهو يهدر كهدير البعير فلما رأى رستم الى ميسرة هز الحربة المتقدم
ذكرها وهي كانها نار السعير فعندما رأى خصمه ملك عاموده
بفنونه زادت جنونه وهز الحربة في يمينه وزجها اليه يريد بها صدره
فمال ميسرة عند اقبالها على ظهره حتى جازته الى ورائه واعتدل
الى ظهر الجواد واندار فرأى رستم وهو يبربر بلغة العجم ويذكر
النار والنور والظل والحرور فضربه ميسرة ضربة بالعرض
أقلبه من وقته الى الارض وأدخل بعضه في بعض فلما أبصرت
عساكر العراق قتلته أفجعت لفجعته ورفعت أبصارها الى
السماء وطلبت لها انصار وحماوحات بنو طي مع اياس وصرخوا
صرخات عظيمة تكل عن القياس فخاف عنتر على ولده
فحمل وحملت معه أصحابه وفعلوا مثل ما فعل وكذلك مازن حمل
وغلغل وصاح الحارث في عرب الشام فحملت من تحت الاعلام
وطلع الغبار الى العنان وعمل الصارم اليمان وصارت الاخوان
أخصام وقد اشتد بين القوم الصدام وكانوا فرق مختلفة الاديان
فتحاوبوا بلغات شتى تحير العقول مع الافهام وخست الوجوه بعد
الابتسام وعمل الحسام في الاجسام وسكرت الابطال من
كف عنتر الفارس الهمام من غير مدام ودنا وقت الظلام (قال
الراوي) وفي تلك الساعة وتغلغلت عساكر الاعجام وكذلك
العرب واياس يصيح عليهم وهم لا يسمعون كلام لانها قد هانت
عليها الاموال والرجال من شدة الفزع والانزهال وأبصرت
من بني عبس وعنتر قتال وأي قتال فولت على الخيل السبق
طالبا الاستتار تحت الظلام والغسق ولحق مازن أخو عنتر لاياس

ملك العرب وكان عول على الهرب فقتلت فى خواصه وضربه ثم انه وكزه بضربه واصله من غير محاولة الا انها مشيعة قاتلة فلم يزل يقطع الحديد الذى كان عليه وجرحه جرحا بليغا بين كتفيه فأخذها وتبع الهرب ولا يلتفت بل عاد على الاعقاب وأيقن بالبلاء والعذاب والذهاب ودارت به جماعة من بنى عمه والاصحاب وتبعته عساكر العراق بعضها على بعض وتشتتوا فى تلك الاقطار والارض وكان قدوم الليل من جملة الاسعاد حتى يبعدوا عن البلاد (قال الراوى) هذا وعنترة قد عاد هو والرجال الذين قدمنا ذكرهم مما ملؤا الارض بالقتلا ورووها بالدماء وكان ميسرة قد اشتفى فى ذلك اليوم الغليل ونزل فى قلب أبيه المنزل الجليل لان عنتر نظر الى ميسرة وراه فعل فعل الجبابرة وهو عائد على أثره والدماء من حسامه يسيل وهو كانه الاسد النبيل والهمام الجليل ومع ذلك ينشد ويقول

اذا لم أخل الدما سائلا * على حسامى والدروع والسلب
فما بنو عبس مناسبه * ولا ابن شداد فى الفخار أبى
فارس عبس اذا الغبار علا * وجرد الموت صارم العطب
سلوه عنى ان كان اعجبه * طعنى وضربى فى الفرس والعرب
وبعد ذلك الفعال قربنى * وقد رضى بعد ذلك الغضب
عشقت سمر القنا وهمت بها * وعشق سمر القنا من العجب
والسيف فى المهد كان يؤنسنى * وفى يمينى كما ربيت ربى

(قال الراوى) ولما كان عنتر فى ذلك اليوم يرى فعاله ويسمع شعره ومقاله انشرح صدره واشتد به ظهره هذا وعساكر الشام الذين هم راجعون من خلف عساكر العراق يتبادرون الى خيام الاعاجم

وهم يتتابعون الى الاموال والغنائم وكان صاحب دمشق الشام
لما كسر عساكر الاعجام وأمر بدق الكاسات ونعير البوقات
وتقدموا ابا الصليب والزنار الى مضارب عبدة النار فنظر الحارث
وأصحابه نعماً لا تحصى بعدد الرمل والحصى وغنائم عظيمه ومحاسن
شريفه من رجال وآنيه وأثقال وخيل وبغال ونوق وجمال وأواني
فضه وذهب أحمر ففرح بذلك واستبشر وزاد سروره بالنظر الى تلك
الاموال والبدر (قال الراوى) وقد ذكرنا ان سنان بن أبي حارثه
وحصن بن حذيفه جمع كثيرا من بني فزاره كانوا مع عسكر الملك
كسرى مأسورين فخلص الحارث الجميع الرفيع منهم والوضيع
وأحضرهم بين يديه بعد أن هنأهم بالسلامه وبشرهم بالكرامه
وأعلمهم ان بني عبس وعنترهم الذين صانوا الحريم والعيال وقتلو
أبا الدوح اللئيم وردّ اليهم عنتر البلا فذابت منهم الاكباد لما سمعوا
هذا الكلام وزادهم الكياد والحسد والاحقاد ولكن ماقدروا
يظهروا بغضة عنتر بن شداد (قال الراوى) ولما رأوا الحارث قد
أصفا لهم الوداد ولبني عبس وبني قراد وجعل اعتماده عليهم من
دون فرسانه والاجناد فأخفوا في أنفسهم البغضه والعناد وبقي
في قلوبهم حرارات وأحقاد وقال سنان بمكره ودهاه ماقصر ابن عمنا
فيما دبره ورآه فلله دره ودر أباه ودر قبيلته وخلفاه وأقرباه فقوموا بنا
يا بني عمي نعتذر اليه مما وصل منا من الاذى سابقا اليه والقبيح الذى
معه فعلناه فكم يصل حبل الود ونحن نقطعه وكم حفظنا ونحن نضيعه
بجهلنا فانه والله قد أحسن الينا مرارا عديده وخلصنا من كل بلاء
وشدة (قال الراوى) ثم انه أخذ معه حصن بن حذيفه وجماعه من
سادات قومه اللطيفه وقد التقوا بعنتر ظاهر الخيام وهو راجع من

خلف أعداهم الاعجام فرفعوا أصواتهم بالدعاء وهنوه بالنصر على
الاعداء فعند ذلك قال له سنان أهلا وسهلا بفارس العرب ومفرج
الكرب الذى ما يعمل معه الغضب ولا يعرف الهروب قد أتيناك
يا ابن العم نطلب منك الاعتذار ونقذف بالقبيح الذى فعلناه معك
مرارا فان وهبت لنا خطايانا وان لا فامزج هذا الدم الذى على سيفك
بدمنا لانا قد اشتقنا الى منازلنا التى ربينا فيها والاوطان ومللنا من
الغربه والهجاج فى البلدان وقد مالت منا جماعه الى عبادة الصلبان
وقد نسينا البيت الحرام وما عليه من الآله والاصنام وما لنا جار
ولا زمام وما بقى لنا شافع الى الملك قيس سواك ولا نرجع الى ديارنا
الا برضاك يا نتيجة الدهر ويا جوهرت العصر لانا من بد من اليوم
نعيش تحت ظل حسامك الفتاك والا حل بنا الانهتاك (قال
الراوى) ثم انه بكى بحرقه وتاوه وتقلق وأجرى الدموع من الحدق
فرق له قلب عنتر لما رآه يبكى بالدموع لانه كان قريب المرجوع
فوصل اليه واعتنقه وقبله فى عارضه وعنقه وقال له يا مولاى يعز
على أن أرى أحدا منكم يضام ويخلى أوطانه ويطلب غيرها مقام
ولكن هذا كله من حوادث الليالى والايام والخواطر التى تخطر
على الاوهام ثم عدل بعدها الى حصن بن حذيفه وسلم عليه وعلى
من معه من العرب وقال لهم لا تعرفوا عودتكم لبنى عبس الامنى
بلا تعب ولا نصب لانى اذا رجعت الى بنى عبس خليت الملك قيس
يكتب اليكم ويزيل كلما فى قلبه من الحقد عليكم وتعودون كما كنتم
لنا جوار ثم تستأنس لكم الديار وتجهز بعد ذلك الى أخذ الثار من
عبدة النيران ولا أزال حتى أقلع شافة كسرى وأخرب الايوان ثم انه
أركبهم من الخيل التى عادت معه وعاد هو الى ظهر جواده حتى أتوا

الى الخيام وحضروا الجميع قدام الحارث الوهاب ففرح لهم بالصلح
والاقتراب وترك البغي والعناد وقبل وجه عنتر بن شداد وتعجب
من مروآته وحسن شيمته وقال له يا حامية عبس الصلح بين بني
الاعمام انعام على انعام وعلى ان بني عمك قد اعترفوا بما وصلوا اليك
من القبيح ومالهم ركن يعتمدون عليه سواك عن صحيح وها هم بين
أيديك فافعل المليح (قال الراوي) ثم انهم نزلوا في خيام الاعداء
وكان الليل قد مد رواقه وهدا فأخذوا الراحه من تعب الصدام
وغرقوا في بحر المنام ولما كان عند الصباح وأشرقت الشمس على
البطاح جاءهم من البلد ما عم صغارهم وكبارهم وأفاض عليهم وعلى
أجنادهم من الشوى والطعام الذى تصلح به الاجسام وصفوا بعد
ذلك المدام في أواني قد صنعتها ملوك الشام لا يقدر عليها الا الملوك
الكبار أصحاب الاقاليم والامصار لانها كلها من الفضه والذهب
نزهة للنظار ودارت الاقداح وتناولوا كؤس الراح (قال الراوي)
والحارث قد جعل عنترا نديمه وشريكه في نعيمه وصار يشرب على
طرب الاغاني ويدعو له ببلوغ الاماني ولما دارت الخمره والنشا وقارب
وقت العشا قال له اعلم يا ابا الفوارس انني قد أقمت التوكيل على
خزائن الاموال التي لرستم وأماس الآخر واقمت الجميع بحكمك وتحت
نهيك وأمرك وهي برسم ولدك ورسمك وأخيك وأصحابك ومن تحت
طي علمك مع ما تركوا أيضا من الاثقال والخيل والبغال والنوق
والجمال وهذا كله جميعه أنت ملكته وبسيفك خلصته وحزته
وقت طعن الاسنه ولا لنا عليك فضل ولا منه ولا نقدر نكافئك
بمال ولا بشئ من حطام الدنيا الميال لانك صنت حريمنا وأحييت
بلادنا وقد قتلت غريمنا فنكون لك عدة في هذه الايام اذا كثرت

عليك الاعداء من العرب والعجم والترك والديلم وانما لجأنا كلنا
اليك اذا الزمان لك صدم وكظم من بعدمانبذل بين يديك الذى
نقدر عليه من الهمم الصغيرة منا والكبير ونعتذر اليك من التقصير
(قال الراوى) هذا ماجرى من الحارث وعنتر يخدم ويشكر له
ولاحسانه يشكر ويذكر ويقول له والله يامولاى لو كسرنا قدامك
كسرى وملكناك العراق وتركنا أمرك نافذ فى سائر الآفاق لما
جازينا الست حليمه على مافعلت فى حقنا بعد ما أطلقتنا من الوثاق
ولم يزالوا على ماهم عليه من انتهاب الفرص والزمان والنعيم
والسرور والاحسان وقضو يوما عظيما مذكورا من الزمان وعند
الصباح دخلوا الى مكان غير المكان الذى فيه نزلوا ومازال الحارس
بهم من مكان الى مكان وهو يخلع عليهم من ثياب الروم
الحرير المختلفة الالوان ويفرجهم على المناهل والغدران حتى عبرت
عليهم سبعة أيام تمام ثم ان عنتر شكى الى الملك الحارث شوقه الى
محبوبته عبله بنت عمه وأخبره بما يجده من حل همه وغمه وطالبه
بالرواح فأوعده بذلك وقاد بين يديه خمسين جنيبا من الخيول
الملبوسه بالملاح المجللة بالابريسم والديباج الملونات وهى بمراكب
الذهب مرصعات ومعها غلمان من أبناء الروم أحسن من اللؤلؤ
المنظوم وفى أثر الجميع ثلاث بغلات عاليات لاتقدر أن تشيل رؤسها
مما عليها من الجواهر المثمنات ومن فوقها ثلاث جوار كأنهن الاقمار
الطالعات الكاملات يعجز عن وصف حسنهن السن الواصفات
وخلف كل واحدة من هن ثلاث بغلات على كل بغله صندوقان
فيهم للجاريه ثياب وطيب وعقود من الجوهر المثمنه من كل شئ عجيب
الذى تعيش فيه كل واحدة هى ومن ترزق من البنين والبنات

وقدامهم خدام وأعوان (قال الراوى) فلما حضر واقدام عنتر قال له
صاحب دمشق ان كنت يا ابا الفوارس على ولدك غضبان وكان
غضبك من أجل أسماوانه كان أخذها من خيام مجيد وقد سار ليلا
ونهار يطلب بلادنا والديار فلحقته أنت وأصحابك وجرى عليك
ماجرى فأخاف انكم تسير وامن عندى وفى قلب ولدك أثر الهوى
وأنت تعلم ان الهوى يقود الانسان الى مالا يهوى ومايدرى مايكون
المنتهى وهذه الثلاثة جوار تكون لمثل هذا المرض دوى لان كل
واحدة منهن اذا وقفت قدام أسما تركتها أرض وهى لها اسما
فاعط الواحده لولدك ميسره والاخرى لاخيك مازن والثالثه لمن
تعلم أنه يستحقها ويتملا منها بالمحاسن والبها فقال عروه والله مافى بنى
عبس أحق منى بها ولا أولى لانى طول عمرى تقتل رجالى وألقا من
المصائب ما ألاقى واذا وقعت مثل هذه الفرصه وأخذها غيرى
وأبات أنا أطحن بالارحى وهذا أمر ماعدت اصبر عنه ولو قطعت
بشفار السيوف (قال الراوى) فتبسم عنتر من كلامه ولا عتب عليه
ولالامه بل قال له يا أبا الابيض ماكنت محتاجا الى هذا الكلام
فانا قد كنت عولت أن أعطيك الاخرى والسلام فقال له عروه
مايعلم الناس مافى قلوب الناس وأنا قد خفت أن أقتل وأدسر وما
يكون لى ولد ذكر يذكر وكانت العرب تقول عروه طحير مثل عماره
القواد ونسل اللئام فضحك عنتر من هذا الكلام وأعطاه الجاريه
المليحة الابتسام وسلم اليه كلما معها من المال والانعام وأرضى
مازن وميسره بالاثنين الاخر والسلام وحمد الله تعالى على تلك
الاحوال وشكر والملك الحارث الوهاب على ما أفاض عليهم من
المال والبغال وعول على الارتحال وقد استأذن الملك فى ذلك من

بعد الاشغال وساقت العبيد بين يديه الاموال والبغال وما قد أخذه من عسكر العراق من النوال فقال له الحارث بعد الوداع ياأبا الفوارس و ياتم الشجاع ماتأخذ معك طائفه من بلاد الشام يسيرون فى خذمتك حتى يوصلوك الى أهلك بسلام وان احتجت اليهم عند قتالك لكسرى ملك الاعجام تعينك على قتال العجم والفرس والديلم لانهم معودين بالصدام صادقين الذمام فقال عنتر ياملك أناما احتاج الى غفير وولدى ميسره لى وزير وأخى مازن و بنى عمى جرالسعير لاننامثل الكواكب حيث نسير والعبد تحت حكم المقادير مع اننا فلتقى كل من فى هذا الزمان وأما فعال كسرى وعبدة النار فماهم مثل عرب الحجاز وفرسان الوعد والانجاز وسادات الحرم أهل العطا والكرم والفخر والهمم حاشا أن يكونوا عاجزين عن أخذ الثار وان رأيتها عجزت فاليك أنفذ وبك استنجد ثم انه سار وسنان فى أغراضه يأمره فى اصلاح أمره مع الملك قيس والابطال حتى تعود بنى فزاره الى أرضها والاطلال وعنتر يوعده بكل جميل والجزا على كل حال و بعد ذلك جدوا فى المسير والرحيل وشوقه قائده بزمام التجيل وقد زاد غرامه وهيامه و زادت حرارته وكثر قلقه ولما قطع أرض الاعناك واتسع بين يديه البرهناك تمثل له شخص عبله نصب عينه وكلمه عن شماله ويمينه وفارق نسيم أرض الشام واستقبل أرض الحجاز ونسمات الشيح والقيصوم والخزام فسار يسلم عليها و يترحب بها كما يترحب الحبيب بحبيبه عند ردة السلام ويخيل له أن يسلم على عبله و يعتنقها بالاجفان فاشتدبه القلق والهيمان وقد أنشد وجعل يقول

ريح الحجاز بحق من أنشاك * ردى السلام وحى من حياك

176

هبتى عسى وحدى يقل وينطفى * نيران أشـواقى بـبرد هواك
ياريح لولاك فيـك بقيـة * من ريح عبلة مت قبل لقاك
بعد المزار فضاق طيف خيالها * عنى فغار مهامه الاعناك
كيف السلو وما سمعت حمائما * يندبن الا كنت أول باك
لاتحزنى ياعبـل بعدى وافرحى * بسلامتى واستبشرى بفكاكى
ذلوا الذى احتالوا على واصبحوا * يستنصرون بسيفى الفتاك
هل لا سألت الخيـل يابنة مالك * عنى اذا اشتد الظلام الحالك
يخبرك من حضر الشام بأننى * صافيت ودمن أراد هلاكى
وعفوت عن أولادهم وحريمهم * وحميت جمع القوم مثل حماك
وحميتهـم من كل من اذاهـوا * ومنعت عنهم عصبة الاشراك
وملكت أرقاب العدا بشهامتى * من بعد ماقد كنت فى الاشراك
ولقد حملت على الاعاجم حملة * ضجت لها الاملاك فى الافلاك
ونثرتهـم نثرا فولوا فى الفـلا * بسـنان رمح للـدما سفاك
ياعبل ماأخشى الهلاك وانما * أخشى على عينيك وقت بكاك
ياعبل من ينجوا اذا نزل القضا * من ذا الجلال مدبر الافلاك
فاستبشرى منى بليث باسـل * قرماسجاعا ماجـد افتاك
ولم تكن أحكامه حتما لما * وقع الطيور وارقع الاشراك
من فارس جن الفـلا تخضع له * حقا وكم يحكى حديث حماك

(قال الراوى) ولم يزل سائرا يطلب الاوطان وفى صحبته جميع الاصحاب والخلان حتى قاربوا الارض التى أخذوا منها وهى أرض المضيق والرصيف الاكبر فنزل عنتر هناك والهجير قد هجر ومن شدة أشواقه رأى عبلة وبنى عبس والاوطان كأنهم بين أحداقه فقال لعروة ياأبا الابيض مانرى أعجب من قصتنا فى هذا الزمان وكيف

وقعنا فى هذه الشدة فى هذا الاوان فقال له عروة يا ابا الفوارس من يسأل عنا من الاصدقاء أو من الخلان لان عرب البيدا الكل يحسدوك على ما أنت فيه من علو الشان و بتمو الك العثرات وان كنت فى بنى عبس والرجال السادات فأنا أعلم انهم الساعه مشغولين عنك وعن جميع ما فى الكائنات بقتل صهرهم الملك النعمان وخوفهم من كسرى وعساكر خراسان فقال شداد أبو عنتر وقد زادت به العبر وحق الركن والحجر والبيت العتيق المطهر أنا أعلم انهم ما أبعدوا ولدى وطردوه الا اذا قدروا عليه وعلى قتله ما أبقوه وذلك لاجل حمايته لعبد الملك قيس والامور التى جرت بينه وبينهم فقال عنتر هذا كله يجوز يا من حضر الا أخى شيبوب يحتمل انه مات وانقبر فانى ما عهدت منه قط هذا الجفا والانقطاع ولا وقعت فى شدة الا وأرمى روحه خلفى ولو كنت فى أقصى البقاع فقال أبوه شداد وهذا أمر آخر ما يقدر أحد يتكلم فيه لان الغائب حجته ولا شك فيه (قال الراوى) ثم انهم مدوا اعينهم الى نحو ذلك البر والاكام وهم متفكرون واذا هم برجل وهو يقطع البر قطعا وكان قد رآهم وميل اليهم ثم التقاهم فقال عروة لعنتر يا أبا الفوارس كم تذكر شيبوب وها هو قد أقبل أشعث أغبر مثل المهبوب فذ عنتر اليه عينيه وحققه واذا به أخوه شيبوب ففرح به واستبشر وقام اليه وابتدره واعتنقه وتلقاه وفرحت بنو عبس برؤياه ولما انه تعرف بهم بكى من شدة فرح اللقا وقال لاخيه ترى أنت حقا فى صورة البقا سالما من حوادث الايام والشقا فقال له عنتر ما أنا الا بحمد رب البيت الحرام سالم من حوادث الايام وقد صرت منصورا وعدوى نادم وسيفى قاطع وأمرى نافذ فى سائر المواضع وأنت يا ابن السودة

كيف طاب على قلبك أن تنسانى فى هذه المده ولا تتسبب لى
فى الفرج بعد الشدة فقال له شيبوب ماقلت انك ياأخى تقع أنت
وقومك فى أسر ملك الشام وترجع تشم الهوى لا أنت ومن معك
من الانام ولما وقع منك هذا الاياس وقد أخذنى بذكرك
الوسواس امتنعت من الزاد ولزمت جفونى السهاد وزاد على
كلام الاعادى والحساد فمرضت مرضا لا أعرف معناه ولا علمت
دواه ومازلت اتمنى الممات وأدارى الشامتات الى ان سمعت من
تجار الشام الذين يجلبون المدام انك سالم وأنت عندهم مقيم فى حبس
الملك الحارث الوهاب صاحب دمشق وأنت مأسور عندهم تقاسى
العذاب وانى ياابن الام لما صح عندى ذلك وحققته عيان خف عنى
الخفقان وزال مرضى والخذلان وراق بدنى واستراح وتوجهت
للصلاح فافكرت فى خلاصك فماوجدت الى ذلك من سبيل لان
بلاد الحضر صعبة المراس لاجل أسوارها وأبوابها وكثرة حفاظها
وحجابها ونحن قد ألفنا خديعة العرب مع الهجوم على الطلل لان
ما عليها حراس ولا رقبا فلما رآنى العدو وقد زدت فى التحيير ورأيت
الملك قيس واخوة الملك النعمان وهانىء بن مسعود وبنى شيبان
خائفين من كسرى أنوشروان وعباد النيران وأرى نومهم قليل
وخوفهم على النعمان طويل فعندها ضاقت بى من أجل خلاصك
المذاهب وسدت فى وجهى جميع المسالك والمطالب فما وجدت
لى معين ولا مساعد على الامور المهمه الا الشيخ دريد بن الصمه
فسرت اليه وقصيت قصتك عليه وبكيت بين يديه فتناثرت
الدموع من أماقى عينيه وسب قيس وشتمه ولامه على فعاله معك
وفعاله معه وقال والله لقد ضيع من حفظه ولا عامل بالاحسان

لمن أحسن اليه وكافاه فلأجل هذا قابله الزمان وقطع ظهره بهلاك النعمان صهره وأما أخوك فانى أبذل نفسى فى خلاصه وأسيرالى الشام لاجل خلاصه ولا أشمت به أعداه لان له على أيادى ما أنكرها ولا أجدلها مكافاه ثم انه يا أخى جمع مقدمين قومه من يومه وقد أعلمهم بالحال وأمرهم بجمع العساكر والرجال وسائر الابطال فأجابوه الى ماطلب وجمعوا له عشرة آلاف فارس من فرسان العرب كلها بالزرد المضاعف العدد وسار معى الى أرض بنى عبس وأنزلته فى ساحة الفضا وضربت خيامه على المناهل والامياه ونحرت له وعقرت وفعلت فى حقه ما عليه قدرت وعرف ملكنا بالذى فعلت فركب الى دريد وخدمه وأضافه وأكرمه وقال له يا أبا النظر ما قدركان ولا ينفع الحذر وما أنت الا قد عرفت ماجرى علينا فى هذا العام من قتل صهرنا الملك النعمان وفقد حاميتنا عنتر فارس الزمان لانى والله ما فعلت فى حقه هذه القبائح الالاجل ما أجاز عبدى وتوبيت بعده أن أجتهد فى صلحه جهدى وندمت على فعلى وعرفت حلمه وجهلى وعلمت قدره عند نزول المصائب ولولا هانىء بن مسعود لكنت جئت اليك طالب ونزلت فى ديارك وجعلت معولى عليك فى بلوغ المراتب لانك أنت الذى بقيت لنا من دون الحبائب فلا زلت عدة فى كل شده وكذلك هانىء وبنى شيبان وفرسان النجده وجميع الشجعان وفرسان الطعان الكل ركبوا جياد الخيول وأقبلوا على دريد بن الصمه واليه ترجلوا وسلموا عليه وعليهم ثياب الاحزان فسلموا بانكسار وطلبوا منه معونة وأنصار بعد ما كان حكمهم نافذ فى سائر الاقطار فأذلتهم الغربه والخوف وبعد الديار الآن دريد بن الصمه أوعدهم بأخذ الثار

178

وطيب قلوبهم وتأسف على ماجرى لهم وكذلك على فقد النعمان
وقال ياسادات العرب فى هذا الوقت ما أقدر أبت أمرا ولا أبرم حال
حتى أخلص عنتر ومن معه من الابطال وأعود ان شاء الله تعالى
وأنا خالى البال وبعد ذلك نكاتب القبائل والحلل ونجمعها من
سائر المنازل والطلل ونقابل كسرى على ما صنع ونزيل من
رؤس الاعاجم الطمع فقال هانىء بن مسعود يا أبا النظر اذا كان
الامر على ماذكرت فارحل غدا حتى انى أسير معك فى بنى شيبان
وأفنى كل من فى الارض من عبدة الصلبان وأفعل بهم كما فعلت
بالفرس فى يوم ذيقار ونخلص صاحبنا وهو الامير عنتر ومن معه من
الفرسان ونعود قبل أن تجتمع لغزونا عبدة النيران فقال دريد يا هانىء
ما هذا صواب لانك قد بقيت لبنى عبس حاميها ويجب عليك أن لا
تبرح مقيم فيها وأنا فما قدامى أمر يوجب مسيرك الى بلاد الشام لان
هذا الجيش الذى معى أقدر أزلزل به الارض طولا وعرض وأخلص
عنتر البطل الهمام ولو أنه على ظهر الغمام ثم انه أقام ثلاثة أيام ورحل
يقطع الارض قطعا وأنا بين يديه على قدمى أسعى الى ان أشرفنا على
الرصيف الاكبر وهو المضيق الذى دبر عليك فيه سنان وأخذك
منه وعولنا نعبره فرأينا فى مروجه أوفى من ألف فارس والخيل
فى جنباته ترعى وعندها ثلاثون فارس تحرسها وتحفظها كلها
بالبيارق والصلبان والطوارق المختلفات الالوان فقال دريد هذه
والله خيول شاميه وصلبان غسانيه وأنا أقول ان هؤلاء القوم
سائرون بهذه الخيل الى الحجاز ولهم أصحاب مكمنين فى هذه الاوديه
وهم هاهنا يرعوا خيلهم ويحفظونها ونحن على كل حال نأخذهم
لاننا على كل حال ما قصدنا بلاد الشام ولا أرضها الا للعرب

ونأخذ كل مافيها وننهبه حتى نخلص عنتر بن شداد ومن صحبه ثم
صاح فى أول الجيش وأعلم الفرسان بهذا الحال وأمرهم بسوق
الخيل والجمال وتسابقت الابطال مثل العقبان ودارت بالخيل من
كل مكان وفى دون ساعة عادوا بالخيل وأصحابها معها فى الكتاف
والوثاق ولما سار واقدام دريد سألهم عن حالهم وعول عليهم بالقتل
فقالوا له ياوجه العرب اعطنا الذمام على أنفسنا ونحن نصدقك
حديثنا لا ننسا قد علمنا انكم أهل الحجاز ونقول ان الذى نحن فيه
ما يعجبكم فلما سمع دريد كلامه اشتغل قلبه وأعطاهم ذمامه
وأمرهم بسرعة الحديث عن كشف أحوالهم وقد عجب من مقالهم
فقالوا يا أمير نحن ألف فارس قد أنفذنا سنان بن أبى حارثه سيد بنى
فزاره نقطع على عنتر بن شداد الطريق ونهلكه هو ومن معه
فى المضيق ونأخذ ما معه من الاموال والانعام ونقسم تلك الاموال
التى وصلت معه من أرض الشام وأصحابنا انقسموا فى أعالى هذه
الجبال وأمرونا برعى الخيل والجمال فى هذه الارض والجبال حتى اذا
جاء عنتر ورآها لا ينكر أمرها ولا يأخذ حذره من أصحابنا وانما
ها هنا يومان فما سمعنا له خبر ولا ظهر له أثر فلما سمع دريد كلامهم
زاد عجبه لسلامة عنتر من الحارث الوهاب ومن الذى خلصه من
الاسر والعذاب ثم انه استقصى منهم الخبر عن خلاصه وكيف
كان فكاكه فقالوا يا مولانا تسببت له أسباب تحير فيها العقول
والالباب وتسطر فى كل كتاب لانها من عجائب العجاب لان
الملك الحارث وكل به وبأصحابه الاسارى وسار لقتال نائب كسرى
وكان له ابن أخ يقال له أبو الدوح وكان يعشق حليمه ابنته وهو لا يجسر
يعلمه بقصته فصار مع الديلم والاعجام وكان بطلا همام فقتل من

أصحاب عمه جماعه ووعد الاعجام بفتح الشام وأخذ معه ألف
فارس وسار الى دمشق فى زى فرسان عمه فدخلها ووضع السيف
فى أهلها وقتل العوام ووقع الصوت الى حليمه فعلمت ان ابن عمها
ما فعل ذلك الا من أجلها وحققت انها مسبيه فشكت حالها الى
عنتر فدخلت عليه وعلى من عنده من الفرسان العبسيه وشكت
حالها اليه وقصت قصتها عليه وطلبت منه النصر فأجابها الى
ما طلبت ثم حدثوه بما جرى له من الاول الى الآخر وخبره كيف
قتل أبو الدوح والفرس الذين أتى بهم معه وكيف عاد الحارث
خوفا على البلد من حيلته وكيف رأى الملك ان ابنته وأهله سالمين
وقد حدثته ابنته بما صنع معها عنتر من الجميل فعندها أنعم عليه
بالهدايا والاموال والجواهر واللآلى الغوال وقالوا له فى آخر الكلام
يا أميران سنان بن أبى حارثة لما رآه نجى من حيلته وصار عند
صاحب دمشق مثل ابنه وأبيه حسده وتقطع كبده وزادت حسرته
ولكنه كتم ذلك وأظهر له المحبة والموده ومن عظم خبثه ومكره
ذل له وقد طلب منه العوده الى بلاد الحجاز فأوعده عنتر بذلك
وطاب له الوداد وطيب قلبه وعاد سنان من وداعه وقد تفتت
كبده بين أضلاعه فدعا سيدنا ومقدمنا الاسد الرئبال لانه كان
صديقه ونديمه على كل حال وقال له يا أسدان هذا العبدان عاد من
الشام سالم ومعه هذه الاموال والغنائم والجوار الابكار واليواقيت
وتلك المكارم انفطرت مرارتى ومت بحسرتى فى ساعتى فقال له
مقدمنا ما الذى تريد أن تفعل قل لى حتى أساعدك عليه أنا وبنى
عمى ورجالى فقال له تقتل هذا العبد ابن الامه وأنا أعطيك ما معه
من الاموال المسومه فأنت أحق بذلك وأولى وأنا ما غرضى

الاجرعة من دمه أشربها أوقطعة من لحمه آكلها وكذلك أصحابه
الذين معه العبسيون لأنهم الذين قتلوا أولاد بدر المسميين وأهلكوهم
على جفر الهباءه وهم سادات بني فزارة وأنزلوا بهم الذل والخساره
وتركونا نعيش عيشة الغربا ونمشي في المنازل والاقربا والصواب
انك تجمع من قومك وبني عمك ألف فارس ضراغم عوابس
وتسيرون بالخيل جرائد وتسبقون الى المضيق والرصيف الاكبر
وتملكوه عليه وتطلعوا على رؤس الجبال وترصدوه حتى يتوسط
بالمال والرجال وتفعلون به كما فعلت أنا حين أسرته وقهرته وتلطموه
بالاحجار وتردمون عليه التراب والصخور الكبار ولا تغفلوا عنه ولا
عن من معه من الاصحاب حتى يتجرعون غصص العذاب وتملكون
مامعهم من الغنائم والاسلاب وتأخذون منه الهدايا والتحف التى
اتحفهم بها الملك الحارث الوهاب فقال له مقدمنا أسد يا سنان واذا
فعلنا نحن تلك المصائب أى لذة تدخل قلبك وأنت غائب أما علمت
ان النظر الى هلاك الاعداء هو الظفر الاكبر فقال سنان وكأنني
أقعد عن هذا الامر والشان وأدعكم مع هذا العبد تحت الخطر
لا وحق الصليب الاكبر لكن أسير خلفكم فى ألف فارس أخر
واقتفى منكم الاثر ولا أبان له ولا أظهر حتى يتوسط المضيق
والرصيف الاكبر وأملك عليه بعد ذلك رأس الوادى وأشفى
بعذابه غليل فؤادى واذا سلم من أصحابه أحد وانهزم جرعته كأس
النقم فلما سمع مقدمنا أسد هذا المقال أجابه الى ذلك وسار بنا قبل
مسير عنتر بيوم وليله وسار بجد المسير وما قصر حتى وصلنا الى هذا
المكان وقد ترتبت الرجال فى رؤس الجبال وقعدوا لبنى عبس
فى الانتظار وهذا جملة ماعندنا من الاخبار (قال الراوى) ثم قال

شيبوب لاخيه عنتر وهو يقص عليه الحديث والخبر يا اخى فلما سمع
دريد هذا الكلام اشتد به الغيظ والغرام وهم أن يقتل العرب
المتنصره فما حاشه الا الذمام ومن وقته وساعته قسم الجيش الذى
معه قسمين وأمرهم أن يدوروا بالمضيق من الجانبين وترجل فى ألفين
فارس وصعد الى الجبل فما أحسوا أعدائك الا وقد عمل فيهم السيف
الفتاك وتدحرجت جماجمهم الى أسفل الوادى ونادى بهم المنادى
ولا سلم من الجميع نسمه لا ابن حره ولا ابن أمه ومن خوف دريد عليك
ان يلحقك سنان فى بنى فزاره وينزلوا بك الخساره وماراح من الليل
أكثر من ساعه حتى جمع أصحابه أهل الشجاعه وسار يقطع
الطريق بعد ما عبر بهم المضيق وعند الصباح قال لى يا شيبوب
نريدك تسير بين أيدينا مثل الريح الهبوب وتلقى أخاك فى البيدا
وتنظر ماجرى له مع الاعداء واننا كلنا سائرون وراك وقلبنا على
أخيك لاننى أخاف أن يلحقه سنان وهو عنه غافل فيبلغ منه ماهوله
آمل فلما سمعت منه ذلك رأيته صواب وسبقته حتى التقيتك
وأعلمتك بتلك الاسباب وأقول انه على أثرى يصل قبل اذهاب
النهار واقدام الاعتكار (قال الراوى) فلما سمع عنتر هذا الكلام
ذم الزمان وتعجب من غدر بنى فزاره وخداع سنان وشكر دريد
على فعاله وتم على حاله يريد استقباله وقد أضمر لبنى فزاره كل فعله
ميشومه وخساره ان صح عنهم هذا المقال على ان النهار مازال
استعمال حتى بان لهم غبار جيش جرار وظهر فى أوائلهم دريد الاسد
الهدار فلما عاين عنتر الى دريد وهو فى أول الجيش ترجل واليه
شكر و بجل ورفع صوته بالدعاء والثناء وجعل يقول أتعبت نفسك
يامولاى فى خدمة من لا يسوى لانى على كل حال عبد وأنت المولى

وخدمة العبيد للموالي أولى فتبسم دريد من حسن أدبه ومروءته
واقراره بالعبوديه مع حسبه ونسبه وقال له والله يا أبا الفوارس
ان السعي الى خدمتك فرض على الرؤس لا على الاقدام يا فارس
العرب والسادات الكرام والواجب على سائر بني هوازن وجشم
المشي الى معونتك كما يمشون الى الحرم والبيت العتيق المكرم ثم انه
ترجل اليه واعتنقه وضمه الى صدره وهناه بالسلامه وسأله عما
جرى له من الاحكام فحدثه عن كل ما فعله في بلاد الشام وأخبره
بكسر عساكر كسرى من عرب وأعجام وخلاص سنان بن أبي
حارثة وبني فزاره وكيف كانوا مع الاعجام أسارى ثم قال له
يا مولاي وبعد فعالي معهم هذه الفعال اتبعوني وجازوني بهذه
الاعمال كما سمعت من شيبوب انهم أرادوا الى الهلاك ونصبوا
الى الاشراك فقال دريد والله يا أبا الفوارس لقد خاب رجاهم وسعوا
بأنفسهم الى هلاكهم وبلاهم والصواب انسانكمن لهم قسمين
ونكون على طريقهم من الجانبين فاذا هم وصلوا بيننا وحصلوا
نحن نطبق عليهم انطباق البحر الطفاح ونرفعهم على أسنة الرماح
فقال عنتر والله انهم يستاهلوا أوفى من هذا الولا ما بينهم وبين
مولاي قيس من صلة الحسب والنسب والاهليه من دون العرب
ولكن يا مولاي نحن ما نأخذهم لاجل بني عبس ولا أتحمل دماهم
اذا ظفرت بهم وكبست عليهم بل نربطهم على خيولهم عرضا
ونسلمهم الى من يسوقهم الى الملك قيس وأحدثه بفعالهم لان لهم
عليه ثار من تلك النوبه التي غدروا بها وتركوا متنصرة الشام قتلوا
اخوته وسبوا حريمه وعشيرته فقال له دريد صدقت في هذا
الكلام وفي هذه النوبة أسروا اخوة النعمان والكل في أرضكم

اليوم فسوقوهم اليهم حتى يشفوا منهم قلوبهم و يبلغوا منهم
مطلوبهم وتسكون على ذلك مذكورا محبوبا فقال شيبوب وحق ذمة
العرب ما أسوقهم الا مقطعين الآذان مثل الكلاب محلقين
الذقون حتى لا يبقى أحد منهم ولا يخون فقال له عنتر الامر مسلم اليك
افعل بهم ما تشاء ثم انقسموا فرقتين وأكمنوا بعيدا عن الطريق من
الجانبين وأقاموا للراحة تمام ذلك اليوم وتلك الليلة وعند الصباح
وصل سنان بن أبى حارثة وحصن بن حذيفه وتمام الالف فارس
من خيار سادات بنى فزاره وهم مجدّون يطلبون المضيق وقد فارقهم
السعد والتوفيق (قال الراوى) هذا وان الصياح قد أخذهم من
جانبهم والفرسان تبادرت اليهم تطلبهم وكان عنتر فى الفريق
الايمن وهو يصيح يا اندل الانذال ويا نسل أوباش الرجال يا سنان
أنت وهؤلاء الاوغاد الزوانى ونطفة الحرام وناقضين الذمام ابشروا
بخيبة الآمال وسلموا أنفسكم من غير قتال والا والله محقت
أرواحكم بأسنة الرماح الطوال لان الكمين الذى كان لكم هلك
وانقاد وسلم الصيد ووقع الصياد وعاد وقد تلقحت جماجم الكل
فى الواد ثم انه حمل وطلب الموكب الذى فيه سنان بعد ما قلع من
رمحه السنان وقد صار كلما طعن فارسا أقلبه من على جواده فيكتفه
شيبوب و يقطع أذنيه و يتركه ملقى فى الفلا هذا و بنو فزاره حارت
أعمالها واندهلت مما أهالها وما بقى فيهم من يدافع أو يمانع لان
العدد عليها كثير وفى دون ساعه أخذوا الجميع بعد ما أهلكوا
منهم جماعه وأسر عنتر سنان القرنان وأخذ ميسره حصن الكشحان
ومازن قتل أربع فوارس من أبطالهم الاعيان وخيار فرسانهم
فى الطعان ولما خف الكرب و بردت نيران الحرب قدم عنتر سنان

ووبخه على غدره والبهتان وقال له ويلك ياشيخ الضلال والنفاق
هذا كان جزائى منكم بعدان أطلقتكم من عساكر العراق والاسر
والوثاق ولكن غدر بنى بدر هو الذى أهلككم وها أنت تشبهت
بأعمالهم فلابد أن ينالك ماقد نالهم فقال سنان لاتفعل ياابن
العم ولايخطر ببالك اننا التقيناك نريد لك البليه والهم والغم وانما
تبعتك حتى أوصلك بامور وتوصلها الى قيس وكنت عندخروجك
سمعت بعض طماعة العرب قد تبعوك الى هذا المكان لاجل
الاموال خفت عليك من نوائب الزمان وقلت دعنى ألحق ابن عمى
وأحذره وان كان وقع بذلت المجهود فى خلاصه وأنصره فاستعجلت
أنت فى الامور وانك بماجرى عليك معذور فقال عنتر والله لقد
كذبت قاتلك الله من شيخ لئيم فماأكثر حيلك والآن اقلع
من قلبك النفاق أنت ومن معك من الرفاق والله لأسوقنكم
كلكم حفاة عراة مشاة وأنتم مقطعين الآذان واذا وصلنا الى
أرضنا سلمناكم الى قيس واخوة النعمان لانكم فعلتم مافعلتم فى حقهم
من الغدر والنفاق ويقابلوكم كماقابلوا أولاد بدر بالمحاق (قال
الراوى) ثم انه ضربه بالسوط الذى كان فى يده حتى أحرق كبده
وأهرى جلده من شدة مانا له من الكياد وقال لاخيه شيبوب خذ
معك جماعة من رجال عروة الاجواد واقطع آذان هؤلاء الاوغاد
وسقهم بين يديك حفاة عراة فلارحم الله راحمهم ولامن عاد
يكرمهم فقال له ميسرة وأناياأبتاه أساعد عمى شيبوب ولاأحتاج
معى من يساعدنى فانهم لوكانوا عشرة آلاف رميت آذانهم وان
شئت قطعت خصيانهم ثم انه سل خنجرا أمضى من القضاء والقدر
ودار هو وعمه شيبوب على بنى فزاره قطعوا آذانهم وخضبوا بالدماء

ابدانهم

182

أبدانهم وتركوهم عبرة لمن يراهم فلما فرغوا منهم وأرادوا أن يسوقهم نادى سنان بعنتر وقال له لا تفعل يا ابن العم ولا تفضحنا بين العرب وتشمت بنا الاعداء لانك تركت فينا علامات لا تمحى أبدا وقد بلغت المنى وبردقلبك واشتفى خلينا نعود الى بلاد الشام ونعيش باقى أعمارنا غربا واحسب انك قتلتنا أو نفيتنا بالحسام فقال عنتر لا وحق من بسط المها وجعل الجبال أوتاد لا تركت لكم فى بلاد الشام مقام ولا عند العرب قدر ولا زمام ولا بد ان أدعكم ترعوا جمال بنى عبس والاغنام وتجمعوا لهم الحطب والناس نيام وتتمنون أن تشبعوا من الطعام حتى لا يبقى أحد منكم يعاير بنى فى الصحرا ولا يعود يغدر الاهل والاقربا بين الورى ثم انه كتب من وقته كتابا الى صاحب دمشق الحارث الوهاب وسيره مع نجاب وكان فيه شرح حاله فيما ناله من بنى فزاره وما جرى له وما فعلوا فى حقه بعد انصرافه وذكر فى آخر الكتاب لا بد لى من نفيهم من حوران ومن بلاد الشام وان طردتهم من كل مكان رجالهم والنسوان وبناتهم مع الصبيان من بعد ما نأخذ جميع ما معهم من الاموال والنوق والجمال ونفذهم جميعا فى بلاد الهوان ثم ختم الملك فى كتابه فى آخر كلامه وخطابه (قال الراوى) فسار النجاب بهذا الكتاب ولما رأى دريد فعاله تعجب من ذلك وقال والله يا أبا الفوارس لقد فعلت فعل السداد ولا زلت أبدا منصورا على الاعداء والحساد لان هؤلاء القوم اذا نفيوا من بلاد الشام ساروا لك أطوع من الخدام لانهم الى العراق لا يقدروا يمضون وفى الحجاز بما فعلوا من الغدر لا يقدروا ينزلوا ولا يسلموا من اخوة الملك النعمان ومن قيس سيد بنى عبس وعدنان وربما يفعل بهم صاحبكم قيس

كما فعل ببنى بدر فى حفر الهباه فقال له عنتران كان لهم سلامه ونجاة
ما يكون الامن الربيع بن زياد لربما يسأل فيهم الملك قيس
ويبقيهم حتى انهم يعينوه على ولا يتركوا راحة تصل الى ولا قلبا
طيبا لدى (قال الراوى) ثم انهم ساروا يطلبون الاهل والديار
ويقطعون الطريق بالحديث الطيب ومناشدة الاشعار هذا
وعنتر يسأل أخاه شيبوب على عبله وما الذى جرى بعده على عيونها
الكحله وهو يقول له والله يا أخى انها بعدك ما نشفت لها دمعه
ولا التذت بمنام هجعه وتركتها وقد ضربت لها بيتا مع أخت
الملك قيس المتجرده على العلم السعدى وانقطعت اليه هى ومسيكه
وجميع نساء الحى وتساعدوا على البكاء ليلا ونهارا كما يتجاوبن
الطيور على الاشجار وكان عنتر يسمع كلام أخيه ودموعه تجرى
من عينيه ونيران اشتياقه تزيد وسار يجد المسير بلا امهال ويقطعوا
التلال والرمال حتى بقى بينه وبين أهله يوم وليله وأنفذ شيبوب
أخاه الى الاحيا يخبر عبله ويخبر الملك قيس بجميع ما أتى وما جرى
لاخيه فى بلاد الشام ويعلمه بوصوله سالما ومعه أموال تسد الفضاء
وغنائم تملأ المستوى ففرح الملك قيس فرحا شديدا واستبشر
ثم أمر عبيده فنادوا بين المضارب والخيام بوصول عنتر بن شداد
ودريد بن الصمه وصحبته العساكر والاجناد وفى دون ساعه
انقلبت الحله وتزينت بالثياب الحرير والديباج وأوانى الذهب
الوهاج وقد انجلت عن قلب عبله الاحزان وركب الملك قيس
واخوة النعمان وجبار بن عامر وهانىء بن مسعود الاسد الكاسر
وسادات بنى شيبان وخواص بنى عبس وبنى شيبان وخرجت الى
ملتقاه جميع الفرسان وتتابعت من خلفهم الشجعان ووصل عنتر

الى الاوطان وكان له يوم جليل القدر نبيل وقدومه على قومه أحلى من نزول العافيه على بدن العليل لان صياح الفرسان ارتفع عند لقاه وترجلت له أحبابه وأصدقاه وما فيهم الا من قبله وحياه وكان عنتر معهم شبيه الحجر الاسود عند الطواف يوم قدوم الحجاج الى لقاه من كثرة ازدحام الخلق خلفه ووراه وكل واحد منهم يشتهي قبل صاحبه أن يراه فلما وقعت عين عنتر على اخوة الملك النعمان ترجل من على ظهر الحصان وتذكر أيام ملكهم فزادت به الاحزان وجرت دموعه من الاجفان وأشار يقول هذه الابيات

خليلي دمعي دائما أبدا يجري * على الملك النعمان حتى الى الحشر
لقد فجعتنا الفرس فيه وهكذا * صروف القضا تجري على العبد والحر
لقد كان بدرا في منازل سعده * فخر بوجه الارض في موضع قفر
وان كان كسرى ساقه بخداعه * الى غمرات الموت بالبغي والغدر
فعما قليل سوف نأخذ ثاره * على صهوات الخيل بالبيض والسمر
ونري بني الاعجام يوما عرمرما * بوادره طعنا أحد من الجمر
وجلنا عليه كالسحاب غمامه * صواعقه بذل المهندة البتر
اذا احكم القضب المهند بيننا * وجلنا عليهم بالمرصعة السمر
لانهموا من أمكر الناس معشرا * لاجما فلا أخطتهم مصائب الدهر
لقد جرعوا النعمان كأس حمامه * ونالوا مناهم بالخداع وبالمكر
سقى الله قبرا ضم أعضاه هاطل * يسح به من كل غادية تسر
سأبكي عليه كلما غسق الدجا * بدمع كفيض المزن منهمل يجري
لقد داخل الاحشاء حزن مؤبد * لمصرعه لا ينقضي أبد الدهر

سألت اله العرش بالركن والصفا * بزمزم بالبطحا والركن والحجر
يمنّ عليه من رضاه برحمة * ويسمح عنه من ذنوب ومن وزر
وحق أياديه التي عند ذكرها * تضيق بي الدنيا وقدهمني فكر
يمينا بان لانمت عن أخذ تاره * ولابت الا في المهامه والقفر
الى أن أرى كسرى قتيلا على الثرى
ويشرب كاسات أمر من الصبر
أنا عنتر المعروف بالبأس والندا
علوت على أعلا السماكين والنسر
وتوجني ربي بنصر مؤيد * لاني محب للنبي مدى عمري

(قال الراوي) ولما فرغ عنتر من انشاده بكى من فؤاد ملاآن وبكت المقدمون والفرسان وتجدد حزنهم على النعمان ولما طفوا نيران القلوب وانقطع جريان الدموع اعتنق قيس عنتر وصار يقبله ويقول له يا ابن العم يجب علينا الحمد للرب القديم الدائم على عودتك الينا سالم والشكر للامير دريد كيف سعى في ذلك وسلك من أجلك تلك المسالك ثم قال الاسود أخو النعمان يا أبا الفوارس قد سمعنا من أخيك شيبوب انك قد ظفرت ببني فزاره مع حصن وسنان وأتيت بهم معك مقطعين الآذان وأنت تعلم ما فعلوا بنا أيام خروج بني غسان الى أرض الحجاز وغدروا بنا حتى وقعوا هنا أسرى وجرى من القصه ماجرى ولاجد في خلاصنا الا أنت وهذا السيد دريد وبذلتم المجهود ولولا ذلك لكنا الى الآن في القيود وأريد أضرب رقاب الجميع وأجازيهم على ذلك الصنيع فقال له عنتر يا مولاي افعل ماتريد واحكم فيهم حكم الموالي على العبيد لانني ماسقتهم الى هاهنا الا حتى نضرب منهم الرقاب ونعذبهم بأنواع العذاب لانهم

والله غدار من كلاب على انني قد فعلت في حقهم فعلا يتحدث به الى آخر الزمان لاني حلقت لحاهم وقطعت آذانهم وبالغت في هوانهم وسقتهم من بلاد الشام الى ها هنا رجاله مشاة حفاة على الاقدام وأقللت عليهم الزاد والطعام ولم أشبعهم من المنام وبعد قليل يأتي باقي رجالهم وظعنهم وعيالهم والكل اليك يحضرون وبين أياديك يقدمون وافعلوا بهم ما تشتهون واذا اسعد في ربّ هذه البقعة وساطع الغبره سقت اليكم قاتل النعمان كسرى وأشفيت قلوبكم من الاعداء فقال اخوة الملك النعمان ان هذا الامر يكون بسعادتك يا حامية عبس وعدنان لاننا ما نقعد عن هذا الامر والشان ولابد من امكاننا منه ونرسل الكتب للقبائل وعرب البيدا ولا نترك دم أخينا يذهب هدرا فقال عنتر يا مولاي مادام الاميرهاني بن مسعود معنا موجود فنحن نبلغ به المقصود ولا نحتاج الى غيره من العربان لانني به وبنى شيبان التقي كل من في خراسان فشكره هاني على ذلك المقال واثنى عليه كما تثني الابطال على الابطال وبعد ذلك أمر عنتر أخاه مازن وولده ميسره وجماعه من رجال عروه الاسود الكاسره أن يحضروا الاسارى من بني فزاره فساقوهم بالحبال وهم على الحالة التي ذكرناها في أسوء الاحوال ومقطعين الآذان وقد صفوهم خمس صفوف ودارت أبطال بني عبس حولهم بالسيوف (قال الراوي) هذا والملك قيس قد رأى آذانهم مقطعين وثيابهم بالدما ملطوخين فاشتفى قلبه وبرد لهيب كربه وتقدم الى سنان وضربه بالسوط على رأسه وكتفه وقال له يا شيخ الضلال ما أردى طبعك فلعن الله أصلك وفرعك أما نهاك الشيب عن العيب وما تركت الغدر واعتمدت

بما جرى على بنى بدر ثم انه أوقفه على مقاله وتذكر قتلة اخوته التى
أهلكتهم منصرة الشام بغدره واحتياله وقد عول على ضرب رقبته
وهلاك رجاله فقال له الربيع بن زياد يا ملك الزمان لا تعجل على
بنى عمك وتمهل وان لم تنظر فى العواقب فالدهر لك بصاحب لانك
اليوم سرت عدو صاحب خراسان وأنت قليل الاعوان وهذا الذى
تريد تفعله جهل وعدوان لانك تطلب تهلك بنى الاعمام مع الاقربا
ولا يبقى لك من يعينك على الاعداء ومن الصواب انك تترك هؤلاء
على هذا الحال فى الذل والاعتقال الى ان يصل من بقى لهم من أرض
الشام من الرجال والظعن مع العيال واشهد عليهم شيخ العرب دريد
ابن الصمه ومن معه من الابطال انهم متى ما غدروا بك تكون
دماءهم لك حلال ولا تقبل فيهم بعدها سؤال وتتقوى بهم
يا ابن العم على قتال العجم وتلتقى بفرسانهم تلك الامم
على انني ما أفعل هذا فى حقهم محبه ولا معيبه
ولا رغبه لانهم بغدرهم أهلكوا من اخوتى
مثل ما أهلكوا من اخوتك وكانت
مصيبتى أعظم من مصيبتك
ولكن يا ملك احتمال
بنى الاعمام عزاو عنا
ومكافاتهم
ذل وعنا

تم الجزء السادس عشر من قصة فارس الطراد مشيد عز بيت بنى
عبس عنتر بن شداد فى أوائل شهر صفر سنة أربع وثمانين
ومائتين بعد الالف





